وَهمُ الفَهمِ

كيفَ تَحجُبُ العامِّيَّةُ مَعانيَ القُرآنِ؟



"إضاءاتٌ لُغَوِيَّةٌ لِلقارِئِ المُعاصِرِ"

أبو إسلام سامي سعد

وهمُ الفَهمِ

كيفَ تَحجُبُ العامِّيَّةُ مَعانيَ القُرآنِ؟

"إضاءاتٌ لُغَوِيَّةٌ لِلقارِئِ المُعاصِرِ"

تأليف

مهندس أبو إسلام سامي سعد

الطبعة الأولى

١٤٤٨ هـ - ٢٠٢٦ م

❖ اسم العمل: **وهمُ الفَهمِ:**

كيفَ تَحجُبُ العامِّيَّةُ مَعانيَ القُرآنِ؟

"إضاءاتٌ لُغَوِيَّةٌ لِلقارِئِ المُعاصِرِ"

❖ إعداد وتأليف: أبو إسلام سامي سعد

❖ دققه وحرره

❖ إخراج داخلي

❖ رقم الإيداع: 2026/11993

❖ الترقيم الدولي: 978-633-8488-35-2

ISBN 978-633-8488-35-2

9 786338 488352

جميع الحقوق محفوظة للناشر

وأي انتهاك سيعرض صاحبه

للمساءلة القانونية

هذه النسخة مخصصة للقراءة فقط

ولا يجوز إعادة طبعها أو نسخها أو نشرها

الا بعد الحصول على إذن كتابي من المؤلف

التواصل مع المؤلف : أبو إسلام سامي سعد

واتساب: +201023999842

إيميل : SSGABER@YAHOO.COM.

كل ما ورد في هذا العمل مسئولية مؤلفه،

من حيث الآراء والأفكار والمعتقدات

وكونه أصيل له غير منقول،

وأية خلافات قانونية بهذا الشأن لا تتحملها دار النشر


بسم الله الرحمن الرحيم

وهمُ الفَهمِ: كيفَ تَحجُبُ العامِّيَّةُ مَعانى القُرآنِ

إضاءاتٌ لُغَوِيَّةٌ لِلقارِئِ المُعاصِرِ

مقدمة

رابط قائمة تشغيل الحلقات كاملة

YouTube



رابط فيديو

فاتحة: بين لسان الشارع وبيان الوحي

ليس الإشكالُ في القرآن، وإنما في كيفية تلقّيه؛ فالقرآن الكريم محفوظٌ نصّاً، ثابتٌ لفظاً، لم تمتد إليه يدُ تحريف. غير أن "الفهم" شأنٌ بشري يتأثر باللغة، ويضعف حين تُقرأ الألفاظ بغير لسانها الذي نزلت به.

حين نزل الوحي، فهمه العربيُّ يومئذٍ بالسليقة؛ فهمه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، كما فهمه أبو جهل وأبو لهب. لم تكن المشكلة في "اللغة"، وإنما في استجابة القلوب. أما اليوم، فقد نشأ بيننا وبين النص حاجزٌ جديد: "تغيّر اللغة نفسها". لقد انزاحت دلالات

الألفاظ، وانتقل كثير من الكلمات من الفصحى إلى العامية، فبقي اللفظ في المصحف واختفى معناه الأصلي من أذهاننا.

من هنا ولِدَ "وهم الفهم"؛ أن نظن أننا نفهم لمجرد أننا نقرأ، وأن الألفة تغني عن السؤال.

إن هذا العمل لا يطرح تفسيراً جديداً، بل هو رصدٌ لصدمة المثقف حين يكتشف أن ما ينطقه في الشارع ليس هو ما يقرأه في المصحف.

إخلاء مسؤولية.. واسترداد وعي

قبل البدء، لابد من توضيح منهجي: **أنا لا أُفسّر القرآن برأيي، بل أحاول استرداد المعنى من قواميس اللغة التي أهملناها في لساننا اليومي.** إن هذا العمل لا يطرح تفسيراً جديداً ولا رؤيةً "عصرية" متحررة، بل هو رصدٌ لصدمة المثقف حين يكتشف أن ما ينطقه في الشارع ليس هو ما يقرأه في المصحف.

"إذا كان **التفسير** يبحث عن المعاني، وكان **التدبر** يبحث عمّا نعاني، فإن طغيان **العامية** عن إدراك الحقائق قد منعاني".

لماذا الوقوف مع الجذور اللغوية؟

رابط فيديو



يتكوّن نصّ القرآن من نحو **(٧٧٤٤١)** كلمة ترجع في مجموعها إلى قرابة (١٨٠٠) جذر لغوي فقط. والجذر في العربية هو "المفتاح الدلالي" الذي يفتح لك أبواب الفهم؛ فمن عرف الأصل، انفتحت له آفاق المشتقات.

فمثلاً، حين نفهم جذر **(ح ي ي)**، ندرك أنه يدور حول "الحركة والاضطراب"؛ لذا سُميت (الحيّة) حيةً لشدة حركتها، و(الحياة) حياةً لأنها ضد الجمود. حين يغيب هذا الأصل، نلمس الألفاظ من ظاهرها فقط، ويضيع منا الخيط الدلالي الذي يربط الآيات ببعضها.

أمثلة من عوائق الفهم

في هذه الرحلة، سنكتشف كيف غيّرت "الحمولة الذهنية المعاصرة" فهمنا للآيات:

- حين نقرأ :﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ ..هل "الهش" هو ما نعرفه اليوم، أم أنه في لغة العرب مشهد لغوي مختلف تماماً؟
- حين نقرأ :﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ ..هل هي المعامل أو الورش التي نعرفها اليوم؟ أم أن للكلمة وقاراً تاريخياً ضاع مع تبدل العصور؟
- حين نقرأ :﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ ..هل التشبيه لمجرد الذم، أم هو وصف لمشهد حركي كامل كان العربي يراه بعينه في الصحراء؟

ما "**خيط الربط**"؛ أي: كيف تحول هذا المعنى من "أ" (الفصحى) إلى "ب" (العامية)؟

- **مثال** :ذكرُ أن "العفو" هو الزيادة، يحتاج لتوضيح أن العامية حصرته في "المسامحة" لأن المسامحة هي تنازل عن "زيادة" في الحق.. هذا الربط يجعلنا "نفهم" لا "نحفظ."

بَيَانِ "وَهْمِ الإِلْفِ" وَسُلْطَانِ اللِّسَان

إنَّ أخطرَ أنواعِ الحُجُبِ هي تلكَ التي لا نراها، وأشدُّ أنواعِ الجهلِ فتكاً هو "الجهلُ الذي يظنُّ صاحبُه أنه عِلم."

حين نفتحُ المصحفَ اليوم، نحن لا نقرأُ نصاً غريباً علينا، بل نقرأُ كلماتٍ نسكنُ فيها وتُسكنُ فينا؛ كلماتٍ مثل (السيارة، المتاع، العفو، الرزق، الروح). وهنا تكمنُ "المصيدة اللغوية"؛ إذ يظنُّ القارئُ المعاصرُ أنه "يفهم" لمجرد أنه "يألف" اللفظ، بينما الحقيقةُ أنَّ لسانَ الشارعِ (العامية) قد قام بعملية "إزاحة" كبرى لدلالات الألفاظ، فأعطى للكلمة القرآنية معنىً ضيقاً أو مغلوطاً، وحجبَ وراءها المعنى الحسيَّ الهندسيَّ الذي نزل به الوحي.

لماذا هذا الكتاب؟ ليس هذا الكتابُ تفسيراً جديداً للقرآن، فالتفسيرُ له رجاله ومراجعه، بل هو "**عملية استرداد لغوية**."نحن نسعى لاستعادة "السليقة العربية" التي فُقدت وسط ضجيج العامية. إننا نقوم بـ "**هندسة عكسية**" للكلمة؛ ننزع عنها غلافها العامي المستهلك، ونردُّها إلى جذرها اللغوي البكر، لنرى كيف ينبعثُ المعنى حياً، حركياً، ومُبهراً كما تلقاه العربيُّ الأول.

المنهجية الثلاثية:لقد أقمنا هذا العمل على ثلاثة أعمدة، لضمان بناء فهمٍ هندسي متماسك:

١. **الألفاظ**:حيث نُسلطُ الضوء على الكلمة التي "تظنها" سهلة، لنكشف لك "وهم الفهم" فيها.
٢. **الآيات**:حيث نضع الكلمة في سياقها القرآني، لنرى كيف يتغير ميزانُ الآية كلياً حين نستردُّ المعنى الأصيل.
٣. ***الصور والتمثيلات*** :وهي "روح الكتاب"، حيث نُحول المعنى اللغوي إلى "مشهد بصري" حركي، لأن القرآن نزل لـ "يُرى" بالبصيرة كما يُسمع بالأذن.

إنَّ الهدفَ النهائيَّ من "أوهام الفهم" هو أن نكسر حاجز "الإلف" بيننا وبين النص، ليعود القرآنُ غضاً طرياً في عقولنا، ولنكتشف أنَّ مشكلةَ "عدم التدبر" لم تكن يوماً في "غموض النص"، بل في "عُجمة الفهم" التي فرضتها علينا لغتُنا اليومية.

هلمَّ بنا.. لنقرأ القرآن بلسانه، لا بلساننا.

المنهج والمسار

هذا الكتاب ليس "خواطر"، بل هو عمل يعتمد على الأصول المعتبرة:

١. **معاجم اللغة** :وعلى رأسها "مقاييس اللغة" لابن فارس، و"لسان العرب" لابن منظور.
٢. **تفسير السلف** :بالرجوع إلى الطبري، وابن كثير، والبغوي.
٣. **قواعد الفهم** :كما قررها الإمام الشاطبي وغيره من الراسخين.

لقد ولِد هذا المحتوى من رحم سلسلتين :**﴿حين نفهم القرآن بغير لغته﴾** و**﴿غرائب من السيرة﴾**. فبينما تقف غرائب السيرة مع "الحدث" لتعيد بناء صورته، يقف هذا الكتاب مع "النص" ليزيل عنه غبار العامية.

الهدف النهائي

لسنا نهدف هنا لأن نكون "أعمق" أو "أذكى" من غيرنا، الغاية ببساطة أن نكون **أقدر على الفهم الصحيح** .القرآن يُفهم ولا يُخترع له معنى.

من هنا تبدأ الرحلة.. سورة سورة، نبدأها بـ "الفاتحة" التي نقرأها كل يوم، لنكتشف أن وهم الفهم أحياناً لا يكون استثناءً، بل قاعدةً تحتاج منا إلى وقفة ومراجعة.

وفي الختام، فهذا ما يسره الله تعالى من جمع لأحكام وآداب العمل في الإسلام. نسأل الله أن يتقبل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين.

﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الفقير إلى الله تعالى

أبو إسلام سامي سعد

١- سورة الفاتحة

بَوابةُ المنهجِ وموازينُ العلاقاتِ بينَ العبدِ والربّ

رابط فيديو



سورة الفاتحة: مفتاح الفهم ✨

هي السورة التي لا تصح صلاةٌ إلا بها، نكررها في اليوم سبع عشرة مرة في الفرائض، ومع ذلك قد يغيب عن الكثيرين معاني ألفاظها المركزية نتيجة "وهم الإلف".

١. المسألة الأولى: البسملة

أول سؤال دائما يتكرر:

هل "بسم الله الرحمن الرحيم" آية من الفاتحة؟

الجواب: هذا خلاف قديم معتبر، وليس خطأ أو بدعة.

في عدّ الآيات:

قراءة حفص: تعدّ البسملة آية من الفاتحة

قراءة قالون: لا تعدّها من الفاتحة

المتفق عليه عند الجميع: الفاتحة سبع آيات،

والاختلاف في موضع العدّ... وليس في القرآن نفسه.

المصاحف المنتشرة عندنا (مصر والسعودية): قراءة حفص عن عاصم ← البسملة آية.

مصاحف المغرب: قراءة قالون عن نافع ← البسملة لا تعدّ آية.

✅ القراءتان صحيحتان، لكن لا يجوز الخلط بينهما.

من يقرأ بحفص يُتمّ بحفص

ومن يقرأ بقالون يُتمّ بقالون

وخروجا من الخلاف، نقرأ البسملة في السر

٢. المسألة الثانية: (مالك) و(ملك)



نسمع في الصلاة: مالك يوم الدين ، وأحيانًا: ملك يوم الدين

هل واحدة صحيحة والأخرى خطأ؟

لا، الاثنان قراءتان صحيحتان متواترتان.

مالك: من التملّك

ملك: من السلطان والسيادة

المعنى ليس تناقضا... هذا تكامل في الدلالة:

الله تعالى مالك الجزاء وملك يوم الحساب

🧩 لفتة منهجية

المشكلة عندما نتصوّر أن اختلاف القراءة يعني اضطراب في النص.

الحقيقة: الاختلاف هنا غنى في الدلالة، ليس خلل في القرآن.

أولاً: الألفاظ القرآنية التي تغيّر معناها (موضعان)



- **(ٱلۡعَٰلَمِينَ):** ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

🚫 **وهم الفهم:** يظن البعض أنها مرادفة لـ "البشر" أو "الناس" فقط.

  - ✅ **الحقيقة اللغوية:** العالمين جمع (عالم)، وهو **"كل ما سوى الله تعالى من المخلوقات (عالم الإنس، الجن، الملائكة، النبات..)"**؛ وسُموا بذلك لأنهم "علَمٌ" على وجود خالقهم.

- **(يَوۡمِ ٱلدِّينِ):** ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾.

🚫 **وهم الفهم:** يتبادر للذهن أنها تعني "دين الإسلام" فحسب.

  - ✅ **الحقيقة اللغوية:** الدين هنا بمعنى **"الجزاء والحساب"** (كما في قولهم: كما تدين تدان)؛ لتمثيل ملكية الله المطلقة ليوم الفصل والوفاء بالجزاء.

- آيات يُساء فهمها

- **(ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ):** ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾.

🚫 **وهم الفهم:** يظن البعض أنها حالة شعورية "غضب" مجردة.

- ✅ **التصحيح اللغوي:** تمثيل لـ **"الطرد من الرحمة والعقوبة المستحقة"**؛ فالغضب الإلهي ليس كغضب البشر، بل هو حكمٌ بالبعد لمن عرف الحق وتنكبه؛ لبيان خطورة "العناد الفكري".

- **(ٱلضَّآلِّينَ):** ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

🚫 **وهم الفهم:** يظن الكثيرون أن الضلال هو "التوهان" المادي فقط.

- ✅ **التصحيح اللغوي:** الضلال هو **"العدول عن الطريق المستقيم عن جهل أو خطأ في المقصد"**؛ لتمثيل الفرق بين من ضل الطريق لبحثه الخاطئ، وبين من عرفه وعاداه.



🎯 الخاتمة

الفاتحة ليست مجرد افتتاح للصلاة هي مدخل لفهم القرآن كله.

ولو فهمناها بغير لغتها، سنكمّل القرآن بنفس الخلل.

٢- سورة البقرة

ملامحُ الصبرِ وإحكامُ الاستخلافِ اللغوي

رابط فيديو



المقدمة:

سورة البقرة زاخرة بآيات لا يُشكل لفظها، لكن يُساء فهم معناها بسبب تغيّر الاستعمال اللغوي، أو اختزال الصورة الذهنية، أو إسقاط المعنى المعاصر على اللفظ القرآني.

وهنا نقف مع نماذج فقط من هذا الخلل.

أطول سورة في القرآن وفيها تشريعات، وقصص، وأمثلة، وألفاظ عربية دقيقة.

ومع طول السورة...يزيد احتمال وهم الفهم ليس لأن المعنى غامض لكن لأن اللغة تغيرت، والتصور الذهني تبدّل.

سورة البقرة هي "فُسطاط القرآن" ، وهي السورة التي رسمت معالم الأمة الجديدة في المدينة. تبدأ بالحديث عن أصناف الخلق (مؤمن، كافر، منافق)، ثم تستعرض تاريخ بني إسرائيل لتستخلص منه العبرة، وصولاً إلى تفصيل أحكام الأسرة والمال والجهاد. هي سورة "المواجهة اللغوية" الأولى،

حيث وضعت النقاط على الحروف في معاني الإيمان والغيب والفساد، وهي تمثل الاختبار الأكبر للقارئ المعاصر؛ فإما أن يقرأها بلغة الوحي فيبصر، أو يقرأها بلغة العصر فيتعثر.

أولاً: الألفاظ القرآنية التي تغيّر معناها (٢١ موضعاً)



رابط فيديو

١. **اللفظ**:﴿ٱلْغَيْبِ﴾

- **الاقتباس**:﴿ «ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [الآية ٣]

وهم الفهم:يُفهمُ حالياً كأنه ﴿المجهولُ﴾ الذي لا يُعلم، أو أشياءُ غيرُ علميةٍ (أوهام).

- **الحقيقةُ اللغويةُ**:ما غابَ عن الحواسّ وأخبرَ بهِ الوحي؛ فهو حقيقةٌ واقعةٌ لكنها خلفَ حُجبِ الحِسّ البشري.

٢. **اللفظ**:﴿خَتَمَ﴾

- **الاقتباس**:﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [الآية ٧]

وهم الفهم:يُفهمُ كإغلاقٍ ابتدائيٍّ تعسفيٍّ لمنعِ الهداية.

- **الحقيقةُ اللغويةُ**:وضعُ العلامةِ بعدَ الامتلاءِ والانتهاءِ (كخاتمِ الشمع)؛ فهي عقوبةٌ نتيجةَ الإصرارِ على الجحود، لا سبباً ابتدائياً للمنع.

٣. **اللفظ**:﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾

- **الاقتباس**:﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الآية ٩]

وهم الفهم:يُحصرُ في العاطفةِ والإحساسِ النفسيّ فقط.

- **الحقيقةُ اللغويةُ**:(الشعورُ) إدراكٌ خفيٌّ ودقيقٌ (مأخوذٌ من الشَّعرِ لدقتهِ)، أي لا يدركونَ بواطنَ الأمورِ ودقائقَها.

٤. **اللفظ**:﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾

- **الاقتباس**:﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [الآية ١٣]

وهم الفهم:تُستخدمُ كشتيمةٍ عامةٍ أو بمعنى ﴿قلةِ الأدب﴾.

- **الحقيقةُ اللغويةُ**:(السفهُ) خفةٌ في العقلِ وسوءُ تقديرٍ للأمور، وهو وصفٌ لحالةٍ عقليةٍ تفتقدُ الرُّشد.

٥. **اللفظ**:﴿أَبَىٰ﴾

- **الاقتباس**:﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ﴾ [الآية ٣٤]

وهم الفهم:يظنُّ البعضُ أنها مجردُ الرفضِ العاديِّ للقيامِ بفعلٍ ما.

- **الحقيقةُ اللغويةُ**:الإباءُ هو ﴿الامتناعُ مع التعالى والأنفة﴾؛ لبيانِ أنَّ رفضَ إبليسَ نبعَ من كِبرٍ يرى فيهِ نفسَهُ أرقى من المأمورِ به.

٦. **اللفظ**:﴿رَغَدًا﴾

- **الاقتباس**:﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [الآية ٣٥]

وهم الفهم:يتبادرُ للذهنِ ﴿الرفاهيةُ﴾ الماديةُ أو كثرةُ المالِ فقط.

- **الحقيقةُ اللغويةُ**:الرَّغَد هو ﴿العيشُ الواسعُ الذى لا عناءَ فيهِ ولا مجهود﴾ (من رغدَت الماشيةُ إذا أصابت مَرعىً طيّباً)؛ لبيانِ كمالِ النعيمِ حيث الرزقُ يأتيهما هيئاً بلا كد.

٧. **فَأَزَلَّهُمَا** :﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ (البقرة: ٣٦ - ص: ٦)

وهم الفهم:الخلط بين حرفي "الزاي" و"الذال"، فيُفهم اللفظ خطأً بمعنى الإذلال والمهانة (فأذلَّهما).

- **الفهم الصحيح**:الكلمة هنا من (الزَّلَل) وهو الإيقاع في الخطأ والخطيئة؛ أي وسوس لهما حتى أوقعهما في الخطيئة (الأكل من الشجرة). وتكتمل روعة البيان القرآني بالجمع بين هذا المعنى وبين القراءة المتواترة الأخرى ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾ وهي

من (الزوال) بمعنى الإبعاد والتنحية؛ فكأن الشيطان (أزَلَّهما) أي أوقعهما في المعصية، وبسبب هذه الزلة (أزالهما) ونحّاهما عن مكانهما ونعيمهما في الجنة.

٨. **اللفظ** :﴿فَارِضٌ﴾

- **الاقتباس** :﴿بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ [الآية ٦٨]

وهم الفهم :كلمةٌ مجهولةٌ تماماً في الاستعمالِ المعاصر، ويُظنُّ أنها تعني الوجوبَ أو الفرضَ الديني.

- **الحقيقةُ اللغويةُ** :(المسنّةُ الهرمةُ) التي قُطعت (فُرضت) سنونُها من كِبرِ سِنِّها.

٩. **اللفظ** :﴿بِكْرٌ﴾

- **الاقتباس** :﴿بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ [الآية ٦٨]

وهم الفهم :تُفهمُ في السياقِ المعاصرِ بشكلٍ اجتماعيٍّ ضيق، بينما هي وصفٌ للعمر.

- **الحقيقةُ اللغويةُ** :(الفتيةُ الشابةُ) من الأنعامِ التي لم تلد بعد.

١٠. **اللفظ** :﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾

- **الاقتباس** :﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الآية ٨٩]

وهم الفهم :يظنُّ الناسُ أنها بمعنى ﴿يبدؤون﴾ الكلامَ أو العمل.

- **الحقيقةُ اللغويةُ** :من (الفتح)، وتعني ﴿يطلبون النصرَ والقضاءَ والفتحَ من الله﴾ بظهورِ النبيِّ الموعود.

١١. **اللفظ** :﴿خَلَـٰقٍ﴾

- **الاقتباس** :﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾ [الآية ١٠٢]

وهم الفهم :يظنُّها البعضُ من ﴿الأخلاقِ﴾ أو ﴿الخِلْقةِ﴾ الجسدية.

- **الحقيقةُ اللغويةُ** :الخَلَاقُ هو ﴿النصيبُ والحظُّ الوافرُ من الخير﴾؛ أي ليس له في الآخرةِ أيُّ نصيبٍ يُذكر.

١٢. **اللفظ** :﴿عِندَ﴾

- **الاقتباس** :﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [الآية ١٠٩]

وهم الفهم :تُفهمُ دائماً كظرفِ مكانٍ (بجانب).

- **الحقيقةُ اللغويةُ** :تفيدُ ﴿المنشأَ﴾ والدافعَ النفسيَّ الداخليَّ الأصيل.

١٣. **اللفظ** :﴿ٱعْفُواْ﴾

- **الاقتباس** :﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ﴾ [الآية ١٠٩]

وهم الفهم :تُستخدمُ كمرادفٍ للصلحِ والمسامحة.

- **الحقيقةُ اللغويةُ** :﴿العفوُ﴾ هو الطمسُ والمحوُ (عفت الريحُ الأثرَ)، أي تركُ المؤاخذةِ على الذنبِ ومحوُ أثرِهِ من النفس.

١٤. **اللفظ** :﴿ٱصْفَحُواْ﴾

- **الاقتباس** :﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ﴾ [الآية ١٠٩]

وهم الفهم :تُفهمُ كمرادفٍ مكررٍ للعفو.

- **الحقيقةُ اللغويةُ** :من ﴿صفحةِ العنق﴾؛ أي أعرِض عن المذنبِ بصفحةِ عُنقِكَ ولا تذكرْهُ بالذنبِ أصلاً (وهو أرقى من العفو).

١٥. **اللفظ** :﴿جُنَاحَ﴾

- **الاقتباس** :﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [الآية ١٥٨]

وهم الفهم :ارتبطَ بالمعنى الإداري (جناح بناء) أو يُفهم كترخيصٍ يُؤخذ ﴿على مضض﴾.

- **الحقيقةُ اللغويةُ** :(المَيْلُ عن الحق)؛ ونفيُ الجناحِ يعني نفيَ الإثمِ والضيقِ والحرجِ الشرعيِّ تماماً.

١٦. **اللفظ**: الْفِتْنَةُ:

- **الاقتباس** : ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة: ١٩١ - ص: ٣٠)، وقوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (البقرة: ١٩٣ - ص: ٣٠).
- **وهم الفهم**: ينصرف الذهن مباشرة إلى "الوقيعة بين الناس"، أو النميمة، أو إثارة المشاكل والخلافات؛ فيُستدل بالآية خطأً لفض النزاعات الاجتماعية والتحذير من إشعالها، ظناً أن الخلاف البسيط أشد من القتل!
- **الفهم الصحيح**: الفتنة في سياق هذه الآيات تحديداً تعني: "الشرك والكفر" والصد عن دين الله. فالمعنى: أن الشرك بالله والكفر به أكبر ذنباً وأشد جرماً من القتل (وخاصة القتال في الأشهر الحرم)، ولذلك أُمروا باستمرار القتال حتى لا يبقى شرك. وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح "الفتنة" في القرآن يتعدد معناه ويُعرف من خلال السياق والقرائن، فيأتي بمعنى: الاختبار والابتلاء (كقوله: إنما أموالكم وأولادكم فتنة)، أو اشتباه الحق بالباطل، وغيرها من المعاني.

١٧. **اللفظ** :﴿حَبِطَتْ﴾

- **الاقتباس** :﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [الآية ٢١٧]

وهم الفهم :يُفهمُ كمجردِ ﴿ضياع﴾ أو ﴿عدمِ قبولٍ﴾ عادي.

- **الحقيقةُ اللغويةُ** :من (حَبِطَت الدابةُ) إذا أكلت عُشباً ساماً فانتفخَ بطنُها حتى هلكت؛ أي فسادُ العملِ وهلاكُهُ بعد كمالِ صورتِهِ وظهورِه.

١٨. **اللفظ** :﴿ٱلْعَفْوَ﴾ (في الإنفاق)

- **الاقتباس** :﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الآية ٢١٩]

وهم الفهم :يتبادرُ للذهنِ ﴿المسامحةُ﴾، فيتساءلُ القارئُ: ماذا يسامحون في المال؟

- **الحقيقةُ اللغويةُ** :العفوُ هنا هو ﴿الفضلُ والزيادةُ وما زادَ عن الحاجةِ الأصليةِ﴾ من المال.

١٩. **اللفظ** :﴿يَمْحَقُ﴾

- **الاقتباس** :﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [الآية ٢٧٦]

وهم الفهم :يظنُّ البعضُ أنها تعني ﴿الضياعَ﴾ العاديَّ للمال.

- **الحقيقةُ اللغويةُ** :المَحْقُ هو ﴿نقصانُ الشيءِ حالاً بعد حالٍ حتى يتلاشى أثرُهُ وبركتُه﴾ (كمحاقِ القمر).

٢٠. **اللفظ** :﴿فَأۡذَنُواْ﴾

- **الاقتباس** :﴿فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الآية ٢٧٩]

وهم الفهم :يتبادرُ للذهنِ ﴿الإذنُ﴾ بمعنى السماحِ أو الموافقة.

- **الحقيقةُ اللغويةُ** :هي من (الإيذان)، وتعني ﴿كونوا على عِلمٍ ويقينٍ تام﴾ بوقوعِ الحرب.

٢١. **اللفظ** :﴿تُدِيرُونَهَا﴾

- **الاقتباس** :﴿تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ﴾ [الآية ٢٨٢]

وهم الفهم :يظنُّها البعضُ من ﴿الإدارةِ﴾ المكتبيةِ أو القيادة.

- **الحقيقةُ اللغويةُ** :الإدارةُ هنا هي ﴿المناولةُ اليدويةُ المباشرةُ للسلعِ والمال﴾ (من الدورانِ في نفسِ المجلس).

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (١٣ موضعاً)



رابط فيديو

١ .**الآية** :﴿الٓمٓ﴾ [الآية ١]

﴿الم﴾: ما معنى ﴿الم﴾؟ وهل لها تفسير؟ يظن البعض لها تفسيراً قاطعاً، وهي "حروف تحدٍ" تبين أن القرآن مؤلف مما يعرفون، وعجزوا عن الإتيان بمثله.

الحروف المقطعة من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، ولم يثبت عن النبي ﷺ تفسيرٌ لها تفسيرًا قاطعًا. وأقرب ما قيل فيها: أنها حروف من حروف العربية جاء القرآن مؤلفًا منها ومع ذلك عجز العرب عن الإتيان بمثله والخطأ الشائع: الزعم بمعانٍ مقطوع بها أو ربطها بحسابات رقمية وعلوم باطنية بلا دليل ولكن الثابت:

أ. كلام الله معجز، ولا يوجد حرف زائد فلابد "ألم" تختلف عن "ألمر"

ب. الحرف في اللغة له معنى، لذا "ص" ، "ق" ، لهم معنى، وثبت مثلا أن سورة "ق" تكثر بها القافات، وتدور معاني السورة حول القبر والقيامة

٢ .**الآية** :﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ﴾ [الآية ٢]

وهم الفهم :فهمُ الآيةِ على أنَّ أحداً لا يشكُّ في القرآنِ واقعياً.

- **التصحيحُ اللغويُّ** :نفيُ الريبِ من جهةِ ﴿الحُجّة﴾ لا من جهةِ الواقعِ؛ أي لا مبررَ علميَّ للشكِّ فيه، والريبةُ تكون من جهةِ القارئِ الضال.

٣ .**الآية** :﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الآية ٢]

وهم الفهم :الظنُّ بأنَّ القرآنَ كتابُ معلوماتٍ يهدي الجميعَ تلقائياً.

- **التصحيحُ اللغويُّ**:القرآنُ هدايةٌ مشروطةٌ بوجودِ ﴿قابليةٍ داخليةٍ﴾ للتلقي، والتقوى هنا هي الاستعدادُ للامتثال.

٤ .**الآية** :﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الآية ٨]

وهم الفهم:الاكتفاءُ بالقولِ اللسانيِّ كإيمانٍ كافٍ.

- **التصحيحُ اللغويُّ**:الآيةُ تنفي (الاعتقادَ) رغم وجودِ (القول)؛ لبيانِ أنَّ الإيمانَ لغةً هو تصديقٌ يتبعهُ عمل.

٥ .**الآية** :﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [الآية ١٠]

وهم الفهم:الظنُّ بأنَّ المقصودَ مرضٌ بيولوجيٌّ (عضوي).

- **التصحيحُ اللغويُّ**:المرضُ هنا لغويٌّ وهو (الشكُّ والنفاقُ) الذي يفسدُ استقامةَ الفطرة.

٦ .**الآية** :﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا﴾ [الآية ٢٦]

وهم الفهم:يظنُّ البعضُ أنَّ اللهَ يضلُّ العبادَ ابتداءً بلا سبب.

- **التصحيحُ اللغويُّ**:الضلالُ ﴿بالقرآنِ﴾ هو عقوبةٌ للفاسقِ الذي اختارَ الإعراضَ أولاً.

٧ .**الآية** :﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ [الآية ٣٦]

وهم الفهم:يظنُّ البعضُ أنَّ ﴿أزلّهما﴾ من (الزوال) بمعنى أبعدَهما أو أزالَهما من مكانهما.

- **التصحيحُ اللغويُّ**:هي من (الزَّلَل)، وهو ﴿الانزلاقُ والخطأُ العارضُ بغيرِ قَصْدٍ أصلي﴾ (كزلّةِ القَدَم)؛ لبيانِ أنَّ المعصيةَ كانت هفوة.

٨ .**الآية** :﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ [الآية ٦٠]

وهم الفهم:يظنُّ الكثيرون أنَّ الاستسقاءَ هو مجردُ ﴿طلبِ شربِ الماء﴾ العادي.

- **التصحيحُ اللغويُّ**:تمثيلٌ لـ ﴿طلبِ السُّقيا الإعجازيةِ عندَ انقطاعِ الأسبابِ الأرضية﴾؛ لبيانِ افتقارِ البشرِ الكاملِ للخالق

- **معجم مقاييس اللغة (لابن فارس) ولسان العرب (لابن منظور)**: مادة (س ق ي) تدل على إعطاء الماء. ولكن دخول (الألف والسين والتاء) في كلمة "استسقى" يفيد **الطلب المتضرع والمبالغة فيه عند الحاجة الماسة والعجز**..

٩. **الآية**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَٰعِنَا﴾ [الآية ١٠٤]

وهم الفهم: يظنُّهُ البعضُ نهياً عن طلبِ ﴿المراعاةِ﴾ والاهتمامِ النبوي.

- **التصحيحُ اللغويُّ**: النهيُ لحمايةِ ﴿المصطلح﴾؛ فقد كان اليهودُ يحرفونَ الكلمةَ صوتياً لتعني السبَّ، فمنعَ القرآنُ اللفظَ لقطعِ طريقِ تلاعبِهم.
- راع أحوالنا، فقد كان المسلمون يقولون حين خطابهم للرسول عند تعلمهم أمر الدين: {رَاعِنَا} أي: راع أحوالنا، فيقصدون بها معنى صحيحاً، وكان اليهود يريدون بها معنى فاسداً، فانتهزوا الفرصة، فصاروا يخاطبون الرسول بذلك، ويقصدون المعنى الفاسد وهو من "الرعونة"، فنهى الله المؤمنين عن هذه الكلمة، سداً لهذا الباب.

١٠. **الآية**: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [الآية ١٩٥]

وهم الفهم: تُستخدمُ عامياً للنهي عن المخاطرةِ البدنية (كالسرعةِ أو التهور).

- **التصحيحُ اللغويُّ**: ﴿التهلكةُ﴾ هنا هي (تركُ الإنفاقِ في سبيلِ الله)؛ أي أنَّ بُخلَ النفوسِ هو الذي يُهلكُ الأمم.

١١. **الآية**: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ [الآية ٢٥٦]

وهم الفهم: تُفهمُ كـ ﴿حريةٍ مطلقةٍ﴾ تجعلُ اختيارَ الدينِ بلا تبعات.

- **التصحيحُ اللغويُّ**: هو نفيٌ لغويٌّ لإمكانيةِ ﴿قَسْرِ القلب﴾؛ فالإيمانُ قناعةٌ باطنيةٌ لا تخضعُ للإكراهِ الماديِّ أصلاً.

١٢. **الآية**: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ [الآية ٢٨٢]

وهم الفهم: يظنُّ القارئُ المعاصرُ أنها من ﴿المللِ﴾ والضجر.

- **التصحيحُ اللغويُّ**:الإمْلالُ هو ﴿الإملاءُ اللفظيُّ ليقومَ الكاتبُ بالتدوين﴾؛ لبيانِ دقةِ التوثيقِ القانوني.

١٣ .**الآية** :﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ [الآية ٢٨٠]

وهم الفهم :تُفهمُ كـ ﴿صعوبةٍ﴾ نفسيةٍ أو ماديةٍ بسيطة.

- **التصحيحُ اللغويُّ** :العُسرةُ هي ﴿الضيقُ الشديدُ الذى يمنعُ نفوذَ الشيء﴾؛ تمثيلٌ لحالةِ الإفلاسِ التامِّ الذي يمنعُ الوفاء.

ثالثاً: الصور والأمثال (١١ موضعاً)



رابط فيديو

١ .الصورة» :استوقد نَارًا

- **الاقتباس** :﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [الآية ١٧]
- **المعنى** :صورةُ الانكشافِ المؤقتِ ثم الظلمةِ المفاجئة؛ تعبرُ عن حالِ المنافقِ الذي أضاءَ لهُ الإيمانُ طريقاً ثم انطفأ بإعراضِهِ فصار في تيهٍ أشد.

٢ .**الصورة** :﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾

- **الاقتباس** :﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الآية ١٨]
- **المعنى** :تمثيلٌ لتعطلِ ﴿وظيفة﴾ الحواسّ عن استقبالِ الحق، وليس وصفاً لعاهاتٍ جسديةٍ؛ فالخللُ في طريقةِ التلقي لا في الجوارح.

٣ .**الصورة** :﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾

- **الاقتباس** :﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ﴾ [الآية ١٩]
- **المعنى** :﴿الصيبُ﴾ هو الوحيُ النازل؛ والمشكلةُ ليست في المطرِ (الوحي)، بل في الأرضِ (القلوب) التي تخافُ من الرعدِ والبرقِ (حقائق الوحي) فلا تحتملُه.

٤ .**الصورة** :﴿بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا﴾

- **الاقتباس** :﴿أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا﴾ [الآية ٢٦]
- **المعنى** :تمثيلٌ لتجلي الإعجازِ في أدقّ المخلوقات؛ و﴿فما فوقها﴾ لغوياً تحتملُ ما هو أصغرُ منها وأدقُّ (كالطفيلياتِ فوق ظهرها)؛ لتصويرِ دقةِ الصُّنع.

٥ .**الصورة** :﴿خَلِيفَةٗ﴾

- **الاقتباس** :﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾ [الآية ٣٠]
- **المعنى** :تمثيلٌ لـ ﴿الاستخلافِ والنيابةِ فى العمارة﴾؛ فالخليفةُ هو من يخلفُ غيرَهُ في سكنى الأرضِ وتطبيقِ أحكامِ الله، وليس بديلاً للخالق.

٦ .**الصورة** :﴿فَٱنفَجَرَتۡ﴾

- **الاقتباس** :﴿فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا﴾ [الآية ٦٠]
- **المعنى** :تمثيلٌ لـ ﴿تدفقِ الرزقِ بقوةٍ وكثرة﴾؛ بتصويرِ ضربِ الحجرِ اليابسِ القاسي ليخرجَ منه الماءُ المنهمرُ لبيانِ طلاقةِ القدرةِ الإلهية.

٧ .**الصورة** :﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾

- **الاقتباس** :﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞ﴾ [الآية ٦١ وما حولها]
- **المعنى** :تمثيلٌ لـ ﴿انكسارِ النفسِ وظهورِ الخزى﴾؛ فالخشوعُ في العينِ هو سكونُها وانكسارُها لأسفل، لتصويرِ ضياعِ الكرامة.

٨ .**الصورة** :﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ... كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾

- **الاقتباس** :﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [الآية ٢٦١]
- **المعنى** :نقلُ مضاعفةِ الأجرِ الغيبيِّ إلى صورةِ ﴿النموّ الزراعي﴾ المحسوسِ للتقريبِ الذهني.

٩ .**الصورة** :﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾

- **الاقتباس** :﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [الآية ٢٦٦]
- **المعنى** :تمثيلٌ لضياعِ العملِ عند مسيسِ الحاجةِ إليه؛ عبر صورةِ (رجل هرم، ذرية ضعيفة، بستان يحترق).

١٠ .**الصورة** :﴿يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾

- **الاقتباس** :﴿كَٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [الآية ٢٧٥]
- **المعنى** :تمثيلٌ لـ ﴿الحركةِ العشوائيةِ والاضطراب﴾؛ لتصويرِ قُبحِ الحالةِ النفسيةِ والمآلِ لآكلِ الربا كالمصروعِ الذي فقد اتزانَه.

١١ .**الصورة** :﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

- **الاقتباس** :﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الآية ٢٨٦]
- **المعنى** :تمثيلٌ لـ ﴿سعةِ الطاقةِ قبل الوصولِ للمجهود﴾؛ فالتكاليفُ الإلهيةُ تقع في نطاقِ الراحةِ والقدرةِ الطبيعيةِ للعبد.

رابط فيديو

خاتمة سورة البقرة

تنتهي سورة البقرة بتلك الدعوات الخاشعة ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، وهي دعوات تعترف بضعف الإنسان أمام جلال التكليف. لقد رأينا في هذه السورة كيف أن "اللغة" هي الحارس الأمين للمعنى؛ فمن فهم "الغيب" و"الختم" و"الفساد" بلسان العرب، استقام له فهم بقية القرآن. سورة البقرة ليست مجرد أحكام، بل هي "بناء لغوي" يعيد صياغة العقل المسلم ليكون مستعداً لحمل الأمانة. جامعاً بين ما قدمتَه وبين الإضافات الجوهرية التي ترفع لثام "العامية" عن وجه المعنى القرآني.

٣- سورة آل عمران

لغةُ المحاججةِ وتثبيتُ أركانِ العقيدة.



رابط فيديو

المقدمة:

سورة آل عمران هي "سورة الثبات" على الحق بعد وضوحه، وهي المتممة لسورة البقرة في رسم معالم العقيدة. إذا كانت البقرة قد وضعت القواعد، فإن آل عمران تأتي لتعلمنا كيف نحمي هذه القواعد بالثبات الفكري (أمام شبهات أهل الكتاب) والثبات الميداني (في غزوة أحد). لغتها تتسم بالصلابة والوضوح، وتعيد تعريف مصطلحات "الشهادة"، "الربانية"، و"الابتلاء"، لتفصل بين الفهم السطحي والعشرة الإيمانية العميقة.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ موضعاً)

١ .**اللفظ**:﴿نَزَّلَ﴾

- **الاقتباس**:﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الآية ٣، ص ٥٠]

وهم الفهم:يُظنُّ أنها مرادفةٌ لـ "أنزل" (أي النزول دفعة واحدة).

- **الحقيقةُ اللغويةُ**:تضعيفُ الزاي يفيد ﴿التدرج﴾؛ أي أنَّ القرآنَ نزلَ مفرقاً مُنجماً حسب الحوادث، لإبراز إعجاز النزول المرحلي.

٢ .**اللفظ** :﴿مُّحۡكَمَٰتٌ﴾

- **الاقتباس** :﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ [الآية ٧، ص ٥٠]

وهم الفهم :يُفهمُ الإحكامُ بكونه "الجودة في الصُّنع" فقط.

- **الحقيقةُ اللغويةُ** :من المَنْع؛ أي آياتٌ ﴿تمنعُ﴾ الالتباس وتفيد معنىً واحداً قطعياً لا يقبلُ التأويل.

٣ .**اللفظ** :﴿حَصُورٗا﴾

- **الاقتباس** :﴿وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا﴾ [الآية ٣٩، ص ٥٥]

وهم الفهم :يظنُّ البعضُ أنه "العاجز" الذي لا إربةَ له في النساء، وهذا يُفهم كنقص.

- **الحقيقةُ اللغويةُ** :هو الذي ﴿يحصرُ﴾ نفسَهُ ويمنعُها عن الشهواتِ مع قدرتِهِ عليها؛ فهو كمالُ العفةِ بالاختيار.

٤ .**اللفظ** :﴿نَبۡتَهِلۡ﴾

- **الاقتباس** :﴿ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [الآية ٦١، ص ٥٧]

وهم الفهم :يُفهمُ كونه "الدعاء بخشوع" فقط.

- **الحقيقةُ اللغويةُ** :المباهلةُ هي ﴿الملاعنة﴾؛ أي يدعو كلُّ طرفٍ بأن ينزل الله لعنته على الكاذب، وهو تحدٍّ عقدي صارم.

٥ .**اللفظ** :﴿بِقِنطَارٖ﴾

- **الاقتباس** :﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ﴾ [الآية ٧٥، ص ٥٩]

وهم الفهم :كلمةٌ مبهمةٌ تعني "مبلغاً كبيراً" بشكلٍ عام.

- **الحقيقةُ اللغويةُ** :معيارٌ وزنيٌّ ضخمٌ جداً من المعادن النفيسة؛ تدلُّ على ﴿تراكمٍ﴾ ماديٍّ محددٍ بالعظمة.

٦ .**اللفظ** :﴿حَبۡلِ ٱللَّهِ﴾

- **الاقتباس** :﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا﴾ [الآية ١٠٣، ص ٦٣]

وهم الفهم :يميلُ الذهنُ للصورة الحسيّة (الحبل المادي المجدول).

- **الحقيقةُ اللغويةُ**:الحبلُ هنا هو ﴿العهدُ والأمان﴾ والميثاقُ والسببُ الموصلُ للنجاة.

٧. **اللفظ**:﴿مُسَوِّمِينَ﴾

- **الاقتباس**:﴿بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [الآية ١٢٥، ص ٦٦]

وهم الفهم:يُفهمُ كـ "المساومة" في البيع والشراء.

- **الحقيقةُ اللغويةُ**:من السِّيماء؛ أي مُعلِّمين؛ الذين جعلوا لأنفسهم أو لخيولهم ﴿علامةً﴾ يُعرفون بها في الحرب لتمييزهم.

رابط فيديو



٨. **اللفظ**:﴿وَلَا تَهِنُواْ﴾

- **الاقتباس**:﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ﴾ [الآية ١٣٩، ص ٦٧]

وهم الفهم:يُحصرُ الوهنُ في "الضعف البدني" أو المرض الجسدي.

- **الحقيقةُ اللغويةُ**:ضعفُ ﴿العزيمة﴾ وانكسارُ الإرادة النفسية؛ فالنهيُ عن الاستسلام النفسي بعد الهزيمة.

٩. **اللفظ**:﴿قَرْحٌ﴾

- **الاقتباس**:﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [الآية ١٤٠، ص ٦٧]

وهم الفهم:لفظٌ مجهول، وقد يُربطُ خطأً بأمراض الجلد.

- **الحقيقةُ اللغويةُ**:الجراحُ والآلامُ الناتجةُ عن القتال؛ وصفٌ لـ ﴿ندبات الحرب﴾ وأوجاعها الجسدية.

١٠ .**اللفظ**:﴿يَمۡحَقَ﴾

- **الاقتباس**:﴿وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الآية ١٤١، ص ٦٧]

وهم الفهم:تُفهمُ كـ "نحس" أو هلاكٍ مفاجئ.

- **الحقيقةُ اللغويةُ**:النقصُ والذهابُ بالشيء شيئاً فشيئاً حتى لا يبقى له أثر؛ تصف ﴿عملية تآكل﴾ تدريجية للباطل.

١١ .**اللفظ**:﴿رِبِّيُّونَ﴾

- **الاقتباس**:﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ﴾ [الآية ١٤٦، ص ٦٨]

وهم الفهم:قد يلتبسُ بلفظ "الرِّبا" في الأذهان.

- **الحقيقةُ اللغويةُ**:الجماعاتُ الكثيرة (من الرِّبّة) المنسوبةُ للرّب في الطاعة والعبادة.

١٢ .**اللفظ**:﴿تَحُسُّونَهُم﴾

- **الاقتباس**:﴿إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦ﴾ [الآية ١٥٢، ص ٦٩]

وهم الفهم:من أخطر الانزياحات؛ إذ يُظنُّ أنها من "الإحساس" الجسدي أو المشاعري.

- **الحقيقةُ اللغويةُ**:من الحَسِّ؛ أي ﴿تقتلونهم قتلاً ذريعاً﴾ مستأصلاً للبيضة.

١٣ .**اللفظ**:﴿تُصۡعِدُونَ﴾

- **الاقتباس**:﴿إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ﴾ [الآية ١٥٣، ص ٦٩]

وهم الفهم:يُفهمُ بكونه "الصعود" للأعلى كالجبل.

- **الحقيقةُ اللغويةُ**:(أصْعَد) أي أبعدَ في الأرض وذهبَ بعيداً (هرباً)؛ وهو ﴿الإمعانُ في الذهاب﴾ في بطن الوادي ارتحالاً.

١٤ .**اللفظ**:﴿غُزَّى﴾

- **الاقتباس**:﴿أَوۡ كَانُواْ غُزَّى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا﴾ [الآية ١٥٦، ص ٧٠]

وهم الفهم:قد يلتبسُ بالمعنى الجغرافي (مدينة غزة).

- **الحقيقةُ اللغويةُ**:جمعُ "غازٍ"؛ وهم ﴿المحاربون﴾ الذين خرجوا للغزو والقتال.

١٥ .**اللفظ**:﴿تَقَلُّبُ﴾

- **الاقتباس** :﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ [الآية ١٩٦، ص ٧٦]

وهم الفهم :يُفهمُ كونه "حركة عشوائية" أو "تغير حال."

- **الحقيقةُ اللغويةُ** :التصرّفُ الواسعُ والتمكنُ من الحركة والتجارة والنفوذ والضرب في الأرض نفوذاً.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٦ مواضع)



١. الموضع: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ﴾. (آية ٧).

وهم الفهم: فهم "الزيغ" كخطأ عابر.

المعنى اللغوي: هو الميل المتعمد عن الحق بعد وضوحه؛ انحراف "قصدي" وليس مجرد جهل.

٢. الموضع: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾. (آية ٧).

وهم الفهم: الخلط بين "التأويل" و"التفسير".

المعنى اللغوي: التأويل هنا هو (مآل الشيء) أي حقيقته الغيبية التي يؤول إليها، وليس مجرد شرح المعنى.

٣. الموضع: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ﴾. (آية ٩٢).

وهم الفهم: فهم "البر" كعمل خير عام.

المعنى اللغوي: (البِر) هو التوسع والكمال في الخير؛ أي لن تصلوا إلى ذروة الرضا الإلهي وكمال التقوى إلا بهذا الإنفاق.

٤. الموضع: ﴿بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا﴾. (آية ٩٦).

وهم الفهم: يظنونها مكة فحسب.

المعنى اللغوي: بكة من "البَكّ" وهو الازدحام؛ سُميت بذلك لازدحام الناس فيها، وقيل لأنها تَبُكّ (تكسر) أعناق الجبابرة.

٥. الموضع: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾. (آية ١٤٤).

وهم الفهم: ظن "إلا" أداة تقليل.

المعنى اللغوي: أداة "حصر وقصر"؛ الغرض منها لغوياً حصر مقام النبي في "البلاغ والرسالة" لقطع الطريق على الغلو البشري وتثبيت الأمة عند موته.

٦. الموضع: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾. (آية ١٦٩).

وهم الفهم: نفي الموت الجسدي.

المعنى اللغوي: الآية تنفي صفة "العدم" عنهم؛ فهم أحياء حياة برزخيه فيها "رزق وإدراك"، وهو معنى أسمى من الحياة البيولوجية.

ثالثاً: الصور والأمثال (٥ مواضع)



١. الصورة: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾. (آية ١١).

التحليل: (الدأب) هو العادة الملازمة المستمرة. الصورة تربط سلوك المكذبين الحالي بنمط تاريخي متكرر لا ينقطع، لبيان أن العاقبة ستتكرر أيضاً.

٢. الصورة: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾. (آية ٥٩).

التحليل: مثل تمثيلي يضبط وجه الشبه في "كيفية الخلق" (من تراب وبكلمة كن)؛ لدحض شبهة الألوهية لغوياً بالمقارنة مع خلق آدم الأصعب تمثيلاً.

٣. ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الآية ١٠٣]:

- ✅ **التصحيح اللغوي**: تمثيل لـ "**القوة المحركة والهيبة**"؛ فالريح في لسان العرب ليست مجرد هواء، بل هي "القوة والغلبة" (كالريح التي تُسير السفن).
- 💡 **الإضاءة المعاصرة**: صوّر القرآن وحدة الأمة بـ "الضغط الجوي" الذي يمنح الأجسام قوامها ويحرك المحركات؛ فالتفرق ليس مجرد خلاف، بل هو "تخلخل في الضغط" يؤدي لانهيار الهيكل وتوقف الحركة تماماً.

٤. الصورة: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾. (آية ١١٧).

التحليل: (الصِّر) هو البرد الشديد الذي يحرق الزرع كالنار. صورة "الرياح الجليدية" التي تدمر المحصول تعبر عن ضياع نفقات الكفار؛ مجهود كبير ينتهي بصفر كبير.

٥. ﴿وَعَضُّوا عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [الآية ١١٩]:

- ✅ **التصحيح اللغوي**: تمثيل لـ "**انغلاق دائرة العجز**"؛ فالعض هو القبض بالأسنان، والأنامل هي أطراف الأصابع.
- 💡 **الإضاءة المعاصرة**: صوّر القرآن انفعال الحقد الذي لا يجد مخرجاً للفعل كطاقة ارتدت على صاحبها؛ حيث تحول الجسد إلى آلة تعذب نفسها لعدم قدرتها على النيل من الخصم، وهي قمة التجسيد لحالة "الاحتراق الداخلي".

خاتمة سورة آل عمران:

تختتم سورة آل عمران بذاك النداء الرباني الجامع: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾؛ وهي كلمات في قمة الهرم اللغوي للثبات. لقد علمتنا السورة أن الخلل في الفهم يؤدي للخلل في الصف، وأن استعادة المعاني اللغوية الأصيلة لمصطلحات "المرابطة" و"التقوى" هي الحصن الوحيد أمام عواصف الشبهات والشهوات.

٤- سورة النساء

موازينُ القسطِ والحقوقُ في مِحرابِ الأسرة

رابط فيديو



المقدمة:

سورة النساء هي "سورة الحقوق" والمستضعفين، وهي الدستور الذي ينظم شبكة العلاقات الإنسانية من داخل البيت إلى خارج حدود الدولة. تبدأ بنداء "الرَّحم" الواحدة، لتؤسس لغة قائمة على "القسط" لا على "الهوى". في هذه السورة، تكتسب الألفاظ أبعاداً قضائية واجتماعية دقيقة؛ فكلمات مثل "الدرك"، "النشوز"، "القيامة"، و"العضل" ليست مجرد مفردات، بل هي حدود فاصلة بين الظلم والعدل، نحتاج لاستعادتها من براثن "التسطيح العامي".

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٨ موضعاً)

١- اللفظ: ﴿تَسَآءَلُونَ﴾

الاقتباس: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾. (آية ١، ص ٧٧).

المعنى اللغوي: التوسل والاستعطاف؛ أي الذي يطلب بعضكم من بعض حقوقه باسمه (تقول: أسألك بالله).

وهم الفهم العامي: يُفهم كونه "سؤالاً"

أو استفساراً عادياً، بينما هو إرساء لقاعدة تعظيم اسم الله في التعاملات.

٢- اللفظ: ﴿رَقِيبًا﴾

الاقتباس: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. (آية ١، ص ٧٧).

المعنى اللغوي: الحفيظ الذي لا يغيب عنه شيء، والمحيط بالظواهر والبواطن.

وهم الفهم العامي: يُفهم "الرقيب" كجهاز ضبط أو مراقب خارجي (مثل رادار المرور)، بينما هو في الفصحى يفيد المعية الدائمة والحفظ.

٣- **اللفظ: تَعُولُوا}:** ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا﴾سورة النساء، الآية (٣).

وهم الفهم العامي :يُظنُّ أنَّ المعنى كثرةُ العِيالِ أو الفقر، بينما المعنى اللغويُّ الأصيل هو(**المَيْلُ والجَوْرُ عن الحقّ)** .

٤- اللفظ: ﴿ٱلسُّفَهَآءَ﴾

الاقتباس: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾. (آية ٥، ص ٧٧).

المعنى اللغوي: (س ف هـ) خفة العقل وسوء التصرف في المال، وهو الذي لا يحسن التصرف.

وهم الفهم العامي: ينصرف الذهن إلى "قليل الأدب" أو "بذيء اللسان"، بينما النهي القرآني متعلق بالرشد المالي والاقتصادي.

٥- اللفظ: ﴿ كَلَٰلَةً ﴾

الاقتباس: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾. (آية ١٢، ص ٧٨).

المعنى اللغوي: من لا ولد له ولا والد؛ كأنه انقطع طرفاه فصار الميراث لقرابته "كالإكليل" المحيط به.

وهم الفهم العامي: لفظ مجهول تماماً للعامة، وقد يُفهم منه التعب (من الكلل)، بينما هو مصطلح دقيق في علم المواريث.

٦- اللفظ: ﴿أَفْضَىٰ﴾

الاقتباس: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾. (آية ٢١، ص ٨١).

المعنى اللغوي: (ف ض و) أي وصل إلى الفضاء الخاص بالآخر؛ وهي كناية قرآنية مهذبة جداً عن المباشرة الزوجية.

وهم الفهم العامي: يُفهم كوصول مادي أو مجرد كلام، بينما هو يصف أعمق درجات الاتصال الجسدي والروحي.

٧- اللفظ: ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾

الاقتباس: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾. (آية ٢٤، ص ٨٢).

المعنى اللغوي: (ح ص ن) الممنوعات؛ وتأتي في السورة بمعنى (المتزوجات) اللاتي منعهن الزواج عن غيرهن.

وهم الفهم العامي: يُفهم دائماً بمعنى "العفيفات" فقط، بينما اللفظ في سورة النساء له دلالات قانونية تشمل المتزوجات والحرائر.

٨- اللفظ: ﴿قَوَّٰمُونَ﴾

الاقتباس: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾. (آية ٣٤، ص ٨٤).

المعنى اللغوي: من (القيام) على الشيء بالرعاية والخدمة والإصلاح والنفقة.

وهم الفهم العامي: تُفهم "القوامة" كسيطرة، تسلط، أو أفضلية عرقية، بينما هي في اللغة "تكليف" بالقيام بمهام الرعاية.

٩- اللفظ: ﴿نُشُوزَهُنَّ﴾

الاقتباس: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾. (آية ٣٤، ص ٨٤).

المعنى اللغوي: (ن ش ز) هو المكان المرتفع؛ والنشوز هو "التعالي" والترفع عن مقتضيات المودة والسكن.

وهم الفهم العامي: يُفهم كعصيان للأوامر فقط، بينما هو وصف لحالة "استعلاء" تفسد العلاقة السكنية.

١٠- اللفظ: ﴿بُرُوجٍ﴾

الاقتباس: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾. (آية ٧٨، ص ٩٠).

المعنى اللغوي: الحصون والقلاع العالية الحصينة.

وهم الفهم العامي: ينصرف الذهن إلى "أبراج الحظ" أو "أبراج السماء"، والآية تتحدث عن المنعة الجسدية في الحصون.

١١- اللفظ: ﴿شَهِيدًا﴾

الاقتباس: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾. (آية ٧٩، ص ٩٠).

المعنى اللغوي: الحاضر الذي لا يغيب عنه شيء، والمطلع على الحقائق.

وهم الفهم العامي: ارتبط اللفظ بـ "المقتول في المعركة"، بينما في السياق القرآني هو صفة للعلم الإلهي المحيط.

١٢- اللفظ: ﴿مُّقِيتًا﴾

الاقتباس: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾. (آية ٨٥، ص ٩١).

المعنى اللغوي: (ق و ت) القائم على الشيء، المقتدر، الذي يعطي كل إنسان قوته وحظه.

وهم الفهم العامي: قد يُفهم من "المقت" (الكره)، بينما هو من "القوت" والقدرة والحفظ.

١٣- اللفظ: ﴿حَصِرَتْ﴾

الاقتباس: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾. (آية ٩٠، ص ٩٢).

المعنى اللغوي: ضاقت صدورهم وتألمت.

وهم الفهم العامي: يُفهم من "الحصر" (الحبس أو التعداد)، بينما المراد هنا الضيق النفسي الشديد.

١٤- اللفظ: ﴿ضَرَبْتُمْ﴾

الاقتباس: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا...﴾. (آية ٩٤، ص ٩٣).

المعنى اللغوي: الضرب في الأرض هو السفر والارتحال والتنقل.

وهم الفهم العامي: ينصرف الذهن

فوراً إلى "الاعتداء الجسدي"، بينما هو مصطلح قرآني للسعي في الأرض.

١٥- اللفظ: ﴿حَنِيفًا﴾

الاقتباس: ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾. (آية ١٢٥، ص ٩٨).

المعنى اللغوي: (ح ن ف) هو الميل؛ والمراد المائل عن كل دين باطل إلى الدين الحق.

وهم الفهم العامي: يُفهم كمدح للشخص "اللطيف" أو "المسالم"، بينما هو وصف للاستقامة العقدية والميل عن الباطل.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٦ مواضع)

رابط فيديو



١. الموضع: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾. (آية ٢).

وهم الفهم: فهم "إلى" كمجرد ظرف مكان (بجانب).

المعنى اللغوي: "إلى" هنا تعني الضم والخلط؛ أي لا تخلطوا أموال اليتامى بأموالكم بقصد استهلاكها وضياعها.

٢. الموضع: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً﴾. (آية ٣).

وهم الفهم: حصر العدل في "الميل القلبي" والمحبة.

المعنى اللغوي: العدل هنا في القسمة، النفقة، والحقوق المادية الظاهرة؛ أما القلب فلا يملكه الإنسان.

٣. نِحْلَةً: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ (آية ٤)

اللبس: يظن البعض أنها مرتبطة بحشرة النحل، أو أنها مجرد "عطية" اختيارية.

الحقيقة: (النِّحلة) بكسر النون هي الدِّيانة والفريضة؛ أي أعطوهن مهورهن عن طيب نفس كفرض شرعي واجب، وقيل هي العطية التي لا يُنتظر منها عوض.

٤. بِدَارًا: ﴿إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ﴾ (آية ٦)

اللبس: يربطها البعض بـ "البيدر" (مكان القمح) أو مجرد السرعة العادية أو بـ دار عادية.

الحقيقة: من (المبادرة) وهي المسارعة الشديدة لمغالبة الوقت؛ أي يسارع الأوصياء بإنفاق مال اليتامى قبل أن يكبروا فيستلموا أموالهم.

٥. الموضع: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾. (آية ٢٩).

وهم الفهم: حصر المعنى في "الانتحار" فقط.

المعنى اللغوي: تشمل الانتحار، وتشمل أيضاً "قتل بعضكم بعضاً"؛ لأن المؤمنين كنفس واحدة، فمن قتل أخاه فكأنما قتل نفسه.

٦. ٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ / وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنْبِ: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنْبِ﴾ (آية ٣٦)

اللبس: يظن البعض أن "الجنب" من الجنابة، أو أن "الصاحب بالجنب" هو الصديق الملازم فقط.

الحقيقة: (الجار الجُنُب) هو الجار الأجنبي الذي لا قرابة له بك. أما (الصاحب بالجَنب) فهو الرفيق في سفر أو عمل أو حتى الزوجة، وكل من يقترب من (جَنبك) في حال من الأحوال.

٧. الموضع: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾. (آية ٤٨).

وهم الفهم: ظن البعض أنها تمنع التوبة من الشرك.

المعنى اللغوي: الآية تتحدث عن حالة "الموت" على الشرك؛ فمن مات مشركاً انقطعت عنه المغفرة، أما التوبة في الدنيا فتجبُّ ما قبلها لغوياً وشرعياً.

٨. الموضع: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾. (آية ٢٨).

وهم الفهم: فهم "التخفيف" كدعوة للتساهل المطلق في الدين.

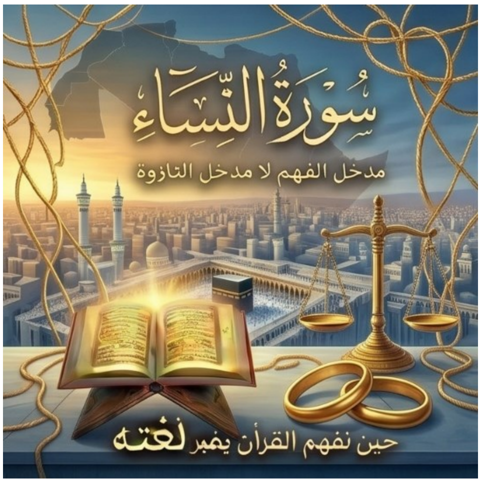
المعنى اللغوي: التخفيف هو رفع المشقة "غير اللازمة" مع المحافظة على جوهر التكليف؛ فهو "تيسير منضبط" وليس "تمييعاً".

٩. الموضع: ﴿فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ﴾. (آية ٨٦).

وهم الفهم: ظنها قاصرة على إلقاء التحية "السلام".

المعنى اللغوي: التحية في اللغة هي (تمني الحياة والخير)؛ والآية تضع بروتوكولاً لغوياً للرد بزيادة (ورحمة الله وبركاته) أو بمثلها.

ثالثاً: الصور والأمثال (٣ مواضع)



١. الصورة: ﴿إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارًا﴾. (آية ١٠، ص ٧٨).

التحليل: تحويل الفعل المعنوي (ظلم اليتامى في المال) إلى صورة حسية "مقززة ومخيفة" وهي أكل النار؛ لبيان أن هذا المال الذي يبدو نافعاً في الدنيا سينقلب مادة للحرق في الآخرة.

٢. الصورة: ﴿وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾. (آية ٨٨، ص ٩٢).

التحليل: (الركس) هو قلب الشيء على رأسه في القذر؛ الصورة ترسم حال المنافقين الذين انتكسوا وعادوا للضلال بعد الإيمان، فكأنهم قُلبوا على رؤوسهم في الوحل.

٣. **﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِ﴾ [الآية ١٢٩]:**

- ✅ **التصحيح اللغوي** :تمثيل لـ "**فقدان نقطة الارتكاز**"؛ فالمعلقة هي الشيء المناط في الهواء لا هو مستقر على الأرض ولا هو مرتفع بتمكين.
- 💡 **الإضاءة المعاصرة** :صوّر القرآن وضع المرأة التي هُجر زوجها بـ "الجسم المتأرجح" في الفراغ؛ فهي خارج "منظومة الاستقرار" الزوجي وبعيدة عن "منظومة الاستقلال" الفردي، لبيان بشاعة الضرر النفسي والاجتماعي.

خاتمة سورة النساء:

تنتهي سورة النساء بآية الصيف (آية الكلالة)، لتؤكد أن هذا الدين الذي اهتم بأدق تفاصيل المشاعر والحقوق، لم يترك حتى "بقايا المال" بعد الموت دون ميزان لغوي حاسم. خاتمتها تذكرنا أن الله "يبين لنا أن تضلوا"، فالفهم اللغوي الصحيح هو العاصم من الضلال في تطبيق شرع الله، وهو الضمان لسيادة الرحمة في المجتمع.

٥- سورة المائدة

ميثاقُ الوفاءِ وأدبُ التشريعِ المتين



رابط فيديو

المقدمة:

سورة المائدة هي "سورة المواثيق" الكبرى، ومن أواخر ما نزل من القرآن، لذا فهي تمثل "القول الفصل" وتمام النعمة. تفتتح بصرخة لغوية مدوية: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾، لتضع المؤمن أمام مسؤولية الكلمة والعهد. هي سورة "الحلال والحرام" في أصفى صورهما، حيث تضبط لغة التشريع علاقة الإنسان بربه، وبطعامه، وبمخالفيه، لتصنع مجتمعاً منضبطاً بالوحي، لا بالأهواء المتغيرة.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٧ موضعاً)

١. اللفظ: ﴿ٱلۡعُقُودِۚ﴾

الاقتباس: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾. (آية ١، ص ١٠٦).

المعنى اللغوي: (ع ق د) هو الربط المحكم؛ وتشمل كل ما عُقد بين العبد وربه، وبين العباد من مواثيق وأمانات وعهود قولية أو كتابية.

وهم الفهم العامي: يُحصر المعنى في "العقود الورقية" (القانونية)، بينما هو في القرآن ميثاق أخلاقي غليظ يشمل كل التزام.

٢. اللفظ: ﴿مُحِلِّي﴾

الاقتباس: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾. (آية ١، ص ١٠٦).

المعنى اللغوي: (أحلَّ) أي خرج من قيد "الإحرام" فأصبح الصيد له حلالاً؛ الإحلال هو "فك الرباط".

وهم الفهم العامي: يُفهم كإذن عابر، بينما هو وصف لحالة لغوية وشرعية (الخروج من النُّسك).

٣. اللفظ: ﴿ءَآمِّينَ﴾

الاقتباس: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾. (آية ٢، ص ١٠٦).

المعنى اللغوي: (أ م م) أي قاصدين ومتوجهين؛ ومنها "الأم" لأنها مقصودة و"الإمام" لأنه يُقصد.

وهم الفهم العامي: قد يلتبس بـ "التأمين" أو قول "آمين"، والآية تقصد حماية "القاصدين" للبيت.

٤. اللفظ: ﴿ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾

الاقتباس: ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾. (آية ٢، ص ١٠٦).

المعنى اللغوي: ما يُوضع في عنق الهدي (الأنعام المهدية للحرم) من لحاء الشجر أو الجلود ليعرف الناس أنها لله فلا يتعرضوا لها.

وهم الفهم العامي: يظنها الناس "المجوهرات"، وهي هنا "علامات دينية" للأنعام.

٥. اللفظ: ﴿مَخْمَصَةٍ﴾

الاقتباس: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ﴾. (آية ٣، ص ١٠٧).

المعنى اللغوي: (خ م ص) خماصة البطن أي خلوها من الطعام حتى يلتصق الجلد بالظهر من شدة الجوع (المجاعة).

وهم الفهم العامي: يُظن أنه الجوع العادي، بينما "المخمصة" هي الجوع الذي يهدد الحياة بالهلاك.

٦. اللفظ: ﴿مُتَجَانِفٍ﴾

الاقتباس: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾. (آية ٣، ص ١٠٧).

المعنى اللغوي: (ج ن ف) هو المَيْل؛ أي غير مائل قصداً وعمداً لارتكاب المعصية.

وهم الفهم العامي: لفظ مهجور، والآية تصف نية "المضطر" لغوياً.

٧. اللفظ: ﴿يَجْرِمَنَّكُمْ﴾

الاقتباس: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾. (آية ٨، ص ١٠٨).

المعنى اللغوي: (ج ر م) أي يَحملنَّكم أو يدفعنَّكم بقوة.

وهم الفهم العامي: تُفهم من "الجريمة"، بينما هي في السياق دافع لغوي للفعل (لا يدفعكم البغض للظلم).

٨. اللفظ: ﴿شَنَـَٔانُ﴾

الاقتباس: ﴿شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾. (آية ٨، ص ١٠٨).

المعنى اللغوي: البغض الشديد المتأصل الذي يصاحبه تقزز.

وهم الفهم العامي: يُفهم كغضب عابر،

واللفظ القرآني يختبر "العدل" في قمة درجات "الكراهية".

٩. اللفظ: ﴿يُحَرِّفُونَ﴾

الاقتباس: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾. (آية ١٣، ص ١٠٩).

المعنى اللغوي: (ح ر ف) أي نقله إلى الطرف والجانب؛ والتحريف هنا لغوي بتغيير دلالات الكلمات وإخراجها عن سياقها.

وهم الفهم العامي: حصر التحريف في "تغيير الحروف" (التزوير المادي)، والقرآن ينبه لـ "العبث الدلالي".

١٠. اللفظ: ﴿طَوَّعَتْ﴾

الاقتباس: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾. (آية ٣٠، ص ١١٢).

المعنى اللغوي: جعلت له القتل "طوعاً" يسهل الانقياد له بعد ممانعة؛ النفس طوعت له المستحيل.

وهم الفهم العامي: تُفهم كـ "تطوع" (تبرع)، بينما هي تصف "عملية ترويض" داخلية للشر.

١١. اللفظ: ﴿نَكَٰلًا﴾

الاقتباس: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾. (آية ٣٨، ص ١١٤).

المعنى اللغوي: (ن ك ل) العقوبة التي "تمنع" الجاني من العودة وتمنع غيره من الفعل (الردع).

وهم الفهم العامي: تُفهم كعقاب انتقامي، بينما هي لغوياً "إجراء وقائي" للمجتمع.

١٢. اللفظ: ﴿سَمَّٰعُونَ﴾

الاقتباس: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾. (آية ٤١، ص ١١٤).

المعنى اللغوي: لا تعني "الاستماع" فقط، بل الاستجابة والقبول والانقياد (سَمِعَ له أي أطاعه).

وهم الفهم العامي: يُظن أنهم مجرد "مستمعين"، والآية تذمهم لأنهم "مستجيبون" للكذب منفذون له.

١٣. اللفظ: ﴿يَحْكُمُ﴾

الاقتباس: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾. (آية ٤٤، ص ١١٥).

المعنى اللغوي: (ح ك م) من المَنْع؛ أي الفَصْل في الأمور والمنع من الجور باتباع المرجعية الإلهية في كل شؤون الحياة.

وهم الفهم العامي: حصر الحكم في "القضاء أو السلطة"، بينما هو يشمل حكم الإنسان على نفسه وفي بيته ومع ربه.

١٤ ــ ١٧ الألفاظ الأربعة: ﴿بَحِيرَةٍ، سَآئِبَةٍ، وَصِيلَةٍ، حَامٍ﴾

الاقتباس: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ...﴾. (آية ١٠٣، ص ١٢٥).

المعنى اللغوي: تقسيمات جاهلية للأنعام (المشقوقة الأذن، المسيبة للأصنام، الواصلة بين ولادتين، الفحل المحمي ظهره)؛ كلها أسماء تعبدية باطلة.

وهم الفهم العامي: مفردات مجهولة تماماً، وفهمها ضروري لبيان كيف حرر الإسلام "اللغة والواقع" من أوهام الجاهلية.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٥ مواضع)

رابط فيديو



١. الموضع: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. (آية ٣).

وهم الفهم: ظن البعض أنها تعني توقف العقل عن التفكير أو نضوب الأحكام.

المعنى اللغوي: الإكمال هو تمام "بناء القواعد والأصول"؛ فالدين كالبناء اكتمل سقفه وأركانه، وبقي التفريع والاجتهاد ضمن هذا الكمال.

٢. الموضع: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾. (آية ٥).

وهم الفهم: ظنها "إباحة" جديدة لأشياء كانت محرمة.

المعنى اللغوي: "أُحل" هنا تفيد "الرجوع للأصل"؛ أي عادت الأمور لنصابها اللغوي بأن الطيب هو الحلال، وقطع دابر تحريم الجاهلية للبحيرة والسائبة.

٣. الموضع: ﴿نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾. (آية ١٣).

وهم الفهم: فهم "النقض" كفعل سلبي عابر.

المعنى اللغوي: (النقص) لغوياً هو "حلُّ العقدة" في الحبل المحكم؛ والآية تصف هدم بناء التعهد غرزة غرزة.

٤. الموضع: ﴿وَٱخْشَوْنِ﴾. (آية ٣ و٤٤).

وهم الفهم: الخشية = الخوف.

المعنى اللغوي: الخشية خوف يشوبه "تعظيم وإجلال" وعلم بالمخشي؛ وهي أسمى درجات الانضباط اللغوي أمام التشريع.

٥. الموضع: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾. (آية ١٠٥).

وهم الفهم: تُستخدم في العامية لتبرير "ترك المنكر" (شأنك في نفسك).

المعنى اللغوي: "عليكم" اسم فعل أمر بمعنى (الزموا) إصلاح أنفسكم بالحق ومنه "الأمر بالمعروف"، فإذا فعلتم ولم يستجيبوا فلن يضركم ضلالهم.

ثالثاً: الصور والأمثال (٤ مواضع)

١. الصورة: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. (آية ٣١، ص ١١٢).

التحليل: توظيف "الغراب" كمعلم لغوي وحركي للإنسان التائه؛ الصورة ترسم عجز "القاتل" وتصاغر شأنه أمام طائر، لإبراز صورة "الندم" الذي لا ينفع.

٢. الصورة: ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾. (آية ٥٢، ص ١١٧).

التحليل: لم يقل "يسارعون إليهم"؛ بل "فيهم" كأنهم انغمسوا وسط الأعداء من شدة الاندفاع. صورة تعبر عن "الذوبان" التام للمنافق في وسط من يواليهم.

٣. الصورة: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾. (آية ٦٠، ص ١١٨).

التحليل: صورة "المسخ" ليست مجرد عقاب بدني، بل هي "تمثيل لغوي" لانحدار النفس البشرية التي كرمها الله إلى مرتبة الغرائز والتبعية العمياء (القرد) أو الدناءة (الخنزير).

٤. ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ [الآية ٦٧ - في سياق الندم العام]:

- **التصحيح اللغوي:** تمثيل لـ **"خلو الوفاض والحسرة الحركية"**؛ فتقليب الكفين هو حركة لاإرادية تصدر عن انعدام الحيلة.

- 💡 **الإضاءة المعاصرة:** صوّر القرآن مشهد الندم ليس كألم نفسي فحسب، بل كـ "إفلاس فيزيائي"؛ حيث ينظر الإنسان إلى يديه اللتين كانتا تعملان وتجمعان، فإذا بهما فارغتان تماماً، لتصوير ضياع الجهد الهباء.

الخاتمة:

تختتم سورة المائدة بمشهد مهيب من مشاهد يوم القيامة، حيث يُسأل الرسل عن إجابة أممهم، وينتهي الحوار بتسليم مطلق لله: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾. هذه الخاتمة تربط بين "الوفاء بالعقد" في الدنيا و"الوقوف للحساب" في الآخرة. إنها تذكرنا أن من أضاع لغة "المواثيق" في حياته، سيقف أعزلاً أمام "الحق" يوم القيامة؛ فسورة المائدة هي سورة "اللمسات الأخيرة" لإكمال بنيان الفهم الصحيح.

٦- سورة الأنعام

حِجاجُ التوحيدِ وفلسفةُ التصميمِ الكوني



رابط فيديو

سورة الأنعام هي "سورة العقيدة" بامتياز، وهي سورة مكية نزلت جملة واحدة ليلاً، يزفها سبعون ألف ملك. هي سورة المحاجة العقلية، التي تأخذ القارئ في رحلة بين ملكوت السماوات والأرض، لتبني في قلبه تعظيم الله من خلال آياته الكونية. لغتها جزلة، قوية، وتصويرية، تخاطب الفطرة والمنطق بلسان عربي مبين، وتفصيلنا هذا يهدف لاستعادة قوة هذا اللسان في فهم أصول الدين.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٩ موضعاً)

١. اللفظ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾

الاقتباس: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾. (آية ١، ص ١٢٨).

المعنى اللغوي: الثناء باللسان على الجميل الاختياري مع التعظيم والرضا؛ هو اعتراف بالكمال المطلق.

وهم الفهم العامي: يُخلط بينه وبين "الشكر" أو "المدح" المجاملاتي، بينما الحمد في القرآن هو استحقاق ذاتي لله وحده.

٢. اللفظ: ﴿يَعۡدِلُونَ﴾

الاقتباس: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾. (آية ١، ص ١٢٨).

المعنى اللغوي: (ع د ل) هنا بمعنى "يُسَوُّون"؛ أي يجعلون لله عِدلاً (شريكاً) ويعدلون به غيره.

وهم الفهم العامي: ينصرف الذهن فوراً لـ "الإنصاف والعدالة"، بينما الآية تصف قمة "الظلم" وهو الشرك.

٣. اللفظ: ﴿فَطَرَ﴾

الاقتباس: ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. (آية ١٤، ص ١٢٩).

المعنى اللغوي: (الفطر) هو الشق؛ وفاطر أي الذي شق العدم ليخرج الوجود، ومبتدعه من غير مثال سابق.

وهم الفهم العامي: يُفهم كـ "بداية" عادية، بينما هو "ابتكار تأسيسي" في اللغة والكون.

٤. اللفظ: ﴿أَكِنَّةً﴾

الاقتباس: ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ﴾. (آية ٢٥، ص ١٣٠).

المعنى اللغوي: جمع (كِنَان)، وهو الغطاء والحجاب الكثيف الذي يغلف الشيء فيمنع وصول الضوء أو الحق إليه.

وهم الفهم العامي: يظنها البعض من "القسوة" أو "الكن"، والآية تصف حالة "العزل الدلالي" للقلب.

٥. اللفظ: ﴿وَقۡرٗا﴾

الاقتباس: ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗا﴾. (آية ٢٥، ص ١٣٠).

المعنى اللغوي: الثقل العظيم الذي يسبب الصمم؛ أي مانع يمنع الأذن من سماع الحق سماع تدبر.

وهم الفهم العامي: يُفهم منه "الوقار" (الرزانة) أو مجرد الثقل، والمراد هنا التعطيل الحسي للسمع.

٦. اللفظ: ﴿خَسِرَ﴾

الاقتباس: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾. (آية ٣١، ص ١٣١).

المعنى اللغوي: ضياع "رأس المال" بالكامل وفوات المقصد الوجودي.

وهم الفهم العامي: يُفهم كخسارة "ربح مالي" أو تجارة دنيوية، بينما هي خسارة النفس والخلود.

٧. اللفظ: ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾

الاقتباس: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾. (آية ٣٢، ص ١٣١).

المعنى اللغوي: اللعب: (انشغال بلا مقصد حقيقي) - وهذا هو التعريف اللغوي الدقيق؛ فالفعل الذي لا غاية حكيمة أو ثمرة باقية من ورائه هو "لعب" (مثل لعب الأطفال)، واللهو: (انشغال ينسيك الأهم) - وهذا هو جوهر "اللهو"؛ فقد يكون للفعل مقصد، لكنه يصرفك ويشغلك عما هو أوجب وأعظم (مثل انشغال الإنسان بتجارته المباحة عن وقت الصلاة، فهذا لهو).

وهم الفهم العامي: يُفهم كحكم أخلاقي على "الحرام"، بينما هو "تقويم لغوي" لقيمة الدنيا الزمنية.

٨. اللفظ: ﴿مُّبْلِسُونَ﴾

الاقتباس: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾. (آية ٤٤، ص ١٣٢).

المعنى اللغوي: (أبلس) هو الذي انقطعت حجته وسكت من شدة الحزن واليأس (ومنها إبليس).

وهم الفهم العامي: لفظ مجهول عامياً، والآية تصف حالة "الوجوم واليأس" التام عند مفاجأة العذاب.

٩. اللفظ: ﴿نُصَرِّفُ﴾

الاقتباس: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾. (آية ٦٥، ص ١٣٥).

المعنى اللغوي: (التصريف) هو التنويع والتحويل من حال إلى حال (كتصريف الرياح)؛ أي نكرر الحجج بأساليب متنوعة.

وهم الفهم العامي: يُفهم كـ "تبديل" أو "إنفاق مال"، بينما هو "منهج بياني" متطور.

١٠. اللفظ: ﴿تُبْسَلَ﴾

الاقتباس: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾. (آية ٧٠، ص ١٣٦).

المعنى اللغوي: (الإبسال) هو الحبس والارتهان؛ أي تُحبس النفس وتُسلم للهلاك بسبب أفعالها.

وهم الفهم العامي: لفظ مهجور، والآية تضع قانوناً لغوياً في "المسؤولية الجنائية" الأخروية.

١١. اللفظ: ﴿بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾

الاقتباس: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾. (آية ٩٣، ص ١٣٩).

المعنى اللغوي: البسط هنا للضرب والبطش والانتزاع (بسط يده إليه أي مده ليؤذيه).

وهم الفهم العامي: يُفهم كـ "بسط اليد للعطاء" أو الدعاء، بينما الصورة هنا عنيفة تصف لحظة قبض الروح الظالمة.

١٢. اللفظ: ﴿قِنْوَانٌ﴾

الاقتباس: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ﴾. (آية ٩٩، ص ١٤٠).

المعنى اللغوي: جمع (قنو)، وهي عذوق النخل (العراجين) التي تحمل الرطب.

وهم الفهم العامي: قد تلتبس بـ "قنوات" الماء، وهي وصف لنعمة الثمار المتدلية.

١٣. اللفظ: ﴿دَانِيَةٌ﴾

الاقتباس: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾. (آية ٩٩، ص ١٤٠).

المعنى اللغوي: قريبة من التناول؛ بحيث يسهل قطفها للقائم والقاعد.

وهم الفهم العامي: يُفهم القرب المكاني العام، واللفظ يبرز "التيسير" الإلهي في الرزق.

١٤. اللفظ: ﴿تَسُبُّواْ﴾

الاقتباس: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. (آية ١٠٨، ص ١٤١).

المعنى اللغوي: (السب) هو القطع؛ والمراد الوقيعة في العرض والطعن في الشيء بقصد الإهانة، بأي أسلوب جارح.

وهم الفهم العامي: يُحصر في "الألفاظ الخارجة" (الشتائم)، بينما النهي القرآني يشمل كل خطاب لغوي ينفر الآخر عن الحق.

١٥. اللفظ: ﴿قُبُلًا﴾

الاقتباس: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ (آية ١١١).

عياناً ومقابلة وجهاً لوجه، وليست من قُبَل.

١٦. اللفظ: ﴿حَرَجًا﴾

الاقتباس: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾. (آية ١٢٥، ص ١٤٤).

المعنى اللغوي: (الحرج) هو أشد الضيق، والمكان المزدحم بالشجر الذي لا مخرج منه.

وهم الفهم العامي: في العامية تعني "الإحراج" (الكسوف)، بينما في القرآن هي حالة "اختناق روحي" تامة.

١٧. اللفظ: ﴿يَصَّعَّدُ﴾

الاقتباس: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾. (آية ١٢٥، ص ١٤٤).

المعنى اللغوي: (التصعّد) بتشديد الصاد والعين يفيد التكلف والمشقة الشديدة في الصعود.

وهم الفهم العامي: يُفهم كصعود عادي، بينما هو يصف "معاناة" من يرتفع في طبقات الجو ويقل أكسجينه.

١٨. اللفظ: ﴿مَعْرُوشَٰتٍ﴾

الاقتباس: ﴿جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ﴾. (آية ١٤١، ص ١٤٦).

المعنى اللغوي: (العرش) هو الرفع؛ والمقصود ما ارتفع من الكروم والزرع بسناد وأخشاب (تُرفع على عريش).

وهم الفهم العامي: تُفهم كصفة جمالية (زخرفية)، وهي لغوياً وصف لتقنية زراعية دقيقة.

١٩. اللفظ: ﴿أَبْغِي﴾

الاقتباس: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾. (آية ١٦٤، ص ١٥٠).

المعنى اللغوي: (ب غ ي) الطلب الذي فيه قصد وتجاوز للحد؛ أي كيف أطلب غيره وأتعدى حقيقة ألوهيته؟

وهم الفهم العامي: يُفهم كـ "رغبة" بسيطة (أبغي كذا)، والقرآن يستعمله لاستنكار الانحراف العقدي.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٧ مواضع)



رابط فيديو

١. الموضع: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾. (آية ٢).

وهم الفهم: لفظ مجهول، وقد يُربط بـ "المرارة".

المعنى اللغوي: (المِراء) هو الشك الذي يتبعه جدال بالباطل؛ أي تشكون وتجادلون في حقيقة الموت والبعث رغم وضوح الخلق.

٢. الموضع: ﴿ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾. (آية ٣٢).

وهم الفهم: تزهيد في العمل والحياة.

المعنى اللغوي: وصف لحال الغافلين الذين "يلعبون" بأعمارهم، و"يلهون" عن المصير؛ فالوصف للممارسة لا للذات.

٣. الموضع: ﴿ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ﴾. (آية ٤٦،٦٥،١٠٥).

وهم الفهم: ظن أن الآيات تتغير.

المعنى اللغوي: التنويع في العرض لتقوم الحجة على كل صنف من الناس؛ فالتصريف لغوي لا موضوعي.

٤. الموضع: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾. (آية ١٠٥).

وهم الفهم: فهم "الدراسة" بالمعنى الأكاديمي الحديث.

المعنى اللغوي: (دَرَسْتَ) أي تعلمت من الكتب السابقة، أو (دَرَسَتْ) أي انمحت واندرست آثارها؛ فالتهمة كانت أن النبي ينقل من كتب قديمة.

٥. الموضع: ﴿ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ﴾. (آية ١٣٦).

وهم الفهم: فهم "ذرأ" كخلق مجرد.

المعنى اللغوي: (الذرء) هو البث والنشر بكثرة؛ لبيان فيض النعم التي استكثرها المشركون ثم جعلوها لأصنامهم.

٦. الموضع: ﴿جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾. (آية ١٤١).

وهم الفهم: الاعتقاد أنها تقسيم لنوع الجنات.

المعنى اللغوي: التقسيم لنوع "النبات"؛ فمنها ما يحتاج لرفع (كالعنب) ومنها ما ينمو على وجه الأرض؛ لبيان شمولية الخلق لغوياً.

٧. الموضع: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾. (آية ١٦٤).

وهم الفهم: ظنها سؤالاً عن بديل.

المعنى اللغوي: هو استفهام إنكاري توبيخي؛ "أبغي" هنا فعل مضارع يفيد "الإصرار والطلب" المتعمد، مما يجعل المعنى: "لا يمكن بحال أن أطلب غيره".

ثالثاً: الصور والأمثال (٤ مواضع)

١. ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ **[الآية ٢٧]:**

أ. **التصحيح اللغوي:** تمثيل لـ **"الحبس الاضطراري والمواجهة الحتمية"**؛ فـ "وُقِفُوا" توحي بوجود قوة قاهرة أجبرتهم على الثبات أمام مشهد لا يطيقونه.

ب. 💡 **الإضاءة المعاصرة:** صوّر القرآن حالة المجرمين أمام جزائهم كمن وُضع قسراً أمام "مفاعل حارق" لا يملك الهروب منه ولا إغماض عينيه عنه؛ لتصوير رعب المواجهة مع الحقيقة التي كانوا يكذبون بها.

٢. الصورة: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾. (آية ١٢٢، ص ١٤٣).

التحليل: صورة "الإحياء" كبديل عن "الإيمان"؛ لبيان أن الكافر كالجثة الهامدة لا تنفع فيها الحواس، وأن الإيمان هو الروح التي تمنحه الوجود الحقيقي.

٣. الصورة: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾. (آية ١٢٥، ص ١٤٤).

التحليل: قمة الإعجاز التصويري؛ تشبيه ضيق صدر الضال بمن يرتفع في السماء فيعاني من نقص الأكسجين وضغط الجو. صورة حسية مرعبة تصف اختناق الروح.

٤. الصورة: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾. (آية ١٤٣، ص ١٤٧).

التحليل: صورة تمثيلية لحصر "أكاذيب" المشركين في تحريم الأنعام؛ سياق لغوي وحسابي يبين تهافت منطقهم وتناقضه مع حقيقة الخلق.

خاتمة سورة الأنعام

تختتم سورة الأنعام رحلتها اللغوية بإرساء قاعدة "الصراط المستقيم"، حيث تجتمع فيها الوصايا العشر التي هي "قوام اللغة والأخلاق". لقد رأينا كيف أن اللفظ في الأنعام ليس مجرد وعاء للمعنى، بل هو سهم يصيب كبد الحقيقة الكونية. فهم الأنعام بغير لغتها هو فقدان للبوصلة التي توجه العقل نحو الخالق؛ لذا كان لزاماً علينا استعادة جلال هذه الألفاظ لنقرأ القرآن بقلوب منيرة.

٧- سورة الأعراف

حدودُ النجاةِ وصراعُ البشريةِ بين القمةِ والهاوية

رابط فيديو



مقدمة سورة الأعراف

سورة الأعراف هي أطول سورة مكية، وهي عرض عسكري لتاريخ الصراع بين الحق والباطل. تمتاز بلغة تصويرية عالية، وألفاظ حسية تصف العذاب، وأخرى رقيقة تصف الهدى. تكمن أهميتها اللغوية في أنها تعيد صياغة مفهوم الاستدراج، والندم، لتضع المؤمن في مواجهة مع حقيقة النفس والشيطان.

أولاً: الألفاظ (٣٥ موضعاً)

١. اللفظ: ﴿صَٰغِرِينَ﴾ [الآية ١٣]

وهم الفهم: يُفهمُ منها الصِّغارُ في السن.

الحقيقةُ اللغويةُ: الأذلاءُ الحقراءُ الصاغرون.

٢. اللفظ: ﴿مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الآية ١٨]

وهم الفهم: مصطلحاتٌ قد تبدو مبهمةً للقارئِ المعاصر.

الحقيقةُ اللغويةُ: المكروهُ المحقرُ والمطرودُ بعنفٍ وازدراء.

٣. اللفظ: ﴿وُورِىَ﴾ [الآية ٢٠]

وهم الفهم: يُظنُّ أنَّ المواراةَ هنا بمعنى الدفنِ (كما في دفنِ الميت).

الحقيقةُ اللغويةُ: التغطيةُ والسترُ لما يجبُ إخفاؤه.

٤. اللفظ: ﴿دَلَّىٰهُمَا﴾ [الآية ٢٢]

وهم الفهم: قد يُفهمُ منها الإنزالُ الماديُّ المباشر.

الحقيقةُ اللغويةُ: أنزلهما من مرتبةِ الطاعةِ إلى المعصيةِ بتدريجٍ وخداعٍ (من تدليةِ الدلو).

٥. اللفظ: ﴿وَرِيشًا﴾ [الآية ٢٦]

وهم الفهم: يتبادرُ للذهنِ ريشُ الطيورِ المادي.

الحقيقةُ اللغويةُ: اللباسُ الفاخرُ والجمالُ وما يتجملُ به الإنسانُ من الثياب.

٦. اللفظ: ﴿نُفَصِّلُ﴾ [الآية ٣٢]

وهم الفهم: يُفهمُ منها مجردُ الشرحِ أو التوضيحِ العام.

الحقيقةُ اللغويةُ: جعلُ الآياتِ فصولاً ومقاطعَ واضحةً ومميزةً لسهولةِ الفهم.

٧. اللفظ: ﴿مِهَادٌ﴾ [الآية ٤١]

وهم الفهم: كلمةٌ ترتبطُ في الذهنِ بالراحةِ (مهد الطفل).

الحقيقةُ اللغويةُ: الفراشُ المنبسطُ للنومِ؛ وصوَّرَ القرآنُ هنا النارَ كفراشٍ يحيطُ بهم.

٨. اللفظ: ﴿غَوَاشٍ﴾ [الآية ٤١]

وهم الفهم: قد يُظنُّ أنها الحليُّ أو الزينة.

الحقيقةُ اللغويةُ: أغطيةٌ من النارِ تغشاهم من فوقهم.

٩. اللفظ: ﴿تَأْوِيلَهُ﴾ [الآية ٥٣]

وهم الفهم: يُفهمُ دائماً بمعنى الشرحِ والتفسيرِ الكلامي.

الحقيقةُ اللغويةُ: وقوعُ الحقيقةِ الموعودةِ في الواقعِ العيانيّ وتحقُّقُها.

١٠. اللفظ: ﴿حَثِيثٗا﴾ [الآية ٥٤]

وهم الفهم: مجردُ السرعةِ العادية.

الحقيقةُ اللغويةُ: السريعُ الذي ﴿يطاردُ﴾ الشيءَ بجدٍ وملاحقةٍ بلا انقطاع.

١١. اللفظ: ﴿خُفۡيَةً﴾ [الآية ٥٥]

وهم الفهم: يُظنُّ أنها عمليةٌ سريةٌ أو تآمرية.

الحقيقةُ اللغويةُ: الإسرارُ بالدعاءِ بخشوعٍ وتذللٍ بعيداً عن الرياءِ والمجاهرة.

١٢. اللفظ: ﴿نَكِدٗا﴾ [الآية ٥٨]

وهم الفهم: يُفهمُ منها الحزنُ أو ﴿النكدُ﴾ النفسيُّ بمفهومِهِ المعاصر.

الحقيقةُ اللغويةُ: القليلُ العسيرُ الذي لا خيرَ فيهِ ولا نفع.

١٣. اللفظ: ﴿يَغۡنَوۡاْ﴾ [الآية ٩٢]

وهم الفهم: يتبادرُ للذهنِ الثراءُ وكثرةُ المال.

الحقيقةُ اللغويةُ: الإقامةُ والعيشُ والاستقرارُ بالمكانِ (من المَغنى).

١٤. اللفظ: ﴿عَفَواْ﴾ [الآية ٩٥]

وهم الفهم: يُظنُّ أنها بمعنى المسامحةِ وتجاوزِ الذنب.

الحقيقةُ اللغويةُ: كثروا ونموا في العددِ والمالِ وازدهرت أحوالهم.

١٥. اللفظ: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ﴾ [الآية ١٠٥]

وهم الفهم: يُظنُّ أنها تعني مجردَ الصدقِ في القول.

الحقيقةُ اللغويةُ: تفيدُ الوجوبَ والإلزام؛ أي ﴿جديرٌ بِي﴾ وحتمٌ عليَّ.

١٦. اللفظ: ﴿ٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ﴾ [الآية ١١٦]

وهم الفهم: الرهبةُ العاديةُ أو الخوفُ البسيط.

الحقيقةُ اللغويةُ: استدعاءُ الرهبةِ الشديدةِ في القلوبِ بتكلفٍ واستخدامِ السحر.

١٧. اللفظ: ﴿تَلۡقَفُ﴾ [الآية ١١٧]

وهم الفهم: يُظنُّ أنها مجردُ الأكلِ العادي.

الحقيقةُ اللغويةُ: الالتقاطُ السريعُ الخاطفُ الذي يبتلعُ الشيءَ بقوة.

١٨. اللفظ: ﴿سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [الآية ١٤٩]

وهم الفهم: يتبادرُ للذهنِ سقوطُ شيءٍ ماديٍّ من اليد.

الحقيقةُ اللغويةُ: تعبيرٌ عن قمةِ الندمِ والحسرةِ والأسفِ على ما فات.

١٩. اللفظ: ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾ [الآية ١٦٠]

وهم الفهم: قد تختلطُ بكلمةِ الانفجارِ الكليِّ المباشر.

الحقيقةُ اللغويةُ: خروجُ الماءِ بضيقٍ أولاً (ترشُّحاً) ثم اتساعه، لبيانِ تدرجِ النعمة.

٢٠. اللفظ: ﴿يَعۡدُونَ﴾ [الآية ١٦٣]

وهم الفهم: يتبادرُ للذهنِ الجريُ أو الركضُ السريع.

الحقيقةُ اللغويةُ: يتجاوزون الحدودَ الشرعيةَ بالاعتداءِ والمخالفةِ (من العدوان).

٢١. اللفظ: ﴿شُرَّعٗا﴾ [الآية ١٦٣]

وهم الفهم: يُربطُ بالتشريعِ أو القوانينِ الدينية.

الحقيقةُ اللغويةُ: ظاهرةً وواضحةً على سطحِ الماءِ وقريبةً من الأيدي.

٢٢. اللفظ: ﴿بَـِٔيسِۭ﴾ [الآية ١٦٥]

وهم الفهم: يُظنُّ أنَّ المرادَ بهِ الفقيرُ (البائس).

الحقيقةُ اللغويةُ: العذابُ الشديدُ المؤلمُ البالغُ القسوةِ والشدة.

٢٣. اللفظ: ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾ [الآية ١٦٦]

وهم الفهم: يتبادرُ للذهنِ الخسارةُ الماليةُ أو الربحُ والخسارة.

الحقيقةُ اللغويةُ: الأذلاءُ المطرودون الصاغرون المنبوذون.

٢٤. اللفظ: ﴿بِٱلۡحَسَنَٰتِ﴾ [الآية ١٦٨]

وهم الفهم: يُظنُّ أنَّ المرادَ بها الأجورُ والحسناتُ المكتوبةُ جزاءَ العمل.

الحقيقةُ اللغويةُ: من (الحُسن)؛ والمُرادُ بها هنا ﴿الرخاءُ فى العيشِ والنِّعَمُ والدعةُ﴾.

٢٥. اللفظ: ﴿وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الآية ١٦٨]

وهم الفهم: يتبادرُ للذهنِ أنها الخطايا والذنوبُ التي يقترفُها الإنسان.

الحقيقةُ اللغويةُ: من (السَّوء)؛ والمُرادُ بها هنا ﴿الشدةُ والمصائبُ والضيقُ والفقرُ﴾.

٢٦. اللفظ: ﴿نَتَقۡنَا﴾ [الآية ١٧١]

وهم الفهم: لفظٌ مجهولٌ في الاستعمالِ اليومي.

الحقيقةُ اللغويةُ: قلعنا الجبلَ ورفعناهُ وزعزعناهُ فوقَ الرؤوسِ بمهابة.

٢٧. اللفظ: ﴿فَٱنسَلَخَ﴾ [الآية ١٧٥]

وهم الفهم: قد يُفهمُ كمجردِ الابتعادِ المعنوي.

الحقيقةُ اللغويةُ: صورةٌ حسيةٌ للاقتلاعِ التامّ كسلخِ الجلدِ بعدَ الالتصاق؛ لبيانِ فداحةِ تركِ الآيات.

٢٨. اللفظ: ﴿سَنَسۡتَدۡرِجُهُم﴾ [الآية ١٨٢]

وهم الفهم: يُظنُّ أنهُ تدرجٌ وظيفيٌّ أو ترقٍّ في المناصب.

الحقيقةُ اللغويةُ: أخذٌ للهلاكِ خطوةً بخطوةٍ مع الإمهالِ والمدِّ في الغي.

٢٩. اللفظ: ﴿مَلَكُوتِ﴾ [الآية ١٨٥]

وهم الفهم: قد يُظنُّ أنها ترجعُ لعالمِ الملائكةِ فقط.

الحقيقةُ اللغويةُ: الملكُ العظيمُ الواسعُ والسلطانُ القاهرُ لكلِّ الخلائق.

٣٠. اللفظ: ﴿يَعۡمَهُونَ﴾ [الآية ١٨٦]

وهم الفهم: يُظنُّ أنها مرادفةٌ للعمى البصري.

الحقيقةُ اللغويةُ: التيهُ والحيرةُ وعمى البصيرةِ والارتباكُ في الطريق.

٣١. اللفظ: ﴿جَلَّاهَا﴾ [الآية ١٨٧]

وهم الفهم: يُفهمُ منها التوضيحُ الكلاميُّ فقط.

الحقيقةُ اللغويةُ: أظهرَها وكشفَها وأبرزَها للعيانِ ظهوراً تاماً.

٣٢. اللفظ: ﴿ٱلْعُرْفِ﴾ [الآية ١٩٩]

وهم الفهم: يُحصرُ في العاداتِ والتقاليدِ الاجتماعيةِ الدارجة.

الحقيقةُ اللغويةُ: ما تستحسنهُ العقولُ السليمةُ وتعرفُ جودتَهُ من الفضائل.

٣٣. اللفظ: ﴿يَنزَغَنَّكَ﴾ [الآية ٢٠٠]

وهم الفهم: يُظنُّ أنها وسوسةٌ هادئةٌ أو خاطرةٌ عابرة.

الحقيقةُ اللغويةُ: النخسُ أو التحريضُ المزعجُ للنفسِ الذي يثيرُ الغضب.

٣٤. اللفظ: ﴿طَـٰٓئِفٌ﴾ [الآية ٢٠١]

وهم الفهم: يتبادرُ للذهنِ جماعةٌ من الناسِ يطوفون.

الحقيقةُ اللغويةُ: الخاطرُ الذي يطوفُ حولَ القلبِ ويحاولُ النفاذَ إليه.

٣٥. اللفظ: ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ [الآية ٢٠٢]

وهم الفهم: يُظنُّ أنها مساعدةٌ عابرةٌ أو عونٌ بسيط.

الحقيقةُ اللغويةُ: الاستمراريةُ في الإمدادِ بالغيِّ وزيادةِ المادةِ المُعينةِ عليه.

ثانياً: الآيات (١٢ موضعاً)

١. الآية: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [الآية ٣]

وهم الفهم: قد يُظنُّ اتباعاً شكلياً أو نظرياً.

الحقيقةُ: الاتباعُ هو الاقتفاءُ خلفَ الأثرِ والمشيُ على خُطى المنهج.

٢. الآية: ﴿قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الآية ٣]

وهم الفهم: يُفهمُ منها وجودُ ذكرٍ وإن كان قليلاً.

الحقيقةُ: القلةُ هنا تعبيرٌ عن الندرةِ الشديدةِ التي تقاربُ العدمَ في الواقع.

٣. الآية: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [الآية ٨]

وهم الفهم: قد يُظنُّ ثقلاً معنوياً بحتاً.

الحقيقةُ: تمثيلٌ للعملِ الذي له جِرمٌ وحقيقةٌ ووزنٌ فعليٌّ عندَ الله.

٤. الآية: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الآية ١٠]

وهم الفهم: قد يُفهمُ منها مجردُ الوجودِ المادي.

الحقيقةُ: جعلُ المكانِ ملائماً ومستقراً ومجهزاً بكلِّ أسبابِ الحياة.

٥. الآية: ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ [الآية ١٧]

وهم الفهم: يُفهمُ منها الجهاتُ المكانيةُ فقط.

الحقيقةُ: تمثيلٌ لمساراتِ الفكرِ والشهوةِ التي ينفذُ منها الشيطانُ للنفس.

٦. الآية: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ [الآية ٤٦]

وهم الفهم: يتبادرُ للذهنِ أنَّ الحجابَ هو لباسُ الرأس.

الحقيقةُ: حائلٌ وساترٌ فاصلٌ حقيقيٌّ بينَ أهلِ الجنةِ وأهلِ النار.

٧. الآية: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الآية ٥٥]

وهم الفهم: يُظنُّ أنَّ المطلوبَ مجردُ السريةِ في الدعاء.

الحقيقةُ: التذللُ والانكسارُ القلبيُّ (التضرع) مع الإسرارِ والخشوع.

٨. الآية: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ [الآية ١٢٤]

وهم الفهم: قد لا يتصورُ القارئُ كيفيةَ القطعِ ومغزاه.

الحقيقةُ: القطعُ التبادليُّ (يد يمنى ورجل يسرى) لضمانِ التعطيلِ الكليِّ للحركة.

٩. الآية: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ [الآية ١٦٩]

وهم الفهم: قد يُفهمُ منها العَرَضُ الجسديُّ أو الماديُّ الثابت.

الحقيقةُ: المتاعُ الزائلُ التافه الذي لا يدومُ ولا قيمةَ حقيقيةَ له.

١٠. الآية: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الآية ١٧٢]

وهم الفهم: يُظنُّ أنها مجردُ رمزيةٍ أو تمثيلٍ خيالي.

الحقيقةُ: إقرارٌ حقيقيٌّ وفطريٌّ وقعَ لكلِّ النفوسِ بالوحدانية.

١١. الآية: ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ﴾ [الآية ١٨٩]

وهم الفهم: قد يُظنُّ ثقلاً في الوزنِ العامِ للأم.

الحقيقةُ: ثقلُ الحملِ في مراحلهِ الأخيرةِ وما يصحبُهُ من قلقِ الوالدينِ وشفقتهم.

١٢. الآية: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الآية ١٩٩]

وهم الفهم: يُظنُّ أنَّ المرادَ هو المسامحةُ الدائمةُ فقط.

الحقيقةُ: خذ ما سهلَ وتيسرَ من أخلاقِ الناسِ وما طوعت به نفوسهم.

ثالثاً: الصور والأمثال (٩ مواضع)

١. **الصورة** :﴿سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾

- **الاقتباس** :﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الآية ٤٠]
- **المعنى** :تمثيلٌ لاستحالةِ دخولِ المتكبرِ الجنة؛ عبرَ صورةِ ﴿ثقبِ الإبرةِ﴾ الضيقِ جداً الذي لا يمكنُ لشيءٍ ضخمٍ النفاذُ منهُ، لبيانِ انغلاقِ أبوابِ السماءِ في وجهِ من استكبرَ عن الحق.

٢. **الصورة** :﴿أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا﴾

- **الاقتباس** :﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [الآية ٥٧]
- **المعنى** :تمثيلٌ لطلاقةِ القدرةِ الإلهية؛ حيثُ تحملُ الرياحُ (وهي هواءٌ لطيف) أطناناً من الماءِ كشيءٍ خفيفٍ لا عِبءَ فيه، لتصويرِ تيسيرِ الرزقِ وسوقِهِ إلى محتاجيهِ بألطفِ الأسباب.

٣ .**الصورة** :﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ﴾

- **الاقتباس** :﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ [الآية ٥٨]
- **المعنى** :مَثَلٌ للقلبِ القابلِ للهدى؛ حيثُ صوَّرَ القرآنُ النفسَ البشريةَ بالأرض، فالنفسُ الطيبةُ كالأرضِ الخصبةِ تُثمرُ خيراً سريعاً، بينما النفسُ الخبيثةُ لا تُنتجُ إلا نكداً وضيقاً.

٤ .**الصورة** :﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا﴾

- **الاقتباس** :﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا﴾ [الآية ٩٢]
- **المعنى** :تمثيلٌ للمسحِ التامّ للأممِ السابقةِ من الوجود؛ أي كأنهم لم يقيموا في ديارهم ولم ينعموا فيها قط، لبيانِ سرعةِ زوالِ القوةِ والتمكينِ عندَ وقوعِ العذاب.

٥ .**الصورة** :﴿تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾

- **الاقتباس** :﴿فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الآية ١١٧]
- **المعنى** :تمثيلٌ لغلبةِ الحقّ على الباطلِ المحض؛ حيثُ صوَّرَ القرآنُ عصا موسى وهي ﴿تخطَفُ﴾ باطلَ السحرةِ وأوهامَهم بسرعةِ البرق، لبيانِ تهافتِ الأكاذيبِ أمامَ المعجزةِ الحقيقية.

٦ .**الصورة** :﴿فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ﴾

- **الاقتباس** :﴿فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [الآية ١٦٠]
- **المعنى** :تمثيلٌ لتدفقِ الماءِ بتقدير؛ و﴿الانبجاس﴾ لغوياً هو الانفجارُ الذي يبدأُ برفقٍ ثم تزدادُ قوتُه، لبيانِ كمالِ الرزقِ وتوزيعِهِ العادلِ حَسَبَ حاجةِ الأسباط.

٧ .**الصورة** :﴿نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾

- **الاقتباس** :﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الآية ١٧١]
- **المعنى** :صورةٌ مهيبةٌ للجبلِ ﴿المقلوع﴾ من أصلِهِ والمرفوعِ فوقَ الرؤوسِ كأنهُ سحابةٌ أو مِظلةٌ توشكُ أن تسقط؛ لتمثيلِ حالةِ الفزعِ والاضطرارِ في ميثاقِ بني إسرائيل.

٨ .**الصورة** :﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾

- **الاقتباس** :﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الآيةِ ١٧٥]
- **المعنى** :تمثيلٌ لـ ﴿فقدانِ الغطاءِ العازلِ﴾؛ فالانسلاخُ هو خروجُ الكائنِ من جِلدِهِ أو القشرةِ التي تحميه.
- **إضاءةٌ معاصرةٌ** :صوَّرَ القرآنُ من يتركُ آياتِ اللهِ كمن ينزعُ ﴿بدلةَ الحمايةِ﴾ أو الغلافَ العازلَ في وسطِ بيئةٍ مليئةٍ بالمخاطرِ والإشعاعاتِ (الشياطين)؛ ليصبحَ جسدُهُ مكشوفاً تماماً لأي هجومٍ خارجي، وهو تجسيدٌ لهشاشةِ الإنسانِ بغيرِ وحي.

٩ .**الصورة** :﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾

- **الاقتباس** :﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ [الآية ١٧٦]
- **المعنى** :صورةُ ﴿اللهاثِ الدائم﴾ الذي لا ينقطعُ سواءً في الراحةِ أو التعب؛ تعبيراً عن شقاءِ النفسِ التي لا تشبعُ من الدنيا أبداً مهما أُوتيت من علمٍ أو مال، وهو تمثيلٌ لضياعِ الطمأنينة.

خاتمة سورة الأعراف

تنتهي السورة بالسجود (وله يسجدون)، وهو سجود الاعتراف. علمتنا السورة أن اللغة تفضح زيف الشيطان الذي دلاهما بغرور وينزغ، بينما الله يفصل الآيات. راجع قاموسك قبل أن تضل طريقك.

٨- سورة الأنفال

فقهُ النصرِ وهيبةُ التحركِ في الميدان

رابط فيديو



مقدمة سورة الأنفال (سورة الفرقان وبناء الروح)

سورة الأنفال هي "سورة بدر"، نزلَت لتعيد صياغة مفاهيم القوة والتوكل، وتفصل بين الحق والباطل في لحظة تاريخية فارقة. تكمن براعتها اللغوية في تحويل المصطلحات المادية (كالغنائم، والشوكة) إلى معانٍ إيمانية عميقة، وترسيخ لغة "الثبات" و"الوجل" و"الإعداد" كأدوات أساسية في معركة الوجود.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٨ موضعاً)

١- الأنفال:﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ (الأنفال: ١)

وهم الفهم: هي مرادف تام للغنائم (أموال الحرب).

الفهم الصحيح: النفل في أصل العربية هو "الزيادة والعطاء الزائد"، فهي ما يُمنح زيادةً على أصل الاستحقاق تكريماً من الله.

٢- ذات بينكم:﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (الأنفال: ١)

وهم الفهم: فهم مكاني يعني المسافة أو الفراغ الذي يقع "بين" شيئين.

الفهم الصحيح: تعني "الحال والعلاقة الجامعة" التي تربطكم، فالمطلوب إصلاح القلوب والروابط لا المساحات.

٣- وجلت:﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنفال: ٢)

وهم الفهم: الخوف الشديد أو الرعب المنفر.

الفهم الصحيح: اضطراب القلب وهيبته الممزوجة بالتعظيم والإجلال عند استحضار عظمة الله.

٤- الشوكة:﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ (الأنفال: ٧)

وهم الفهم: نبتة الصحراء الحادة أو الأداة الصغيرة.

الفهم الصحيح: القوة والمنعة والسلاح؛ والمقصود بها هنا "الجيش المسلح" في مقابل القافلة.

٥- مردفين:﴿أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال: ٩)

وهم الفهم: المساعدين أو المعاونين بشكل عام.

الفهم الصحيح: الذين يأتون صفوفاً متتابعة، يركب بعضهم خلف بعض في نسق عسكري متواصل.

٦- بنان:﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (الأنفال: ١٢)

وهم الفهم: كف اليد بشكل عام.

الفهم الصحيح: أطراف الأصابع؛ والمقصود تعطيل قدرة العدو على إمساك السيف والقتال.

٧- موهن:﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ (الأنفال: ١٨)

وهم الفهم: مضعف (بمعنى جعله قديماً أو مهترئاً).

الفهم الصحيح: جاعل كيدهم "واهناً" أي ضعيفاً هشاً لا قيمة له ولا أثر.

٨- تستفتحوا:﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ (الأنفال: ١٩)

وهم الفهم: تطلبوا النصر العسكري المباشر فقط.

الفهم الصحيح: الفتح في لسان العرب هو الحكم والقضاء؛ أي تطلبوا "الفصل الإلهي" والحكم بين المحق والمبطل.

٩- فتنة:﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (الأنفال: ٢٨)

وهم الفهم: الإغراء أو الشهوة أو الوقوع في المعصية.

الفهم الصحيح: أصلها "الاختبار والابتلاء"؛ كعرض الذهب على النار لتمييز خالصه من زائفه.

١٠- ليثبتوك:﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ (الأنفال: ٣٠)

وهم الفهم: ليجعلوا حجتك قوية أو يدعموا موقفك.

الفهم الصحيح: ليحبسوك ويقيدوك ويمنعوك من الحركة (من الإثبات في المكان قهراً).

١١- مكاء وتصدية:﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ (الأنفال: ٣٥)

وهم الفهم: كلمات مبهمة أو طقوس سحرية غامضة.

الفهم الصحيح: "المكاء" هو الصفير، و"التصدية" هي التصفيق؛ وهي حركات عبثية كانوا يشوشون بها على المصلين.

١٢- فشلتم:﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾ (الأنفال: ٤٦)

وهم الفهم: الإخفاق في تحقيق النتيجة أو الرسوب في المهمة.

الفهم الصحيح: "الجبن والضعف" ووهن القلب؛ فالفشل لغةً هو ذهاب القوة النفسية والجرأة.

١٣- ريحكم:﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦)

وهم الفهم: الهواء المتحرك أو الرياح الجوية.

الفهم الصحيح: قوتكم ودولتكم وغلبتكم؛ شُبّهت القوة بالريح لأنها تهب فتجتاح ما أمامها.

١٤- ينكص:﴿فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ (الأنفال: ٤٨)

وهم الفهم: الرجوع للخلف أو المشي العادي.

الفهم الصحيح: الارتداد السريع والمفاجئ على العقبين في حالة فرار وذعر شديد.

١٥- فشرد بهم:﴿فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾ (الأنفال: ٥٧)

وهم الفهم: اجعلهم مشردين بلا مأوى أو سكن.

الفهم الصحيح: فرّق بضربهم "جمعَ من وراءهم"؛ أي نكّل بهم تنكيلاً يرهب البقية ويفرق شملهم.

١٦- السلم:﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ (الأنفال: ٦١)

وهم الفهم: الاستسلام الذليل أو الخنوع.

الفهم الصحيح: الصلح والموادعة وترك القتال (بكسر السين أو فتحها).

١٧- حرض:﴿حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ (الأنفال: ٦٥)

وهم الفهم: مجرد التشجيع البسيط أو التوصية.

الفهم الصحيح: المبالغة في الحث لدرجة تجعل الشخص "حارضاً" (مشرفاً على الهلاك) إن لم ينفذ الأمر لشدة الحماس.

١٨- أثخنتم:﴿حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ (الأنفال: ٦٧)

وهم الفهم: كثرة القتل المجرد.

الفهم الصحيح: المبالغة في قهر العدو وإضعافه وكسر شوكته حتى يثقل عن المقاومة (من الثخانة والغلظ).

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٦ مواضع)

١.﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال: ١٧)

وهم الفهم: وجود تناقض منطقي بين نفي الرمي وإثباته.

الفهم الصحيح: فصل بين "المباشرة" (فعلك كبشر) وبين "التأثير والنتيجة" (فعل الله)؛ فالإصابة والوصول كانا بتوفيق إلهي.

٢.﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ﴾ (الأنفال: ٢٢)

وهم الفهم: وصف لمن يعاني من إعاقة جسدية في السمع أو النطق.

الفهم الصحيح: هم الذين "عطّلوا" أدوات الفهم عمداً؛ فصاروا كالبهائم (الدواب) التي لا تعقل ما يقال لها.

٣. ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: ٢٤)

وهم الفهم: الحياة هنا هي مجرد البقاء على قيد الحياة (الأكل والتنفس).

الفهم الصحيح: هي "الحياة الروحية والكرامة"؛ فالحي بلا منهج حق ميت حكماً في ميزان القرآن.

٤. ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ (الأنفال: ٢٧)

وهم الفهم: حصر الخيانة في الأموال والأمانات المادية فقط.

الفهم الصحيح: تشمل إفشاء الأسرار العسكرية ومخالفة العهود العامة؛ فالخيانة هنا "سياسية واستراتيجية" بالدرجة الأولى.

٥. ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (الأنفال: ٣٩)

وهم الفهم: الفتنة هنا هي مجرد وجود مخالف في المعتقد أو الرأي.

الفهم الصحيح: الفتنة هنا هي "الاضطهاد والإكراه"؛ أي قاتلوهم حتى يملك كل إنسان حرية معتقده دون ترهيب أو صد.

٦. ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنفال: ٤١)

وهم الفهم: أن الغنيمة هي كل مال يكتسب بسهولة.

الفهم الصحيح: هي المال المأخوذ من العدو "قهراً وغلبة" بساحة القتال، وكلمة "من شيء" تفيد الشمول حتى لأصغر الممتلكات.

ثالثاً: الصور والأمثال (٥ مواضع)

١. ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (الأنفال: ٦)

وهم الفهم: الموت المادي في الحرب.

الفهم الصحيح: صورة نفسية تصف حالة "الهلع والتردد" قبل المعركة، وكأن الإنسان يرى نهايته ماثلة أمام عينيه من شدة الخوف.

٢. ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ﴾ (الأنفال: ١١)

وهم الفهم: مجرد الشعور بالرغبة في النوم.

الفهم الصحيح: صورة حسية لمعجزة "السكينة"؛ حيث ينزل النوم كغطاء (يغشيكم) ليطهر النفوس ويثبت القلوب وسط الضجيج.

٣. زَحْفاً: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا﴾ (آية ١٥)

- وهم الفهم: الزحف على البطون، أو مجرد المشي لقتال العدو.
- الحقيقة اللغوية والتمثيلية: أصل "الزحف" في اللغة هو اندفاع الصبي على الأرض قبل أن يمشي، حيث يجرُّ جسده جرّاً لثقله.
- وجه التشبيه: صوّر القرآن الجيش الكافر العظيم في كثرته وعُدته بـ "الزحف"؛ لأن الجيش إذا كثرت أعداده وتراصّت صفوفه، فإنه لا تظهر فيه حركة الأقدام المنفردة، بل يظهر للناظر من بعيد كأنه "كتلة واحدة ثقيلة" تجرّ نفسها على الأرض جرّاً، تماماً كزحف الصبي.
- البلاغة المقصودة: التعبير بـ "زحفاً" يلقي في قلب المؤمن هيبة الموقف (ضخامة الجيش المقابل)، ومع ذلك يأتي النهي الحاسم ﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾؛ ليؤكد أن قوة الإيمان أثقل في الميزان من زحف الجيوش الجرارة.

٤. ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ (الأنفال: ٥٠)

وهم الفهم: ضرب عادي عشوائي.

الفهم الصحيح: صورة حسية لانتزاع الأرواح بعنف من الأمام (الوجوه) ومن الخلف (الأدبار)؛ لبيان ذل الهزيمة حتى عند الموت.

٥. ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ (الأنفال: ٦٠)

وهم الفهم: مجرد امتلاك أو تربية الخيول.

الفهم الصحيح: صورة "الخيول المربوطة" الجاهزة والمعدة للتحرك؛ وهي كناية عن أعلى درجات الجاهزية واليقظة الدائمة.

خاتمة سورة الأنفال

تختتم الأنفال بتأكيد أن النصر ليس مجرد غلبة عسكرية، بل هو نظام اجتماعي ولغوي متماسك يبدأ من إصلاح "ذات البين". لقد علمتنا السورة أن القوة الحقيقية تبدأ من فقه كلمات الله قبل مواجهة العدو في الميدان.

٩- سورة التوبة

براءةُ المنهجِ وفلسفةُ الثباتِ خلفَ النذير

رابط فيديو



مقدمة سورة التوبة (سورة براءة والفاضحة)

سورة التوبة هي السورة التي كشفت خبايا النفوس وهتكت أستار المنافقين، وهي الوحيدة التي خلت من البسملة لأنها نزلت بالسيف

والبراءة. تبرز قوتها اللغوية في ألفاظ "الفصل" و"البقاء" و"الضيق النفسي"، حيث تعيد تعريف العلاقة بين المؤمن والمجتمع، وبين العهد والوفاء، بلغة صارمة لا تقبل التأويل السطحي.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٦ موضعاً)

١. براءة:﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (التوبة: ١)

وهم الفهم: هي البراءة القضائية من تهمة أو العفو العام.

الفهم الصحيح: في أصل العربية هي "التخلي والانفصال وقطع العهد"؛ فهي إعلان إنهاء التزامات سابقة وانفصال تام عن المشركين.

٢. سيحوا:﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ (التوبة: ٢)

وهم الفهم: السياحة الترفيهية أو الارتحال للاستجمام.

الفهم الصحيح: السَّيْح هو "الذهاب والانتشار في الأرض بلا قيد أو خوف"؛ أي تحركوا حيث شئتم في أمان خلال المدة الممنوحة.

٣. الأشهر الحرم:﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ (التوبة: ٥)

وهم الفهم: تحريم فقهي مجرد دون جذر لغوي.

الفهم الصحيح: الحرمة هنا هي "المنع والتعظيم"؛ فهي أشهر مُعظمة وممنوع فيها القتال عُرفاً وشرعاً.

٤. خزي:﴿وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة: ١٤)

وهم الفهم: الفضيحة الاجتماعية وانتشار السمعة السيئة فقط.

الفهم الصحيح: "الذل والهوان وانكسار النفس"؛ وهو أعمق من مجرد الفضيحة الظاهرة.

٥. وليجة:﴿وَلَا يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ (التوبة: ١٦)

وهم الفهم: حفرة أو مدخل مكاني أو طريق ضيق.

الفهم الصحيح: هي "البطانة والدخيلة"؛ أي الشخص الذي يدخل في أخص أسراركم من غير أهل ملتكم.

٦. عيلة:﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ﴾ (التوبة: ٢٨)

وهم الفهم: كثرة العيال أو المسؤولية الأسرية.

الفهم الصحيح: العيلة هي "الفقر والحاجة والفاقة"؛ من عال يعيل إذا افتقر.

٧. النسيء:﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ (التوبة: ٣٧)

وهم الفهم: النسيان أو السهو عن شيء.

الفهم الصحيح: هو "التأخير"؛ وهو تلاعب العرب بالأشهر الحرم بتأخير حرمة شهر إلى شهر آخر لهواهم.

٨. اثاقلتم:﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ (التوبة: ٣٨)

وهم الفهم: زيادة الوزن الجسدي أو الثقل الحسي.

الفهم الصحيح: التباطؤ والتراخي والميل الشديد للركون إلى الدنيا والقعود عن الجهاد.

٩. يجمحون:﴿وَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ (التوبة: ٥٧)

وهم الفهم: مجرد الإسراع العادي في المشي.

الفهم الصحيح: السرعة الجنونية الخارجة عن السيطرة؛ كجموح الفرس الذي استعصى على صاحبه ولا يرده لجام.

١٠. المؤلفة قلوبهم:﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ (التوبة: ٦٠)

وهم الفهم: الذين يكتبون "التأليفات" والكتب.

الفهم الصحيح: هم من "يُجمعون ويُقربون" للإسلام بالعطاء المالي لتأليف قلوبهم وجمعها على الإيمان.

١١. أذن:﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ (التوبة: ٦١)

وهم الفهم: العضو الجسدي الذي يُسمع به.

الفهم الصحيح: وصف للشخص "سريع التصديق" الذي يسمع لكل أحد ويقبل قوله بلا تمحيص.

١٢. الخوالف:﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ (التوبة: ٨٧)

وهم الفهم: الذين تخلفوا في الخلف مكانياً فقط.

الفهم الصحيح: هن "النساء اللاتي تخلفن في البيوت"؛ وهو وصف استُخدم لتبكيت المنافقين بإلحاقهم بصفات النساء والضعفاء.

١٣. مغرماً:﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا﴾ (التوبة: ٩٨)

وهم الفهم: الحب الشديد والولع بشيء (بمعنى مغرم به).

الفهم الصحيح: هي "الغرامة والخسارة والعبء المالي" الثقيل الذي يُدفع كرهاً لا طوعاً.

١٤. إرصاداً:﴿إِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾ (التوبة: ١٠٧)

وهم الفهم: المراقبة والترصد الأمني فقط.

الفهم الصحيح: "الإعداد والتهيئة والانتظار"؛ أي تهيئة المكان وتجهيزه لاستقبال من حارب الله.

١٥. السائحون:﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ﴾ (التوبة: ١١٢)

وهم الفهم: المتنزهون في الأرض لجمالها.

الفهم الصحيح: هم "الصائمون" (في لسان السلف) أو المسافرون طلباً للعلم والجهاد والهجرة.

١٦. عنتم:﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ (التوبة: ١٢٨)

وهم الفهم: العناد والمكابرة في الرأي.

الفهم الصحيح: "المشقة والشدة والوقوع في الإثم والهلاك"؛ فما يشق عليكم يشق على الرسول ﷺ.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٨ مواضع)

١. الانسلاخ: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ (التوبة: ٥)

وهم الفهم: تعبير زمني عادي بمعنى "انتهت" المدة.

الفهم الصحيح: صورة حسية مذهلة تعني خروج الشهر من الزمن كما يخرج "الجلد من جسد الذبيحة"؛ لبيان الانفصال التام والانتهاء الحرفي للمدة.

٢. الأيمان: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ (التوبة: ١٢)

وهم الفهم: (بفتح الهمزة) جمع يمين بمعنى اليد اليمنى.

الفهم الصحيح: جمع يَمين بمعنى "العهود والمواثيق الغليظة"؛ أي لا عهد لهم يحميهم.

٣. عمارة المساجد: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ (التوبة: ١٨)

وهم الفهم: البناء والتشييد المادي ورفع الجدران فقط.

الفهم الصحيح: تشمل البناء، وكثرة الزيارة، والعبادة، والرعاية المعنوية؛ فالمسجد المهجور غير عامر لغوياً وإن كان ذهبياً.

٤. نجاسة المشركين: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (التوبة: ٢٨)

وهم الفهم: النجاسة الحسية (القذارة البدنية).

الفهم الصحيح: هي "نجاسة معنوية" في العقيدة والروح، تمنعهم من القرب من أقدس البقاع.

٥. آية السيف: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ٢٩)

وهم الفهم: أمر مطلق بالقتل العام خارج سياقه التركيبي.

الفهم الصحيح: حكم مقيد بتركيب لغوي يخص سياقاً معيناً وصفات محددة (نكث العهود)، والتركيب اللغوي هنا هو الحاكم على الفعل.

٦. عن يد: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة: ٢٩)

وهم الفهم: تسليم المال باليد يداً بيد فقط.

الفهم الصحيح: "عن قدرة واستسلام"؛ أي وهم منقادون مستسلمون لحكم الله وقدرة المؤمنين.

٧. توبة الله على المعصوم: ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾ (التوبة: ١١٧)

وهم الفهم: أن النبي ﷺ عصى فاحتاج لتوبة من ذنب.

الفهم الصحيح: التوبة هنا هي "توفيق وتثبيت ورفع درجات"؛ فهي عطاء إلهي بالزيادة لا غفران لخطيئة.

٨. مع الصادقين: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩)

وهم الفهم: الصدق في الكلام والحديث الشفهي فقط.

الفهم الصحيح: "صدق النية والوفاء بالعزم"؛ كما صدق الثلاثة الذين خُلفوا في توبتهم وثباتهم.

ثالثاً: الصور والأمثال (٥ مواضع)

١- ضيق الأرض: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ (التوبة: ٢٥)

وهم الفهم: ضيق المساحة المكانية للأرض فعلياً.

الفهم الصحيح: صورة "الحصار النفسي" الخانق؛ حيث يصبح الفضاء الواسع كأنه سجن ضيق من شدة الهم والاضطراب.

٢- إطفاء النور بالأفواه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ (التوبة: ٣٢)

وهم الفهم: محاولة إطفاء شعلة نار صغيرة بالنفخ.

الفهم الصحيح: صورة عبثية لمحاولة إطفاء "نور الشمس" (الحق) بنفخة فم؛ لبيان استحالة إبطال دين الله وسخف المحاولين.

٣- فيض الدموع: ﴿تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ (التوبة: ٩٢)

وهم الفهم: البكاء المعتاد بدموع قليلة.

الفهم الصحيح: صورة "الفيضان"؛ حيث لم تعد العين تدمع فقط، بل فاضت كالنهر حزناً على فوات شرف الإنفاق والجهاد.

٤- شفا جرف هار: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ﴾ (التوبة: ١٠٩)

وهم الفهم: وصف لمكان مجهول بكلمات غامضة.

الفهم الصحيح: صورة البنيان المقام على "حافة أرض" (شفا جرف) أكلتها السيول وهي "متصدعة" (هار)؛ لبيان هشاشة أساسات النفاق.

٥- ضيق الأنفس: ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ (التوبة: ١١٨)

وهم الفهم: الضيق الصدري العادي.

الفهم الصحيح: صورة بليغة حيث يتحول "جسد الإنسان" نفسه إلى سجن يضيق بروحه من شدة الندم والترقب.

خاتمة سورة التوبة

تنتهي التوبة برسم ملامح الشخصية النبوية الرحيمة، مؤكدة أن "البراءة" من الباطل هي الوجه الآخر "للتوبة" إلى الله. لقد علمتنا السورة أن اللغة هي التي تفضح زيف "المؤلفة قلوبهم" وهي التي ترفع قدر "الصادقين" الذين ضاقت عليهم أنفسهم حتى وسعهم عفو الله.

١٠- سورة يونس

براهينُ الوحيِ وأسرارُ التدبيرِ الإلهي

رابط فيديو



مقدمة سورة يونس (سورة اليقين والسنن الإلهية)

سورة يونس هي سورة المحاججة بالحق والبرهان، تتجلى براعتها اللغوية في تصحيح مفاهيم "القضاء والقدر" و"ولاية الله". تستخدم السورة لغة حسية قوية (كالمطر، والزخرف، والليل) لتشرح حقائق غيبية، وتعيد تعريف مفهوم "السيادة" و"الصدق" في ميزان الوحي لا في ميزان البشر.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٦ موضعاً)

١.قدم صدق:﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (يونس: ٢ - ص: ٢٠٨)

وهم الفهم: الأقدام الجسدية التي تمشي.

الفهم الصحيح: المنزلة الرفيعة، أو "السابقة" من الأعمال الصالحة التي سبقتهم إلى الله فاستحقوا بها الجزاء.

٢.دعواهم:﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ (يونس: ١٠ - ص: ٢٠٩)

وهم الفهم: طلبهم لحاجات دنيوية أو دعاء المسألة.

الفهم الصحيح: "نداؤهم وكلامهم وافتتاح قولهم"؛ أي أن لغتهم في الجنة بدأت وانتهت بالتمجيد.

٣.تحيتهم:﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ (يونس: ١٠ - ص: ٢٠٩)

وهم الفهم: مجرد إلقاء التحية بين الأشخاص.

الفهم الصحيح: ما يُحييهم الله به وما يُكرمون به من "الأمان والتشريف" المطلق.

٤.يعمهون:﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (يونس: ١١ - ص: ٢٠٩)

وهم الفهم: يتمادون أو يستمرون فقط.

الفهم الصحيح: "يتحيرون ويترددون" في ضلالهم؛ فهو عمى بصيرة واضطراب نفسي لا مجرد استمرار.

٥.الضر:﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ﴾ (يونس: ١٢ - ص: ٢٠٩)

وهم الفهم: المرض الجسدي فقط.

الفهم الصحيح: كل أذى وشدة ومحنة (مرض، فقر، خوف، فقد)؛ فهو لفظ عام لكل ما يسوء الإنسان.

٦.مكر:﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ (يونس: ٢١ - ص: ٢١١)

وهم الفهم: الخداع السلبي فقط.

الفهم الصحيح: "التدبير الخفي" في التكذيب ومحاولة إبطال الحق بالاستهزاء أو الصد.

٧.بغياً:﴿إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (يونس: ٢٣ - ص: ٢١١)

وهم الفهم: مجرد الاعتداء العام.

الفهم الصحيح: التعدي والظلم مع "مجاوزة الحد" والاستعلاء؛ ولذا قال ﴿عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ لأن الطغيان يرتد على صاحبه.

٨.زخرفها:﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ (يونس: ٢٤ - ص: ٢١١)

وهم الفهم: زينة لطيفة أو "ديكور" بسيط.

الفهم الصحيح: الزينة الباهرة "المموِهة" التي تخدع العين وتوهم بالثبات والكمال قبل الزوال المفاجئ.

٩. الحق:﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ (يونس: ٣٥ - ص: ٢١٣)

وهم الفهم: الصدق في الكلام فقط (عكس الكذب).

الفهم الصحيح: الثبوت والوجوب والواقع الذي لا يتغير؛ فطريق الحق هو الطريق الثابت الصحيح الذي تقتضيه الحكمة.

١٠. يعزب:﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ (يونس: ٦١ - ص: ٢١٥)

وهم الفهم: يصعب أو يستحيل.

الفهم الصحيح: "يغيب أو يخفى"؛ من العزوب وهو البعد والغياب عن العلم والإدراك.

١١. أولياء:﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ (يونس: ٦٢ - ص: ٢١٦)

وهم الفهم: أشخاص لهم قدرات خارقة أو طبقة كهنوتية.

الفهم الصحيح: "المحبون المتقربون" الذين نصروا الله بطاعتهم فنصرهم بولايته وحفظه.

١٢. البشرى:﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (يونس: ٦٤ - ص: ٢١٦)

وهم الفهم: أخبار سعيدة مادية فقط.

الفهم الصحيح: الرؤيا الصالحة، أو "السكينة واليقين" الذي يضعه الله في قلب المؤمن عند الموت وقبله.

١٣. يخرصون:﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (يونس: ٦٦ - ص: ٢١٦)

وهم الفهم: يكذبون كذباً مجرداً.

الفهم الصحيح: "يُخمنون ويحزرون" بلا علم؛ فالخرص هو القول بناءً على الظن والتقدير الجزافي.

١٤. سلطان:﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَٰذَا﴾ (يونس: ٦٨ - ص: ٢١٦)

وهم الفهم: الحاكم أو القوة السياسية.

الفهم الصحيح: "الحجة والبرهان" القاطع؛ فالسلطان في القرآن غالباً ما يكون سلطان العلم والدليل.

١٥. الكبرياء:﴿وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾ (يونس: ٧٨ - ص: ٢١٧)

وهم الفهم: التكبر والغرور النفسي.

الفهم الصحيح: "المُلك والسلطة والسيادة"؛ أي أن يكون لهما الحكم والنفوذ في مصر.

١٦. تبوءا:﴿أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ (يونس: ٨٧ - ص: ٢١٨)

وهم الفهم: مجرد الدخول أو الزيارة.

الفهم الصحيح: اتخاذ "مكان للإقامة" وتهيئة البيوت لتكون مستقراً ومصلى.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٦ مواضع)

١. فضل الله ورحمته: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ (يونس: ٥٨ - ص: ٢١٥)

وهم الفهم: الفرح بالمال والنعم الدنيوية العامة.

الفهم الصحيح: الفرح بـ "القرآن والإسلام"؛ فالتركيب اللغوي السياقي يشير إلى أن الهدى هو أعظم فضل يستحق الفرح الحقيقي.

٢. نفي الخوف عن الأولياء: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ (يونس: ٦٢ - ص: ٢١٦)

وهم الفهم: نفي المشاعر البشرية (الخوف والحزن) عنهم في الدنيا تماماً.

الفهم الصحيح: نفي خوف "المآل والعاقبة" (في الآخرة)، ونفي "حزن الفوات" على ما تركوه في الدنيا؛ فهو أمان استراتيجي نهائي.

٣. لا تبديل لكلمات الله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ (يونس: ٦٤ - ص: ٢١٦)

وهم الفهم: أن القوانين والشرائع لا تتغير أبداً.

الفهم الصحيح: لا تبديل "لوعود الله" ونصرة أوليائه؛ فالكلمات هنا هي الوعود الغيبية الصادقة التي لا يُخلفها الله.

٤. إذن الله في الإيمان: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (يونس: ١٠٠ - ص: ٢٢٠)

وهم الفهم: الجبر الإلهي الذي يمنع الإنسان من الاختيار.

الفهم الصحيح: "التوفيق والتيسير"؛ فلن يصل العقل للحقيقة إلا إذا أذن الله له بالتوفيق جزاء صدقه في الطلب.

٥. حقاً علينا: ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ١٠٣ - ص: ٢٢٠)

وهم الفهم: أن للمؤمن حقاً واجباً على الله ابتداءً.

الفهم الصحيح: هو حق "أوجبه الله على نفسه" بفضله وكرمه، تأكيداً للوعد الإلهي بالنجاة.

٦. كاشف الضر: ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ (يونس: ١٠٧ - ص: ٢٢١)

وهم الفهم: كشف الضر هو مجرد زوال الألم.

الفهم الصحيح: الكشف لغوياً هو "الإزالة التامة والرفع الكلي"؛ فلا أحد يملك إنهاء المحنة من جذورها إلا الله.

ثالثاً: الصور والأمثال (صورتان تمثيليتان)

١- مثل الحياة الدنيا: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ...﴾ (يونس: ٢٤ - ص: ٢١١)

وجه وهم الفهم: اعتبارها وصفاً للطبيعة فقط.

التحليل اللغوي للصورة: هي صورة "الخديعة الكبرى"؛ تبدأ بالماء، فالاختلاط، فالزخرف، فظن القدرة، ثم "الحصيد" (القطع الكلي)؛ لتصوير سرعة زوال الازدهار البشري.

٢- وجوه قطعة من الليل: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ (يونس: ٢٧ - ص: ٢١٢)

وجه وهم الفهم: مجرد السواد اللوني.

التحليل اللغوي للصورة: صورة "التغطية الكثيفة"؛ حيث تحول الوجه ليكون جزءاً من مادة الليل المظلم، لبيان شدة الكآبة والظلمة المعنوية والحسية التي تلفهم.

خاتمة سورة يونس

تختتم السورة بالتأكيد على أن "اتباع الوحي" هو السبيل الوحيد للوصول إلى "الحق" الثابت. لقد علمتنا يونس أن "قدم الصدق" لا تُنال بالأماني، بل بفهم سنن الله في الأرض والرضا بفضله ورحمته التي هي خير مما يجمع البشر.

١١- سورة هود

مدرسةُ الثباتِ ومنطقُ النجاةِ في قصصِ الأمم

رابط فيديو



مقدمة سورة هود (سورة الاستقامة والمفاصلة)

سورة هود هي سورة "الثبات" في مهب العواصف، تتجلى براعتها اللغوية في تصوير مشاهد الهلاك والنجاة بألفاظ حسية شديدة الجزالة (كالجودي، وأزيز النار، وموج كالجبال). تعيد السورة تعريف مفهوم "القوة" و"الرهط" و"الاستقامة"، وترسم حدود الفصل النهائي بين الحق والباطل بلغة لا تعرف المداهنة.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (٢١ موضعاً)

١. **اللفظ**:﴿فُصِّلَتْ﴾

- **الآية**:﴿كِتَـٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [الآية ١]

وهم الفهم: التقسيمُ إلى فصولٍ أو أجزاءٍ دراسيةٍ فقط.

- **الحقيقةُ القرآنيةُ**: تُصورُ لنا مَشهدَ ﴿البيانِ التام﴾؛ فهي التي شُرحت بوضوحٍ لا لَبسَ فيه، وفُصلَ فيها بصرامةٍ بينَ الحقِّ والباطلِ والحلالِ والحرام.

٢. **اللفظ**:﴿أُمَّةٍ﴾

- **الآية**:﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ [الآية ٨]

وهم الفهم:يتبادرُ للذهنِ أنها الجماعةُ من الناسِ أو القوم.

- **الحقيقةُ القرآنيةُ**:تُصورُ مَشهداً ﴿زمنياً﴾؛ فالأمةُ هنا هي الوقتُ أو المُدّةُ، وكأنَّ السنينَ جُمعت في حزمةٍ واحدةٍ لتُسمى أُمَّة؛ لبيانِ أنَّ العذابَ لهُ موعدٌ مرسومٌ لا يتقدمُ ولا يتأخر.

٣ .**اللفظ**:﴿نُوَفِّ﴾

- **الآية**:﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [الآية ١٥]

وهم الفهم:الوفاءُ بالوعدِ الأخلاقيِّ فقط.

- **الحقيقةُ القرآنيةُ**:تُصورُ مَشهدَ ﴿العدلِ الماديّ المطلق﴾؛ أي نعطهم أجرهم كاملاً في الدنيا دونَ ذرّةِ نقص؛ لبيانِ أنَّ اللهَ لا يظلمُ أحداً حتى من أرادَ الدنيا بعملِ الآخرة.

٤ .**اللفظ**:﴿شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾

- **الآية**:﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [الآية ١٧]

وهم الفهم:شخصٌ عاديٌّ يمثلُ أمامَ محكمةٍ للشهادة.

- **الحقيقةُ القرآنيةُ**:تُصورُ ﴿برهاناً ومؤيداً إلهياً﴾ (كجبريلَ أو لسانِ الفطرة) الذي يصدقُ الوحيَ ويقومُ مقامَ الحجةِ البالغةِ التي تتبعُ القرآن.

٥ .**اللفظ**:﴿أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾

- **الآية**:﴿وَمَا نَرَاكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْيِ﴾ [الآية ٢٧]

وهم الفهم:الأشرارُ الذين اتبعوكَ بسطحيةٍ ودونَ تفكيرٍ عميق.

- **الحقيقةُ القرآنيةُ**:﴿الأراذل﴾ هُم البسطاءُ والفقراءُ فى ميزانِ المتكبرين. أما ﴿بادى الرأى﴾ فهو مَشهدُ ﴿أولِ النظرة﴾؛ أي الذين استجابوا للحقّ بصفاءِ فطرتِهم فورَ رؤيتِهِ دونَ فلسفةٍ أو تردد.

٦ .**اللفظ**:﴿مُجْرَىٰهَا وَمُرْسَىٰهَا﴾

- **الآية**:﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مُجْرَىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الآية ٤١]

وهم الفهم:مجردُ الجريانِ والوقوفِ الماديِّ المعتاد.

- **الحقيقةُ القرآنيةُ**:تُصورُ لحظةَ ﴿انطلاقِ السفينةِ﴾ وانشقاقِ الماءِ ولحظةَ ﴿ثباتِها﴾؛ فالبدايةُ والنهايةُ والحركةُ والسكونُ كلها مَحكومةٌ بتوقيتٍ لا يتحركُ إلا باسمِ الله.

٧ .**اللفظ**:﴿أَقْلِعِى﴾

- **الآية**:﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾ [الآية ٤٤]

وهم الفهم:قد يُفهمُ منها الإقلاعُ بمعنى الطيرانِ أو البدء.

- **الحقيقةُ القرآنيةُ**:تُصورُ مَشهدَ ﴿الإمساكِ الفوريّ والكفّ﴾؛ كأنَّ السماءَ كانت تضخُّ الماءَ بغزارةٍ ثم جاءها الأمرُ الإلهيُّ بالإمساك، كما يُقلعُ التائبُ عن ذنبهِ فجأةً.

٨ .**اللفظ**:﴿وَاسْتَوَتْ﴾

- **الآية**:﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ﴾ [الآية ٤٤]

وهم الفهم:مجردُ التوقفِ أو الاستقرارِ المكانيّ العادي.

- **الحقيقةُ القرآنيةُ**:تُصورُ مَشهدَ ﴿الاعتدالِ والثباتِ التام﴾ بعدَ اضطرابِ الأمواج؛ فالسفينةُ استقرت في حالةِ سكونٍ متوازنٍ ومهيبٍ فوقَ الجبل.

٩ .**اللفظ**:﴿مِّدْرَارًا﴾

- **الآية**:﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [الآية ٥٢]

وهم الفهم:المطرُ الكثيرُ المزعجُ الذي قد يُسببُ الغرق.

- **الحقيقةُ القرآنيةُ**:تُصورُ تتابعَ الخيرِ الذي ﴿يدرُّ﴾ بالرزقِ كدَرِّ الحليبِ من الناقة، فهو مطرٌ نافعٌ متواصلٌ يملأُ الأرضَ بركةً وحياة.

١٠ .**اللفظ**:﴿حَنِيذٍ﴾

- **الآية**:﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [الآية ٦٩]

وهم الفهم:لفظٌ غريبٌ قد يُظنُّ أنهُ نوعٌ من البهاراتِ أو التوابل.

- **الحقيقةُ القرآنيةُ**:تُصورُ كرمَ الضيافةِ الفائق؛ وهو الشواءُ الذي ﴿تقطرُ دهونهُ﴾ على الحجارةِ المحماةِ من فرطِ نُضجه، ليُظهرَ سرعةَ وجودةَ إكرامِ إبراهيمَ لضيوفه.

١١ .**اللفظ**:﴿الرَّوْعُ﴾

- **الآية**:﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ [الآية ٧٤]

وهم الفهم:الهدوءُ أو الجمالُ (بفتحِ الراءِ والواو).

- **الحقيقةُ القرآنيةُ**:تُصورُ مَشهدَ ﴿الفزعِ والخوفِ المفاجئِ﴾ الذي اعتري إبراهيمَ عليهِ السلامُ حينَ كفتِ الملائكةُ أيدِيها عن الطعامِ ولم تأكل.

١٢ .**اللفظ**:﴿أَوَّٰهٌ﴾

- **الآية**:﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [الآية ٧٥]

وهم الفهم:يُظنُّ أنها مأخوذةٌ من قولِ (آه) عندَ الشعورِ بالألمِ الجسدي.

- **الحقيقةُ القرآنيةُ**:تُصورُ مَشهدَ ﴿كثرةِ التضرعِ﴾ ورقةِ القلب؛ فهو الذي يرفعُ صوتَهُ بالدعاءِ والتأوهِ انكساراً للهِ وشفقةً على خلقه.

١٣ .**اللفظ**:﴿سِيٓءَ بِهِمْ﴾

- **الآية**:﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [الآية ٧٧]

وهم الفهم:قد يُفهمُ كفعلِ سوءٍ أخلاقيٍّ أو عيب.

- **الحقيقةُ القرآنيةُ**:تُصورُ مَشهدَ ﴿انقباضِ النفسِ وكسوفِ الوجه﴾ فورَ سماعِ خبرٍ محزن؛ لبيانِ حزنِ لوطٍ وضيقِهِ خوفاً على ضيوفه.

١٤ .**اللفظ**:﴿عَصِيبٌ﴾

- **الآية**:﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [الآية ٧٧]

وهم الفهم:التوترُ النفسيُّ العاديُّ أو الضغطُ العصبي.

- **الحقيقةُ القرآنيةُ**:تُصورُ اليومَ الشديدَ الذي ﴿تُعصبُ﴾ فيهِ الشدائدُ ببعضِها وتُلفُّ حولَ الإنسان، فلا يجدُ مخرجاً من هولِ الموقف.

١٥ .**اللفظ**:﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾

- **الآية**:﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ [الآية ٨١]

وهم الفهم:قطعةٌ أرضيةٌ أو مكانٌ جغرافي.

- **الحقيقةُ القرآنيةُ**:تُصورُ ﴿مَقطعاً زمنياً﴾ من ظلامِ الليلِ المتراكم؛ والمقصودُ التسللُ والخروجُ في وقتِ السحرِ قبلَ بزوغِ الفجر.

١٦ .**اللفظ**:﴿مُّسَوَّمَةً﴾

- **الآية**:﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ * مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾ [الآية ٨٢-٨٣]

وهم الفهم:من السَّوم (أي ثمنُ السلعةِ وقيمتُها).

- **الحقيقةُ القرآنيةُ**:تُصورُ مَشهدَ ﴿التمييزِ والعلامة﴾؛ أي أنَّ كلَّ حجرٍ مجهّزٌ وعليهِ علامةٌ أو اسمُ من سيهلكُ به، فهي حجارةٌ "معلّمة" بدقةٍ إلهية.

١٧. **اللفظ**:﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾

- **الآية**:﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾ [الآية ٨٩]

وهم الفهم:من ﴿الجريمة﴾ بالمعنى الجنائيّ أو القانونيّ الحديث.

- **الحقيقةُ القرآنيةُ**:تُصورُ مَشهدَ الدفعِ والتحريض؛ أي ﴿لا يحملنكم ولا يكسبنكم﴾ عداؤكم لي على الإصرارِ على الكفرِ الذي يوردكم الهلاك.

١٨. **اللفظ**:﴿رَهْطُكَ﴾

- **الآية**:﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ... وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾ [الآية ٩١]

وهم الفهم:مجموعةٌ عامةٌ من الناسِ أو الأصدقاءِ العاديين.

- **الحقيقةُ القرآنيةُ**:تُصورُ ﴿عشيرةَ الرجلِ الأقربون﴾ الذين يمنعونَهُ وينصرونهُ، والمقصودُ هنا الحمايةُ القائمةُ على العصبيةِ والقرابة.

١٩. **اللفظ**:﴿ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾

- **الآية**:﴿وَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ... بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ [الآية ٩٩]

وهم الفهم:مصطلحٌ مجهولٌ لا يُعرفُ معناهُ في لغتنا الدارجة.

- **الحقيقةُ القرآنيةُ**:تُصورُ عطاءً قبيحاً يُتبعُ بعطاءٍ أقبح؛ فـ ﴿الرفدُ﴾ هو العطاء، والمرفودُ أي الذي زِيدَ عليه، لبيانِ تتابعِ اللعنةِ في الدنيا والآخرة.

٢٠. **اللفظ**:﴿مَجْذُوذٍ﴾

- **الآية**:﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا... عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [الآية ١٠٨]

وهم الفهم:قد تُفهمُ بمعنى منقوصٍ أو مكسورٍ أو مشوه.

- **الحقيقةُ القرآنيةُ**:تُصورُ مَشهدَ ﴿القطعِ المادى﴾؛ وبما أنَّ النعيمَ (غيرُ مجذوذ) فالمعنى أنهُ مستمرٌّ دائمٌ لا ينقطعُ أبداً بمرورِ الزمن.

٢١ .**اللفظ**:﴿زُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾

- **الآية** :﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [الآية ١١٤]

وهم الفهم :كلماتٌ غامضةٌ قد تُفهمُ كأماكنَ بعيدةٍ أو موحشة.

- **الحقيقةُ القرآنيةُ**:تُصورُ ﴿ساعاتِ الليلِ القريبة﴾ جداً من النهار؛ وسُميت زُلفةً لأنها تُقربُنا من الضياء، لبيانِ فضلِ الصلاةِ في تلكَ الأوقات.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٦ مواضع)

١- عرشه على الماء: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ (هود: ٧)

وهم الفهم: مجرد وصف مكاني ثابت.

الفهم الصحيح: بيان لأصل "نشأة الكون" وبداية الخلق؛ فالسياق اللغوي يشير إلى تدبير الله المطلق قبل خلق السماوات والأرض.

٢- معية الكافرين: ﴿وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ (هود: ٤٢)

وهم الفهم: مجرد التواجد المكاني بجانبهم.

الفهم الصحيح: "لا تكن على دينهم ومنهجهم"؛ فالمعية هنا معية حال واعتقاد لا مجرد معية جسد في السفينة.

٣- الشقي والسعيد: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (هود: ١٠٥)

وهم الفهم: الشقاء والسعادة بمفهومهما الدنيوي (المال والجاه).

الفهم الصحيح: الشقاء هو "دخول النار" والسعادة هي "دخول الجنة"؛ فالتقسيم هنا أخروي نهائي بناءً على العاقبة.

٤- ثقل الاستقامة: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ (هود: ١١٢)

وهم الفهم: الاستقامة هي مجرد فعل الصواب السهل.

الفهم الصحيح: لغوياً تعني "المضي في خط مستقيم بلا ميل"؛ وهو أصعب أنواع الثبات، ولذلك قال النبي ﷺ: "شيبتني هود".

٥- إذهاب السيئات: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود: ١١٤)

وهم الفهم: مسح أثر الذنب معنوياً فقط.

الفهم الصحيح: "الإزالة الكلية" لأثر الذنب من صحيفة العمل ومن القلب؛ فالحسنة تطرد مادة السيئة وتمحوها تماماً.

٦- استمرار الاختلاف: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ (هود: ١١٨-١١٩)

وهم الفهم: أن الاختلاف شر مطلق ومقدّر لا مفر منه.

الفهم الصحيح: الاختلاف في "أصول الحق" هو المذموم، والرحمة هي التي تجمع القلوب على الحق الصريح.

ثالثاً: الصور والأمثال (٥ مواضع)

١. مثل الفريقين: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ (هود: ٢٤)

وجه وهم الفهم: مقارنة جسدية في الحواس.

التحليل اللغوي للصورة: تشبيه تمثيلي يوضح "الفارق في الإدراك"؛ فمن لا يهتدي بالوحي كمن فقد أهم حاستين للتواصل مع الواقع، وليس مجرد عجز بدني.

٢. موج كالجبال: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ (هود: ٤٢)

وجه وهم الفهم: مبالغة شعرية فقط.

التحليل اللغوي للصورة: صورة حسية لبيان "تضخم الخطر"؛ فالموج لم يعد ماءً بل صار كتلاً صلبة عاتية تحيط بالسفينة من كل جانب.

٣. صورة الجثوم: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (هود: ٦٧)

وجه وهم الفهم: مجرد الجلوس.

التحليل اللغوي للصورة: "الجثوم" هو السقوط على الصدر والوجه بلا حراك؛ وهي صورة للموت المباغت الذي لم يترك لهم فرصة للهرب.

٤. قلب الموازين: ﴿جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ (هود: ٨٢)

وجه وهم الفهم: مجرد سقوط البيوت.

التحليل اللغوي للصورة: صورة "القلب الكلي"؛ لبيان شدة العقوبة التي لم تترك حجراً على حجر، كما قلبوا هم فطرة الله.

٥. سجيل منضود: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ﴾ (هود: ٨٢)

وجه وهم الفهم: مطر حجارة عشوائي.

التحليل اللغوي للصورة: "المنضود" هو الذي يتبع بعضه بعضاً في نظام مرعب؛ لبيان أن العذاب كان محكماً ومركزاً لا يخطئ هدفه.

خاتمة سورة هود

تختتم هود بدعوة "الاستقامة" التي تتطلب وعياً لغوياً بحقيقة "الرهط" و"الولاية". لقد علمتنا السورة أن النجاة ليست في ركوب السفينة فحسب، بل في أن تكون "مع" الصادقين حالاً ومقالاً، وأن عطاء الله "غير مجذوذ" لمن ثبت في زمن الزلزال.

١٢- سورة يوسف

إحكامُ الصبرِ من غيابةِ الجُبِّ إلى سُدَّةِ التمكين

رابط فيديو



مقدمة سورة يوسف (أحسن القصص وسورة اليقين)

سورة يوسف هي المعجزة البيانية التي حوّلت "المحنة" إلى "منحة" عبر أدق الألفاظ العربية. تتجلى براعتها في تصوير خلجات النفس البشرية (الحب، الغيرة، الصبر، التمكين) بلغة سينمائية تسبق عصرها بآلاف السنين، حيث يغير "حرف" واحد مسار الحقيقة، وتكشف "دلالة اللفظ" عمق الصراع بين الإرادة الإلهية والكيد البشري.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٤ موضعاً)

١. غيابة الجب:﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾ (يوسف: ١٠)

وهم الفهم: إلقاؤه في بئر عادية.

الفهم الصحيح: "الجب" هو البئر التي لم تُطوَ (لم تُبنَ جدرانها)، و"غيابة" هي القعر المظلم الغائر الذي يُغيّب كل ما يقع فيه عن الأنظار؛ فالهدف كان الإخفاء التام لا مجرد الإلقاء.

٢. سيارة:﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ (يوسف: ١٩)

وهم الفهم: العربة الآلية (المعنى الحديث).

الفهم الصحيح: "القوافل المارة" أو الجماعة المسافرة التي تسير في الأرض؛ من السير الدائم.

٣. شروه:﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ (يوسف: ٢٠)

وهم الفهم: ابتاعوه واشتروه ليمتلكوه.

الفهم الصحيح: "باعوه"؛ ففي العربية "شرى" بمعنى باع، و"اشترى" بمعنى ابتاع. والمقصود أن السيارة (أو إخوته) باعوه للتخلص منه.

٤. أشده:﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ (يوسف: ٢٢)

وهم الفهم: سن البلوغ الجسدي فقط.

الفهم الصحيح: كمال القوة البدنية مع "استحكام العقل" والنضج؛ وهي المرحلة التي استحق فيها إيتاء الحكم والعلم.

٥. هيت لك:﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ (يوسف: ٢٣)

وهم الفهم: كلمة غامضة أو اسم فعل غير محدد.

الفهم الصحيح: كلمة دعاء وإقبال صريحة بمعنى "هلمّ وأقبل" أو "تهيأتُ لك"، وهي ذروة التصريح بالمراودة.

٦. قدّ:﴿وَقُدَّ قَمِيصُهُ مِن دُبُرٍ﴾ (يوسف: ٢٥)

وهم الفهم: تمزق القميص بشكل عام.

الفهم الصحيح: "القدّ" هو الشق طولاً، وكونه من "دُبُر" (من الخلف) كان الدليل القاطع لغوياً ومادياً على هروبه منها ومطاردتها له.

٧. شغفها:﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ (يوسف: ٣٠)

وهم الفهم: أحبته بشدة (إعجاب عادي).

الفهم الصحيح: "الشغاف" هو غلاف القلب الرقيق؛ ومعنى شغفها أي خرق الحب غلاف قلبها ووصل إلى

سويدائه، وهو أقصى درجات الحب تمكناً.

٨. متكأ:﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ (يوسف: ٣١)

وهم الفهم: وسادة للاتكاء فقط.

الفهم الصحيح: مجلس مجهز بعناية يجمع بين "الوسائد" و"الطعام" الذي يُقطع بالسكاكين؛ فالمتكأ في لسان العرب يُطلق على مجلس الضيافة الفاخر.

٩. يعصرون:﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (يوسف: ٤٩)

وهم الفهم: عصر العنب للخمر فقط.

الفهم الصحيح: دلالة على "النماء والخصب"؛ فالعصر يشمل الزيتون والسمسم والأعناب، مما يعني وفرة الزرع التي تحتاج إلى عصر لاستخراج خيراتها.

١٠. حصحص:﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ (يوسف: ٥١)

وهم الفهم: ظهر الحق فجأة.

الفهم الصحيح: في الأصل هي من

"حَصّ" أي انقطع وظهر؛ ويقال حصحص الشعر إذا ذهب وبان الجلد. فالمعنى: انكشف الحق بوضوح تام بعد طول خفاء.

١١. حفيظ عليم:﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٥٥)

وهم الفهم: مدح النفس المذموم.

الفهم الصحيح: "الأمانة (حفظ) والخبرة (علم)"؛ تعريف لغوي لمؤهلات الإدارة الناجحة، فالحفظ يمنع الفساد، والعلم يمنع سوء التدبير.

١٢. مزجاة:﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾ (يوسف: ٨٨)

وهم الفهم: بضاعة قليلة فقط.

الفهم الصحيح: "المزجاة" هي التي يُدفع بها دفعاً لهوانها وردائتها؛ بضاعة لا تُقبل في السوق إلا تكرماً، مأخوذة من "إزجاء" الشيء أي دفعه.

١٣. تثريب:﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ (يوسف: ٩٢)

وهم الفهم: لا عقاب أو لا مشكلة.

الفهم الصحيح: "التثريب" هو اللوم والتوبيخ وتذكير الشخص بذنبه؛ فيوسف لم يعفُ عن العقاب فحسب، بل منع حتى اللوم النفسي "التعيير".

١٤. تفندون:﴿لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾ (يوسف: ٩٤)

وهم الفهم: تكذبوني.

الفهم الصحيح: "الفند" هو الخرف ونقص العقل لكبر السن؛ أي: لولا أن تنسبوني إلى الخرف وضلال العقل لصدقتموني في ريح يوسف.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٤ مواضع)

١. المراودة: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾ (يوسف: ٢٣)

وهم الفهم: طلب مباشر وسريع للفعل.

الفهم الصحيح: "المراودة" في اللغة هي الطلب برفق وتكرار وتلطف وإلحاح، مأخوذة من رياد الكلأ؛ أي ذهاب ومجيء ومحاولات مستمرة لإقناعه، مما يبرز شدة الفتنة التي تعرض لها.

٢. إنه ربي: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ (يوسف: ٢٣)

وهم الفهم: أن المقصود بـ "ربي" هنا هو الله عز وجل دائماً.

الفهم الصحيح: (في أحد التفسيرين اللغويين) "ربي" أي "سيدي" (العزيز) الذي أكرمني؛ فكيف أخونه في أهله؟ وهذا يبرز وفاء يوسف البشري بجميل من آواه، زيادة على وفائه الإلهي.

٣. همّ يوسف: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ (يوسف: ٢٤)

وهم الفهم: أن يوسف عزم على المعصية فعلياً.

الفهم الصحيح: "لولا" في العربية حرف امتناع لوجود؛ أي امتنع "همّ يوسف" (همّ العزم والتحرك) لوجود "البرهان". فهو همٌّ خطور نفسي لا همٌّ فعل بشري، وعصمة الله حالت دون وقوعه.

٤. النفس الأمارة: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف: ٥٣)

وهم الفهم: أن هذا من قول يوسف عليه السلام تزكية لنفسه.

الفهم الصحيح: (وفق السياق اللغوي) هو من تمام قول "امرأة العزيز" في سياق اعترافها وإقرارها بذنبها بعد انكشاف الحقيقة، تعتذر بأن نفسها غلبتها.

ثالثاً: الصور والتصويرات (٣ مواضع)

١- تقطيع الأيدي: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ (يوسف: ٣١)

وجه وهم الفهم: بتر الأيدي تماماً.

التحليل اللغوي: التقطيع (بتضعيف الطاء) يفيد "المبالغة في الجرح" لا البتر الكلي؛ فمن شدة الانبهار والدهشة "أخذت السكاكين في أيديهن" فجرحنها جروحاً بليغة وهن لا يشعرن بمرارة الألم لغلبة جمال يوسف على حواسهن.

٢- ابيضاض العين والكظم: ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (يوسف: ٨٤)

وجه وهم الفهم: مجرد البكاء.

التحليل اللغوي: صورة طبية بليغة للعمى الناتج عن الحزن (المياه البيضاء)، و"كظيم" أي ممتلئ غماً وحزناً محبوساً في صدره لا يخرجه، كالقربة الممتلئة المربوطة على فمها.

٣- ارتد بصيراً: ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ (يوسف: ٩٦)

وجه وهم الفهم: عودة النظر كفعل فيزيائي فقط.

التحليل اللغوي: "ارتد" تفيد العودة السريعة والمفاجئة للحال الأول؛ فريح يوسف التي كانت في القميص كانت هي "الدواء اللغوي والمادي"
الذي أعاد ليعقوب بصره وبصيرته بلقاء الأحبة.

خاتمة سورة يوسف

تنتهي السورة بتأكيد أن "أحسن القصص" ليست مجرد حكاية، بل هي رحلة لغوية تبدأ من "غيابة الجب" وتنتهي بـ "سجود الإخوة". لقد علمتنا يوسف أن الحق قد "يحصحص" متأخراً، لكنه حين يظهر، يمحو كل "تثريب" ويحول البضاعة "المزجاة" إلى تمكين وعز.

١٣- سورة الرعد

قوانينُ التغييرِ وصوتُ الحقِّ في ظواهرِ الكون

رابط فيديو



مقدمة سورة الرعد (سورة القوانين الكونية)

سورة الرعد هي سورة "الواقعية الإيمانية"، تتجلى براعتها اللغوية في الجمع بين مشاهد القوة المزلزلة (الرعد، الصواعق، المحال) وبين القوانين النفسية الهادئة (الطمأنينة، التغيير، المآب). تعيد السورة تعريف مفاهيم "الحق" و"البقاء" بلغة كونية تجعل من الظواهر الطبيعية أمثالاً تضرب للحقائق الغيبية، وتؤكد أن سنن الله في الأرض ثابتة لا تحابي أحداً.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٦ موضعاً)

١. بغير عمد ترونها:﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ (الرعد: ٢)

وهم الفهم: أن السماء مرفوعة بلا أعمدة إطلاقاً.

الفهم الصحيح: "ترونها" صفة للأعمدة؛ أي هي مرفوعة بأعمدة "لا ترونها" (كالقوى الجاذبية والقوانين الكونية)، أو هي مرفوعة بلا أعمدة كما ترونها عياناً؛ لبيان عظمة القدرة الإلهية.

٢. المثُلات:﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ﴾ (الرعد: ٦)

وهم الفهم: الأمثال الشعبية أو القصص العادية.

الفهم الصحيح: "المثُلات" جمع مَثُلة، وهي العقوبات الفاضحة المنكلة التي تنزل بالعصاة فتجعلهم "مثلاً" يُعتبر به؛ فالمعنى: قد سبقت عقوبات الله في الأمم المكذبة.

٣. هاد:﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: ٧)

وهم الفهم: شخص يقود الطريق جغرافياً.

الفهم الصحيح: "داعٍ ومرشد" يبين لهم طريق الحق والهدى؛ فالله لم يترك أمة بلا حجة أو نذير.

٤. تغيض الأرحام:﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ (الرعد: ٨)

وهم الفهم: انغلاق الرحم أو مجرد نزول الدم.

الفهم الصحيح: "غيض الماء" أي نقصانه وغيابه؛ فالمعنى: ما ينقص من مدة الحمل أو عدد الأجنة، وما يزداد فوق ذلك؛ فكل تفاصيل التكوين بمقدار معلوم.

٥. بمقدار:﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (الرعد: ٨)

وهم الفهم: كمية عامة.

الفهم الصحيح: "المقدار" هو القياس الدقيق المنضبط (حدّاً ووقتاً وصفة)؛ لبيان هيمنة العلم الإلهي على أدق التفاصيل.

٦. سارب بالنهار:﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ (الرعد: ١٠)

وهم الفهم: يظنها البعض من "سرب" أي يختبئ.

الفهم الصحيح: "السارب" هو الذاهب في "سربه" (طريقه) بوضوح وظهور؛ فالله يعلم المستخفي في الظلمة والظاهر في وضح النهار على حد سواء.

٧. معقبات:﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ (الرعد: ١١)

وهم الفهم: أشخاص يلاحقونه أو عقبات صعبة.

الفهم الصحيح: "ملائكة" يعقب بعضهم بعضاً (يتناوبون) لحفظ الإنسان بأمر الله؛ فالمعقب هو الذي يأتي بعد غيره في نوبة الحراسة.

٨. شديد المحال:﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ (الرعد: ١٣)

وهم الفهم: من "الاستحالة" أو الممنوع.

الفهم الصحيح: "المحال" (بكسر الميم) تعني الكيد، أو القوة، أو القدرة على الماكرين؛ فالله شديد العقاب والقوة لمن يحاول الالتفاف على أوامره.

٩. رابياً:﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ (الرعد: ١٧)

وهم الفهم: يظنها البعض من "الربا" المالي.

الفهم الصحيح: من "ربا الشيء" إذا علا وارتفع؛ فالزبد يعلو فوق الماء الصافي، وهذا تصوير لعلو الباطل وانتفاخه المؤقت قبل زواله.

١٠. جُفاءً:﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ (الرعد: ١٧)

وهم الفهم: يذهب جفاءً أي يُعامل بقسوة.

الفهم الصحيح: "الجفاء" لغوياً هو ما يرمي به الوادي أو القِدْر من رغوة وفضلات لا قيمة لها؛ أي يتلاشى ويُرمى به بعيداً لعدم نفعه.

١١. المهاد:﴿وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (الرعد: ١٨)

وهم الفهم: مجرد مكان السكن.

الفهم الصحيح: "المهاد" هو الفراش الممهد؛ واستخدامه مع جهنم هو من قبيل "التهكم اللغوي" لبيان فظاعة حالهم؛ حيث صار عذابهم هو فراشهم الذي لا يستريحون فيه.

١٢. عقبى الدار:﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٢)

وهم الفهم: نهاية البيت الجسدي.

الفهم الصحيح: "العقبى" هي العاقبة والجزاء النهائي؛ و"الدار" هنا هي الجنة التي هي المستقر الحقيقي والأخير.

١٣. متاع:﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ (الرعد: ٢٦)

وهم الفهم: المتعة المستمرة.

الفهم الصحيح: "المتاع" لغوياً هو ما يُستخدم للحاجة ثم يزول ويفنى (كأدوات المسافر)؛ لبيان تفاهة مدة الدنيا بجانب الخلود.

١٤. مآب:﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ (الرعد: ٢٩)

وهم الفهم: كلمة غريبة تُفهم بمعنى السعادة فقط.

الفهم الصحيح: "المآب" هو المرجع والمآل الذي يؤب إليه (يُرجع إليه)؛ أي أن مرجعهم الأخير إلى الله هو أجمل مرجع.

١٥. قارعة:﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ (الرعد: ٣١)

وهم الفهم: صوت قوي فقط.

الفهم الصحيح: "الداهية أو المصيبة" التي تقرع (تضرب بشدة) فتفاجئ القلوب؛ لبيان شدة وقع العذاب الدنيوي عليهم.

١٦. أكلها دائم:﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ (الرعد: ٣٥)

وهم الفهم: الأكل (بفتح الهمزة) أي فعل التناول.

الفهم الصحيح: "الأُكُل" (بضم الهمزة) هو "الثمار والمنافع" التي تُجنى؛ والمعنى أن ثمار الجنة لا تنقطع بفصل أو زمن.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٥ مواضع)

١. قانون التغيير: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)

وهم الفهم: أن التغيير هنا يبدأ بجلب النعم (أي غيروا ليرزقكم الله).

الفهم الصحيح: السياق اللغوي يتحدث عن "سلب النعمة"؛ فالله لا يزيل نعمة أعطاها لقوم حتى يغيروا هم حالهم من الطاعة إلى المعصية، فهو قانون "دفع النقمة" بالأساس.

٢. تسبيح الرعد: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ (الرعد: ١٣)

وهم الفهم: أن تسبيح الرعد هو مجرد "صوت فيزيائي" يفسره الإنسان كظاهرة طبيعية.

الفهم الصحيح: التسبيح حقيقة لغوية ووجودية؛ فالرعد (سواء كان ملكاً أو صوتاً) ينقاد لخالقه ويسبحه بلسان حاله أو مقاله تسبيحاً حقيقياً يفهمه الله.

٣. مكوث النافع: ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٧)

وهم الفهم: البقاء المادي للأشياء النافعة فقط.

الفهم الصحيح: قانون "البقاء للأنفع"؛ فالحق أصيل وله جذور "تمكث" (تستقر وتثبت) وتؤتي ثمارها، بينما الباطل طارئ كزبد السيل.

٤. طمأنينة القلوب: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)

وهم الفهم: السعادة النفسية العارضة.

الفهم الصحيح: "الطمأنينة" لغوياً هي السكون بعد القلق؛ وهي هنا "الطمأنينة الوجودية" واليقين الذي يملأ الفجوات المعرفية للإنسان، فلا يهتز أمام الأعاصير.

٥. المحو والإثبات: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ (الرعد: ٣٩)

وهم الفهم: أن الله يغير رأيه (عياذاً بالله).

الفهم الصحيح: المحو والإثبات يقع في "صحف الملائكة" والأقدار المعلقة بالأسباب (كالدعاء وصلة الرحم)، أما "أم الكتاب" فثابتة بعلمه الأزلي.

ثالثاً: الصور والأمثال (٤ مواضع)

١- باسط كفيه للماء: ﴿كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ (الرعد: ١٤)

وجه وهم الفهم: مشهد عطشان عادي.

التحليل اللغوي للصورة: صورة "العبث المطلق"؛ فمن يدعو غير الله كمن يبسط كفيه للماء البعيد عنه يطلبه بيده ليصعد لفمه، والماء جماد لا يستجيب، واليد لا ترفع الماء بمجرد البسط؛ لبيان خيبة الكافرين.

٢- سجود الظلال: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (الرعد: ١٥)

وجه وهم الفهم: استعارة لغوية فقط.

التحليل اللغوي للصورة: تصوير لـ "الانقياد الكوني"؛ فالإنسان قد يستكبر بقلبه، لكن "ظله" خاضع لقوانين الله الفيزيائية، يسجد (يمتد وينكمش) بأمر خالقه؛ لبيان أن كل ذرة في الوجود مسبحة ساجدة رغماً عنها.

٣- أودية بقدرها: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ (الرعد: ١٧)

وجه وهم الفهم: وصف للمطر.

التحليل اللغوي للصورة: مثل "الوحي والقلوب"؛ فالوحي كالمطر طُهر وحياة، والقلوب كالأودية؛ فمنها الوادي الكبير الذي يسع علماً غزيراً، ومنها الضيق الذي يسع بقدره، وكلاهما ينفع، لكن الزبد يطفو على الجميع ثم يزول.

٤- صورة عقبى الدار: ﴿أُولَـٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٢)

وجه وهم الفهم: مجرد وعد بالثواب.

التحليل اللغوي للصورة: رسم لمشهد "النهاية السعيدة" بعد صراع الحق والباطل؛ حيث تتلاشى الصواعق والزبد، ويبقى "المكث" في الدار الحقيقية كجائزة أخيرة.

خاتمة سورة الرعد

تختتم الرعد بالتأكيد على أن "الحق" كالمطر والأرض، والباطل كـ "الزبد" و"المحَال". لقد علمتنا السورة أن القوة الحقيقية هي "قوة النافع" الذي يثبت في الأرض، وأن طمأنينة القلب بذكر الله هي "الرعد" الحقيقي الذي يزلزل باطل الشكوك.

١٤- سورة إبراهيم

حقيقةُ الكلمةِ ومنطقُ النورِ في مواجهةِ الظلمات

رابط فيديو



مقدمة سورة إبراهيم (سورة النور والكلمة الثابتة)

سورة إبراهيم هي مرافعة بيانية كبرى حول "الكلمة" وأثرها في الوجود. تبدأ بنقل الناس من "الظلمات إلى النور" وتنتهي بمشاهد قيامية ترتعد لها الفرائص. إنها السورة التي تُعلمنا أن الحق "أصل ثابت" لا يزول، وأن الباطل "اجتثاث" لا قرار له، مستخدمةً لغةً تصويرية تضع القارئ في قلب الحدث وكأنه يراه رأي العين.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٧ موضعاً)

١. الظلمات: ﴿لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ (آية ١)

وهم الفهم: العتمة الحسية.

الحقيقة اللغوية: جمع "ظلمة"؛ ويراد بها هنا الضلالات والأوهام والباطل بشتى صوره. إيرادها بصيغة الجمع مقابل إفراد "النور" إعجاز لغوي يشير إلى أن طرق الباطل شتى ومتفرقة، بينما طريق الحق واحد مستقيم.

٢. الحميد: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ (آية ١)

وهم الفهم: المحمود.

ديوانية ديوانيــ(أبو إسلام)ـــة

الحقيقة اللغوية: صيغة مبالغة؛ "الحميد" هو الذي يستحق الحمد لذاته وبذاته، حمدَه الناس أم لم يحمدوه، فهو المحمود قبل خلق الحامدين.

٣. استحبوا: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ (آية ٣)

وهم الفهم: أحبوا الدنيا.

الحقيقة اللغوية: "السين والتاء" للمبالغة والطلب؛ أي آثروها وفضلوها اختياراً وطلباً وقدموها على الآخرة بوعي تام، فهو حب استحواذ لا ميل عارض.

٤. صديد: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ (آية ١٦)

وهم الفهم: الصديد الطبي (الالتهابات).

الحقيقة اللغوية: (ص د د) هو ما يسيل من جلود أهل النار من دم وقيح وعصارة تحت تأثير الحرارة الشديدة. هو "شراب الذل" الذي يجمع بين الحرارة والنتن، لا مجرد التهاب عارض.

٥. يتجرعه: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ (آية ١٧)

وهم الفهم: يشربه ببطء.

الحقيقة اللغوية: صيغة "يتفعل" تدل على التكلف والجهد؛ أي يحاول ابتلاعه جرعة بعد جرعة بصعوبة بالغة وكراهية شديدة، فهو شراب يغصّ به الحلق ولا تتقبله النفس.

٦. بمصرخي: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ﴾ (آية ٢٢)

وهم الفهم: الصراخ المتبادل.

الحقيقة اللغوية: "المُصرخ" هو المغيث الذي يزيل سبب الصراخ. المعنى: لست بمنقذكم من العذاب ولا أنتم بمنقذيّ؛ نفي مطلق للقدرة على الإغاثة.

٧. اجتثت: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾ (آية ٢٦)

وهم الفهم: سقطت أو انكسرت.

الحقيقة اللغوية: (ج ث ث) أي استُؤصلت واقتلعت بجذورها تماماً. الصورة تصف الباطل كشجرة بلا عمق، لا تملك أسباب البقاء أو المقاومة أمام رياح الحق.

٨. دار البوار: ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ (آية ٢٨)

وهم الفهم: دار الهلاك العادي.

الحقيقة اللغوية: "البوار" هو الهلاك الذي لا يُرجى معه صلاح، والكساد الذي لا نماء بعده؛ مأخوذ من بوار السلعة إذا لم يطلبها أحد.

٩. خلال: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ (آية ٣١)

وهم الفهم: فراغات أو فترات زمنية، أو أثناء أو وسط الشيء

الحقيقة اللغوية: "الخِلال" مصدر "خالل"، وهي المُخالة أي الصداقة والمودة؛ أي لا تنفع فيه تجارة ولا شفاعة صديق حميم، جمع (خُلّة) وتعني الصداقة والمخالة؛ أي لا بيع ينفع ولا صداقة تنجي.

١٠. تشخص: ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ (آية ٤٢)

وهم الفهم: تصبح كالأشخاص.

الحقيقة اللغوية: "شخوص البصر" هو انفتاح العين وارتفاع الأجفان وبقاؤها ثابتة لا تطرف من هول الصدمة والذهول؛ حالة فيزيائية تصف الرعب المطلق.

١١. مهطعين: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ﴾ (آية ٤٣)

وهم الفهم: مسرعين.

الحقيقة اللغوية: "الإهطاع" هو الإسراع مع مد العنق في ذل وانكسار، ونظر لا يلتفت يمنة ولا يسرة من شدة الخوف.

١٢. مقنعي رؤوسهم: ﴿مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ﴾ (آية ٤٣)

وهم الفهم: مغطي رؤوسهم.

الحقيقة اللغوية: "إقناع الرأس" هو رفعه وتصويبه نحو السماء في حالة ذهول؛ لا من كبرياء، بل من هول المشهد الذي سلب عقولهم.

١٣. أجبنا دعوتك: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ (آية ٤٤)

وهم الفهم: نرد على دعوتك.

الحقيقة اللغوية: "الإجابة" هنا بمعنى الاستجابة والانقياد والامتثال المتأخر؛ أي سنطيع ونؤمن بعد فوات الأوان.

١٤. مقرنين: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ (آية ٤٩)

وهم الفهم: مقيدين فقط.

الحقيقة اللغوية: (ق ر ن) أي جمعوا وربطوا ببعضهم البعض في سلاسل واحدة؛ فالعذاب ليس فردياً فحسب، بل هو إذلال بالقرن مع شياطينهم وأشباههم.

١٥. الأصفاد: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ (آية ٤٩)

وهم الفهم: السلاسل.

الحقيقة اللغوية: هي الأغلال والقيود التي تُشد بها الأيدي إلى الأعناق؛ لزيادة التضييق والتحقير.

١٦. سرابيلهم: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ (آية ٥٠)

وهم الفهم: كلمة غامضة.

الحقيقة اللغوية: "السربال" هو القميص أو كل ما يلبس مباشرة على الجسد ليغطيه؛ وتصويرها من قطران يعني إحاطة العذاب بالجلد مباشرة.

١٧. قطران: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ (آية ٥٠)

وهم الفهم: الزفت الأسود.

الحقيقة اللغوية: قيل هو مادة القطران المعروفة (سريعة الاشتعال وكريهة الرائحة)، وقيل هو "قِطْر آن" (نحاس مذاب تناهى حره)؛ وكلا المعنيين يصور قمة الألم والاحتراق.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٦ مواضع)

١. لئن شكرتم: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (آية ٧)

وهم الفهم: أن الشكر هو "الحمد" باللسان فقط، والزيادة مادية بحتة.

التصحيح اللغوي: "الشكر" في اللغة هو ظهور أثر الغذاء على بدن الدابة؛ أي ظهور أثر النعمة في العمل والطاعة. والزيادة تشمل البركة، التوفيق، والثبات، وهي نتيجة حتمية لنمو النعمة بالاستعمال الصحيح.

٢. البروز لله: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (آية ٢١)

وهم الفهم: مجرد الخروج.

التصحيح اللغوي: "البروز" هو الظهور في "بَراز" من الأرض (مكان فضاء مكشوف لا ستر فيه ولا شجر)؛ تصوير لحالة الانكشاف التام حيث لا مستتر من الله يومئذ.

٣. خطبة الشيطان: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ...﴾ (آية ٢٢)

وهم الفهم: مجرد كلام عتاب.

التصحيح اللغوي: هي "الخطبة اليائسة" التي تُسقط كل التبريرات؛ استخدم فيها الشيطان لغة "التبرؤ" الصارمة (ما أنا بمصرخكم)، ليضع أتباعه أمام حقيقة لغوية ووجودية: أن السلطان كان "سلطان دعوة" لا "سلطان إجبار".

٤. العد والإحصاء: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ (آية ٣٤)

وهم الفهم: حصر المعنى في العملية الحسابية (١، ٢، ٣).

التصحيح اللغوي: "الإحصاء" أبلغ من العد؛ فهو الإحاطة بكنه النعمة وتفاصيلها واستقصاء آثارها. المعنى: لو عددتم أرقام النعم، فلن تستطيعوا "استقصاء" وإدراك حقيقة نعمة واحدة.

٥. وادٍ غير ذي زرع: ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ (آية ٣٧)

وهم الفهم: وصف جغرافي بسيط.

التصحيح اللغوي: "الوادي" في لسان العرب هو منفرج بين جبال؛ واختيار "غير ذي زرع" تأكيد لغوي على الانقطاع الكلي عن أسباب الحياة المادية، ليكون التعلق بالسبب الإلهي (البيت المحرم) وحده.

٦. حسبان الغفلة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (آية ٤٢)

وهم الفهم: توجيه النهي لمن يظن الغفلة ممكنة.

التصحيح اللغوي: أسلوب "تثبيت" للمظلوم و"وعيد" للظالم. الغرض نفي الظن لا نفي الإمكان (لأن الغفلة محالة)، والتركيب يهدف لبيان أن "تأخير" العقاب هو لحكمة وتوقيت محدد، وليس نسياناً.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٣ مواضع)

١. الرماد والريح: ﴿أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ (آية ١٨)

التحليل اللغوي: تصوير لـ "التلاشي الكلي". الرماد هو نهاية احتراق بلا روح؛ فإذا التقى بالريح العاصف تبدد في الهواء فلا يُرى له أثر. هكذا العمل بلا إيمان: يفتقد لـ "الوزن" و"الثبات" في ميزان الحق.

٢. الشجرة الطيبة والخبيثة: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ...﴾ (الآيات ٢٤-٢٦)

التحليل اللغوي: مقابلة عبقرية بين "الثبات" و"الاجتثاث". الكلمة الطيبة (الحق، كلمةَ التوحيدِ: لا إلهَ إلا اللهُ.) لها "أصل ثابت" (جذور متمكنة) و"فرع في السماء" (نماء مستمر)، بينما الكلمة الخبيثة (الباطل) لا قرار لها؛ زبد طافٍ يزول بمجرد اجتثاث سطحي.

٣. أفئدتهم هواء: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ (آية ٤٣)

التحليل اللغوي: صورة نفسية إعجازية. "الهواء" لغوياً هو الفراغ؛ أي أن قلوبهم من فرط الرعب والفزع خلت من كل خاطر، فهم، أو أمل. صارت قلوباً فارغة لا تمسك شيئاً، خاوية كخلاء الجو.

خاتمة سورة إبراهيم

تنتهي السورة ببلاغ للناس؛ لتؤكد أن النور والظلمة ليسا مجرد مشاعر، بل هما "كلمة" تُبنى عليها المصائر. من استمسك بالكلمة الثابتة نجا من "يوم تشخص فيه الأبصار"، ومن ركن إلى دار البوار، لم يجد في الآخرة إلا سرابيل القطران وماء الصديد.

١٥- سورة الحجر

حفظُ الذِّكرِ وتحصينُ البناءِ الإلهيِّ من العبث



رابط فيديو

مقدمة سورة الحجر (سورة الحفظ والسنن الكونية)

سورة الحجر هي سورة "الثبات واليقين"، تفتتح بإعلان الله حفظ "الذكر" وتختتم بالأمر بعبادة الله حتى "اليقين". بين البداية والنهاية، تعرض السورة سنن الله في الخلق (بدءاً من الصلصال) وسننه في هلاك الأمم العاتية، مستخدمةً لغةً تمتاز بالجزالة والقوة التصويرية التي تجعل القارئ يشهد "عروج" الأبصار في السماء و"صدع" الحق في الأرض.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ موضعاً)

١. ربما: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ (آية ٢)

وهم الفهم: الاحتمال الضعيف أو الشك

الحقيقة اللغوية: "رُبّ" هنا تفيد (التكثير والتحقيق)؛ أي كثيراً ما يودون ذلك، وبصورة مؤكدة في الآخرة. فهي ليست للشك، بل للتأكيد على شدة وحرارة هذا التمني.

٢. شيع: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ (آية ١٠)

وهم الفهم: الطائفة الشيعية المعاصرة.

الحقيقة اللغوية: (ش ي ع) هم الجماعات والفرق المتفقة على منهج أو طريق واحد.

المعنى: في أمم وجماعات السابقين.

٣. سُكِّرت: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾ (آية ١٥)

وهم الفهم: من السكر (الحلو) أو السكر (فقدان الوعي).

الحقيقة اللغوية: (س ك ر) أي سُدّت ومُنعت من الإبصار، أو غُشيت بحيث لا تدرك ما تراه. والمراد أنهم لشدة عنادهم سيدّعون أن حاسة البصر تعطلت عن العمل.

٤. لواقح: ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ (آية ٢٢)

وهم الفهم: تحريك الرياح للسحاب فقط.

الحقيقة اللغوية: إعجاز علمي لغوي؛ فالرياح "تلقح" السحاب بالمطر (بجمع شحناته وبخاره) و"تلقح" الأشجار بنقل حبوب اللقاح؛ فهي حاملة لأسباب النماء.

٥. المستقدمين والمستأخرين: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ﴾ (آية ٢٤)

وهم الفهم: المتسابقين في الصفوف.

الحقيقة اللغوية: شمولية العلم الإلهي؛ فالمستقدمون هم الذين ماتوا أو سبقوا في الخلق، والمستأخرون هم الأحياء أو من سيأتون لاحقاً إلى يوم القيامة.

٦. صلصال: ﴿مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ (آية ٢٦)

وهم الفهم: طين اللعب الملون.

الحقيقة اللغوية: "الصلصال" هو الطين اليابس الذي لم تصبه النار، وإذا نُقر عليه (صلصل) أي أحدث صوتاً من يبوسته.

٧. حمأ مسنون: ﴿مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ (آية ٢٦)

وهم الفهم: طين قديم.

الحقيقة اللغوية: "الحمأ" هو الطين الأسود المتغير الرائحة، و"المسنون" هو المصبوب في قالب أو المصور بشكل إنسان؛ لبيان مراحل تحول المادة في خلق آدم.

٨. سموم: ﴿وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ (آية ٢٧)

وهم الفهم: السم القاتل.

الحقيقة اللغوية: "نار السموم" هي الريح شديدة الحرارة التي تنفذ في (مَسام) الجسد لشدة لطافتها وقوتها؛ فالمادة التي خُلق منها الجان مادة نفاذة وحارة.

٩. دابر: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ (آية ٦٦)

وهم الفهم: خلفيتهم.

الحقيقة اللغوية: "الدابر" هو الآخر؛ والمعنى استئصالهم من أصلهم بحيث لا يبقى منهم بقية تتبعهم، قطعاً كلياً وشاملاً.

١٠. المتوسمين: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (آية ٧٥)

وهم الفهم: أصحاب الوسامة والجمال.

الحقيقة اللغوية: "المتوسم" هو المتفرس الذي يدرك الحقائق بالنظر في (الوسم) أي العلامات والآثار؛ فهو صاحب الذكاء الإدراكي الذي يربط بين الدليل ومدلوله.

١١. إمام: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ (آية ٧٩)

وهم الفهم: الشخص الذي يؤم الناس في الصلاة.

الحقيقة اللغوية: "الإمام" هنا هو الطريق الواضح الذي يُؤتمّ به (يُتبع ويُسلك)؛ والمعنى أن ديار قوم لوط وأصحاب الأيكة تقع على طريق تجاري مشهور وواضح للعيان.

١٢. الحجر: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ (آية ٨٠)

وهم الفهم: الأحجار المادية (الصخور).

الحقيقة اللغوية: "الحجر" هنا (عَلَم) على مكان جغرافي، وهو وادي القرى شمال الجزيرة العربية حيث سكنت قبيلة ثمود.

١٣. معرضين: ﴿وَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ (آية ٨١)

وهم الفهم: الانشغال العارض.

الحقيقة اللغوية: الانصراف القلبي والعملي المتعمد؛ وهو "موقف عدائي" بالصدّ عن الحق بعد قيام الحجة.

١٤. المقتسمين: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ (آية ٩٠)

وهم الفهم: الذين يقسمون الأرزاق.

الحقيقة اللغوية: هم الذين (قسموا) كتب الله أجزاءً، أو الذين تقاسموا (تحالفوا) على الكفر والصد عن سبيل الله.

١٥. عِضين: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ (آية ٩١)

وهم الفهم: من العضّ بالأسنان.

الحقيقة اللغوية: من (ع ض و) أي أجزاء وأعضاء متفرقة؛ والمراد أنهم جزّأوا القرآن أو الكتب السماوية، فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وفق أهوائهم.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٦ مواضع)

١. حفظ الذكر: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ (آية ٩)

وهم الفهم: حصر "الذكر" في الوعظ والتذكير الشفوي.

التصحيح اللغوي: "الذكر" هو القرآن ذاته بصفته المصدر المعرفي الأعلى؛ والحفظ يشمل (النص، واللفظ، والمعنى) من التبديل أو الضياع؛ وهو ضمان إلهي فريد لا يتوفر لغير القرآن.

٢. الآية ﴿ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ [سُورَةُ الحِجْرِ: ٧١]

* الفهم الدارج: عرض بناته للفاحشة (حاشاه)

* التصحيح: دعوة للزواج الشرعي من (نساء القوم) لأن النبي أب لأمته.

٣. القسم بالعمر: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (آية ٧٢)

وهم الفهم: قسم عادي بالوقت.

التصحيح اللغوي: "لعمرك" أي وحياتك يا محمد؛ وهذا شرف لغوي عظيم لم ينله نبي غيره، حيث أقسم الله بحياته ﷺ تأكيداً على شدة (سكرة) هؤلاء وعماهم عن الحق.

٤. الصفح الجميل: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ (آية ٨٥)

وهم الفهم: مجرد العفو القلبي البسيط.

التصحيح اللغوي: "الصفح" من (صفحة العنق)؛ أي أن تولي المسيء صفحة عنقك (تتجاوز عنه)؛ و"الجميل" هو الذي لا عتاب فيه، ولا تذكير بالخطأ، ولا منّة.

٥. السبع المثاني: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ (آية ٨٧)

وهم الفهم: عدد مبهم.

التصحيح اللغوي: هي سورة الفاتحة (سبع آيات)؛ وسميت "مثاني" لغوياً لأنها (تُثنى) أي تكرر في كل ركعة، أو لأن الله (استثناها) لهذه الأمة، أو لما فيها من (ثناء) وتمجيد.

٦. بلوغ اليقين: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ (آية ٩٩)

وهم الفهم: أن اليقين حالة صوفية أو معرفية إذا وصل إليها الإنسان سقطت عنه العبادة.

التصحيح اللغوي: "اليقين" هنا هو (الموت) بإجماع لغة العرب وسياق الآيات؛ فالمعنى: استمر في العبودية ما دام فيك عِرْق ينبض حتى تخرج روحك.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١. العروج في السماء: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ (آية ١٤)

التحليل اللغوي: صورة حسية مذهلة للعناد؛ فلو صعدوا (عَرَجوا) بأجسادهم في أبواب السماء وشاهدوا الملكوت عياناً، لقالوا "سُكرت أبصارنا". هي مَثل لبيان أن الخلل في "قابلية النفوس" لا في "وضوح الدلائل".

٢. السماء الحصينة: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا... وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ (آية ١٦-١٧)

التحليل اللغوي: تصوير السماء كقلعة محصنة ذات (بروج) أي حصون وقلاع عالية، محروسة بالشهب كقذائف ضد استراق السمع؛ لبيان عظمة الحفظ الإلهي للوحي قبل نزوله.

٣. الصيحة مشرقين: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ (آية ٧٣)

التحليل اللغوي: "مشرقين" أي في وقت شروق الشمس. الصورة تبرز "المباغتة" في قمة وقت الأمان والنشاط الصباحي؛ مما يجعل الهلاك أشد حسرة وفجيعة حين يأتي العذاب من حيث انتظروا النور.

٤. الصدع بالحق: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ (آية ٩٤)

التحليل اللغوي: "الصدع" لغوياً هو الشق في الشيء الصلب الذي لا يمكن رتقه (كصدع الزجاج أو الأرض). الصورة توحي بأن الجهر بالحق يجب أن يكون قوياً، فاصلاً، ومؤثراً بحيث يشق بنيان الباطل شقاً لا يعود معه كما كان.

خاتمة سورة الحجر

تختتم الحجر بالتسبيح والعبادة، مؤكدة أن "الذكر" المحفوظ في السماء، يجب أن يُحفظ في القلوب بالعبادة الدائمة. إنها السورة التي تعلمنا أن من كان الله حافظه، فلا يضره "مقتسم" ولا "معرض"، وأن الحق له "صدع" يزلزل الأرض و"بروج" تحميه في السماء.

١٦- سورة النحل

دِقَّةُ النعمةِ وفلسفةُ الشكرِ في مِحرابِ الخَلْق

رابط فيديو



مقدمة سورة النحل (سورة النعم والامتنان)

سورة النحل هي "محراب الشكر" في القرآن الكريم؛ حيث تطوف بنا في ملكوت الله لتعدد النعم من أصغر حشرة (النحل) إلى أعظم الأجرام، ومن خفايا النفس إلى تقلبات التاريخ. تمتاز لغتها بأنها لغة "بناء" و"امتنان"، تهدف إلى ربط القلب بالمنعم من خلال دقة اللفظ وبراعة التصوير، محذرة من "كفران النعم" ونقض العهود.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٩ موضعاً)

١. أتى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ﴾ (آية ١)

وهم الفهم: حدث وانتهى في الماضي.

الحقيقة اللغوية: استعمال الفعل الماضي هنا يفيد "تحقق الوقوع" وقطعيته؛ فالأمر آتٍ لا محالة وصار في حكم الواقع ليقينه، لذا نهى عن استعجاله.

٢. ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [الآية ٦].

وهم الفهم: الراحة من التعب البدني.

الحقيقة اللغوية: إرجاع الماشية من المرعى إلى (المراح) وقت العشي.

٣- تَسْرَحُونَ - ﴿تَسْرَحُونَ﴾ [الآية ٦].

وهم الفهم: المشي في الأرض فقط أو تسرحونها أي تطلقونها أو السرحان

الحقيقة اللغوية: إخراج الماشية في الصباح إلى المرعى (السرح).

٤. أثقالكم: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ﴾ (آية ٧)

وهم الفهم: ذنوبكم وأوزاركم.

الحقيقة اللغوية: الأثقال هنا هي الأحمال المادية الثقيلة والأمتعة التي يعجز الإنسان عن حملها بنفسه؛ لبيان نعمة تسخير الأنعام للحمل.

٥. شق الأنفس: ﴿لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ (آية ٧)

وهم الفهم: خروج الروح أو انقسامها.

الحقيقة اللغوية: "الشِّق" (بكسر الشين) هو المشقة والجهد البالغ والعناء الشديد؛ أي لولا الأنعام لما وصلتم لتلك البلاد إلا بجهد ينهك الأبدان.

٦. قصد السبيل: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ (آية ٩)

وهم الفهم: نية الطريق.

الحقيقة اللغوية: "القصد" هو الاعتدال والاستقامة؛ أي على الله بيان الطريق المستقيم المعتدل الموصل إليه سبحانه.

٧. جائر: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ (آية ٩)

وهم الفهم: الظالم أو المستبد.

الحقيقة اللغوية: الطريق (المائل والمنحرف) عن جادة الحق؛ فكل طريق غير طريق الله هو طريق جائر لا يوصل للمقصود.

٨. تسيمون: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ (آية ١٠)

وهم الفهم: تفاصلون في السعر (من السوم).

الحقيقة اللغوية: من (الإسامة) وهي إخراج الماشية للمرعى لترعى بنفسها (السائمة)؛ لبيان نعمة إنبات الكلأ للدواب.

٩. تميد: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (آية ١٥)

وهم الفهم: تتحرك حركة بسيطة.

الحقيقة اللغوية: "الميد" هو الاضطراب والتحرك والميلان العنيف؛ فدلالة الجبال هنا أنها أوتاد تمنع الأرض من التمايل والاضطراب أثناء دورانها.

١٠. يتفيأ: ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾ (آية ٤٨)

وهم الفهم: وجود ظل ساكن.

الحقيقة اللغوية: (ف ي أ) الفيء هو الرجوع؛ تصف الآية حركة الظل وهو "يرجع" ويتحرك من جانب لآخر تبعاً لحركة الشمس، وهي حركة انقيادية ساجدة لله.

١١. سكراً: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ (آية ٦٧)

وهم الفهم: السكر أو السكر (الخمر الممنوع).

الحقيقة اللغوية: نزلت قبل تحريم الخمر؛ والسكر هنا هو الخمر أو النبيذ، وقابلها بـ "الرزق الحسن" تلميحاً إلى أن السكر ليس من الرزق الحسن، تمهيداً للتحريم التدريجي.

١٢. أوحى (إلى النحل): ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ (آية ٦٨)

وهم الفهم: وحي نبوي بواسطة ملك.

الحقيقة اللغوية: إعلام خفي سريع؛ والمقصود هنا "الإلهام الفطري" والغريزة المحكمة التي أودعها الله في النحل لتبني وتسلك سبلها.

١٣. أكناناً: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ (آية ٨١)

وهم الفهم: أماكن مجهولة.

الحقيقة اللغوية: (ك ن ن) الأكنان هي الغيران والكهوف والشقوق التي يُستتر فيها ويُسكن؛ وهي من نعم الله في توفير الملاجئ الطبيعية الواقية.

١٤. سرابيل: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ (آية ٨١)

وهم الفهم: نوع مخصوص من الثياب القديمة.

الحقيقة اللغوية: "السربال" هو كل ما يُلبس (قميص، ثوب، درع)؛ وذكر وقاية "الحر" هنا لأنها أصل اللباس في بلاد العرب، بينما وقاية "البأس" هي الدروع في الحرب.

١٥. دخلاً: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ (آية ٩٢)

وهم الفهم: دخل مادي أو مال.

الحقيقة اللغوية: "الدَّخَل" هو الخديعة، الغدر، والمكر المستخفي؛ أي تجعلون أيمانكم وسيلة لخدعة بعضكم البعض ونقض العهود.

١٦. يلحدون: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾ (آية ١٠٣)

وهم الفهم: ينكرون وجود الله.

الحقيقة اللغوية: الإلحاد لغوياً هو "الميل"؛ أي يميلون بقولهم ويشيرون إلى رجل أعجمي يزعمون أنه يعلم النبي، فجاء الرد بأن لسان الأعجمي مائل (غير مبين) والقرآن عربي مبين.

١٧. أمة: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ (آية ١٢٠)

وهم الفهم: شعب أو جماعة كبيرة.

الحقيقة اللغوية: "الأمة" هنا هو الإمام الجامع لخصال الخير الذي يُقتدى به؛ أي أن فضائل "أمة" كاملة اجتمعت في قلب رجل واحد.

١٨. قانتاً: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ (آية ١٢٠)

وهم الفهم: الداعي بدعاء القنوت أو الساكت.

الحقيقة اللغوية: "القانت" هو المداوم على الطاعة مع الخضوع التام؛ وصف لاستغراق الخليل إبراهيم الدائم في العبودية.

١٩. محسنون: ﴿وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ (آية ١٢٨)

وهم الفهم: من يقدم المساعدات والصدقات.

الحقيقة اللغوية: من "الإحسان" وهو أعلى مراتب الدين؛ إتقان العمل ومراقبة الخالق (أن تعبد الله كأنك تراه)، وهو فوق مجرد فعل الخير العابر.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٦ مواضع)

١. الآية : ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[سُورَةُ النَّحۡلِ: ١]

* الفهم الدارج: أنه وقع وانتهى في الماضي

* التصحيح: فعل ماضٍ لبيان (تحقق الوقوع) في المستقبل كأنه وقع فعلاً.

٢. أهل الذكر: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (آية ٤٣)

وهم الفهم: حصرها في سؤال الفقهاء والعلماء المعاصرين فقط.

التصحيح اللغوي: السياق الأصلي كان موجهاً للمشركين ليسألوا علماء أهل الكتاب (أهل الذكر) للتأكد من أن الرسل السابقين كانوا "بشراً" ولم يكونوا ملائكة. وهي عامة في وجوب الرجوع للمتخصص.

٣. فوقية الخوف: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ (آية ٥٠)

وهم الفهم: الفوقية المكانية الجغرافية المحدودة.

التصحيح اللغوي: هي فوقية (القهر، والعظمة، والسلطان، والقدر)؛ فالله مهيمن على خلقه بعظمته، والخوف منه نابع من إدراك كبريائه وسلطانه المطلق.

٤. مصدر النعمة: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ (آية ٥٣)

وهم الفهم: قراءتها كجملة خبرية بسيطة.

التصحيح اللغوي: استخدام (ما) و(من) يفيد (الحصر والشمول المطلق)؛ لقطع أي التفات للقلب إلى الأسباب المادية، والتأكيد على أن الله هو المبدئ والمنعم الحقيقي لكل ذرة نعمة.

٥. العدل والإحسان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ (آية ٩٠)

وهم الفهم: أنهما شيء واحد أو مجرد قيم أخلاقية عامة.

التصحيح اللغوي: "العدل" هو إعطاء كل ذي حق حقه (المساواة)، بينما "الإحسان" هو التفضل بالزيادة على الحق الواجب؛ فالعدل واجب والإحسان مندوب وأكمل.

٦. توقيت الاستعاذة: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾ (آية ٩٨)

وهم الفهم: أن الاستعاذة تكون بعد الفراغ من القراءة (بسبب صيغة الماضي "قرأت").

التصحيح اللغوي: "إذا أردت القراءة"؛ فالفعل الماضي هنا دخلت عليه (إذا) فأفاد إرادة الفعل المستقبلي، فالاستعاذة قبل البدء لطرد الشيطان عن التدخل في الفهم والتدبر.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١. المملوك العاجز: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ (آية ٧٥)

التحليل اللغوي: مَثل لبيان بطلان الشرك؛ يقارن بين "عبد مملوك" لا يملك إرادة، وبين "حر رزقه الله رزقاً حسناً" فهو يتصرف فيه. الفجوة بين العجز والقدرة هي ذاتها الفجوة بين الأصنام وبين الخالق القادر.

٢. الأبكم والكَلّ: ﴿رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ... وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ (آية ٧٦)

التحليل اللغوي: تصوير لمن لا ينفع ولا ينتفع؛ "الأبكم" الذي لا يفهم ولا يُفهم عنه، وهو "كَلّ" (عبء ثقيل) أينما توجهه لا يأتي بخير. فكيف يُسوى هذا بالله الذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم؟

٣. نقض الغزل: ﴿كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾ (آية ٩٢)

التحليل اللغوي: صورة حركية ونفسية لحماقة "نقض العهود". يصور امرأة تغزل خيطاً قوياً محكماً، ثم تعود بجهل لتفكه وتجعله (أنكاثاً) أي خيوطاً بالية متفرقة. الصورة تبرز العبثية والضياع لمن ينقض عهده بعد توكيده.

٤. لباس الجوع والخوف: ﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ (آية ١١٢)

التحليل اللغوي: إعجاز بياني في الجمع بين (الإذاقة) التي تكون للحس الباطن، و(اللباس) الذي يحيط بالجسد من الخارج. المعنى أن الجوع والخوف تمكنا منهم باطناً وأحاطا بهم ظاهراً حتى صار كالثوب الملازم للجلد.

خاتمة سورة النحل

تختتم سورة النعم بالدعوة إلى الصبر والإحسان، مؤكدة أن "الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون". إنها السورة التي تعلمنا أن النعمة تُحفظ بالشكر، وأن الكلمة الطيبة كالنحلة التي تجني طيباً وتخرج طيباً، بينما نقض العهود هو هدم للبناء وتفكيك للوجود.

١٧- سورة الإسراء

مَساراتُ المجدِ وقواعدُ الارتقاء الروحي والحضاري

رابط فيديو



مقدمة سورة الإسراء (سورة القيم والمنعطفات الكبرى)

سورة الإسراء هي "وثيقة الحقوق والواجبات" في القرآن الكريم؛ بدأت بخرق نواميس الكون في رحلة الإسراء لتثبيت فؤاد النبي ﷺ، وانتقلت لتضع دستور الأخلاق الفردي والاجتماعي. تمتاز لغتها بالصراحة القاطعة والجزالة التي تزلزل الكبر البشري، موضحةً أن عظمة الأمم ليست في مادتها، بل في "أقوامية" منهجها وصلاح أفرادها.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٨ موضعاً)

١. سبحان: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ﴾ (آية ١)

وهم الفهم: كلمة ذكر تقال عند العجب.

الحقيقة اللغوية: التنزيه المطلق لله عن كل نقص أو عجز؛ فبدء السورة بها هو "تمهيد لغوي" لتقبل المعجزة التي لا يقدر عليها إلا المنزه عن قوانين المادة.

٢. أسرى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلًا﴾ (آية ١)

وهم الفهم: مجرد السفر أو الانتقال ليلاً.

الحقيقة اللغوية: السير ليلاً في خفاء وسرعة مع "تدبير خاص"؛ فالإسراء فعل إلهي خارق للعادة يجمع بين السرية التامة والإعجاز الزماني والمكاني.

٣. ليلاً: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ (آية ١)

وهم الفهم: تحديد وقت الرحلة.

الحقيقة اللغوية: جاءت نكرة لتفيد "تقليل المدة"؛ أي في جزء يسير وضئيل جداً من الليل، لبيان عظمة المعجزة الزمانية.

٤. المسجد الأقصى: ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ (آية ١)

وهم الفهم: الأقصى بمعنى "الأعظم" أو "الأعلى منزلة".

الحقيقة اللغوية: (الأقصى) اسم تفضيل من القَصا وهو "البُعد"؛ وصف مكاني جغرافي محض لبيان بُعد المسافة بين المسجد الحرام والقدس آنذاك.

٥. قضينا: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ (آية ٤)

وهم الفهم: الفصل في خصومة أو الانتهاء من أمر.

الحقيقة اللغوية: هنا بمعنى "أعلمنا وأخبرنا وأوحينا بجدّ"؛ إخبار مسبق بوقائع تاريخية ستقع حتماً بموجب الوحي.

٦. طائره: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ (آية ١٣)

وهم الفهم: طائر حقيقي يطير.

الحقيقة اللغوية: هو "عمله" وما قُدر له من خير أو شر؛ سمي طائراً لأن العرب كانوا يتشاءمون ويتفاءلون بحركة الطيور، فنقل القرآن اللفظ ليعني (مسؤولية العمل) الملازمة للإنسان كعنقه.

٧. تبذيراً: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ (آية ٢٦)

وهم الفهم: كثرة الإنفاق المالي.

الحقيقة اللغوية: وضع الشيء في غير وجهه الصحيح (حتى لو كان قليلاً)؛ فالتبذير هو الإنفاق في "المعصية"، أما الإسراف فهو مجرد "الزيادة" في المباح.

٨. محسوراً: ﴿فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا﴾ (آية ٢٩)

وهم الفهم: محصوراً (محبوساً) أو ضيق الصدر.

الحقيقة اللغوية: المنقطع العاجز الذي لا شيء عنده؛ كالدابة التي سارت حتى كلّت وانقطعت عن السير من التعب، فهو تصوير لحالة الإفلاس الكلي.

٩. يبسط: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ (آية ٣٠)

وهم الفهم: الانبساط النفسي والسرور.

الحقيقة اللغوية: يوسعه ويكثره ويمده؛ انتقال من المعنى النفسي الدارج إلى المعنى المادي السعوي في الرزق.

١٠. ولا تقف: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ﴾ (آية ٣٦)

وهم الفهم: من التوقف.

الحقيقة اللغوية: من (قَفَا) أي اتبع أثره؛ والمقصود النهي عن اتباع الظنون والشائعات أو قول ما لا يحيط به الإنسان علماً يقيناً.

١١. الفؤاد: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ﴾ (آية ٣٦)

وهم الفهم: القلب الرومانسي أو العاطفي.

الحقيقة اللغوية: مركز الإدراك والوعي المسؤول عن تحليل المعلومات؛ لذا قُرن بالسمع والبصر كأدوات "مسؤولية معرفية" سيُحاسب عليها الإنسان.

١٢. استفزز: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾ (آية ٦٤)

وهم الفهم: الغضب أو "النرفزة".

الحقيقة اللغوية: الاستخفاف والاستدراج بالحركة السريعة والوسوسة؛ أي استدرجهم للغواية بخفة ومكر.

١٣. أجلب: ﴿وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ (آية ٦٤)

وهم الفهم: أحضر

الحقيقة اللغوية: من "الجلبة" وهي الصيحة والضجيج؛ أي صح عليهم بخيلك ورجلك واجمعهم بالصياح والتهويل لترهيبهم وإغوائهم.

١٤. حاصباً: ﴿أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ (آية ٦٨)

وهم الفهم: شيء يسبب الحصبة (مرض).

الحقيقة اللغوية: ريحاً شديدة ترمي بالحصباء (وهي الحجارة الصغيرة)؛ لبيان شدة العذاب الجسدي المنهمر من السماء.

١٥. تبيعاً: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ (آية ٦٩)

وهم الفهم: مجرد تابع يمشي وراء أحد.

الحقيقة اللغوية: (مطالباً أو نصيراً) يتبعنا ليطالب بدمكم أو يثأر لكم؛ أي لن تجدوا من ينتقم لكم أو يحاسبنا على إغراقكم.

١٦. خلافك: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (آية ٧٦)

وهم الفهم: المنازعة في الرأي.

الحقيقة اللغوية: وراءك أو بعدك (زماناً ومكاناً)؛ أي لا يبقون في مكة بعد خروجك منها إلا وقتاً يسيراً قبل هلاكهم أو فتح مكة.

١٧. مثبوراً: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ (آية ١٠٢)

وهم الفهم: لفظ مهجور أو غير مفهوم.

الحقيقة اللغوية: (هالكاً، مطروداً، وممنوعاً من كل خير)؛ وهي قمة الخسران الذي وصف به موسى عليه السلام فرعون.

١٨. لفيفاً: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ (آية ١٠٤)

وهم الفهم: مجموعة بسيطة.

الحقيقة اللغوية: مختلطين ومجموعين من كل صنف ومكان (المؤمن والكافر، القوي والضعيف) لا يتميز أحد عن أحد في الحشر.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٥ مواضع)

١. هداية "الأقوم": ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ (آية ٩)

وهم الفهم: قصر المعنى على الأخلاق الفردية فقط.

التصحيح اللغوي: "أقوم" هي الأكثر استقامة وثباتاً في "كل" شؤون الحياة (سياسة، اقتصاد، اجتماع)؛ فالقرآن يقدم النظام الأصلح للبقاء والعدل المطلق.

٢. بعث الرسول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (آية ١٥)

وهم الفهم: الإرسال المادي العابر.

التصحيح اللغوي: "البعث" هنا هو (إقامة الحجة) الرسمية؛ فلا عذاب إلا بعد وصول العلم وبلوغ الحجة بوضوح وتحدٍ، فهو مصطلح تشريعي وقانوني إلهي.

٣. أمر المترفين: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا﴾ (آية ١٦)

وهم الفهم: هل الله يأمر بالفسق؟

التصحيح اللغوي: "أمرنا" لها معنيان لغويان: إما (أمرناهم بالطاعة فخالفوا وفسقوا)، أو (أَمِرنا) بفتح الهمزة أي "كثّرنا" مترفيها فكانت كثرتهم سبباً للفساد؛ فالله لا يأمر بالفحشاء.

٤. العمى في الدنيا والآخرة: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ (آية ٧٢)

وهم الفهم: عمى البصر الحسي.

التصحيح اللغوي: المقصود "عمى البصيرة" والقلب عن رؤية الحق والدلائل؛ فالذي تعامى عن الحق في الدنيا سيُحشر يوم القيامة تائهاً ضالاً عن طريق الجنة.

٥. الروح: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (آية ٨٥)

وهم الفهم: التوسع في تفسير الروح البشرية فقط.

التصحيح اللغوي: "الروح" في السياق القرآني غالباً ما تشير للوحي أو جبريل أو القرآن ذاته؛ والمعنى أن هذا الوحي مصدره أمر الله وعلمه الذي لا يحيط به البشر.

٦.الآية (أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا): [الآية ٩٢].

وهم الفهم**:** القبيلة أو العشيرة

التصحيح اللغوي**:** عياناً ومقابلة (وجهاً لوجه)؛ لبيان تعنت الكفار، قبلنا أو قبالنا.

ديوانية ديوانيــ (أبو إسلام) ــة

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١. جناح الذل: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ (آية ٢٤)

التحليل اللغوي: أبلغ صورة للبر؛ تشبيه الولد بالطائر القوي الذي يخفض جناحه استكانةً وخضوعاً لوالديه. وإضافة "الذل" إلى "الجناح" هي ذروة التواضع القلبي الممزوج بالرحمة، لا القهر.

٢. اليد المغلولة والبسط: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ (آية ٢٩)

التحليل اللغوي: تصوير حركي بليغ؛ شبّه البخيل بمن رُبطت يداه إلى عنقه بقيد (غل) فلا تمتد بالعطاء، وشبّه المسرف بمن بسط يده حتى فرغت مما فيها. صورة توازن بين الشح الفظيع والإسراف المتلف.

٣. خرق الأرض وطول الجبال: ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ (آية ٣٧)

التحليل اللغوي: صورة تهكمية لتقزيم "الكبر البشري"؛ الإنسان الذي يختال في مشيته يُذكّر بعجزه الجسدي، فقدمه لن تشق الأرض، وجسده لن يتطاول لينافس الجبال. صورة تعيد الإنسان لحجمه الطبيعي أمام عظمة الكون.

٤. الدعاء بالإمام: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ (آية ٧١)

التحليل اللغوي: "الإمام" هنا ليس مجرد شخص؛ بل هو (كتاب الأعمال) الذي ائتموا به وساروا على نهجه، أو (نبيهم) الذي اتبعوه؛ لبيان أن الارتباط في الآخرة هو ارتباط "منهج ومسار".

خاتمة سورة الإسراء

تختتم الإسراء بالحمد والتكبير، مؤكدة أن "الذكر" الذي بدأ بالتسبيح ينتهي بالتمجيد. إنها السورة التي تحرر الإنسان من أغلال "التبذير" و"الكبر"، وتربطه بـ "الفؤاد" المسؤول والمنهج "الأقوم"، ليكون جديراً برحلة العروج نحو آيات الله الكبرى.

١٨- سورة الكهف

موازينُ الفتنةِ ومنطقُ الغيبِ في ثنايا الكهوف

رابط فيديو



مقدمة سورة الكهف (سورة الفتن والاعتصام)

سورة الكهف هي "الملاذ الآمن" من فتن الحياة الأربع: (الدين، المال، العلم، السلطة). تمتاز لغتها بأنها "سينمائية" بامتياز؛ تنقلك من ظلمة الكهف إلى إشراق الشمس، ومن جفاف الهشيم إلى أمواج البحر، وتستخدم مفردات فريدة (غريب القرآن) لتبني سداً منيعاً في وعي المسلم ضد الزيف المادي، وتصحح بوصلة المفاهيم ليرى الأشياء بحقيقتها لا بظاهرها.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (٢٠ موضعاً)

١. عِوَجًا: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ (آية ١)

وهم الفهم: الميل الحسي المادي (كاعوجاج العصا).

الحقيقة اللغوية: العِوَج (بالكسر) يُستعمل في المناهج والمعاني؛ والمقصود نفي أي تناقض أو خلل أو انحراف في هداية القرآن، فهو مستقيم تماماً.

٢. قَيِّمًا: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ (آية ٢)

وهم الفهم: صفة أخلاقية (رجل ذو قِيَم).

الحقيقة اللغوية: المستقيم في ذاته والمُقيم لغيره بما يصلحه؛ فالقرآن ليس فقط معتدلاً، بل هو "المرجعية" التي تُقوّم اعوجاج حياة البشر.

٣. باخع: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ﴾ (آية ٦)

وهم الفهم: حزين حزناً عابراً.

الحقيقة اللغوية: (ب خ ع) أي مُهلك وقاتل نفسك غماً وأسفاً. لفظ يصور الذروة القصوى للتأثر النفسي حزناً على عدم إيمانهم.

٤. الرقيم: ﴿أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ (آية ٩)

وهم الفهم: اسم كلبهم (في الثقافة الشعبية).

الحقيقة اللغوية: (اللوح أو الحجر) الذي رُقمت وكُتبت فيه أسماؤهم وقصتهم تخليداً لهم.

٥. شَطَطًا: ﴿لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا﴾ (آية ١٤)

وهم الفهم: مجرد خطأ بسيط.

الحقيقة اللغوية: الجور والتجاوز البالغ في القول؛ أي قولاً بعيداً كل البعد عن الحق والصواب (لو قلنا إن لله شريكاً).

٦. ربطنا: ﴿وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ (آية ١٤)

وهم الفهم: القيد المادي الحسي (الربط بحبل).

الحقيقة اللغوية: التثبيت والتقوية والشدة في الإرادة؛ أي أفرغنا عليها الصبر واليقين لتثبت أمام بطش الملك.

٧. مِرۡفَقًا: ﴿وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا﴾ (آية ١٦)

وهم الفهم: مِفصل اليد (الكوع).

الحقيقة اللغوية: ما يُنتفع به ويُرتفق من أسباب اللطف واللين؛ أي يهيئ لكم من ضيقكم مَخرجاً تنتفعون به.

٨. تَزَاوَرُ: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ﴾ (آية ١٧)

وهم الفهم: من الزيارة.

الحقيقة اللغوية: من (الزَّوَر) وهو الميل والانحراف؛ صورة فلكية دقيقة لتسخير الشمس بحيث تميل عن كهفهم فلا تحرق أجسادهم.

٩. تَقْرِضُهُمْ: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ (آية ١٧)

وهم الفهم: من القرض المالي أو العضّ.

الحقيقة اللغوية: تتركهم وتتجاوزهم وتعدل عنهم؛ أي تقطع مسارها مبتعدة عنهم فلا تصيبهم بأشعتها.

١٠. الوَصيد: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ (آية ١٨)

وهم الفهم: داخل الكهف أو الغرفة المغلقة.

الحقيقة اللغوية: عتبة الباب أو الفناء الخارجي؛ يصور هيئة الكلب وهو يحرس الباب من الخارج باسطاً ذراعيه في مشهد يُلقي الرعب.

١١. أزكى: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ (آية ١٩)

وهم الفهم: الأذكى عقلاً (بسبب النطق العامي).

الحقيقة اللغوية: أطهر، أحلّ، وأكثر بركة؛ (من الزكاة والنقاء) تحرياً للحلال حتى في أشد أوقات الخوف والجوع.

١٢. مِرَاءً: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ (آية ٢٢)

وهم الفهم: المرآة (الزجاج) أو الرياء.

الحقيقة اللغوية: (م ر ي) الجدال والمنازعة؛ نهي عن الخوض في جدل عقيم حول تفاصيل أصحاب الكهف كعددهم.

١٣. مُلْتَحَدًا: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ (آية ٢٧)

وهم الفهم: الإلحاد المعاصر (إنكار الله) أو القبر (اللحد).

الحقيقة اللغوية: الملجأ والملاذ الذي يميل إليه الإنسان ويحتمي به وقت الشدة؛ فلا ملجأ من الله إلا إليه.

١٤. سُرَادِقُهَا: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ (آية ٢٩)

وهم الفهم: مجرد سور عادي.

الحقيقة اللغوية: سور النار، أو ما أحاط بها من لهب ودخان كـ "الخيمة العظيمة" المحكمة التي لا مفر منها.

١٥. المُهل: ﴿يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ (آية ٢٩)

وهم الفهم: المُهلة الزمنية أو التمهل.

الحقيقة اللغوية: النحاس المذاب، أو عكر الزيت المغلي؛ سائل في قمة الحرارة والنتن يشوي الوجوه قبل أن يُشرب.

١٦. مُتَّكِئِينَ: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ (آية ٣١)

وهم الفهم: التمدد أو الجلسة العادية المريحة.

الحقيقة اللغوية: جلسة الملوك المستقرين؛ هي "هيئة تكريم" ولا تكون إلا مع الطمأنينة المطلقة وزوال كل هم.

١٧. مَوْبِقًا: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ (آية ٥٢)

وهم الفهم: مكاناً سيئاً فقط.

الحقيقة اللغوية: مكان هلاك، أو وادياً في جهنم يفصل بين المشركين وآلهتهم ليكون حاجزاً مهلكاً.

١٨. ﴿قُبُلًا﴾: ﴿أَو يَأتِيَهُمُ العَذابُ قُبُلًا﴾ (آية ٥٥)

عياناً ومقابلة وجهاً لوجه، وليست من قبل.

١٩. نُكْرًا: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ (آية ٧٤)

وهم الفهم: خطأ عادياً.

الحقيقة اللغوية: الشيء الأشد فظاعة وإنكاراً؛ استخدمها موسى في قتل الغلام (نكراً) لأنها أفظع من خرق السفينة التي استخدم فيها (إمراً).

٢٠. رَدْمًا: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ (آية ٩٥)

وهم الفهم: مساوية لكلمة "سد".

الحقيقة اللغوية: الردم أبلغ من السد؛ السد حاجز عادي، أما الردم فهو حاجز حصين يُبنى طبقات بعضها فوق بعض (بالحديد والنحاس المذاب).

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٦ مواضع)

١. الزينة للاختبار: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ (آية ٧)

وهم الفهم: تُفهم الزينة كجمال بصري (ديكور) فقط.

التصحيح اللغوي: الزينة هنا هي كل ما يُجمل الأرض ويجذب النفوس ليكون "اختباراً" لبيان حقيقة العمل، وليست لمجرد الاستمتاع البصري.

٢. عجب القصة: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (آية ٩)

وهم الفهم: يُفهم كإثبات أن قصتهم هي العجب الأكبر.

التصحيح اللغوي: المعنى: "لا تعجب"؛ فخلق السماوات والأرض وتدبير الكون أعجب وأكبر من مجرد حفظ فتية في كهف لبضعة قرون. هو تقليل للعجب أمام عظمة الخالق.

٣. البعث للشراء: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ﴾ (آية ١٩)

وهم الفهم: الانصراف لـ "البعث من الموت" نظراً لسياق النومة الطويلة.

التصحيح اللغوي: البعث هنا هو "الإرسال" لغرض الشراء وقضاء الحاجة؛ وهو استعمال لغوي دارج لا علاقة له بإحياء الموتى.

٤. تجاوز البصر: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ (آية ٢٨)

وهم الفهم: يُفهم الفعل "تعد" بمعنى الركض والجري (العَدْو).

التصحيح اللغوي: من "عَدَا الشيء" أي تجاوزه وصرف النظر عنه؛ أي لا تصرف بصرك عن هؤلاء الفقراء المؤمنين طمعاً في زينة الدنيا.

٥. أبوا التضييف: ﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ (آية ٧٧)

وهم الفهم: يُفهم الفعل "أبوا" من (الإياب) أي الرجوع.

التصحيح اللغوي: من (الإباء) وهو شدة الامتناع والرفض المطلق؛ لتصوير جفاء أهل القرية ولؤمهم الشديد.

٦. أدب الإرادة: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ... فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ (آية ٧٩)

وهم الفهم: يُظن أنه مجرد سرد للأحداث.

التصحيح اللغوي: قمة الأدب اللغوي مع الله؛ نسب الخضر "العيب" إلى نفسه (فأردت)، بينما نسب الخير وبناء الجدار لربه (فأراد ربك)، رغم أن الفعلين بوحي الله.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٣ مواضع)

٢. مثل الجنتين: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾ (الآيات ٣٢-٤٤)

التحليل اللغوي: التعامل معها كقصة تاريخية يفقدها قيمتها؛ هي "مَثل تمثيلي" و"نموذج حي" يصور عاقبة الغرور المادي وجحود المنعم، وكيف أن المال بلا إيمان هو هشيم تذروه الرياح.

٣. سرعة التحول: ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ... فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾ (آية ٤٥)

التحليل اللغوي: إعجاز في سرعة التحول التصويري؛ اختزل مراحل نمو النبات وموته في حرف (الفاء) التعقيبية. من خضرة زاهية إلى هشيم جاف تذروه الرياح، لبيان أن ومضة الدنيا أقصر من أن نغتر بها.

١. العين الحمئة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ (آية ٨٦)

التحليل اللغوي: يخطئ من يظنها حقيقة فلكية أن الشمس تسقط في طين. هي (صورة بصرية) في نظر الرائي ذي القرنين؛ حيث بدا له قرص الشمس عند الأفق المائي وكأنه يغوص في ماء وطين أسود (عين حمئة).

خاتمة سورة الكهف

تختتم سورة الكهف بإعلان التوحيد الخالص في قوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ...﴾، بعد أن حطمت بـ "نُكرها" و"موبقها" كل أصنام الدنيا المزيفة. هي السورة التي تجعلك تأوي إلى كهف الإيمان، لتخرج منه "أزكى طعاماً" وأقوى "ردماً" في مواجهة أعاصير الفتن.

١٩- سورة مريم

تجلياتُ الرحمةِ وعجائبُ القُدرةِ في مَقاماتِ العبودية

رابط فيديو



مقدمة سورة مريم (سورة الرَّحمةِ المَهداة)

سورةُ مريم هي "نواحُ الرُّوحِ المطمئنَّة"، تفيضُ رقةً وعذوبة، وتتكررُ فيها صفةُ "الرَّحمن" كظلالٍ باردةٍ تلمسُ مواجعَ البشر. لغتها تمتازُ بفواصلَ صوتيَّة ممتدَّة (الألف اللينة) تُناسبُ بوحَ الأنبياء وتضرُّعَ القلوب. هي السُّورةُ التي تُصحِّحُ مفاهيمَ الضعف، والقوة، والنَّسب، بلسانٍ عربيٍّ مُبين يزلزلُ الرُّكودَ الدَّلالي.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٣ موضعاً)

١. عِتِيًّا: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ (آية ٨)

وهم الفهم: التكبُّر أو الطُّغيان (من العتوّ).

الحقيقة اللغوية: النُّحول واليبوسة التَّامة؛ (عَتَا العودُ) إذا جفَّ وصلبَ من القِدم. هو وصفٌ فيزيائيٌّ دقيق لجفافِ العظمِ ورقَّتِه في أقصى مراحلِ الشَّيخوخة.

٢ـ **اللفظ (الْحُكْمَ):** ﴿ يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ [الآية ١٢].

وهم الفهم: منصب القضاء أو السلطة

الحقيقة اللغوية :الحكمة وفهم أسرار الشريعة والتدين منذ الصغر.

٣. زَكِيًّا: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ (آية ١٩)

وهم الفهم: "الذَّكاء" العقلي

الحقيقة اللغوية: الطَّاهرُ من الذُّنوب، النَّامي في الخيرِ والبركة؛ فالمقصود طهارةُ المَنبتِ والرُّوح لا مهارةُ العقلِ فحسب.

٤. قَصِيًّا: ﴿فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ (آية ٢٢)

وهم الفهم: من "القَصِّ" (الحكي) أو تتبُّع الأثر.

الحقيقة اللغوية: البعيدُ جداً؛ من (القَصا) وهو البُعد المكاني. اختارت السيدة مريم أقصى درجاتِ العزلةِ طلباً للسِّتر والفرارِ من أعينِ النَّاس.

٥. فَأَجَاءَهَا: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ (آية ٢٣)

وهم الفهم: "جاءها" العادي أو أتاها المخاض.

الحقيقة اللغوية: (أجاء) فعلٌ يتعدَّى بالهمزة ليعني "أجبرَ وألجأ واضطرَّ"؛ فالمخاضُ لم يأتِها فحسب، بل دفعَها دفعاً قسرياً للاحتماء بالجذعِ من شدةِ الوجع.

٦. سَرِيًّا: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (آية ٢٤)

وهم الفهم: من "السِّرِّ" (الخفاء) أو "السَّرية" العسكرية.

الحقيقة اللغوية: جدولُ الماءِ الصَّغير الذي يجري؛ (من السَّرو والشَّرف أيضاً)، لكنَّ السِّياق المادي لـ (اشربي) يؤكدُ أنَّه النَّهرُ الصَّغير الذي فجَّره الله تحتَ قدميها.

٧. فَرِيًّا: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ (آية ٢٧)

وهم الفهم: كذبة بسيطة (مفتراة).

الحقيقة اللغوية: الأمرُ العظيمُ البالغُ الشَّناعة؛ فالفريُّ هو ما خُرِق فيه العُرف وتجاوزَ كلَّ حدٍّ في النُّكر.

٨. حَفِيًّا: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ (آية ٤٧)

وهم الفهم: من "الحفاء" (عدم لبس النعل) أو الاحتفاء الشَّكلي.

الحقيقة اللغوية: البارُّ اللَّطيفُ المبالغُ في الإكرامِ والإجابة؛ فاللهُ "حفيٌّ" بعبده أي عليمٌ بحوائجِه، مُعتنٍ بتفاصيلِ دعائِه بعنايةٍ فائقة.

٩. غَيًّا: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (آية ٥٩)

وهم الفهم: الظَّلام أو المتاهة.

الحقيقة اللغوية: الخسرانُ والشَّرُّ والضَّلال؛ وقيل هو وادٍ في جهنم بعيدُ القعرِ خبيثُ الطَّعم، يلقى فيه من ضيَّع الصَّلاة.

١٠. نَدِيًّا: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ (آية ٧٣)

وهم الفهم: من "الندى" (قطرات الماء) أو الرُّطوبة.

الحقيقة اللغوية: المَجلسُ أو "النَّادي" الذي يجتمعُ فيه القومُ للمفاخرة؛ فالمشركون كانوا يتباهونَ بفخامةِ مجالسِهم أمامَ بساطةِ مجالسِ المؤمنين.

١١. أَزًّا: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ (آية ٨٣)

وهم الفهم: لفظ مهجور أو غير مفهوم.

الحقيقة اللغوية: الاستفزازُ والتهييجُ الشَّديد؛ أي تدفعُهم الشياطينُ نحو المعاصي دفعاً قوياً ومزعجاً كأزيزِ المِرجلِ (القِدر) حين يغلي.

١٢. وِرْدًا: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ (آية ٨٦)

وهم الفهم: "الوردة" أو "الوِرد" (الجزء المقروء من القرآن).

الحقيقة اللغوية: العِطاشُ الذين يساقونَ إلى الماء؛ والمفارقةُ هنا أنَّهم يُساقون لجهنم وهم في غايةِ العطشِ والذُّل، كما تُساق الإبلُ لمواردِ الهلاك.

١٣. رِكْزًا: ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ (آية ٩٨)

وهم الفهم: من "التركيز" العقلي.

الحقيقة اللغوية: الصَّوتُ الخفيُّ جداً أو الهمس؛ يصور القرآن تلاشي الأمم الظالمة حتى لا يكاد يُسمع لهم أدنى أثرٍ صوتي.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٤ مواضع)

١. خوفُ المَوالي: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي﴾ (آية ٥)

وهم الفهم: الخوف من الأتباع أو الأنصار.

ديوانية ديوانيــ (أبو إسلام) ــة

التصحيح اللغوي: "الموالي" هنا هم بنو العمِّ والعصبة؛ زكريا لم يخف "منهم" على نفسه، بل خاف أن يضيِّعوا "الدِّين" من بعده لأنَّهم لم يكونوا أهلاً لحملِ أمانةِ النبوة.

٢. أُخت هارون: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ (آية ٢٨)

وهم الفهم: ظنُّ البعض أنَّها أخت "هارون" أخي موسى حقيقةً.

التصحيح اللغوي: هذا أسلوبٌ عربيٌّ أصيل في "النِّسبة" للصَّلاح أو القبيلة؛ أي يا شبيهةَ هارون في العبادة، أو يا من تنتمين لنسلِ الصَّالحين.

٣.الآية (ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا) [الآية ٧٠].

وهم الفهم**:** الوصول أو الاتصال

التصحيح اللغوي :من (الصَّلْي) وهو مقاساة حر النار والاحتراق بها.

٤. ورودُ النَّار: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (آية ٧١)

وهم الفهم: توهُّم أنَّ كلَّ الناس (بمن فيهم المؤمنون) سيدخلونَ النارَ للعذاب.

التصحيح اللغوي: "الورود" لغةً هو الوصول أو العبور (كالمشي فوق الصراط)، وليس بالضرورة "الدُّخول" والاستقرار؛ فالنجاةُ للمتقين محتومةٌ لغوياً وعقدياً.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١. اشتعالُ الشَّيب: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ (آية ٤)

التحليل اللغوي: صورةٌ حركيةٌ مذهلة؛ شبَّه بياضَ الشَّيب في سرعةِ انتشاره بنارٍ تلتهمُ هشيماً يابساً. لم يقل "شاب الرأس"، بل جعل "الرأس" هو الفاعل (محل الاشتعال) لبيان الشمول الذي لا يبقي شعرةً سوداء.

٢. هزُّ الجذع: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ (آية ٢٥)

التحليل اللغوي: صورةٌ توازنُ بين "السَّبب" و"المعجزة"؛ امرأةٌ في حالةِ مَخاض (قمة الضعف) تُؤمر بهزِّ جذعٍ صلب (قمة القوة)، لبيان أنَّ البركةَ تكمنُ في "الحركة" والبدء بالعمل، مهما بدا السَّببُ ضعيفاً، والنتيجةُ (الرطب) تأتي بمددِ السَّماء.

٣.التمثيل (وِفْدًا): ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ [الآية ٨٥].

التحليل اللغوي: تمثيل لـ **"التكريم والسيادة"**؛ فالوفد هم القادمون ركباناً ومكرمين؛ لتصوير هيئة المتقين كضيوف شرف.

٤. انفعالُ الكون: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ﴾ (آية ٩٠)

التحليل اللغوي: تصويرٌ فيزيائيٌّ لغضبِ الجمادات؛ الكلماتُ ليست حروفاً عابرة، بل هي طاقةٌ كادت أن تُفككَ عُرى الكون (فطور، انشقاق، خرور) غضباً من نسبةِ الولدِ للرَّحمن.

خاتمة سورة مريم

تنتهي السُّورةُ كما بدأت، بهمسِ الرَّحمةِ وتلاشي أصواتِ الجبَّارين؛ فلا يبقى إلا وجهُ الرَّحمن الذي استعاذت به مريم، واستنصرَ به زكريا. هي السُّورةُ التي تُعلِّمنا أنَّ "الكلمةَ" قد تزلزلُ السَّماء، وأنَّ "الدُّعاءَ" قد يُحيي العظامَ وهي عتِيَّة.

٢٠- سورة طه

طمأنينةُ النداءِ وفلسفةُ المواجهةِ بين الحقِّ والطغيان



رابط فيديو

مقدمة سورة طه (سورة الأُنس والاصطناع)

سورة طه هي سورة "الرعاية الإلهية"؛ بدأت بطمأنة النبي ﷺ وتنتهي بذكره. هي السورة التي نقلت موسى عليه السلام من وحشة الطريق إلى أُنس الخطاب ﴿يَا مُوسَىٰ * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾.

لغتها تمتاز بالفواصل القصيرة الرشيقة التي توحي بالسرعة والرهبة، وتصحح مفاهيم "الشقاء" و"الخوف" و"الضيق" بلسان عربي مبين.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ موضعاً)

١. طه: ﴿طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ (آية ١-٢)

وهم الفهم: اسم من أسماء النبي ﷺ.

الحقيقة اللغوية: حروف مقطعة للإعجاز، وقيل في لغة "عكّ" و"طيء" بمعنى (يا رجل)، فهي نداء للتنبيه والتشريف وليست اسماً عَلماً.

٢. قَبَسٍ: ﴿أَوْ ءَاوِتِي عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ... بِقَبَسٍ﴾ (آية ١٠)

وهم الفهم: ضوء أو شعلة.

الحقيقة اللغوية: الشعلة المأخوذة على طرف عود من أصل النار؛ لبيان أن موسى أراد جزءاً يسيراً للتدفئة.

٣. طُوًى: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (آية ١٢)

وهم الفهم: مجرد اسم علم لمكان.

الحقيقة اللغوية: من (الطَّي)؛ أي الوادي الذي طُوي بالبركة مرتين، أو الوادي الذي نُزعت منه الوحشة وطُوي فيه القرب.

٤. بِقَدَرٍ: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ (آية ٤٠)

وهم الفهم: بالقدرة أو الاستطاعة.

الحقيقة اللغوية: على موعد مضبوط بدقة وموافق لما سُبق في علم الله؛ ليس صدفة بل هندسة زمانية ومكانية.

٥. فَرَطَ: ﴿أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ (آية ٤٥)

وهم الفهم: من التفريط (الإهمال).

الحقيقة اللغوية: أن يعجل بالعقوبة أو يسبق بالظلم قبل أن نتكلم؛ فالفَرْط هو السبق والتعجيل.

٦. سُوًى: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ (آية ٥٨)

وهم الفهم: مكان آخر (بمعنى غير هذا).

الحقيقة اللغوية: مَكان منصف وعدل، أي مسافة متساوية بين الطرفين (مُنتصف الطريق) ليشهد الجميع الغلبة.

٧. يَبَسًا: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ (آية ٧٧)

وهم الفهم: طريقاً عادياً.

الحقيقة اللغوية: اليبس هو الجفاف الشديد والصلابة التي لا طين فيها؛ إعجاز في تحول قاع البحر الطيني إلى أرض جافة فوراً.

٨. نَسْفًا: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ (آية ٩٧)

وهم الفهم: التفجير.

الحقيقة اللغوية: تفتيت الشيء وتذريته حتى يصبح كالغبار؛ لقطع أي أثر للوثنية (العجل).

٩. وِزْرًا: ﴿يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ (آية ١٠٠)

وهم الفهم: الذنب العادي.

الحقيقة اللغوية: الحِمْل الثقيل الذي ينوء به الظهر؛ (مأخوذ من الوزر وهو الجبل الذي يُلجأ إليه) تعبيراً عن ثقل السيئات.

١٠. زُرْقًا: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (آية ١٠٢)

اللبس: يظن البعض أنه مجرد لون العين الأزرق الجميل.

الحقيقة: الزُّرقة هنا هي بشاعة في المنظر ناتجة عن شدة العطش والرهبة، وقيل هو "العمى" حيث تبيضّ العين من الفزع فتزرقّ، وصورة العين الزرقاء عند العرب كانت تُستخدم لوصف الأعداء والوحوش.

١١. قاعاً صفصفاً: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ (آية ١٠٦)

وهم الفهم: مكان منخفض.

الحقيقة اللغوية: القاع هو المستوي الواسع، والصفصف هو الأملس الذي لا نبت فيه ولا بناء؛ تصوير لسطح الأرض بعد نسف الجبال.

١٢. أَمْتًا: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ (آية ١٠٧)

وهم الفهم: لفظ غير مفهوم.

الحقيقة اللغوية: الارتفاع اليسير أو الانخفاض البسيط؛ أي أن الأرض ستكون مستوية بدقة "هندسية" إلهية مذهلة.

١٣. هَمْسًا: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (آية ١٠٨)

وهم الفهم: الكلام السري.

الحقيقة اللغوية: صوت وقع الأقدام الخفي وهي تمشي نحو المحشر، أو الصوت الخافت جداً من شدة الهيبة والذعر.

١٤. هَضْمًا: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ (آية ١١٢)

وهم الفهم: هضم الطعام أو المعالجة الحيوية.

الحقيقة اللغوية: النقص من الحق أو الانتقاص من الأجر؛ (هَضَمَه حقه) أي لم يعطه إياه كاملاً.

١٥. ضَنْكًا: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ (آية ١٢٤)

وهم الفهم: الفقر المادي فقط.

الحقيقة اللغوية: الضيق والشدة والرهق النفسي؛ فقد يكون المرء ثرياً لكن معيشته "ضنكاً" لانقطاع صلته بالله.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٥ مواضع)

١. شقاء النبي: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ (آية ٢)

وهم الفهم: الشقاء بمعنى التعاسة الأبدية.

التصحيح اللغوي: الشقاء هنا هو "التعب والكدح"؛ أي لم ينزل القرآن ليكون عبئاً جسدياً يرهقك، بل هو روح تسعدك وتخفف عنك.

٢. خوف موسى: ﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ (آية ٦٧)

وهم الفهم: ظن البعض أن الخوف ينقص من مقام النبوة.

التصحيح اللغوي: (أوجس) تدل على خوف خفي عابر؛ وهو إثبات لـ "بشرية" الأنبياء وتفاعلهم الطبيعي مع هول السحر، قبل أن يثبتهم الله.

٣. شقاء آدم: ﴿فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ﴾ (آية ١١٧)

وهم الفهم: لماذا لم يقل "فتشقيا" (لآدم وحواء)؟

التصحيح اللغوي: إعجاز لغوي وتشريعي؛ أفرَد الشقاء لآدم لأن الرجل هو المسؤول عن "الكدح" والنفقة في الدنيا، فحمّله عبء السعي لغوياً وواقعاً.

٤. معيشة المعرض: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ (آية ١٢٤)

وهم الفهم: قصر المعنى على الجانب المالي.

التصحيح اللغوي: الضنك هو "ضيق الروح"؛ فالمعرض عن الله يعيش في سجن صدره مهما اتسع له القصر.

٥.الآية (قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى)**:** [الآية ١٢٦].

وهم الفهم**:** النسيان (الغفلة البشرية)

التصحيح اللغوي :الترك والإهمال؛ كما تركت العمل بالآيات، ستُترك اليوم في النار.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٥ مواضع)

١. سحر التخييل: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ (آية ٦٦)

التحليل اللغوي: تشريح لغوي لعملية "الوهم البصري"؛ السحر لم يغير حقيقة العصي، بل غيّر "رؤية" الناس لها، فكلمة (يُخيل) هي مفتاح فهم خدعة السامري وسحرة فرعون.

٢. تلقف الإفك: ﴿تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ﴾ (آية ٦٩)

التحليل اللغوي: (تلقف) توحي بالسرعة والابتلاع الكلي؛ وصفت سحرهم بكلمة (صَنَعوا) لبيان أنها مجرد "صناعة" بشرية زائفة تتبخر أمام حقيقة المعجزة.

٣. في جذوع النخل: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ (آية ٧١)

التحليل اللغوي: استخدم (في) بدلاً من (على)؛ لبيان شدة الصلب وكأن أجسادهم ستغوص وتدخل "داخل" الجذور من فرط القسوة والتنكيل.

٤. لون المجرمين: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (آية ١٠٢)

التحليل اللغوي: صورة لونية مرعبة؛ (الزرقة) هنا كناية عن تغير لون الوجه من شدة العطش أو شخوص البصر من الفزع حتى تبدو العيون زرقاء باهتة بلا نور.

٥.التمثيل :﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (١٠٧) ﴾[سُورَةُ طه: ١٠٥-١٠٧]

) التصحيح اللغوي :(تمثيل للأرض بعد دك الجبال؛ مستوية بيضاء لا ارتفاع فيها.

خاتمة سورة طه

تنتهي سورة طه بالنداء: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ﴾، لتعيدنا إلى كلمة (سوى) التي بدأنا بها؛ فالحياة إما صراط مستوٍ بأُنس الوحي، أو ضنك وضلال.

٢١- سورة الأنبياء

:وحدةُ المنهجِ وسُننُ التدافعِ في مَسيرةِ المرسلين



مقدمة سورة الأنبياء (سورة اقتراب الوعد والحقيقة الكونية)

سورة الأنبياء هي "صرخة إيقاظ" للغافلين؛ بدأت بزلزلة مفهوم الزمن ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾، وعرضت موكب الأنبياء ككتلة واحدة في مواجهة الترف والعبث. لغتها تمتاز بالجزالة والقوة، وتنتقل ببراعة من "فيزياء الأكوان" (رتقاً وفتقاً) إلى "كيمياء القلوب" (أنين الدعاء والاضطرار)، لتعيد صياغة وعي الإنسان بموقعه في الوجود.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٤ موضعاً)

١. مُحْدَثٍ: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ (آية ٢)

وهم الفهم: "الحديث" بمعنى الكلام العادي أو البدعة.

الحقيقة اللغوية: الجديد في نزوله ووصوله إليهم؛ أي كلما تجدد لهم تذكير من الله زاد إعراضهم، فهي صفة للنزول الزمني لا للمحتوى.

٢. لَاهِيَةً: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ (آية ٣)

وهم الفهم: اللعب والمرح (من اللهو).

الحقيقة اللغوية: الغفلة الشديدة والانصراف التام للقلب عما يُراد به؛ فاللعب يكون بالجوارح، أما "اللهو" فهو ذهول القلب وغيبته عن الحق.

٣. أَضْغَاثُ: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ﴾ (آية ٥)

وهم الفهم: الكوابيس المخيفة.

الحقيقة اللغوية: (الضِّغث) هو حزمة الحشيش المختلطة؛ والمقصود أحلام مختلطة لا تأويل لها ولا ضابط، كأخلاط النبات الذي لا يُعرف نوعه.

٤. حَصِيدًا خَامِدِينَ: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ (آية ١٥)

وهم الفهم: الموت العادي.

الحقيقة اللغوية: (الحصيد) كالزرع المقطوع من أصله، و(الخامد) كالنار التي طفئت وذهب أثرها؛ صورة لزوالهم التام وسكونهم بعد ضجيج الظلم.

٥. نَقْذِفُ: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾ (آية ١٨)

وهم الفهم: الرمي العادي.

الحقيقة اللغوية: الرمي السريع بقوة وعنف من مكان بعيد؛ لبيان أن الحق حين ينزل على الباطل يسحقه سحقاً بقوة إلهية.

٦. فَيَدْمَغُهُ: ﴿فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ (آية ١٨)

وهم الفهم: يكسره.

الحقيقة اللغوية: (الدَّمغ) هو إصابة الدماغ تحديداً فيقتل صاحبه فوراً؛ تصوير لغوي لزهوق الباطل من "رأسه" وقتله في مكمنه.

٧.اللفظ (لَا يَسْتَحْسِرُونَ): ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ [الآية ١٩].

وهم الفهم: كلمة غامضة لا تُفهم، أو الحسرة

الحقيقة اللغوية: أي لا يصيبهم التعب أو الكلال من دوام العبادة.

٨. رَتْقًا: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ (آية ٣٠)

وهم الفهم: الشيء المغلق.

الحقيقة اللغوية: الملتئم المتصل الذي لا فجوة فيه؛ وصف لحالة الكون "الكتلة الواحدة" قبل الانفجار أو الانفصال العظيم.

٩. فَفَتَقْنَاهُمَا: ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ (آية ٣٠)

وهم الفهم: الشق العادي.

الحقيقة اللغوية: (الفتق) هو فصل الشيء عن الشيء بعد التصاق؛ وهو ضد الرتق، إعجاز في وصف تمدد الكون وانفصال الأرض عن السماء.

١٠. يَسْبَحُونَ: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (آية ٣٣)

وهم الفهم: العوم في الماء.

الحقيقة اللغوية: الجري السريع السلس في فضاء واسع؛ لبيان حركة الأجرام السماوية المنسابة في مداراتها بلا احتكاك أو توقف.

١١. نَفْحَةٌ: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ (آية ٤٦)

وهم الفهم: هبة هواء.

الحقيقة اللغوية: النصيب القليل جداً أو الدفعة اليسيرة؛ لبيان أن "أدنى" مراتب العذاب تزلزل كيانهم، فكيف بالعذاب ذاته؟

١٢. جُذَاذًا: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا﴾ (آية ٥٨)

وهم الفهم: قطعاً عادية.

الحقيقة اللغوية: القطع المكسرة الصغيرة جداً؛ لبيان شدة تحطيم إبراهيم للأصنام وإهانتها حتى صارت فتاتاً لا قيمة له.

١٣. نُكِسُوا: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ (آية ٦٥)

وهم الفهم: السقوط الجسدي.

الحقيقة اللغوية: القلب الحسي والمعنوي؛ أي عادوا إلى ضلالهم وعنادهم بعد أن قامت عليهم الحجة، كمن يُقلب رأسه مكان قدمه.

١٤. نَفَشَتْ: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ (آية ٧٨)

وهم الفهم: رعت الغنم.

الحقيقة اللغوية: (النَّفش) هو رعي الغنم "ليلاً" بدون راعٍ؛ وهو لفظ خاص بالرعي الليلي تحديداً الذي يؤدي لإتلاف الزرع، والفرق بينه وبين "الهمل" (الرعي نهاراً).

١٥. حَصَبُ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ (آية ٩٨)

وهم الفهم: الحصى الصغير.

الحقيقة اللغوية: كل ما يُرمى به في النار ليزيد اشتعالها ويُهيجها؛ فالكفار وأصنامهم سيكونون هم "الحطب" والمادة الملهبة للنار.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٥ مواضع)

١.الآية ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴾[سُورَةُ الأَنبِيَاءِ: ١٦]

وهم الفهم: اللعب البدني المعروف

التصحيح اللغوي: العبث والقصد لغير غاية؛ فالكون خُلق بالحق لا عبثاً.

٢. السؤال عن الفعل: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (آية ٢٣)

وهم الفهم: يظنها البعض "دكتاتورية" أو جبراً محضاً.

التصحيح اللغوي: نفي السؤال ناتج عن "كمال الحكمة"؛ فالله لا يُسأل لأنه لا يفعل إلا الحق والعدل، بينما البشر يُسألون لأنهم يخطئون ويعبثون.

٣. أصل الحياة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (آية ٣٠)

وهم الفهم: قصر الماء على ماء الشرب فقط.

التصحيح اللغوي: (من الماء) أي أن مادة الحياة الأساسية في تكوين الخلية هي الماء؛ حقيقة علمية صاغها القرآن في قالب لغوي شامل لكل كائن.

٤. خَلْق العجل: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ (آية ٣٧)

وهم الفهم: هل خُلق الإنسان من مادة اسمها "العجل" كخلقه من طين؟

التصحيح اللغوي: هذا أسلوب مبالغة عربي (كقولنا: فلان خُلق من كرم)؛ لبيان أن "العجلة" طبع متأصل ومسيطر على النفس البشرية وكأنها مادتها الخام.

٥. إصلاح الزوج: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥ﴾ (آية ٩٠)

وهم الفهم: الإصلاح السلوكي أو الأخلاقي.

التصحيح اللغوي: المعنى هنا "طبي وبيلوجي"؛ أي جعلناها صالحة للحمل والولادة بعد أن كانت عقيماً، وتعدية الفعل باللام (له) تدل على أن الإصلاح لمصلحته هو.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١. السقف المحفوظ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ (آية ٣٢)

التحليل اللغوي: تصوير فيزيائي للغلاف الجوي؛ كلمة (سقف) توحي بالبناء المحكم الذي يغطي الأرض، و(محفوظ) أي يحفظ الأرض من رجم الشهب والأشعة الضارة، وهو نفسه محفوظ من السقوط.

٢. السباحة في الفلك: ﴿فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (آية ٣٣)

التحليل اللغوي: صورة انسيابية مذهلة؛ شبّه الفضاء بالبحر، والأجرام بالسوابح؛ واستخدام (يسبحون) بواو الجماعة للعاقل توحي وكأن هذه الكواكب والنجوم كائنات حية "مطيعة" تجري في مساراتها المرسومة.

٣. حسيس النار: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ (آية ١٠٢)

التحليل اللغوي: (الحسيس) هو الصوت الذي يُحس به من حركته، وهو أدنى مراتب الصوت؛ نفي سماع "الحسيس" أبلغ في طمأنة المؤمنين بأنهم في أمان مطلق بعيداً حتى عن صدى النار.

٤. طي السجل: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ (آية ١٠٤)

التحليل اللغوي: صورة هندسية لنهاية الزمان؛ السجل هو اللوح أو الورقة، وصورة "الطي" لبيان أن الكون العظيم سيُجمع ويُطوى كما يُطوى الكتاب الصغير بعد الفراغ من قراءته.

خاتمة سورة الأنبياء

تختتم السورة بالرحمة المهداة ﷺ، وبالإعلان أن الميراث للأرض هو لعباد الله الصالحين. هي السورة التي تربط "رتق السماء" بـ "دعاء الأنبياء"، لتقول للإنسان: أنت جزء من هذا النظام المحكم، فلا تكن أنت الغافل الوحيد.

٢٢- سورة الحج

مَعالمُ التوحيدِ وهيبةُ الشعائرِ في مِحرابِ العبودية



مقدمة سورة الحج (سورة الانكسار والهيبة)

سورة الحج هي السورة "الجامعة"؛ جمعت بين الزمان والمكان، وبين شدة المكية وسماحة المدنية. بدأت بهول القيامة ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ لتنتهي بوجوب الخضوع المطلق في السجود والركوع. هي السورة التي تشرح كيف ينتقل الإنسان من "الاضطراب" النفسي (على حرف) إلى "الاستقرار" القلبي (الإخبات)، بلسان عربي مبين يصف أدق تفاصيل النُّسك والفيزياء الكونية.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٩ موضعاً)

١. تَذْهَلُ: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ (آية ٢)

وهم الفهم: مجرد النسيان العادي.

الحقيقة اللغوية: الذهول هو الغفلة عن الشيء مع شدة التعلق به نتيجة صدمة أو فزع يفكك الروابط الغريزية؛ فالمراضع لا "تنسى" بل "تنفصل" نفسياً عن رضيعها من هول المشهد.

٢. مَرِيدٍ: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ (آية ٣)

وهم الفهم: يربطها البعض بـ "المُريد" في الاصطلاح الصوفي (الطالب).

الحقيقة اللغوية: المتمرد المتجرد من كل خير؛ من (المَرْد) وهو التجرد، فـ "الشيطان المريد" هو الذي انسلخ تماماً من طاعة الله ولم يبقَ فيه بقية نفع.

٣. هَامِدَةً: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ (آية ٥)

وهم الفهم: السكون والهدوء.

الحقيقة اللغوية: اليابسة الميتة التي لا نبات فيها ولا روح، كالنار إذا صارت رماداً (خمدت)؛ فالهُمود هنا هو الموت الفيزيائي للتربة قبل نزول الماء.

٤. رَبَتْ: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ (آية ٥)

وهم الفهم: من "التربية" أو "الربا" المالي.

الحقيقة اللغوية: انتفخت وزادت وعظمت؛ فالحبيبات الترابية تتمدد فيزيائياً بعد امتصاص الماء استعداداً للانفجار بالنبات، وهو أصل "الربا" لغوياً (الزيادة).

٥. بَهِيجٍ: ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ (آية ٥)

وهم الفهم: الفرح النفسي فقط.

الحقيقة اللغوية: الحسن الذي يسر الناظرين لدرجة تجعل النفس "تبتهج" بمنظره ونمائه؛ فهو وصف مادي للجمال النباتي المثمر.

٦. ثَانِيَ عِطْفِهِ: ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (آية ٩)

وهم الفهم: لفظ غير واضح.

الحقيقة اللغوية: وصف حركي للمتكبر الذي يلوي عنقه (عِطفه) ويعرض بصفحة وجهه استكباراً واحتقاراً للحق؛ تصوير جسدي للغرور.

٧. حَرْفٍ: ﴿يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ (آية ١١)

وهم الفهم: حرف من حروف اللغة.

الحقيقة اللغوية: على طرف أو حافة الجبل؛ كناية عن عدم الاستقرار، فهو واقف في منطقة خطرة، إن أصابه خير اطمأن، وإن أصابته فتنة سقط على وجهه.

٨. بِسَبَبٍ: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ (آية ١٥)

وهم الفهم: حجة أو علة.

الحقيقة اللغوية: (السبب) في اللغة هو الحبل؛ والمقصود أن يمد حبلاً إلى سقف بيته (السماء هنا هي السقف) ليخنق نفسه يأساً، لبيان عجز عدو الله عن دفع نصر الله.

٩. يَصْهَرُ: ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ (آية ٢٠)

وهم الفهم: من "المصاهرة" (الزواج).

الحقيقة اللغوية: إذابة الأجسام الصلبة بالحرارة؛ فالحميم يذيب أحشاء أهل النار كما يُذاب المعدن (الصَّهر).

١٠. بَادٍ: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ (آية ٢٥)

وهم الفهم: الظاهر أو الواضح.

الحقيقة اللغوية: القادم من البادية أو البعيد (الخارج)؛ فالمسجد الحرام حق للمقيم (العاكف) والطارئ عليه (البادي) على السواء.

١١. رِجَالًا: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ (آية ٢٧)

اللبس: يظن الكثيرون أن المقصود "الذكور" فقط.

الحقيقة: (رجالا) جمع (راجِل) وهو من يمشي على رجليه؛ لبيان شدة الشوق حيث يأتون للبيت العتيق مشاةً وركباناً.

١٢. ضَامِرٍ: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ (آية ٢٧)

وهم الفهم: الشيء المختبئ.

الحقيقة اللغوية: البعير أو الدابة التي نحل جسمها وهزل من طول السفر والجهد؛ وهو مدح للدابة التي استُعملت في طاعة الله حتى ضمرت.

١٣. فَجٍّ عَمِيقٍ: ﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (آية ٢٧)

وهم الفهم: الحفرة العميقة لأسفل.

الحقيقة اللغوية: الفج هو الطريق الواسع بين جبلين، والعميق هنا بمعنى "البعيد" (أفقياً)؛ فالبعد في الصحراء والمسافات يسمى عمقاً لغوياً.

١٤. الْعَتِيقِ: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ (آية ٢٩)

وهم الفهم: القديم المتهالك.

الحقيقة اللغوية: القديم العظيم، أو الذي "أعتقه" الله من تملك الجبابرة؛ فلم يملكه ملك قط ولم يسيطر عليه جبار عبر التاريخ.

١٥. مُخْبِتِينَ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ (آية ٣٤)

وهم الفهم: الخائفين.

الحقيقة اللغوية: المطمئنون الساكنون لله؛ مأخوذة من "الخَبْت" وهو الأرض المستوية الواسعة، فالمخبت هو الذي استوى قلبه وسكن لله بعد اضطراب.

١٦. الْقَانِعَ: ﴿فَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ (آية ٣٦)

وهم الفهم: المقتنع فكرياً.

الحقيقة اللغوية: الفقير الذي يرضى بما عنده ولا يسأل الناس إلحافاً (يَقنع باليسير)، والفرق بينه وبين السائل.

١٧. الْمُعْتَرَّ: ﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ (آية ٣٦)

وهم الفهم: لفظ مهجور.

الحقيقة اللغوية: الذي "يعترض" طريقك أو يتعرض لك لتعطيه دون أن ينطق بسؤال؛ فهو يريك حاله بالوجود لا باللسان.

١٨. وَجَبَتْ جُنُوبُهَا: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا﴾ (آية ٣٦)

اللبس: يظن البعض أن "وجبت" بمعنى أصبحت واجبة شرعاً.

الحقيقة: الوجوب هنا بمعنى "السقوط"؛ أي إذا سقطت البدن (الإبل) صريعة على الأرض بعد نحرها وفارقت الحياة، جاز لكم الأكل منها.

١٩. ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ (آية ٣٦)

اللبس: يظن الناس أن (القانع) هو الراضي المتعفف الذي لا يطلب.

الحقيقة: (القانع) في لغة العرب هو السائل الذي ذلّ للسؤال (من القنوع وهو الخضوع). أما (المعتر) فهو الذي يتعرض لك ليُعطى دون أن يسأل صراحة.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٤ مواضع)

١. سُكارى القيامة: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ (آية ٢)

وهم الفهم: ظن البعض أنه سكر الخمر.

التصحيح اللغوي: نفي "العلة" وإثبات "الأثر"؛ فهم فقدوا توازنهم وعقولهم من شدة "الفزع" لا من شرب المسكر؛ فالهول سلبهم الرشد كما تسلب الخمر الوعي.

٢. عبادة الحافة: ﴿يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ (آية ١١)

وهم الفهم: فهم "الحرف" كجزء من الكلام.

التصحيح اللغوي: الحرف هو الحافة؛ صورة للإيمان الهش المشروط بالمنفعة الدنيوية، فصاحبه لا يدخل في "عمق" اليقين بل يبقى على الأطراف ليسهل عليه الهروب.

٣. غاية النحر: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾ (آية ٣٧)

وهم الفهم: التركيز على الجانب المادي للقربان.

التصحيح اللغوي: (لن ينال) أي لن يصل؛ بيان أن "التقوى" هي الرسالة المشفرة خلف "الدم"، فالله غني عن المادة، ومقصوده صلاح قلوب العباد.

٤. مدافعة الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ (آية ٣٨)

وهم الفهم: الدفاع العادي.

التصحيح اللغوي: صيغة (يُدافع) على وزن (يُفاعل) تدل على الاستمرارية والمبالغة؛ أي أن الله في حالة دفاع دائم ومستمر وعنيف عن المؤمنين ضد كل شر.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١. الخرور من السماء: ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ (آية ٣١)

التحليل اللغوي: (خَرَّ) تدل على السقوط مع صوت واصطدام؛ لبيان شدة الصدمة النفسية والمصيرية لمن يشرك بالله، وكأنه كائن كوني انهار تماماً.

٢. السقوط السحيق: ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (آية ٣١)

التحليل اللغوي: صورة فيزيائية مذهلة لضياع المشرك؛ شبّه من يترك التوحيد بمن سقط من السماء، فتمزق جسده الطيور في الهواء (تخطفه) أو تقذفه الريح في هاوية لا قعر لها (سحيق)، تعبيراً عن فقدان المركز والأمان.

٣. القرى الخاوية: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ (آية ٤٥)

التحليل اللغوي: (العروش) هي السقوف؛ والصورة تصور دماراً شاملاً حيث سقطت السقوف أولاً ثم تهاوت الجدران "فوقها"؛ فالسقف صار أساساً والجدار صار غطاءً في مشهد مقلوب يجسد الهلاك.

٤. معجزة الذباب: ﴿لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ (آية ٧٣)

التحليل اللغوي: اختيار (الذباب) لأدنى مخلوق وأقذره؛ ليبين عجز الآلهة المزعومة، فليسوا عاجزين عن الخلق فحسب، بل عاجزون عن استرداد ما سرقه الذباب من طعامهم، في إذلال لغوي ومنطقي للأصنام.

خاتمة سورة الحج

تختتم السورة بالدعوة الكبرى: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾، لتربط بين زلزلة البداية وتمكين النهاية. هي السورة التي تعلمنا أن "الحج" ليس رحلة أقدام، بل هو رحلة قلوب من "الحرف" إلى "الإخبات".

٢٣- سورة المؤمنون

عمارةُ الفلاحِ وبناءُ الشخصيةِ في ظِلالِ الإيمان



مقدمة سورة المؤمنون (سورة الفلاح والترقي)

سورة المؤمنون هي دستور "النجاح الحقيقي"؛ بدأت بإعلان الفوز ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ ورسمت خارطة طريق تبدأ من خشوع الصلاة لتنتهي بوراثة الفردوس. تمتاز السورة برحلة بيولوجية وكونية مذهلة، من أطوار الجنين في ظلمات الأرحام إلى أحوال الأمم في ظلمات الجهل، بلسان عربي مبين يفرق بدقة بين "الوجود العبثي" و"الخلق الهادف".

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٤ موضعاً)

١. أَفۡلَحَ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ (آية ١)

وهم الفهم: النجاح أو نيل المطلوب فحسب.

الحقيقة اللغوية: من (الفَلْح) وهو الشق؛ كالفلّاح الذي يشق الأرض ليزرع، فالمؤمن "يشق" طريق التعب والصبر ليظفر بثمرة السعادة الأبدية.

٢. سُلَٰلَةٍ: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ (آية ١٢)

وهم الفهم: النسل أو الذرية.

الحقيقة اللغوية: ما استُلَّ وجُذب برفق من شيء آخر؛ لبيان أن الإنسان خُلق من "خلاصة" طينية منتقاة بدقة، وليس من مجرد طين عشوائي.

٣. عَلَقَةً: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ (آية ١٤)

وهم الفهم: يربطها البعض بـ "العلاقة" الاجتماعية.

الحقيقة اللغوية: الدم الجامد الذي (يعلق) بجدار الرحم؛ وصف فيزيائي دقيق لآلية التصاق الجنين في طوره الأول.

٤. مُضْغَةً: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ (آية ١٤)

وهم الفهم: قطعة لحم صغيرة.

الحقيقة اللغوية: قطعة اللحم بقدر ما يُمضغ في الفم؛ وهي تصور شكل الجنين الذي تظهر عليه "نقر" كأثر الأسنان في اللحم الممضوغ.

٥. طَرَائِقَ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ (آية ١٧)

وهم الفهم: طرق السير الأرضية.

الحقيقة اللغوية: السماوات السبع؛ وسميت طرائق لأنها طبقات بعضها فوق بعض، أو لأنها "مسارات" كوكبية ومدارات للملائكة والأجرام.

٦. تَنْبُتُ بِٱلدُّهْنِ: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ (آية ٢٠)

وهم الفهم: تنبت "من" الدهن.

الحقيقة اللغوية: (تنبُت بالدهن) أي تنبت ومعها دهنها (الزيت)؛ فالباء هنا للمصاحبة، لبيان أن الثمرة تخرج ممتلئة بالزيت طبيعياً.

٧. هَيْهَاتَ: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ (آية ٣٦)

وهم الفهم: كلمة تعجب عامية.

الحقيقة اللغوية: اسم فعل ماضٍ بمعنى (بَعُدَ جداً)؛ أي بعيد جداً ومستحيل وقوع ما تعدون به من البعث في زعم الكفار.

٨. غُثَآءً: ﴿فَجَعَلْنَـٰهُمْ غُثَآءً﴾ (آية ٤١)

وهم الفهم: القمامة.

الحقيقة اللغوية: ما يحمله السيل فوقه من حطام الشجر والنبات الميت الهباء؛ لبيان تفاهة شأن الكفار بعد هلاكهم، كشيء لا قيمة له ولا وزن.

٩. تَتْرَا: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ (آية ٤٤)

وهم الفهم: التواتر المتصل السريع.

الحقيقة اللغوية: يتبع بعضهم بعضاً مع وجود "فترة" أو مهلة زمنية بين كل رسول وآخر؛ فليس الإرسال متصلاً بلا انقطاع، بل بحكمة وزمن.

١٠. ءاوَيْنَٰهُمَا: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ (آية ٥٠)

وهم الفهم: مجرد السكن.

الحقيقة اللغوية: الإنزال في مكان آمن ومهيأ للاستقرار (الإيواء المقترن بالحماية)؛ والربوة هي المكان المرتفع المستوي الذي تجري فيه المياه.

١١. غَمْرَتِهِمْ: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (آية ٥٤)

وهم الفهم: الغمرة العابرة.

الحقيقة اللغوية: الجهل المطبق الذي يغمر صاحبه ويغطيه كما يغطي الماء الغريق؛ فهي حالة استغراق تام في الضلال.

١٢. يَجْـَٔرُونَ: ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ (آية ٦٤)

وهم الفهم: يصرخون.

الحقيقة اللغوية: رفع الصوت بالتضرع والاستغاثة بصياح مزعج، وأصله من (جؤار الثور)؛ لبيان ذل الكفار وفزعهم تحت العذاب.

١٣. سَٰمِرًا: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ (آية ٦٧)

وهم الفهم: اسم عَلَم (سامر).

الحقيقة اللغوية: من (السَّمَر) وهو الحديث بالليل؛ أي يجتمعون حول الكعبة ليلاً يسبون النبي والقرآن في مجالس سمرهم.

١٤. تَلْفَحُ: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ (آية ١٠٤)

وهم الفهم: تحرق.

الحقيقة اللغوية: أشد من الإحراق؛ اللفح هو إصابة النار للوجه بقوة فتشوي جلده وتغير معالمه حتى تتقلص الشفاه (أثر فيزيائي بشع).

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٤ مواضع)

١. فعل الزكاة: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ (آية ٤)

وهم الفهم: لماذا قال "فاعلون" ولم يقل "مؤدون"؟

التصحيح اللغوي: الزكاة هنا تحتمل (المال) و(تزكية النفس)؛ فالمؤمن "يفعل" التزكية في كل شؤونه، فهي حركة مستمرة لتطهير الروح والمال معاً.

٢. الحاجز البرزخي: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (آية ١٠٠)

وهم الفهم: مجرد القبر.

التصحيح اللغوي: (البرزخ) هو الحاجز بين شيئين لا يبغيان؛ لبيان استحالة العودة للدنيا، فهو سد لغوي وقانوني يمنع الرجوع لإصلاح ما فات.

٣. انقطاع الأنساب: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ (آية ١٠١)

وهم الفهم: ظن البعض تلاشي القرابة الجسدية.

التصحيح اللغوي: نفي "الانتفاع" والافتخار بالنسب؛ أي أن الروابط القبلية والتباهي بالأصول لا قيمة لها لغوياً ولا فعلياً في ميزان الحساب.

٤. نفي العبث: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ (آية ١١٥)

وهم الفهم: العبث بمعنى الخطأ.

التصحيح اللغوي: (العبث) هو اللعب الذي لا فائدة منه ولا غاية؛ فالآية تنفي أن يكون الخلق "بلا هدف" أو "للمزاح"، بل هو رحلة مسؤولية وحساب.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١. كساء العظام: ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ (آية ١٤)

التحليل اللغوي: صورة "الكساء" توحي بأن العظام هي الهيكل الذي يُبنى أولاً ثم يأتي اللحم (العضلات) ليغطيه؛ إعجاز طبي في ترتيب تكوين الأنسجة صاغه اللفظ ببراعة.

٢. سلوك السفينة: ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ (آية ٢٧)

التحليل اللغوي: (اسلك) توحي بالإدخال الدقيق المحكم كإدخال الخيط في الإبرة؛ لبيان تنظيم نوح للكائنات داخل السفينة بتقدير إلهي دقيق.

٣. الغرق في الغمرة: ﴿فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (آية ٥٤)

التحليل اللغوي: تصوير الضلال كبحر عميق ومظلم يغمر صاحبه؛ فلا يرى نوراً ولا يسمع نصحاً، وهو تعبير عن انسداد منافذ الوعي لديهم.

٤. صورة الكالح: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ﴾ (آية ١٠٤)

التحليل اللغوي: أبشع صورة لغوية لتشويه الوجه؛ (الكلوح) هو تقلص الشفتين عن الأسنان من أثر النار، حتى تبدو الأسنان بارزة كما يبدو "رأس الشاة المشوي"؛ تصوير مرعب لمصير المستكبرين.

خاتمة سورة المؤمنون

تنتهي السورة بالسؤال الحاسم: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا﴾، لتعيد الربط مع بداية الفلاح.

هي السورة التي تعلمنا أن المؤمن "مشروع ناجح" يبدأ من نطفة مسلولة وينتهي بخلود مأمول، وبين الحالتين لغة قرآنية تحمي الوعي من "العبث".

٢٤- سورة النور

مَنظومةُ الطُّهرِ وقواعدُ العَفافِ لبناءِ المجتمع المتماسك



مقدمة سورة النور (سورة التطهير والشفافية)

سورة النور هي "دستور الأخلاق"؛ بدأت بصرامة التشريع ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا وَفَرَضْنَـٰهَا﴾ لتصل إلى ذروة التجلي في "آية النور". هي السورة التي تحمي البيوت من الداخل وتطهر النفوس من الخارج. لغتها تمتاز بالدقة المتناهية في وصف "فيزياء الضوء" و"فيزياء السحاب"، وتستخدم ألفاظاً تربط بين طهارة الجسد وضياء الروح، بلسان عربي مبين يطرد ظلمات الوهم والسراب.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٧ موضعاً)

١. فَرَضْنَٰهَا: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا وَفَرَضْنَـٰهَا﴾ (آية ١)

وهم الفهم: الإيجاب والإلزام فقط.

الحقيقة اللغوية: من (الفَرْض) وهو القَطْع والحزُّ؛ أي جعلنا أحكامها مقطوعاً بها، ومعالمها مفصّلة واضحة كالحزّ في الخشب؛ فهي سورة "التفصيل الحاسم".

٢. رَأْفَةٌ: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾ (آية ٢)

وهم الفهم: الرحمة العادية.

الحقيقة اللغوية: الرأفة أرقُّ من الرحمة وأخص؛ هي رقة في القلب تمنع من إقامة الحد. الله لم ينهَ عن "الرحمة" لأنها واجبة، بل نهى عن "الرأفة" التي تعطل القصاص وتفسد المجتمع.

٣. أَزْكَىٰ: ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ (آية ٢٨)

وهم الفهم: الطهارة فحسب.

الحقيقة اللغوية: من (الزكاة) وهي النماء والزيادة؛ أي أن غض البصر والاستئذان ليس مجرد "منع"، بل هو "بناء" ونماء لبركة النفس وسلامة الصدر.

٤. إِنْ أَرَدْنَا تَحَصُّنًا: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ (آية ٣٣)

وهم الفهم: قد يُفهم أن الإكراه جائز إذا لم يُردن التحصن.

التصحيح اللغوي: هذا "قيد خرج مخرج الغالب"؛ فالإكراه لا يتصور إلا إذا كانت الأمة تريد العفة (التحصن)، أما إذا كانت راغبة في الفاحشة فلا يُسمى إكراهاً، والنهي للتحريم المطلق وليس مشروطاً بإرادتها.

٥. مِشْكَوٰةٍ: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾ (آية ٣٥)

وهم الفهم: المصباح نفسه.

الحقيقة اللغوية: الـ "كوة" أو الفتحة المستديرة في الجدار غير النافذة؛ وظيفتها تجميع الضوء وتكثيفه وحفظه من الريح؛ لتصوير "قلب المؤمن" كوعاء يجمع نور الوحي.

٦. دُرِّيٌّ: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ (آية ٣٥)

وهم الفهم: جميل كالدر (اللؤلؤ).

الحقيقة اللغوية: الكوكب المضيء المتوقد الذي يشبه "الدُّر" في شدة بياضه وصفائه، وقيل هو الذي (يدرأ) الظلام بضوئه القوي.

٧. بِقِيعَةٍ: ﴿كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ﴾ (آية ٣٩)

وهم الفهم: مكان محدد (مقبرة البقيع).

الحقيقة اللغوية: (القيعة) هي الأرض المنبسطة المتسعة المستوية؛ لبيان أن السراب لا يظهر بوضوح إلا في المساحات المفتوحة التي تضلل الناظر.

٨. لُجِّيّ: ﴿فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ﴾ (آية ٤٠)

وهم الفهم: بحر مخيف.

الحقيقة اللغوية: البحر العميق الكثير الماء والأمواج المتراكبة؛ مأخوذ من (لُجّة) البحر وهي وسطه وعمقه الذي يغيب فيه الضوء.

٩. صَافَّاتٍ: ﴿وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖ﴾ (آية ٤١)

وهم الفهم: الطيور الواقفة في صفوف.

الحقيقة اللغوية: باسطات أجنحتها في الهواء دون تحريكها (التحليق الانسيابي)؛ لبيان أن سكونها في الجو هو نوع من التسبيح والخضوع.

١٠. يُزْجِي: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا﴾ (آية ٤٣)

وهم الفهم: يزجي الوقت (يمضيه).

الحقيقة اللغوية: السوق برفق ودفع يسير؛ لبيان كيف تبدأ السحب حركتها ببطء وتؤدة قبل أن تتراكم وتنفجر بالمطر.

١١. رُكَامًا: ﴿ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا﴾ (آية ٤٣)

وهم الفهم: كومة عادية.

الحقيقة اللغوية: المتراكم بعضه فوق بعض بقوة وانضغاط؛ وهو وصف دقيق للنوع السحابي المعروف بـ (المزن الركامي) الذي ينمو رأسياً.

١٢. الْوَدْقَ: ﴿فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ﴾ (آية ٤٣)

وهم الفهم: البرق أو الرعد.

الحقيقة اللغوية: هو (المطر) تحديداً؛ وسمي ودقاً لأنه يخرج من خلال السحاب (الفجوات البينية) بقطرات متتابعة.

١٣. سَنَا: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ (آية ٤٣)

وهم الفهم: الرفعة والمكانة.

الحقيقة اللغوية: الضوء الساطع واللمعان الشديد؛ فـ (السنا) بفتح السين هو الضياء، أما (السناء) بكسرها فهو الرفعة.

١٤. الْقَوَاعِدُ: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ (آية ٦٠)

وهم الفهم: قواعد البناء أو القوانين.

الحقيقة اللغوية: النساء اللاتي (قعدن) عن الحيض والزواج والطلب لكبر سنهن؛ لذا خفف الله عنهن في لباس الزينة الظاهر.

١٥. أَشْتَاتًا: ﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾ (آية ٦١)

وهم الفهم: الشتات النفسي.

الحقيقة اللغوية: متفرقين (جماعات أو أفراداً)؛ لبيان جواز الأكل الاجتماعي سواء مجتمعين أو منفصلين.

١٦. يَتَسَلَّلُونَ: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ﴾ (آية ٦٣)

وهم الفهم: التسلل الرياضي.

الحقيقة اللغوية: الخروج في خفاء ورويداً رويداً؛ لبيان محاولة المنافقين الهروب من مجلس النبي ﷺ دون استئذان.

١٧. لِوَاذًا: ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ (آية ٦٣)

وهم الفهم: لفظ مهجور.

الحقيقة اللغوية: الاستتار ببعضهم البعض؛ أي يخرج أحدهم وهو يلوذ بصاحبه (يختبئ خلفه) لكي لا يراه النبي ﷺ.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٤ مواضع)

١. نكاح الزاني: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ (آية ٣)

وهم الفهم: قصر المعنى على عقد الزواج فقط.

التصحيح اللغوي: (النكاح) هنا يحتمل "فعل المواقعة"؛ لبيان التشاكل بين الأرواح الخبيثة، أو هو حكم بالتحريم لعقد الزواج لمن لم يتب، لبيان عدم الكفاءة الأخلاقية.

٢. الزينة الظاهرة: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (آية ٣١)

وهم الفهم: حيرة في تحديد "ما ظهر منها".

ديوانية

التصحيح اللغوي: (ما ظهر) أي ما لا يمكن إخفاؤه أو ما تقتضيه حركة الإنسان العادية (كالثياب الظاهرة، أو ما جرى به العرف مما لا يُفتن به)، لرفع الحرج التشريعي.

٣. ماهية النور: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (آية ٣٥)

وهم الفهم: ظن البعض أن "النور" هو ذات الله الحسية.

التصحيح اللغوي: المعنى: "منوّر" السماوات والأرض وهادي أهلها؛ فبإرادته ووحيه أضاء الوجود، وهو الذي جعل للمخلوقات نوراً تهتدي به.

٤. حرج الأكل: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ...﴾ (آية ٦١)

وهم الفهم: التساؤل عن علاقة العمى والعرج بالأكل.

التصحيح اللغوي: الآية جاءت لدمج ذوي الإعاقة في المجتمع؛ حيث كان الناس يأنفون من الأكل معهم، فأزال الله هذا "الحرج" النفسي والاجتماعي وأمر بمخالطتهم.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١. الصورة المصباحية: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ (آية ٣٥)

التحليل اللغوي: أعظم لوحة فيزيو-بصرية؛ (المشكاة) لحفظ الضوء، (الزجاجة) لزيادة البريق، (زيت الزيتون) كوقود صافٍ يكاد يضيء ذاتياً. صورة لتراكم "الوعي الإيماني" وتوقده داخل الإنسان.

٢. سراب الخيبة: ﴿أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ (آية ٣٩)

التحليل اللغوي: تصوير سيكولوجي للعمل بلا إيمان؛ الكافر يطارد "وهماً" بصرياً (سراباً) مدفوعاً بحاجته

(الظمأ)، حتى إذا جاء لحظة الحقيقة (الموت) لم يجد شيئاً؛ خيبة أمل وجودية كبرى.

٣. ظلمات الأعماق: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ (آية ٤٠)

التحليل اللغوي: إعجاز علمي لغوي؛ وصف (الأمواج الداخلية) في البحار العميقة، وتراكم الظلمات (ظلمة السحاب، ظلمة الموج، ظلمة العمق) حتى إن المرء لا يرى يده؛ تصوير للتيه العقلي والقلبي.

٤. تقليب الزمن: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ﴾ (آية ٤٤)

التحليل اللغوي: (التقليب) يوحي بالحركة الدائرية والتغيير المستمر في الأحوال؛ لبيان أن الزمن ليس ثابتاً، وأن خلف هذا التغيير البصري (ليل/نهار) حكمة إلهية تُبصرها القلوب.

خاتمة سورة النور

تختتم السورة بإعلان الملكية الشاملة: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾، لتعيد الربط مع فرضية البداية. هي السورة التي تعلمنا أن "النور" ليس مجرد ضياء فيزيائي، بل هو طهر بيوت، وعفة فروج، وصدق قلوب.

٢٥- سورة الفرقان

مَعاييرُ التمييزِ بين الحقِّ والباطِلِ في موازينِ الوحي



مقدمة سورة الفرقان (سورة الفصل والبيان)

سورة الفرقان هي "المسطرة" الإلهية التي تفصل بين النور والظلمة؛ بدأت بتمجيد الذات الإلهية التي نزلت الكتاب ليكون للعالمين نذيراً ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، وانتهت برسم أرقى صورة للكمال البشري في "عباد الرحمن". لغتها تمتاز بالهيبة والمنطق، وتستخدم قوانين الطبيعة (كالظل والرياح والبحار) لتشرح قوانين الروح، بلسان عربي مبين يفرّق بين الحق الأصيل والباطل الدخيل.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٤ موضعاً)

١. تَبَارَكَ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ (آية ١)

وهم الفهم: حلت عليه البركة.

الحقيقة اللغوية: من (البركة) وهي الثبات والنماء الدائم؛ وتأتي هنا بمعنى "تعاظم" و"تقدس" و"ثبت خيره ثباتاً لا يزول"؛ وهو لفظ لا يُطلق بهذا الكمال إلا على الله.

٢. أَسَٰطِيرُ: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا﴾ (آية ٥)

وهم الفهم: الخرافات والأوهام.

الحقيقة اللغوية: من (سَطَرَ) أي كَتَبَ؛ والمقصود "الكتب المسطورة" التي زعم الكفار أن النبي ينقل عنها؛ فالأساطير لغةً هي الكتابات المنظمة القديمة، وليست مجرد خيال.

٣. بُكْرَةً وَأَصِيلًا: ﴿فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (آية ٥)

وهم الفهم: الصباح والمساء.

الحقيقة اللغوية: (البُكرة) أول النهار، و(الأصيل) هو الوقت الذي يصفرُّ فيه لون الشمس قبل غروبها؛ لبيان استغراقهم في اتهام النبي بالتلقين في أدق أوقات الفراغ.

٤. ثُبُورًا: ﴿لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا﴾ (آية ١٤)

وهم الفهم: الصراخ.

الحقيقة اللغوية: (الثبور) هو الهلاك التام والدمار؛ أي لا تطلبوا موتاً واحداً بل اطلبوا هلاكات كثيرة لشدة ما سترونه.

٥. حِجْرًا مَّحْجُورًا: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ (آية ٢٢)

وهم الفهم: مكان مغلق.

الحقيقة اللغوية: تعويذة لغوية كان العرب يقولونها عند لقاء عدو أو مكروه، ومعناها: "منعاً تاماً وحراماً محرماً"؛ فاستعملها القرآن لوصف حالة الكفار مع الملائكة وحالة البحار.

٦. هَبَآءً مَّنثُورًا: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ (آية ٢٣)

وهم الفهم: لا شيء.

الحقيقة اللغوية: (الهباء) هو الغبار الدقيق الذي لا يُرى إلا حين تدخل أشعة الشمس من النافذة؛ وصف مذهل لأعمال الكفار التي تبدو كشيء ولكنها لا وزن لها ولا قيمة في ميزان الحقيقة.

٧. أُجَاجًا: ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ (آية ٥٣)

وهم الفهم: مالح جداً.

الحقيقة اللغوية: المرّ الذي يحرق بمرارة ملوحته؛ مأخوذ من "أجيج النار" (تلهبها)؛ فلو شربه الإنسان لاحترقت حنجرته من شدة الملوحة.

٨. خِلْفَةً: ﴿جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ﴾ (آية ٦٢)

وهم الفهم: اختلاف أو خلاف.

الحقيقة اللغوية: أي "يخلف" أحدهما الآخر؛ كلما ذهب الليل جاء النهار خلفه ليعوض الإنسان ما فاته فيه من عبادة أو عمل.

٩. غَرَامًا: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ (آية ٦٥)

وهم الفهم: الحب والعشق.

الحقيقة اللغوية: الملازم الذي لا ينفك عن صاحبه كالدَّين الثابت؛ ومنه سُمي (الغريم)؛ فالعذاب يلتصق بصاحبه فلا يتركه أبداً.

١٠. لَمْ يَقْتُرُوا: ﴿لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾ (آية ٦٧)

وهم الفهم: لم يضعوا قطران.

الحقيقة اللغوية: من (القَتْر) وهو الضيق الشديد؛ أي لم يضيقوا في النفقة تضييق الشحيح، فالمعنى هو عدم البخل.

١١. قَوَامًا: ﴿وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾ (آية ٦٧)

وهم الفهم: القوام الجسدي.

الحقيقة اللغوية: الوسط والاعتدال؛ أي أن إنفاقهم هو "العدل" الذي يقوم عليه حالهم، لا إسراف يهلك المال ولا تقتير يميت النفس.

١٢. يَلْقَ أَثَامًا: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا﴾ (آية ٦٨)

وهم الفهم: يرتكب آثاماً.

الحقيقة اللغوية: (الأثام) بفتح الهمزة هو "جزاء الإثم" أو "العقوبة"؛ وقيل هو وادٍ في جهنم؛ لبيان أن العقوبة هي النتيجة الحتمية للفعل.

١٣. مُهَانًا: ﴿وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ (آية ٦٩)

وهم الفهم: الإهانة السطحية.

الحقيقة اللغوية: من (الهوان) والذل؛ أي أن العذاب ليس جسدياً فقط، بل هو "نفسي" يكسر الكبرياء الذي كان في الدنيا.

١٤. الزُّورَ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ (آية ٧٢)

وهم الفهم: شهادة الزور في المحكمة فقط.

الحقيقة اللغوية: كل ما هو مائل عن الحق أو مزخرف بالباطل؛ ويشمل شهود أعياد المشركين، ومجالس اللغو، والكذب؛ فالمؤمن ينزه بصره وحضوره عن "الزيف".

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٤ مواضع)

١. المشي في الأسواق: ﴿وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾ (آية ٧)

وهم الفهم: استنكار الكفار للمشي العادي.

التصحيح اللغوي: السوق كان رمزاً للبحث عن الرزق والحاجة؛ فكانوا يظنون أن النبي يجب أن يكون "غنياً" لا يحتاج للتكسب، أو ملكاً لا يخالط العامة، فجاء القرآن ليثبت بشرية الرسل.

٢. المشي هوناً: ﴿يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنًا﴾ (آية ٦٣)

وهم الفهم: المشي بضعف أو تمارض.

التصحيح اللغوي: (الهون) هو السكينة والوقار والرفق؛ أي يمشون بتواضع دون خيلاء، وليس المشي ببطء مصطنع.

٣. قول السلام: ﴿قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ (آية ٦٣)

وهم الفهم: إلقاء تحية الإسلام (السلام عليكم).

التصحيح اللغوي: (سلام المتاركة)؛ أي يقولون قولاً "يسلمون" فيه من الإثم ومن الجدال مع الجاهل؛ فهو سلام "الأمان النفسي" لا سلام التحية.

٤. عدم العبء: ﴿مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡ﴾ (آية ٧٧)

وهم الفهم: عدم الاهتمام العادي.

التصحيح اللغوي: من (العِبء) وهو الثقل والقدر؛ أي لا وزن لكم ولا قدر عند الله لولا عبادتكم ودعاؤكم؛ فالدعاء هو الذي "يثقل" ميزان قيمة الإنسان.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١. تشقق الغمام: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾ (آية ٢٥)

التحليل اللغوي: تصوير مشهد انفجار الأجرام السماوية وظهور السحب البيضاء العظيمة (الغمام) التي تحمل الملائكة؛ مشهد بصري مهيب لخلع قداسة المادة أمام عظمة الخالق.

٢. مدُّ الظل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ (آية ٤٥)

التحليل اللغوي: صورة فيزيائية كونية؛ وصف تمدد الظل وانقباضه في وقت الفجر وقبل الشروق كآية على القدرة؛ لربط حركة النور والظلمة في الكون بحركة الهداية في القلوب.

٣. مرج البحرين: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ (آية ٥٣)

التحليل اللغوي: (مرج) أي خلط وأرسل؛ وصورة البرزخ (الحاجز اللامرئي) تمثل تمايز الحق عن الباطل؛ وكما لا يختلط الماء العذب بالمالح، لا يجب أن يختلط الإيمان بالشك.

٤. كيمياء التبديل: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ (آية ٧٠)

التحليل اللغوي: صورة تحول المادة؛ (التبديل) لغوياً يعني تغيير الجوهر؛ فالتوبة الصادقة تحول "طاقة" الذنب السابقة إلى "دافع" للطاعة اللاحقة، فتتحول الصحيفة كيميائياً من السواد إلى البياض.

خاتمة سورة الفرقان

تختتم السورة بالنموذج المثالي: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾، لتربط بين فرقان الوحي واستقامة السلوك. هي السورة التي تعلم الإنسان أن قيمته عند خالقه مرهونة بمدى "فرز" قلبه للحق واتباعه.

٢٦- سورة الشعراء

صِدقُ الكلمةِ وعاقبةُ التكذيبِ في مَلاحِمِ التاريخ



مقدمة سورة الشعراء (سورة البيان الإلهي)

سورة الشعراء هي "ملحمة اليقين"؛ امتازت بإيقاعها الموسيقي الهادر الذي يقرع القلوب، فبدأت بآيات الكتاب المبين ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ لتضع فاصلاً بين "البيان النبوي" الصادق و"الخيال الشعري" الهائم. طافت بنا في قصص سبعة من الأنبياء، لتؤكد أن لسان الحق واحد وإن تعددت الأزمان. لغتها تمتاز بسرعة المشاهد وحسم العبارات، بلسان عربي مبين ينسف أساطير المستكبرين.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٦ موضعاً)

١. بَٰخِعٌ: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آية ٣)

وهم الفهم: حزين جداً.

الحقيقة اللغوية: من (البَخْع) وهو قَتْل النفس غماً وحسرة؛ فالنبي ﷺ كان يكاد يُهلك جسده وروحه من شدة إشفاقه على قومه وحرصه على نجاتهم.

٢. شِرْذِمَةٌ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ (آية ٥٤)

وهم الفهم: لفظ للسب أو الشتم العامي.

الحقيقة اللغوية: الطائفة القليلة المنقطعة عن بقية الناس؛ استخدمها فرعون لتقليل شأن بني إسرائيل وتصويرهم كعصابة لا وزن لها.

٣. مُشْرِقِينَ: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ (آية ٦٠)

وهم الفهم: مشركين أو مستبشرين.

الحقيقة اللغوية: أي داخلين في وقت "شروق الشمس"؛ وصف لزمن المطاردة في الصباح الباكر حين أدرك فرعون وجيشه موسى ومن معه.

٤. ٱلطَّوْدِ: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (آية ٦٣)

وهم الفهم: الموجة العادية.

الحقيقة اللغوية: الجبل العظيم الراسخ؛ لبيان أن الماء السائل تحول بأمر الله إلى كتل صلبة شامخة كالجبال بينها طرق يابسة.

٥. أَزْلَفْنَا: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْأَخَرِينَ﴾ (آية ٦٤)

وهم الفهم: أبعدنا.

الحقيقة اللغوية: (الزُّلْفَة) هي القُربة؛ أي قرّبنا فرعون وجيشه من مكان الهلاك (داخل البحر) وجمعناهم فيه ليُطبق عليهم الماء.

٦. رِيعٍ: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ (آية ١٢٨)

وهم الفهم: المكان الجميل.

الحقيقة اللغوية: المكان المرتفع من الأرض أو الطريق الواسع بين الجبال؛ حيث كانت عاد تبني قصوراً شاهقة لمجرد المباهاة واللعب (العبث).

٧. تَعْبَثُونَ: ﴿ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ (آية ١٢٨)

وهم الفهم: تلعبون.

الحقيقة اللغوية: (العبث) هو فعل ما لا فائدة فيه ولا غاية؛ وصف لبنائهم القصور العظيمة في أماكن غير مسكونة لمجرد إظهار القوة وإضاعة الجهد.

٨. هَضِيمٌ: ﴿وَطَلْعٍ هَضِيمٌ﴾ (آية ١٤٨)

وهم الفهم: مهضوم في المعدة.

الحقيقة اللغوية: ثمر النخل اللين الناضج الذي يتراكم بعضه فوق بعض لنعومته، أو الذي تداخلت أغصانه؛ لبيان رغد العيش الذي كانت فيه ثمود.

٩. فَٰرِهِينَ: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ﴾ (آية ١٤٩)

وهم الفهم: جميلين.

الحقيقة اللغوية: من (الفَرَه) وهو المهارة الممزوجة بالبَطَر والكِبر؛ أي تنحتونها ببراعة شديدة وأنتم متكبرون مغرورون بقوتكم.

١٠. مُسَحَّرِينَ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ (آية ١٥٣)

وهم الفهم: يأكل السحور.

الحقيقة اللغوية: لها معنيان: إما الذين سُحروا كثيراً حتى غلب السحر على عقولهم، أو ممن لهم (سَحْر) أي رئة؛ بمعنى أنك بشر تأكل وتشرب مثلنا ولست ملكاً.

١١. ٱلْقَالِينَ: ﴿إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ (آية ١٦٨)

وهم الفهم: من قلي الطعام.

الحقيقة اللغوية: من (القِلَى) وهو شدة البغض والكراهية؛ أي أنا مبغض لعملكم الشنيع ومنكر له بشدة.

١٢. ٱلْجِبِلَّةَ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ (آية ١٨٤)

وهم الفهم: الجبل أو الطبيعة النفسية.

الحقيقة اللغوية: الأمم والخلائق الكثيرة السابقة؛ مأخوذة من "الجَبْل" وهو الكثرة، فالله هو خالقكم وخالق كل تلك الجموع التي مضت.

١٣. ٱلزُّبُرِ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ (آية ١٩٦)

وهم الفهم: من الزجر.

الحقيقة اللغوية: جمع (زَبور) وهو الكتاب المسطور؛ أي أن ذكر القرآن موجود في كتب الأنبياء السابقين (كالتوراة والإنجيل).

١٤. لَمُنظَرُونَ: ﴿هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾ (آية ٢٠٣)

وهم الفهم: ناظرون بالعين.

الحقيقة اللغوية: من (الإنظار) وهو التأخير والإمهال؛ أي هل سيؤخر الله عنا العذاب قليلاً لنتوب؟ سؤال يأتي بعد فوات الأوان.

١٥. ٱلْغَاوُونَ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُونَ﴾ (آية ٢٢٤)

وهم الفهم: الهواة أو المعجبون.

الحقيقة اللغوية: الضالون الذين انحرفوا عن طريق الرشد وتبعوا أهواءهم؛ لبيان أن جمهور الشعراء (في ذلك السياق) هم من فاقدي الاتجاه الأخلاقي.

١٦. يَهِيمُونَ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ (آية ٢٢٥)

وهم الفهم: يمشون في الصحراء.

الحقيقة اللغوية: (الهَيَمَان) هو الذهاب على غير هدى؛ والمقصود "أودية الكلام"؛ فالشعراء يتقلبون في فنون الكذب والمبالغة والمدح والذم بلا استقرار على حقيقة.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٤ مواضع)

١. إشفاق "لعلك": ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ (آية ٣)

وهم الفهم: "لعلك" تفيد الشك أو الترجي.

التصحيح اللغوي: تأتي هنا للتعليل والإشفاق؛ أي لا تهلك نفسك حسرة عليهم، فالهداية بيد الله وحده، وهو تطمين لقلب النبي ﷺ المنهك من صدودهم.

٢. خفض الجناح: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (آية ٢١٥)

وهم الفهم: التواضع العادي.

التصحيح اللغوي: تصوير استعاري لحركة (الطائر) الذي يحنو على فراخه بجناحيه ليحميهم؛ لبيان رقة القيادة النبوية وضرورة الاحتواء العاطفي للمؤمنين.

٣. ذم الشعراء: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُونَ﴾ (آية ٢٢٤)

وهم الفهم: ظن البعض أن القرآن يحرم الشعر مطلقاً.

التصحيح اللغوي: الذم منصب على "الشعراء المشركين" الذين استخدموا لسانهم في الزيف والهجاء؛ بدليل الاستثناء في الآية التالية ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ فالشعر "كلام" حسنه حسن وقبيحه قبيح.

٤. الهيمان في الوديان: ﴿فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ﴾ (آية ٢٢٥)

وهم الفهم: الوديان الجغرافية.

التصحيح اللغوي: (أودية الكلام) وتفرعات الأفكار؛ تصوير لتشتت ذهن الشاعر المفتري الذي ينتقل من مدح كاذب إلى ذم فاجر، باحثاً عن هوى نفسه لا عن الحقيقة.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١. تلقُّف الحق: ﴿أَن تَلۡقَفَ مَا يَأۡفِكُونَ﴾ (آية ٤٥)

التحليل اللغوي: (تلقف) توحي بالسرعة والابتلاع دفعة واحدة؛ تصوير لكيفية التهام عصا موسى لباطل السحرة، وكأن الحق "كائن حي" يبتلع زيف الخيال بلمح البصر.

٢. جبال الماء: ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ (آية ٦٣)

التحليل اللغوي: أعظم صورة بصرية لخرق قوانين الفيزياء؛ تحول السيولة إلى صلابة، وتشكّل ممر يابس بين جدران مائية عملاقة، لتصوير عظمة النصر الإلهي في لحظة اليأس.

٣. هندسة البطر: ﴿تَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ﴾ (آية ١٤٩)

التحليل اللغوي: صورة للقوة الجبارة المسخرة في غير موضعها؛ تحويل الجبل الأصم إلى سكن مرفه ببراعة هندسية، كتمثيل للصراع بين "التمكين المادي" و"الخلو الروحي".

٤. عذاب الظلة: ﴿فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ (آية ١٨٩)

التحليل اللغوي: تصوير نفسي مرعب؛ أصابهم حر شديد فخرجوا يطلبون الظل تحت سحابة (ظلة)، فلما اجتمعوا تحتها أمطرتهم ناراً؛ صورة لانقلاب مصدر الأمان إلى مصدر للهلاك.

خاتمة سورة الشعراء

تختتم السورة بالوعيد الحاسم: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾، لتربط بين بلاغة الكلمة وعاقبة الفعل. هي السورة التي تعلمنا أن "البيان" أمانة، وأن الحق لا يحتاج إلى زخرف الخيال بقدر ما يحتاج إلى صدق اليقين.

٢٧- سورة النمل

لغةُ التمكينِ وعجائبُ التدبيرِ من المَملكةِ إلى العرش



مقدمة سورة النمل (سورة الاتصال والسيادة)

سورة النمل هي "مانيفستو" القوة المؤمنة؛ بدأت بهدى وبشرى للمؤمنين ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ لتستعرض أرقى نماذج الملك المسخر لله. هي السورة التي كسرت حاجز الصمت بين الإنسان وبقية الكائنات (نملة، هدهد، جن)، وكشفت أن العلم هو القوة الحقيقية التي تُطوى بها المسافات وتُبنى بها الصروح. لغتها تمتاز بالدقة "التقنية" والبيان "الاستخباراتي"، بلسان عربي مبين يضيء ملكوت الله.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٦ موضعاً)

١. بِشِهَابٍ قَبَسٍ: ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ (آية ٧)

وهم الفهم: شعله من نار فحسب.

الحقيقة اللغوية: (الشهاب) هو النار المشتعلة المضيئة، و(القبس) هو ما يُؤخذ من النار الأصلية في طرف عود أو فتيل؛ فوصفها بالقبس لبيان إمكانية حملها والاستفادة منها للتدفئة.

٢. لَمْ يُعَقِّبْ: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ (آية ١٠)

وهم الفهم: لم يعلق أو يضف كلاماً.

الحقيقة اللغوية: من (التعقيب) وهو الرجوع وراءه أو الالتفات؛ أي هرب موسى من هيبة العصا ولم يلتفت خلفه أبداً من شدة الفزع.

٣. أَوْزِعْنِى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيَ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ (آية ١٩)

وهم الفهم: ألهمني.

الحقيقة اللغوية: من (الوَزْع) وهو الكف والحبس؛ أي "اجمع لي نفسي" واحشد كل قواي وأحاسيسي واصرفها كلياً لشكرك؛ فهي درجة من الاستغراق في الشكر تفوق مجرد الإلهام.

٤. تَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ (آية ٢٠)

وهم الفهم: نظر إلى الطيور.

الحقيقة اللغوية: (التفقد) هو طلب ما غاب والبحث عما يُفتقد؛ لبيان دقة سليمان القيادية، فهو لم ينظر للجمع، بل انتبه بدقة لغياب "فرد" واحد من جيشه.

٥. بِنَبَإٍ يَقِينٍ: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ (آية ٢٢)

وهم الفهم: خبر عادي.

الحقيقة اللغوية: (النبأ) في اللغة هو الخبر العظيم ذو الشأن الذي يحمل فائدة كبرى؛ لبيان أن ما اكتشفه الهدهد ليس معلومة عابرة بل "قضية أمنية" عقدية خطيرة.

٦. أَلَّا تَعْلُواْ عَلَىَّ: ﴿أَلَّا تَعْلُواْ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ (آية ٣١)

وهم الفهم: لا ترتفعوا فوقي مكانياً.

الحقيقة اللغوية: لا تتكبروا ولا تتجبروا؛ (العلو) هنا هو العتو السياسي والعسكري ورفض الانقياد للحق.

٧. مُمَرَّدٌ: ﴿إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ (آية ٤٤)

وهم الفهم: متمرد على القوانين.

الحقيقة اللغوية: (الممرد) هو الأملس المصقول بنعومة فائقة، ومنه "الأمرد" الذي لا شعر في وجهه؛ لوصف دقة صقل الزجاج حتى خفي أثره وظُنَّ أنه ماء.

٨. لُجَّةً: ﴿حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ (آية ٤٤)

وهم الفهم: بحر مخيف.

الحقيقة اللغوية: (اللجّة) هي معظم الماء المتردد الذي تضطرب أمواجه؛ لبيان شدة نقاء الزجاج الذي أوهمها بوجود عمق مائي مضطرب.

٩. رَهْطٍ: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ (آية ٤٨)

وهم الفهم: أشخاص عاديين.

الحقيقة اللغوية: (الرهط) هم الجماعة من (٣ إلى ١٠)؛ والمذهل لغوياً هنا أن الفساد الذي دمر المدينة بدأ بـ "خلايا" صغيرة جداً، كل فرد منها يمثل رأساً لمجموعة مفسدة.

١٠. خَاوِيَةً: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ﴾ (آية ٥٢)

وهم الفهم: مدمرة.

الحقيقة اللغوية: (الخاوية) هي الساقطة على عروشها، أو التي خلت من سكانها تماماً كالنخلة الخاوية من الداخل؛ لبيان شمول الهلاك الذي ترك الجدران بلا أرواح.

١١. بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ (آية ٦٦)

وهم الفهم: تداركوا الخطأ.

الحقيقة اللغوية: (ادّارك) أي تتابع واجتمع حتى فني وانقطع؛ أو ضل وغاب؛ لبيان أن علمهم بالآخرة مضمحل وتائه لا يصل بهم إلى اليقين.

١٢. دَآبَّةً: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ (آية ٨٢)

وهم الفهم: وحش أسطوري.

الحقيقة اللغوية: (الدابة) لغةً هي كل ما "يدب" على الأرض؛ وهي معجزة تخرج في وقت مادي بامتياز لتكلم الناس وتسمهم، كدليل حسي نهائي.

١٣. تُكَلِّمُهُمْ: ﴿تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (آية ٨٢)

وهم الفهم: تتحدث معهم.

الحقيقة اللغوية: تحتمل (الكلام) أي النطق الشفهي، وتحتمل (الكَلْم) أي الجرح؛ فالدابة "تسمهم" وتجرح وجوههم لتفرّق بين المؤمن والكافر؛ وهي دلالة لغوية مذهلة تجمع بين الخطاب والوسم.

١٤. فَزِعَ: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ (آية ٨٧)

وهم الفهم: استغاث (فزعة).

الحقيقة اللغوية: الفزع هو الخوف الشديد الذي يملأ الصدر فيشل الحركة ويذهل العقل؛ وهو فزع يوم القيامة الذي لا ينفع معه إلا "الأمان الإلهي".

١٥. جَامِدَةً: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ (آية ٨٨)

وهم الفهم: صلبة القوام.

الحقيقة اللغوية: (الجمود) هنا بمعنى السكون والاستقرار؛ أي تظنها ساكنة في مكانها لا تتحرك، وهي في الحقيقة "تجري" كالسحاب.

١٦. صُنْعَ ٱللَّهِ: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (آية ٨٨)

وهم الفهم: مجرد الفعل.

الحقيقة اللغوية: (الصنع) لغة هو الفعل بإجادة وإتقان؛ فكل ما خلقه الله هو "صناعة" متقنة الغايات والوسائل، وليست مجرد إيجاد عبثي.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٤ مواضع)

١. حطم النمل: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ (آية ١٨)

وهم الفهم: لماذا قالت "يحطمنكم" ولم تقل "يقتلنكم"؟

التصحيح اللغوي: (التحطيم) لغةً يكون للأشياء الصلبة كالقوارير؛ والاكتشاف العلمي الحديث أثبت أن جسم النمل يتكون من مادة كيتينية تشبه الزجاج في تكسرها؛ فاستخدم القرآن اللفظ الدقيق تشريحياً وفيزيائياً.

٢. علم الكتاب: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (آية ٤٠)

وهم الفهم: ظن البعض أنه سحر أو كرامة بلا منطق.

التصحيح اللغوي: الآية نسبت الفعل لـ "العلم"؛ وهو علم رباني بالقوانين الكونية طُويت به المسافات والزمن؛ لبيان تفوق "أهل العلم" على "أهل القوة" (العفريت من الجن).

٣. كشف الساق: ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ (آية ٤٤)

وهم الفهم: نُسجت حولها أساطير شعبية عن شكل ساق بلقيس.

التصحيح اللغوي: هو وصف "حركي" طبيعي لمن يريد خوض الماء؛ فالآية تصف دهشتها وحيرتها العلمية أمام الهندسة المعمارية لسليمان، وليس وصفاً جسدياً لها.

٤. طائر التشاؤم: ﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾ (آية ٤٧)

وهم الفهم: ظنوا أن هناك طائراً تسبب في النحس.

التصحيح اللغوي: (الطيَرة) هي التشاؤم؛ فرد عليهم صالح ﴿طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾؛ أي قدركم وحظكم وعملكم مكتوب عند الله، ولا دخل لحركة الطيور أو الأشخاص في جلب الشر لكم.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١. المعجزة البيضاء: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ (آية ١٢)

التحليل اللغوي: تصوير مشهد "المعجزة القريبة"؛ تحول لون البشرة إلى بياض مشع داخل (الجيب) أي فتحة الصدر في القميص؛ لتكون آية حية في يد موسى يراها هو قبل غيره.

٢. التبسم الضاحك: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ (آية ١٩)

التحليل اللغوي: صورة انفعالية مركبة؛ (التبسم) لبداية السرور، و(الضحك) لفرط التعجب؛ تصوير لرحمة القائد العظيم الذي "أوقفه" صوت نملة ضعيفة وأبهج قلبه فهمُه للغة الكون.

٣. الهندسة الشفافة: ﴿صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ (آية ٤٤)

التحليل اللغوي: أعظم صورة للعمارة في القرآن؛ تداخل الضوء والماء والزجاج لخلق "وهم بصري" علمي؛ صُمم خصيصاً لهدم "الوعي المادي" لملكة سبأ ونقلها لليقين الإلهي.

٤. حركة الجبال السحابية: ﴿وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ (آية ٨٨)

التحليل اللغوي: صورة كونية مذهلة؛ ربط سرعة وحركة الجبال الراسخة بسرعة السحب الرقيقة؛ لبيان أن القوة والمادة مجرد "أفعال" في يد الخالق، سواء كان ذلك في حركة الأرض أو في أهوال القيامة.

خاتمة سورة النمل

تنتهي السورة بالحمد واليقين: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا﴾، لتربط بين العلم والإيمان. هي السورة التي تعلم الإنسان أن السيادة الحقيقية هي التي تبدأ بـ "فهم لغة الكون" وتنتهي بـ "السجود لرب العالمين".

٢٨- سورة القصص

رعايةُ الغيبِ ومنطقُ النصرِ من الضعفِ إلى الاستخلاف



مقدمة سورة القصص (سورة الوعد واليقين)

سورة القصص هي سورة "التثبيت النفسي"؛ نزلت والنبي ﷺ في طريق هجرته، لتقول له إن الذي ردّ موسى إلى أمه، وردّ يوسف إلى أبيه، سيغلب فرعون وقارون ويردّك إلى معاد. بدأت بـ ﴿تِلْكَ ءَايَتُ ٱلْكِتَبِ ٱلْمُبِينِ﴾ لتسرد صراع الحق مع طغيان السياسة (فرعون) وطغيان المال (قارون). لغتها تمتاز بالواقعية الدرامية، وتصوير المشاعر الإنسانية من الخوف إلى الفرح، بلسان عربي مبين ينسف جبروت المستكبرين.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٦ موضعاً)

١. شِيَعًا: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ (آية ٤)

وهم الفهم: مذاهب دينية.

الحقيقة اللغوية: فرقاً وطوائف متناحرة، يضرب بعضهم ببعض؛ وهي سياسة "فرق تسد" التي انتهجها فرعون لاستضعاف الناس.

٢. يَسْتَحْيِى: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ نِسَآءَهُمْ﴾ (آية ٤)

وهم الفهم: يجعلهم ذوات حياء.

ديوانية

الحقيقة اللغوية: من (الاستبقاء)؛ أي يترك النساء على قيد "الحياة" ليُهنَّ بالخدمة والاسترقاق، وهذا أشد نكراً من القتل.

٣. فَٰرِغًا: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ (آية ١٠)

وهم الفهم: خالياً من العقل أو الذكاء.

الحقيقة اللغوية: من (الفراغ) وهو الخلو؛ أي خلت نفسها من كل همّ أو تفكير في الدنيا إلا في شأن موسى، لشدة ذهولها وحزنها.

٤. قُصِّيهِ: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ (آية ١١)

وهم الفهم: قُصي شعره، أو احكي لي قصة.

الحقيقة اللغوية: من (قَصّ الأثر) أي تتبعي خطواته وانظري أين ذهب به الماء؛ ومنها سُميت "القصص" لأنها تتبع لأخبار الأولين.

٥. عَن جُنُبٍ: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ (آية ١١)

وهم الفهم: من الجنابة أو من قريب.

الحقيقة اللغوية: أي عن بُعد، أو من جانب الطريق بحيث تراه ولا يراها أحد، لبيان شدة حذرها وذكائها في المراقبة.

٦. تَذُودَانِ: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ (آية ٢٣)

وهم الفهم: تدافعان عن الغنم.

الحقيقة اللغوية: (الذود) هو الحبس والمنع والكفّ؛ أي تمنعان غنمهما وتكفانهما عن الاختلاط بأغنام الرجال أو الورود للماء قبلهم، حياءً وصيانةً.

٧. ٱلرِّعَآءُ: ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ (آية ٢٣)

وهم الفهم: الرعاع من الناس (السَّفلة).

الحقيقة اللغوية: جمع (راعٍ)؛ أي حتى ينصرف الرعاة الذين يسقون مواشيهم ويخلوا لنا المكان.

٨. عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ (آية ٢٥)

وهم الفهم: خجلانة فقط.

الحقيقة اللغوية: وصف لـ "هيئة المشي"؛ أي مشية يظهر فيها الوقر والعفة، ليست فيها جرأة ولا تبذّل؛ فالحياء هنا صفة للحركة الظاهرة.

٩. ٱلْجَيْبِ: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ﴾ (آية ٣٢)

وهم الفهم: جيب الثوب المعاصر (المخبأ).

الحقيقة اللغوية: (الجيب) هو فتحة القميص التي يدخل منها الرأس عند الصدر؛ أي أدخل يدك من تحت ثيابك عند صدرك.

١٠. مُفْتَرًى: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى﴾ (آية ٣٦)

وهم الفهم: من الظلم (الافتراء).

الحقيقة اللغوية: من (الفَرْي) وهو الاختلاق والكذب؛ أي سحر مختلق ومصنوع ليس له حقيقة إلهية.

١١. وَصَّلْنَا: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ (آية ٥١)

وهم الفهم: أوصلنا الرسالة.

الحقيقة اللغوية: من (التوصيل) وهو المتابعة والربط؛ أي أنزلنا القرآن متتابعاً، خبراً بعد خبر، ووعداً بعد وعيد، ليتصل العلم في قلوبهم.

١٢. يَدْرَءُونَ: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ (آية ٥٤)

وهم الفهم: يعرفون.

الحقيقة اللغوية: (الدرء) هو الدفع بقوة؛ أي يدفعون أثر السيئة بفعل الحسنة، كما يُدفع العدو.

١٣. خَاوِيَةً: ﴿تِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ (آية ٥٨)

وهم الفهم: محطمة.

الحقيقة اللغوية: (خاوية) أي خالية من السكان، أو ساقطة على عروشها؛ لبيان شمول الدمار الذي جعل العامر بلقاً.

١٤. لَتَنُوٓءُ: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓءُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ (آية ٧٦)

وهم الفهم: تبتعد أو تميل.

الحقيقة اللغوية: (النوء) هو النهوض بِـثقل؛ أي أن المفاتيح ثقيلة جداً لدرجة أن الجماعة القوية من الرجال يثقل عليهم حملها ويتميلون تحت وطأتها.

١٥. بِٱلْعُصْبَةِ: ﴿لَتَنُوٓءُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ (آية ٧٦)

وهم الفهم: عصابة إجرامية.

الحقيقة اللغوية: (العُصبة) هم الجماعة الذين تعصب بهم الأمور (تشتد)، وهم من العشرة إلى الأربعين؛ لبيان ضخامة ثروة قارون.

١٦. وَيْكَأَنَّ: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾ (آية ٨٢)

وهم الفهم: كأنَّ (للتشبيه).

الحقيقة اللغوية: كلمة مركبة تفيد (التعجب والندم والتنبيه)؛ كأنهم قالوا: "أعجب لهذا الأمر، لقد تبين لنا أن الله هو الرزاق وحده".

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٤ مواضع)

١. الاستحياء القهري: ﴿يَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ (آية ٤)

وهم الفهم: ظن البعض أن فرعون كان يحافظ على حياء النساء.

التصحيح اللغوي: "الاستحياء" هنا فعل سياسي إجرامي؛ ومعناه تركهن أحياء للذل والخدمة بعد قتل رجالهن، فهو قمة الاستضعاف وليس تكريماً.

٢. الربط القلبي: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ (آية ١٠)

وهم الفهم: مجرد الصبر.

التصحيح اللغوي: (الربط) في اللغة هو شدُّ الشيء لئلا يتفرق أو ينفرط؛ تصوير لتدخل إلهي لمنع "انفراط" مشاعر أم موسى وإظهار سرها، مما يحميها من بطش فرعون.

٣. هداية التوفيق: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (آية ٥٦)

وهم الفهم: قد يُفهم منها نفي صفة الهادي عن النبي ﷺ.

التصحيح اللغوي: الهداية نوعان: هداية "إرشاد" وهي ثابتة للنبي، وهداية "توفيق وقبول" وهي لله وحده؛ فالآية تنفي قدرة البشر على إجبار القلوب على الإيمان ولو كانوا أحب الناس إليهم.

٤. الأبقى فيزيائياً: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ (آية ٦٠)

وهم الفهم: أبقى بمعنى أحسن حالاً.

التصحيح اللغوي: (أبقى) صفة ديمومة فيزيائية ومكانية؛ أي ما عند الله لا يخضع لقوانين الفناء والزوال التي تحكم مادة الدنيا، فهو استمرار لا نهائي.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١. إيناس النار: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ (آية ٢٩)

التحليل اللغوي: (الإيناس) هو رؤية ما يزيل الوحشة ويجلب الأنس؛ تصوير لحال موسى في تيه الصحراء وظلمتها، حيث لم تكن النار مجرد وقود، بل كانت "أماناً" نفسياً قبل أن تكون وحياً.

٢. اهتزاز الجان: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ (آية ٣١)

التحليل اللغوي: (الجانّ) هي الحية الصغيرة السريعة جداً في حركتها؛ تصوير لسرعة تحول العصا الخشبية الثقيلة إلى كائن فائق الرشاقة والسرعة، مما سبب الفزع لموسى.

٣. نبذ الطغيان: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ (آية ٤٠)

التحليل اللغوي: (النبذ) هو إلقاء الشيء التافه الذي لا يُؤبه له؛ تصوير لاحتقار فرعون وجيشه وجبروتهم، فكأن الله ألقاهم في البحر كما يُلقى الحجر الصغير بلا أدنى قيمة.

٤. ابتلاع الأرض: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ (آية ٨١)

التحليل اللغوي: صورة لتبدل القوانين؛ الأرض التي كانت تحت قدم قارون (مكان استعلائه) أصبحت هي التي تبتلعه؛ تمثيل لتحول مصدر القوة إلى مصدر للهلاك المحتوم.

خاتمة سورة القصص

تختتم السورة بالوعد الأعظم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، لتربط بين ثبات النص وثبات الوعد. هي السورة التي تعلمنا أن "الكلمة" هي التي تبني الأمم، وأن الله ينصر المستضعفين بكلمة منه ولو بعد حين.

٢٩- سورة العنكبوت

فقهُ الابتلاءِ وهشاشةُ الباطلِ في مواجهةِ الفتن



مقدمة سورة العنكبوت (سورة الصمود أمام الفتن)

سورة العنكبوت هي سورة "الغربلة"؛ بدأت بسؤال يهز الوجدان ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ لتضعنا أمام حقيقة أن الإيمان ليس كلمة تُقال بل "سبك" في نار المحن. هي السورة التي فضحت البيوت الهشة والولاءات الزائفة التي تُبنى على غير التوحيد، وصورتها ببيت العنكبوت. لغتها تمتاز بالقوة والحسم، وتفريق حاد بين حقيقة "الحيوان" (الحياة الدائمة) وزيف "اللهو واللعب".

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٣ موضعاً)

١. فَتَنَّا: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ (آية ٣)

وهم الفهم: أوقعناهم في المشاكل أو أغريناهم.

الحقيقة اللغوية: أصل (الفتن) في لغة العرب هو وضع الذهب في النار لتصفيته من الشوائب؛ فالله يبتلي المؤمنين ليُظهر جوهرهم الصافي من الخبيث.

٢. مُعْجِزِينَ: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (آية ٢٢)

وهم الفهم: أصحاب معجزات.

الحقيقة اللغوية: (أعجزه) أي فاته وسبقه بحيث لا يقدر عليه؛ والمعنى: لن تفوتوا الله ولن تهربوا من ملكه، فأنتم تحت قبضته أينما ذهبتم.

٣. تَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ (آية ٢٩)

وهم الفهم: تقطعون النسل فقط.

الحقيقة اللغوية: تحتمل قطع الطريق الحقيقي (النهب والسلب للمسافرين)، وتحتمل قطع سبيل الفطرة البشرية بالفعل الشنيع، فكانوا يترصدون بالمارة لفعل الفاحشة والنهب معاً.

٤. ٱلْغَٰبِرِينَ: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ (آية ٣٣)

وهم الفهم: من الغبار أو الزمن القديم.

الحقيقة اللغوية: (الغابر) في اللغة هو "الباقي"؛ أي أنها بقيت في العذاب ولم تنجُ مع الناجين، أو بقيت مع الهالكين في ديارهم.

٥. أَوْزَارَهُمْ: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ (آية ١٣ - سياق الأوزار)

وهم الفهم: الوزارة أو المنصب.

الحقيقة اللغوية: (الوزر) هو الحمل الثقيل؛ وسمي الذنب وزراً لأنه يثقل كاهل صاحبه في الدنيا والآخرة.

٦. يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ (آية ١٩)

وهم الفهم: التوقيت الزمني للبداية.

الحقيقة اللغوية: (الإبداء) هو الإنشاء والاختراع على غير مثال سابق؛ لبيان طلاقة القدرة الإلهية في الإيجاد من العدم.

٧. مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ (آية ٢٥)

وهم الفهم: الحب الإيماني الصافي.

الحقيقة اللغوية: مودة قائمة على المصلحة الدنيوية والتعصب للآباء والقبيلة؛ هي (مودة زائفة) تنقلب عداوة في الآخرة.

٨. تُفْسِدُونَ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ (آية ٣٠)

وهم الفهم: التخريب المادي.

الحقيقة اللغوية: الفساد هنا هو "قطع النسل" وفساد الفطرة؛ لأن فعل قوم لوط يؤدي لخراب المجتمع وهلاكه أخلاقياً وحيوياً.

٩. مُنَجُّوكَ: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾ (آية ٣٣)

وهم الفهم: من النجوى (الكلام السري).

الحقيقة اللغوية: من (النجاة)؛ أي مخلصوك من الهلاك والدمار الذي سيحيق بالقوم الظالمين.

١٠. أَوْهَنَ: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ (آية ٤١)

وهم الفهم: الأضعف نفسياً.

الحقيقة اللغوية: (الوهن) هو الضعف الذي يمس البنية والأساس؛ أي أن بيت العنكبوت يفتقد لأدنى مقومات الحماية المادية والمعنوية، فهو رقيق لا يستر ولا يقي.

١١. يَغْشَٰهُمُ: ﴿يَوْمَ يَغْشَٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ (آية ٥٥)

وهم الفهم: الإغماء.

الحقيقة اللغوية: (الغشيان) هو التغطية والإحاطة الكاملة؛ أي يغطيهم العذاب من كل جهة كما يغطي الثوب الجسد.

١٢. تَحْمِلُ رِزْقَهَا: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ (آية ٦٠)

وهم الفهم: ترفعه فوق ظهرها.

الحقيقة اللغوية: (الحمل) هنا بمعنى الادخار والجمع؛ أي أن الدواب لا تخزن طعامها لغد كما يفعل الإنسان، بل تتوكل على الله في رزقها يوماً بيوم.

١٣. ٱلْحَيَوَانُ: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ (آية ٦٤)

وهم الفهم: البهائم.

الحقيقة اللغوية: (الحيوان) هي صيغة "فعلان" وتدل على الحركة والمبالغة في الحياة؛ أي هي الحياة الكاملة المستمرة التي لا يعتريها موت ولا فناء.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٤ مواضع)

١. منكر النادي: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ (آية ٢٩)

وهم الفهم: مجرد السهر واللعب.

التصحيح اللغوي: (النادي) هو مكان تجمع القوم؛ وكانوا يفعلون المنكر (الفاحشة، والضراط، والسخرية بالمارة) علانية أمام بعضهم البعض بلا حياء، مما يدل على انسلاخ تام من الفطرة.

٢. أنثى العنكبوت: ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ (آية ٤١)

وهم الفهم: لماذا التأنيث "اتخذت" وليس "اتخذ"؟

التصحيح اللغوي: هذا إعجاز لغوي وعلمي دقيق؛ فقد ثبت أن "أنثى" العنكبوت هي التي تقوم ببناء البيت وتنسج الخيوط، وليست الذكر.

٣. وهن البيت الاجتماعي: ﴿أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ﴾ (آية ٤١)

وهم الفهم: يظن البعض أن الوهن في خيط الحرير نفسه.

التصحيح اللغوي: خيط العنكبوت أقوى من الفولاذ في نسبته، لكن "الوهن" في "البيت"؛ فهو بيت لا يوفر حماية اجتماعية، بل إن الأنثى قد تأكل الذكر أو صغارها؛ فهو بيت ممزق العلاقات، هشّ البناء المعنوي والمادي.

٤. مجاهدة النفس: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (آية ٦٩)

وهم الفهم: محصورة في القتال العسكري.

التصحيح اللغوي: (المجاهدة) هنا هي بذل أقصى الجهد في الصبر على الفتن، ومقاومة هوى النفس، والثبات على الحق؛ وهي شرط لنيل الهداية الربانية الخاصة.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١. غربلة الصادقين: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ (آية ٣)

التحليل اللغوي: تصوير لمشهد "الغربلة"؛ الابتلاء كالغربال الذي يتحرك بشدة، فيسقط منه الزبد ويبقى فيه الجوهر الصادق؛ صورة حركية للتمحيص الإلهي.

٢. شبكة الزيف: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ (آية ٤١)

التحليل اللغوي: أعظم صورة لـ "الأمن الوهمي"؛ خيوط متشابكة تبدو معقدة وقوية، لكنها تنهار بلمسة واحدة؛ لبيان أن القوى المادية والولاءات لغير الله هي "شبكة" لا تغني من الحق شيئاً.

٣. إحاطة العذاب: ﴿يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ (آية ٥٥)

التحليل اللغوي: تصوير لـ "الحصار المكاني"؛ العذاب ليس في جهة واحدة، بل هو "غشاء" يحيط بالكيان البشري كاملاً، فلا مهرب ولا متنفس.

٤. مسرح الدنيا: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ (آية ٦٤)

التحليل اللغوي: تصوير "درامي" للوجود المادي؛ (اللهو) ما يشغل عما يهم، و(اللعب) فعل لا فائدة من وراءه؛ فالدنيا "حركة عبثية" إذا انقطعت عن الآخرة (الحيوان).

خاتمة سورة العنكبوت

تنتهي السورة بالبشرى الكبرى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، لتؤكد أن المعية الإلهية هي الحصن الوحيد الذي لا يوهن. هي السورة التي تعلم المؤمن كيف يبني بيته على "كلمة التقوى" لا على "خيوط العنكبوت".

٣٠- سورة الروم

موازينُ الغلبةِ وقوانينُ اللهِ في حركةِ التاريخِ والكون



مقدمة سورة الروم (سورة اليقين في حركة التاريخ)

سورة الروم هي سورة "الآيات المشهودة"؛ نزلت في وقت كان المسلمون فيه مستضعفين، لتبشرهم بنصر غيبي بعيد (غلَبة الروم على الفرس)، وتربط هذا الحدث السياسي بحركة الكون الكبرى. هي السورة التي تنقلنا من ضيق "اللحظة الراهنة" إلى سعة "السنن الإلهية" التي لا تتخلف. لغتها تمتاز ببلاغة التقابل (الموت والحياة، القوة والضعف) وتكرار نداء ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ لتربط القلوب بخالق الأسباب.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٦ موضعاً)

١. أَدْنَى ٱلْأَرْضِ: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ * فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ (آية ٢-٣)

وهم الفهم: الأرض الدنيئة أو الحقيرة.

الحقيقة اللغوية: (أدنى) تأتي بمعنى "الأقرب" مكاناً إلى أرض العرب، وتأتي علمياً بمعنى "الأخفض" تضاريسياً؛ حيث وقعت المعركة في حوض البحر الميت، وهي أخفض نقطة على اليابسة.

٢. بِضْعِ سِنِينَ: ﴿فِى بِضْعِ سِنِينَ﴾ (آية ٤)

وهم الفهم: وقت غير محدد أو طويل.

الحقيقة اللغوية: (البِضع) في لغة العرب هو ما بين الثلاث إلى التسع؛ وهو تحديد زمني دقيق أعجزه التاريخ بتحققه في تلك المدة.

٣. يُبْلِسُ: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ (آية ١٢)

وهم الفهم: يتحولون لشياطين (إبليس).

الحقيقة اللغوية: (الإبلاس) هو اليأس المقترن بالحيرة والسكوت من شدة الغم؛ أي تنقطع حججهم ويصيبهم الوجوم والذهول من هول المشهد.

٤. تَنْتَشِرُونَ: ﴿إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ﴾ (آية ٢٠)

وهم الفهم: النشر الورقي.

الحقيقة اللغوية: (الانتشار) هو التفرق والحركة في مناكب الأرض للسعي والطلب؛ تصوير لحيوية الكائن البشري الذي أصله تراب ساكن.

٥. فِطْرَةَ ٱللَّهِ: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا﴾ (آية ٣٠)

وهم الفهم: العادة أو الطبيعة البشرية العامة.

الحقيقة اللغوية: (الفِطرة) هي الخِلقة المبتدأة على حالة من الاستعداد التام لمعرفة الخالق وتوحيده؛ كأنها "نظام التشغيل الأصلي" للإنسان قبل أن تعبث به البيئة.

٦. مُنِيبِينَ: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ﴾ (آية ٣١)

وهم الفهم: ينوبون عن غيرهم.

الحقيقة اللغوية: (الإنابة) هي الرجوع المتكرر إلى الله بالطاعة والتوبة؛ أي راجعين إلى فطرتكم الأولى التي فطركم الله عليها.

٧. ٱلرِّبَا (في الروم): ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ (آية ٣٩)

وهم الفهم: الربا المحرم (الفائدة البنكية).

الحقيقة اللغوية: الربا هنا هو "الربا المباح" وهو (الهدايا والعطايا) التي يعطيها الإنسان لغيره ليردها له بأكثر منها؛ وهذا لا ثواب فيه عند الله وإن كان غير محرم في ذاته هنا.

٨. ٱلْمُضْعِفُونَ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ﴾ (آية ٣٩)

وهم الفهم: الضعفاء أو الهزيلون.

الحقيقة اللغوية: هم الذين يضاعف الله لهم الحسنات أضعافاً كثيرة؛ (المضعف) هو صاحب الأضعاف المضاعفة من الأجر.

٩. مُبَشِّرَٰتٍ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ (آية ٤٦)

وهم الفهم: دعاة دينيين.

الحقيقة اللغوية: الرياح التي تحمل "بشرى" المطر القادم؛ فهي مقدمة الفرج والرزق.

١٠. ٱلْفُلْكِ: ﴿لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ﴾ (آية ٤٦)

وهم الفهم: الفضاء (الأفلاك).

الحقيقة اللغوية: (الفُلْك) هي السفينة؛ وتستخدم للمفرد وللجمع بنفس اللفظ، لبيان تسخير البحر لحركة البشر.

١١. يَبْسُطُ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ (آية ٤٨)

وهم الفهم: البساطة أو السهولة.

الحقيقة اللغوية: (البسط) هو النشر والتوسعة؛ أي ينشر السحاب ويوسعه ليغطي مساحات شاسعة من السماء.

١٢. كِسَفًا: ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾ (آية ٤٨)

وهم الفهم: من الكسوف.

الحقيقة اللغوية: (كِسَفاً) جمع كِسْفة وهي القطعة؛ أي يجعل السحاب قطعاً متراكمة بعضها فوق بعض.

١٣. ٱلْوَدْقَ: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ (آية ٤٨)

وهم الفهم: البرق أو الرعد.

الحقيقة اللغوية: (الودق) هو المطر نفسه؛ لبيان لطف الله في إنزال القطر من وسط السحاب الركامي الثقيل.

١٤. خِلَٰلِهِ: ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ (آية ٤٨)

وهم الفهم: خلال الزمن (أثنائه).

الحقيقة اللغوية: (خِلال) جمع (خَلَل) وهي الفجوات والمخارج بين قطع السحاب؛ تصوير لهندسة نزول المطر.

١٥. يَسْتَبْشِرُونَ: ﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (آية ٤٨)

وهم الفهم: يفرحون فرحاً عادياً.

الحقيقة اللغوية: الاستبشار هو الفرح الذي تظهر آثاره على (بشرة) الوجه؛ لبيان شدة حاجتهم للماء وتهلل وجوههم بنزوله.

١٦. شَيْبَةً: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ (آية ٥٤)

وهم الفهم: مجرد الشيخوخة.

الحقيقة اللغوية: (الشيبة) هي علامة الوقار وبياض الشعر؛ اقترانها بالضعف يصور وصول الإنسان لمنتهى العمر وتلاشي القوة المادية.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٤ مواضع)

١. معجزة المكان: ﴿فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ (آية ٣)

وهم الفهم: ظن البعض أنها تعني الأرض القريبة من مكة فقط.

التصحيح اللغوي: هي إخبار جغرافي دقيق؛ (أدنى) هنا تعني الأخفض، والمعركة وقعت فعلياً في غور الأردن (حوض البحر الميت)، وهي أخفض منطقة في اليابسة تحت مستوى سطح البحر، وهو ما لم يكن يُعرف علمياً إلا بآلات القياس الحديثة.

٢. الربط بين المودة والرحمة: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (آية ٢١)

وهم الفهم: مجرد مشاعر رومانسية.

التصحيح اللغوي: (المودة) هي الحب الفعلي الظاهر، و(الرحمة) هي الشفقة والستر الباطن؛ والآية تصف "بناءً هيكلياً" للأسرة يضمن استمرارها حتى لو فتر الحب، فتبقى الرحمة.

٣. لا تبديل للفطرة: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ (آية ٣٠)

وهم الفهم: ظن البعض أنه نهي عن التغيير الجسدي فقط.

التصحيح اللغوي: هذا "إخبار" وليس نهياً؛ أي أن فطرة التوحيد والبحث عن الخالق عميقة في النفس البشرية لا يمكن لأحد استئصالها أو تبديلها بغيرها، مهما حاول البشر تغيير العقائد.

٤. الربا الذي لا يربو: ﴿لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ (آية ٣٩)

وهم الفهم: ظن البعض أن الآية تحلل الربا القليل.

التصحيح اللغوي: الآية تتحدث عن "الهدايا للتكثر"؛ أي من يعطي عطية لينال أكثر منها، فهذا الفعل (لا ينمو) أجره عند الله لأنه لم يُقصد به وجهه، بل قصد به زيادة المال الشخصي.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١. دورة الحياة والموت: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ (آية ١٩)

التحليل اللغوي: تصوير "ديناميكي" لحركة الوجود؛ (الطائر من البيضة، والمؤمن من الكافر)؛ تمثيل لقدرة الله على قلب الحقائق وخلق الأضداد من بعضها.

٤. الخوف والطمع في البرق: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ (آية ٢٤)

التحليل اللغوي: تصوير لـ "الاضطراب النفسي"؛ البرق يحمل الموت (الصاعقة) فيخاف الناس، ويحمل الحياة (المطر) فيطمعون؛ تمثيل لحال الإنسان بين الرجاء والرهبة أمام عظمة الطبيعة.

٢. هندسة السحاب: ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾ (آية ٤٨)

التحليل اللغوي: صورة "بنائية" مذهلة؛ الرياح هي المحرك، والسحاب هو المادة، والسماء هي الساحة؛ تصوير لكيفية تحول البخار الضعيف إلى جبال ركامية (كِسَفاً) تسوق الرزق.

٣. اهتزاز الأرض: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ (سياق إحياء الأرض - آية ٥٠)

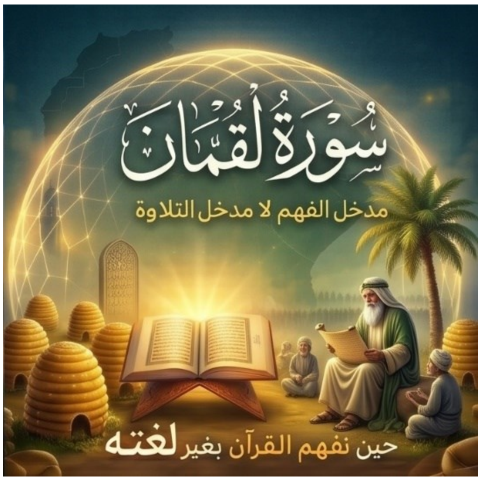
التحليل اللغوي: تصوير "حركي" دقيق؛ (الاهتزاز) هو حركة التربة عند تفتح المسام، و(الربو) هو انتفاخ الحبة ونموها؛ صورة تجعل الأرض الميتة كائناً حياً يتحرك ويتمطى.

خاتمة سورة الروم

تختتم السورة بالدعوة للصبر: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾؛ لتربط بين ثبات المؤمن في الفتن وثبات قوانين الكون التي فصلتها السورة. هي السورة التي تعلمنا أن "اليقين" هو المحرك الحقيقي للتاريخ.

٣١- سورة لقمان

أصولُ الحكمةِ وقواعدُ التربيةِ في وصايا الآباء



مقدمة سورة لقمان (سورة التربية واليقين)

سورة لقمان هي سورة "بناء الشخصية المؤمنة"؛ نزلت لتقدم نموذجاً فريداً في الحكمة العملية التي تجمع بين توحيد الخالق وحسن الأدب مع الخلق. هي السورة التي تجول بنا بين عظمة الأكوان (خلق السماوات بغير عمد) وبين دقائق الذرات (حبة الخردل). لغتها تمتاز بالرقة الأبوية في الوصايا، والجزالة في وصف العظمة الإلهية، بلسان عربي مبين ينسف لهو الحديث ليثبت حقائق الوجود.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٦ موضعاً)

١. لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ (آية ٦)

وهم الفهم: الغناء والموسيقى فقط.

الحقيقة اللغوية: (لهو الحديث) هو كل ما يُلهي ويشغل الإنسان عما ينفعه في دينه ودنياه، فيدخل فيه الغناء المذموم، وقصص الأباطيل، وكل كلام فارغ يُراد به الصد عن سبيل الله.

٢. بِغَيْرِ عَمَدٍ: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ (آية ١٠)

وهم الفهم: لا توجد أعمدة أصلاً.

الحقيقة اللغوية: (العَمَد) هي الدعائم؛ والمعنى الدقيق أنها مخلوقة بأعمدة "لا تُرى" (وهي قوانين الجاذبية والتماسك الكوني)، أو أنها مرفوعة بقدرة الله بلا أعمدة أصلاً، وفي كلتا الحالتين هي آية في الإحكام.

٣. رَوَٰسِيَ: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ﴾ (آية ١٠)

وهم الفهم: جبالاً عادية.

الحقيقة اللغوية: من (الرسو) وهو الثبات والوقار؛ وصفت الجبال بالرواسي لأنها "تثبت" قشرة الأرض وتمنعها من الاضطراب، فهي ليست مجرد تضاريس بل هي أوتاد توازن.

٤. أَن تَمِيدَ بِكُمْ: ﴿رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (آية ١٠)

وهم الفهم: من المائدة (الطعام).

الحقيقة اللغوية: (الميْد) هو الحركة والاضطراب والتمايل يميناً وشمالاً؛ أي خلق الجبال لكي لا تضطرب بكم الأرض وتتقلب فلا تستقر عليها الحياة.

٥. وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ (آية ١٤)

وهم الفهم: تعباً عادياً.

الحقيقة اللغوية: (الوهن) هو أقصى درجات الضعف الذي يمس البنية؛ أي ضعفاً يتلوه ضعف (من بداية الحمل إلى الطلق إلى الرضاعة)، تصويراً لعظيم تضحية الأم.

٦. فِصَٰلُهُۥ: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ (آية ١٤)

وهم الفهم: فصله عن البيت.

الحقيقة اللغوية: (الفِصال) هو الفطام؛ أي انفصاله عن الرضاعة من ثدي أمه، وسمي فصالاً لأنه يفصل بين مرحلة الاعتماد الكلي والاعتماد الجزئي.

٧. خَرْدَلٍ: ﴿إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ (آية ١٦)

وهم الفهم: نوع من التوابل.

الحقيقة اللغوية: نبات له حب متناهي الصغر يُضرب به المثل في "الضآلة"؛ لبيان أن علم الله لا يفوته أصغر شيء في الوجود مهما خفي.

٨. تُصَعِّرْ خَدَّكَ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ (آية ١٨)

وهم الفهم: لا تُعرض بوجهك.

الحقيقة اللغوية: (الصعر) أصله داء يصيب عنق الإبل فيجعلها تلتوي كبراً أو ألما؛ فالمعنى: لا تمل وجهك عن الناس تكبراً وازدراءً كالإبل المصابة.

٩. مَرَحًا: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ (آية ١٨)

وهم الفهم: الفرح والسرور.

الحقيقة اللغوية: (المرح) هو الفرح المقترن بالبطر والاختيال والكبر؛ وهو فعل يُظهر استعلاء الإنسان على غيره بمشيته.

١٠. ٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ: ﴿وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ (آية ١٩)

وهم الفهم: حدد وجهتك أو نيتك.

الحقيقة اللغوية: من (القصد) وهو الاعتدال والتوسط؛ أي اجعل مشيتك وسطاً بين الإسراع المخل والبطء المتماوت، وهي مشية أهل الوقار.

١١. ٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ (آية ١٩)

وهم الفهم: أغمض عينك عن الصوت (لبس مع غض البصر).

الحقيقة اللغوية: (الغض) هو النقص والخفض؛ أي انقص من حِدة صوتك ولا ترفعه فوق الحاجة، فالأدب في خفض الصوت لا في الصراخ.

١٢. أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ (آية ١٩)

وهم الفهم: الأصوات المرفوضة.

الحقيقة اللغوية: (الأنكر) هو الأقبح والأكثر بعثاً على النفور والكراهية في الطباع السليمة.

١٣. نِعْمَةً سَابِغَةً: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (آية ٢٠)

وهم الفهم: نعم كثيرة.

الحقيقة اللغوية: (الإسباغ) هو التمام والكمال والإحاطة الشاملة؛ كما يُقال "أسبغ الوضوء" أي عمم الماء على العضو؛ فنعم الله محيطة بالإنسان من كل جانب.

١٤. يَمُدُّهُۥ: ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ (آية ٢٧)

وهم الفهم: المَدُّ المائي (ضد الجزر).

الحقيقة اللغوية: (الإمداد) هنا بمعنى الزيادة والصبّ؛ أي لو كان البحر مداداً (حبراً) وزيد عليه سبعة أبحر أخرى كحبر للكتابة، لنفدت الأبحر ولم تنفد كلمات الله.

١٥. خَتَّارٍ كَفُورٍ: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ (آية ٣٢)

وهم الفهم: المختار أو الشخص العادي.

الحقيقة اللغوية: (الختّار) هو الغدّار "شديد الغدر" الذي ينقض العهد في أول فرصة؛ وهو من أشد صيغ المبالغة في ذم نكث المواثيق.

١٦. يَجْزِى: ﴿لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾ (آية ٣٣)

وهم الفهم: يعطي جزاءً أو مكافأة.

الحقيقة اللغوية: (يجزي) هنا بمعنى "يغني" أو "ينفع" أو "يقضي"؛ أي لا ينفع والدٌ ولده ولا يحمل عنه شيئاً من الحساب.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٤ مواضع)

١. عظم الظلم في الشرك: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (آية ١٣)

وهم الفهم: الظلم بمعنى التعدي على الناس.

التصحيح اللغوي: (الظلم) في أصله وضع الشيء في غير موضعه؛ ولما كانت العبادة حقاً خالصاً للخالق، فإن صرفها لغيره هو "أعظم وضع للشيء في غير موضعه"، فهو اعتداء على الحقيقة الكبرى.

٢. المقتصد الحائر: ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ (آية ٣٢)

وهم الفهم: يظن البعض أن المقتصد هو الناجي تماماً أو "البخيل" في المال.

التصحيح اللغوي: في سياق السورة، المقتصد هو الذي وقف بين الشكر والكفر بعد النجاة من البحر، أو هو الذي لم يقم بتمام الشكر بل فعل "أقل الواجب"، فهو حال بين حالين.

٣. مكنونات الأرحام: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ (آية ٣٤)

وهم الفهم: قصر العلم على نوع الجنين (ذكر أم أنثى) والقول بأن السونار كشفه.

التصحيح اللغوي: علم الله يتعلق بـ "ما" (التي تفيد العموم)؛ فهو يعلم شقاوته، سعادته، رزقه، أجله، ملامحه، وما تخفيه الجينات بدقة، وهو ما لا تصله الأجهزة أبداً.

٤. حتمية الفطرة: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ (آية ٣٠ - سياق الفطرة المستصحب)

وهم الفهم: نهي عن العمليات الجراحية أو التغيير الشكلي فقط.

التصحيح اللغوي: هو "إخبار" بقوة الفطرة؛ أي أن فطرة الله التي غرسها في البشر (التوحيد) أصيلة لدرجة أنه لا يمكن مسخها تماماً من الجنس البشري، فهي "شيفرة" باقية في عمق النفس.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١. الحبة والصخرة: ﴿فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ (آية ١٦)

التحليل اللغوي: تصوير "للمراقبة الإلهية"؛ حبة صغيرة، داخل صخرة صماء، في اتساع الكون؛ صورة تزرع في النفس "الحياء" من علم الله المحيط بكل خفي.

٢. بشاعة الصوت: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ (آية ١٩)

التحليل اللغوي: تصوير "صوتي" منفر؛ شبه الصراخ العالي والنهيق بصوت الحمار لبيان قبح هذا الفعل في الذوق الإنساني، فالحمار يرفع صوته بلا فائدة، وكذلك الصارخ.

٣. بحر المداد: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ...﴾ (آية ٢٧)

التحليل اللغوي: صورة "بصرية" لا نهائية؛ الأشجار كلها أقلام، والبحار كلها حبر؛ تمثيل لعظمة علم الله بكلمات وأدوات مادية محسوسة لتقريب معنى "اللانهاية" للعقل البشري.

٤. موج كالظُّلل: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ﴾ (آية ٣٢)

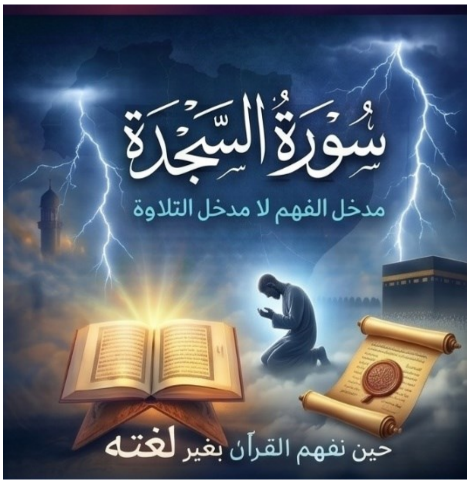
التحليل اللغوي: (الظُّلل) هي الجبال أو السحب الضخمة التي تظلل ما تحتها؛ تصوير مرعب للموج حين يصبح كالجبل المحيط بالسفينة، لبيان ضآلة الإنسان أمام قدرة الخالق في البحر.

خاتمة سورة لقمان

تختتم السورة بمفاتح الغيب الخمسة، لترد الإنسان إلى عجزه أمام علم الله المحيط: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ...﴾، هي السورة التي تعلم الأمم أن الحكمة تبدأ من معرفة قدر الخالق، وتنتهي بحسن الخلق مع الخلق.

٣٢- سورة السجدة

يقينُ اللقاءِ وفلسفةُ الخضوعِ لعظمةِ الخالق



مقدمة السورة **(سورة الانحناء والاعتراف، واليقين باللقاء)**

سورة السجدة؛ هي السورة التي تهز وجدان الغافلين بذكر النشأة الأولى والمصير النهائي، وتضعنا أمام الدستور الإلهي للخضوع. تمتاز بلغة "الخضوع الطوعي" في مقابل "الاستكبار الجاحد"، وتصور حال القلوب بين "تجافي المضاجع" شوقاً، وبين "الإبلاس" حزناً. لغتها مشحونة بصور حركية ومادية (سلالة من ماء، الأرض الجرز، تجافي الجنب)، بلسان عربي مبين يفرق بين المؤمن والفاسق بوضوح تام، وهي سورة "الاعتراف الكوني" التي تبدأ بنفي الريب وتنتهي بانتظار يوم الفتح، حيث تسجد فيها القلوب قبل الأبدان.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ موضعاً)

١. يُدَبِّرُ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ (آية ٥)

الحقيقة اللغوية: مشتقة من (الدُّبُر) وهو عاقبة الشيء؛ فالتدبير الإلهي هو إحاطة الله بعواقب الأمور وتسييرها بدقة متناهية من البداية حتى المنتهى، وليس مجرد الإدارة البشرية.

٢. يَعْرُجُ: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ (آية ٥)

الحقيقة اللغوية: (العروج) هو الصعود في خطوط منحنية أو متعرجة؛ وهو الوصف الأدق فيزيائياً للمسارات الكونية، وليس مجرد الصعود المستقيم أو "العرج" الجسدي.

٣. سُلَالَةٍ: ﴿نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ (آية ٨)

الحقيقة اللغوية: (السلالة) هي ما استُلّ وجُذب برفق من الشيء؛ تصوير للإعجاز في استخلاص "نطفة" واحدة من بين ملايين الحيوانات المنوية.

٤. مَهِينٍ: ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ (آية ٨)

الحقيقة اللغوية: (المهين) هو الضعيف والحقير في مادة خلقه، لبيان التباين بين "حقارة الأصل" و"عظمة الصنيع" (الإنسان السوي).

٥. ضَلَلْنَا: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (آية ١٠)

الحقيقة اللغوية: (الضلال) هنا بمعنى الغيبة والاضمحلال والتحلل؛ أي إذا اختلطت ذرات أجسادنا بتراب الأرض حتى غبنا فيها ولم نعد نُرى.

٦. ٱلْمُجْرِمُونَ: ﴿إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ﴾ (آية ١٢)

الحقيقة اللغوية: من (جَرَمَ) أي قطع؛ فهم الذين قطعوا صلتهم بالحق واكتسبوا الذنب العظيم.

٧. نَسِينَاكُمْ: ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ (آية ١٤)

الحقيقة اللغوية: النسيان من الله هو (الترك المقصود) والإعراض؛ جزاءً لتركهم العمل لهذا اليوم، فالله لا يذهل ولا ينسى ذاكرةً.

٨. تَتَجَافَىٰ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ (آية ١٦)

الحقيقة اللغوية: (التجافي) هو التباعد والارتفاع؛ تصوير للمؤمن الذي "يقلق" فراشه شوقاً لله، فكأن جنبه يرتفع عن السرير ولا يطيق الاستقرار عليه.

٩. ٱلْمَضَاجِعِ: ﴿عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ (آية ١٦)

الحقيقة اللغوية: (المضجع) هو مكان النوم والاضطجاع؛ وتركها دليل على تقديم "راحة الروح" بالصلاة على "راحة البدن" بالنوم.

١٠. قُرَّةِ أَعْيُنٍ: ﴿مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (آية ١٧)

الحقيقة اللغوية: من (القَرار) وهو البرد والهدوء؛ فالعين إذا فرحت "بَردت" دمعتها واطمأنت وسكنت، وهي قمة النعيم النفسي.

١١. ٱلْفَاسِقُ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ (آية ١٨)

الحقيقة اللغوية: من (فسقت الثمرة) إذا خرجت من قشرتها؛ فالفاسق هو الذي "انفسخ" وانسلخ تماماً عن طاعة الله وخرج عن حصن الفطرة.

١٢. ٱلْأَدْنَىٰ: ﴿مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ (آية ٢١)

الحقيقة اللغوية: (الأدنى) هو "الأقرب" زماناً ومكاناً وهو عذاب الدنيا (المصائب والنكبات)، للتنبيه قبل (الأكبر) وهو عذاب الآخرة.

١٣. ٱلْجُرُزِ: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ (آية ٢٧)

الحقيقة اللغوية: الأرض اليابسة التي "جُرز" (قُطع) عنها الماء ويبس نباتها، فصارت جرداء تنتظر غياث السماء.

١٤. يَوْمُ ٱلْفَتْحِ: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾ (آية ٢٩)

الحقيقة اللغوية: هو يوم "الفصل والقضاء" الأكبر (القيامة)، حيث يفتح الله بين الخلائق بالحكم العدل، وليس مجرد فتح مكة.

١٥. يَنظُرُونَ: ﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ (آية ٣٠)

الحقيقة اللغوية: (الانتظار) والارتقاب لما سيحل بهم، وليس مجرد النظر بالعين.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٤ مواضع)

١. نسبيّة الزمن: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (آية ٥)

وصف لسرعة تدبير الأمر الإلهي وعروجه، لبيان الفرق بين زمن الخالق وزمن المخلوق.

٢. بلاغة التحلل: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (آية ١٠)

استعارة للذوبان العضوي (كاللبن في الماء) واستبعاد إعادة التجميع، لبيان جحودهم للبعث.

٣. المقابلة بالفسق: ﴿مُؤْمِنًا.. فَاسِقًا﴾ (آية ١٨)

استخدام "الفاسق" كضد للمؤمن ليصور قبح "الانسلاخ" عن العبودية بعد وضوح الآيات.

٤. تذوق الإنذار: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم﴾ (آية ٢١)

اختيار لفظ "التذوق" لبيان أن مصائب الدنيا هي "عينة" بسيطة للتحذير والرجوع، وليست نكالاً نهائياً.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١. ذل العيون: ﴿نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ﴾ (آية ١٢)

صورة انكسارية مذهلة تقلب كبرياء الدنيا إلى ذل مطأطأ أمام عظمة الحق.

٢. قلق المحبين: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ (آية ١٦)

أعظم صورة حركية للقلق "المحمود"؛ حيث يصبح الفراش خشناً على صاحبه من شدة الشوق للقاء الله.

٣. سجن المأوى: ﴿فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ (آية ٢٠)

تصوير درامي مرعب؛ حين يصبح "المأوى" (الذي يُفترض فيه السكن والراحة) هو النار ذاتها.

٤. إحياء الموات: ﴿ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ (آية ٢٧)

صورة بصرية لبعث الحياة من العدم؛ كتمثيل لإحياء القلوب الميتة بالوحي.

خاتمة سورة السجدة

تختتم السورة بدعوة للصبر والانتظار، لتؤكد أن "اليقين" هو الذي يحول السجود من مجرد حركة بدن إلى معراج روح. هي السورة التي تعلمنا أن من لم يسجد اختياراً، سينكس رأسه اضطراراً.

٣٣- سورة الأحزاب

فقهُ الائتلافِ وحمايةُ الجبهةِ الداخليةِ في الأزمات



مقدمة السورة (بين ضجيج الأحزاب وسكينة بيت النبوة)

سورة الأحزاب هي "ميزان الأدب"؛ فبينما كان الخارج يغلي بجيوش عشرة آلاف مقاتل أحاطوا بالمدينة، كان الوحي ينظم "البيت الداخلي" لرسول الله ﷺ. هي سورة تعالج "الأزمات"؛ أزمة الوجود العسكري، وأزمة التقاليد الجاهلية (التبني والظهار)، وأزمة الأدب مع المقام النبوي. لغتها تمتاز بـ "الحزم الحاني"؛ فهي تفصل في الأحكام لكنها تربط القلوب بخالقها عبر أعظم آية في الصلاة على النبي ﷺ، وتنتهي بحمل "الأمانة" التي تعجز عنها الجبال.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٦ موضعاً)

(١) أَدْعِيَآءَكُمْ: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ (آية ٤)

السر اللغوي: (الدعيّ) هو المستلحق بنسب غيره. السورة لا تمنع "الرعاية"، بل تنفي "النسب الجسدي" المترتب عليه ميراث ومحرمات، ليعود كل إنسان لأصله الحقيقي (أقسط عند الله).

(٢) يُظَٰهِرُونَ: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ (آية ٤)

السر اللغوي: مشتق من (الظهر). كان الرجل في الجاهلية يقول لزوجته "أنتِ عليّ كظهر أمي" ليحرمها على نفسه دون طلاق. الوحي جاء ليسميه "منكراً من القول وزوراً" ويحرر المرأة من هذا السجن اللغوي.

(٣) أَوْلَىٰ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (آية ٦)

السر اللغوي: (الأولوية) هنا تتجاوز القرب المكاني؛ هي "الولاية المطلقة" في الحب، والاتباع، والتقديم. فإذا تعارض مراد نفسك مع مراد النبي، فمراده ﷺ "أولى" وأحق.

(٤) مِيثَٰقًا غَلِيظًا: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ (آية ٧)

السر اللغوي: (الغليظ) وصف مادي لشيء معنوي، لبيان شدة إحكام العهد وثقله، وكأنه حبل غليظ لا يمكن قطعه أو الفكاك منه.

(٥) ٱلظُّنُونَا: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا﴾ (آية ١٠)

السر اللغوي: الألف في آخرها (للإطلاق) في لغة العرب لتناسب الفواصل، لكنها معنوياً تدل على "تشعب" الظنون وتمددها في القلوب وقت الزلزال؛ من ظن النصر إلى ظن الهلاك.

(٦) زُلْزِلُواْ: ﴿وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ (آية ١١)

السر اللغوي: (الزلزلة) هي تكرار الحركة (زلّ-زلّ)، مما يوحي بعدم الاستقرار النفسي وفقدان التوازن تحت ضغط الحصار والمنافقين.

(٧) عَوْرَةٌ: ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ (آية ١٣)

السر اللغوي: (العورة) كل ما يُخشى عليه ويُستحى منه إذا ظهر. هم لم يقصدوا العورة الجسدية، بل أن بيوتهم "مكشوفة" للعدو، وكان هذا كذباً للهروب من الجبهة.

(٨) أَقْطَارِهَا: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ (آية ١٤)

السر اللغوي: (القطر) هو منتهى الجانب. التصوير هنا يوضح أن الخيانة كانت ستحدث حتى لو اقتحم العدو المدينة من أطرافها البعيدة.

(٩) أَشِحَّةً: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ (آية ١٩)

السر اللغوي: الشح هو (بخل + حرص). هم بخلاء بجهدهم معكم، وحريصون على جمع الغنائم دون عناء، فهو بخل بالروح وبخل بالمال.

(١٠) سَلَقُوكُم: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ (آية ١٩)

السر اللغوي: (السلق) هو بسط الشيء بقوة أو كشط الجلد بالماء المغلي. لسان المنافق وقت الغنيمة يصبح كـ "المبرد" الذي يسلخ جلود المؤمنين بالملامة والطلب.

(١١) أُسْوَةٌ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (آية ٢١)

السر اللغوي: (الأُسْوة) من "المؤاساة"؛ أي أن النبي ﷺ شارككم الجوع والتعب والخندق، فليكن هو "نموذجكم" الذي تصبرون به.

(١٢) نَحْبَهُ: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ (آية ٢٣)

السر اللغوي: (النحب) هو النذر الموت عليه. استُخدمت هنا لتصوير الشهادة كـ "دين" أو التزام شخصي وفى به المؤمن بدمه.

(١٣) تَبَرُّجَ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ (آية ٣٣)

السر اللغوي: مشتق من (البُرج) لعلوه وظهوره. التبرج هو تعمد إظهار ما يجب ستره للفت الأنظار، كبناء الأبراج العالية.

(١٤) حَرَجٌ: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ (آية ٣٧)

السر اللغوي: (الحرج) هو المكان الضيق الشجر الذي لا يُوصل إليه. استعارة للضيق النفسي أو الإثم الشرعي الذي رفعه الله بزواج النبي من زينب.

(١٥) سَرَاحًا جَمِيلًا: ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (آية ٤٩)

السر اللغوي: (السراح) هو إرسال الماشية للمرعى في الصباح دون ضرب أو زجر. قمة الرقي في إنهاء العلاقة الزوجية بكرامة وهدوء.

(١٦) جَلَٰبِيبِهِنَّ: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ (آية ٥٩)

السر اللغوي: (الجلباب) ثوب يستر الثياب. (الإدناء) يعني التقريب والإرخاء، وهو تصوير لهيئة الوقار التي تمنع المتطفلين من الأذى.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٤ مواضع)

(١) ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ (آية ٤)

التصحيح: ليست معلومة طبية فحسب، بل هي نفي "للازدواجية". لا يجتمع في جوف واحد "ولاء لله" و"ولاء لغيره"، ولا "بنوة نسب" و"بنوة تبني". الإنسان كائن ذو وجهة واحدة.

(٢) ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ (آية ٤٠)

التصحيح: نفي لأبوة "النسب" لزيد وغيره لإبطال التبني، لكنه ﷺ "أبو المؤمنين" في الرعاية والوجوب والمكانة، بدليل ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾.

(٣) ﴿يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾ (آية ٥٦)

التصحيح: الصلاة من الله (رحمة وثناء)، ومن الملائكة (استغفار)، ومن المؤمنين (دعاء). اللفظ واحد والمعنى يتسع حسب "المصلّي".

(٤) ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (آية ٧٢)

التصحيح: لا تعني ذم جنس الإنسان مطلقاً، بل تعني أن الإنسان "من طبعه" المغامرة والظلم لنفسه بتحمل ما لا يطيق، وهي صفة مدح في سياق "قبول الأمانة" التي هربت منها الجبال.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

(١) ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ (آية ١٠)

التحليل: صورة "الفك" أو "الكماشة" العسكرية؛ عدو من فوق الجبل وعدو من بطن الوادي، لبيان الإحصار المادي التام.

(٢) ﴿زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر﴾ (آية ١٠)

التحليل: تصوير فيزيائي للرعب؛ العين تميل عن مكانها لعدم القدرة على التركيز، والقلب يرتفع حتى يسد الحنجرة. قمة "الأدب البصري" في وصف الهلع.

(٣) ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ (آية ١٩)

التحليل: تقابل درامي مذهل؛ في الخوف (أعين تدور كالذي يغشى عليه من الموت)، وفي الأمن (ألسنة كالسكاكين). صورة للنفاق الذي يجمع بين الجبن عند الشدة والتطاول عند الرخاء.

(٤) ﴿حَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ (آية ٧٢)

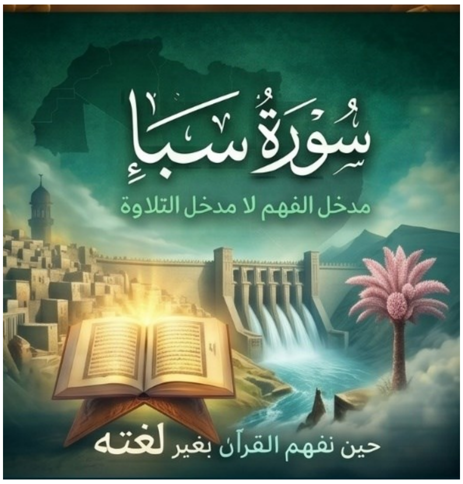
التحليل: تمثيل مهيب لـ "الأمانة" (التكليف) ككتلة مادية ضخمة عُرضت على الأجرام الكونية فرفضتها "إشفاقاً" (خوفاً)، وتصدى لها الإنسان بضعفه ومخاطرته.

خاتمة سورة الأحزاب

تنتهي السورة بتبيان المصير؛ منافقون ومشركون يعذبهم الله، ومؤمنون ومؤمنات يتوب الله عليهم. هي السورة التي بدأت بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ لتخبرنا أن التقوى هي الحصن الوحيد الذي لا تستطيع "الأحزاب" اختراقه.

٣٤- سورة سـبأ

موازينُ القوةِ وفلسفةُ الشكرِ في حضاراتِ الأمم



مقدمة السورة (فلسفة النعمة.. من طاعة المادة إلى تمرد البشر)

سورة سبأ هي سورة "التسخير والتقدير"؛ تبدأ بالحمد الذي يملأ السماوات والأرض، وتنتهي ببيان الحجاب الذي يُضرب بين الكافر وما يشتهي. هي السورة التي استنطق الله فيها "الجماد" (الجبال والحديد والنحاس) ليسبح ويطيع في يد أنبيائه (داود وسليمان)، بينما "تمرد" فيها البشر (أهل سبأ) رغم رغد العيش. لغتها مشحونة بمفردات البناء والتمزيق، الالتئام والشتات، بلسان عربي مبين يثبت أن حقيقة المُلك هي العلم، وأن دوام النعمة هو الشكر "العملي" لا القولي فحسب.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٦ موضعاً)

(١) يَعْزُبُ: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ (آية ٣)

السر اللغوي: (العزوب) هو البعد عن العلم والذهاب عن الذهن. يقال "عزب الرجل" إذا غاب في المرعى بعيداً. المعنى أن أدق التفاصيل لا تغيب ولا تغفل عن علم الله المحيط.

(٢) مُعَٰجِزِينَ: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ (آية ٥)

السر اللغوي: من (المغالبة)؛ أي يظنون أنهم "يعجزون" الله أو يسبقون قدره فيفلتون من العقاب. هو وهمُ القدرة البشرية أمام القوة الإلهية.

(٣) رِجْزٍ: ﴿مِّن عَذَابٍ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٍ﴾ (آية ٥)

السر اللغوي: (الرجز) في الأصل هو الاضطراب والقلق الشديد. عذاب الرجز هو الذي يزلزل كيان النفس ويجعلها في حالة تشتت واضطراب لا سكون معه.

(٤) أَوِّبِي: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ (آية ١٠)

السر اللغوي: (الأوب) هو الرجوع. (أوِّبي معه) أي رجّعي ورددي معه التسبيح. صورة مهيبة للجبال الصماء وهي تتحول إلى "صدى" لنبي الله داود.

(٥) أَلَنَّا: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ (آية ١٠)

السر اللغوي: (الإلانة) هي نزع القسوة من المادة. صار الحديد في يد داود كالعجين أو الشمع، يشكله بيده دون حاجة لنار أو مطارق، إعجازاً وتكريماً.

(٦) سَابِغَاتٍ: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ (آية ١١)

السر اللغوي: (السبوغ) هو الشمول والتمام. السابغات هي الدروع الطويلة التي تغطي المقاتل بالكامل (تسبغ عليه الستر)، لبيان إتقان الصنعة الداودية.

(٧) سَرْدِ: ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ (آية ١١)

السر اللغوي: (السرد) هو تتابع حلقات الدرع وتداخلها. التقدير فيه يعني "الاتزان"؛ لا تكون الحلقات واسعة فتضعف، ولا ضيقة فتثقل، بل هندسة دقيقة.

(٨) غُدُوُّهَا: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ﴾ (آية ١٢)

السر اللغوي: (الغدو) هو السير من الفجر إلى الظهر. ريح سليمان كانت تقطع في نصف يوم ما يقطعه الناس في شهر كامل من الترحال.

(٩) رَوَاحُهَا: ﴿وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ (آية ١٢)

السر اللغوي: (الرواح) هو السير من الظهر إلى الغروب. تكاملت المعجزة؛ فالذهاب شهر والعودة شهر، كل ذلك في يوم واحد.

(١٠) ٱلْقِطْرِ: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ (آية ١٢)

السر اللغوي: (القطر) هو النحاس المذاب. (أسلنا) أي جعلناه يتدفق كالماء الجاري من العين، ليتصرف فيه سليمان في البناء والتشييد بيسر.

(١١) مِنسَأَتَهُ: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ (آية ١٤)

السر اللغوي: (المنسأة) هي العصا العظيمة التي يُنسأ بها (أي يُطرد ويُزجر بها). سُميت عصا سليمان بذلك لمهابته وسلطانه الذي كان يسوس به الجن.

(١٢) سَيْلَ الْعَرِمِ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ (آية ١٦)

السر اللغوي: (العَرِم) هو السد أو الحاجز القوي. السيل هنا هو الماء الهائج الذي هدم السد (سد مأرب) وحوّل الحضارة إلى ركام.

(١٣) خَمْطٍ: ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ (آية ١٦)

السر اللغوي: (الخمط) هو كل شجر مرٍّ أو شجر لا ثمر له إلا بشاعة الطعم، وقيل هو "الأراك". تصوير لتبدل الجنات المثمرة بشجر يابس لا ينفع.

(١٤) بَاعِدْ: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ (آية ١٩)

السر اللغوي: طلبوا "المشقة" بطغيانهم. سئموا الأمن واتصال القرى (الرفاهية)، فطلبوا الفلوات والمسافات ليشعروا بالتميز الطبقي، فكان هلاكهم بمطلوبهم.

(١٥) مَزَّقْنَاهُمْ: ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ (آية ١٩)

السر اللغوي: (التمزيق) هو تفريق النسج قطعة قطعة. صار أهل سبأ شذر مذر، حتى ضُرب بهم المثل "تفرقوا أيدي سبأ"؛ أي تشتتوا تشتتاً لا اجتماع بعده.

(١٦) فُزِعَ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ (آية ٢٣)

السر اللغوي: (فُزِّع) بضم الفاء وتشديد الزاي؛ أي "كُشف وأُزيل" الفزع. تصف حال الملائكة حين يُلقي الله الوحي، يصعقون فزعاً، ثم إذا "نُحي" الخوف عنهم سألوا عن القول الحق.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٤ مواضع)

(١) ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ (آية ٣)

التصحيح: (الذرة) في لسان العرب هي صغار النمل أو الهباء الذي يُرى في ضوء الشمس من النافذة. التعبير هنا لبيان "إحاطة العلم" بالأصغر فالأصغر، وليس حديثاً عن "الذرة الكيميائية" وإن شملها المعنى.

(٢) ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾ (آية ١٣)

التصحيح: الشكر هنا "مفعول له"؛ أي اجعلوا عملكم هو الشكر. الآية تصحح مفهوماً خاطئاً بأن الشكر كلمة تقال، بل هو "كدٌّ وعمل" واستخدام للنعمة فيما يرضي المنعم.

(٣) ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ (آية ١٤)

التصحيح: المعنى ليس أن الجن عرفوا الغيب بعد موته، بل (تبينت الجن) أي "ظهر أمرهم للناس" وانكشف كذبهم، فلو كانوا يعلمون الغيب لما لبثوا في العذاب والعمل الشاق وسليمان ميت وهم لا يدرون.

(٤) ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ (آية ٢٨)

التصحيح: (كافة) هنا حال من الناس؛ أي مرسلاً للناس جميعاً، من (كفَّ) أي جمعهم ومنعهم من الشتات تحت لواء واحد، لتأكيد عالمية الرسالة.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

(١) ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ (آية ١١)

التحليل: صورة "الإتقان المهني"؛ الله لا يطلب من داود مجرد الصنع، بل "تقدير الحلقات"، ليعلمنا أن أدق التفاصيل في المادة (الحديد) هي محل نظر الله ورضاه.

(٢) ﴿دَابَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ (آية ١٤)

التحليل: مشهد درامي ساخر من كبرياء الجن؛ نبي ملك ميت متكئ على عصاه، والجن تعمل تحت ضغط الرعب، والحقيقة لا يكشفها جبار بل "حشرة صغيرة" تأكل الخشب. قمة تذليل القوى العظمى.

(٣) ﴿جَنَّتَيْنِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ (آية ١٥)

التحليل: صورة بصرية للوفرة والأمان؛ الحضارة التي تحيط بها الخضرة من كل جانب، ثم التقابل مع ﴿وَبَدَّلْنَـٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾؛ انكسار اللون الأخضر وتحوله لشوك ومرار.

(٤) ﴿مَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ (آية ١٩)

التحليل: تمثيل مهيب لتحول "القوة المادية" إلى "أثر لغوي". القوم الذين كانوا ملء السمع والبصر صاروا مجرد "حكاية" تُروى في المجالس للعبرة، تقطع نياط القلوب.

خاتمة سورة سبأ

تنتهي السورة بالصيحة ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، لترسخ أن النعمة إذا لم تُحفظ بالشكر صارت حسرة. هي السورة التي علمتنا أن العلم يسبق العمل، وأن الشكر هو الذي يُبقي الأثر.

٣٥- سورة فاطر

أسرارُ الإبداعِ ومنطقُ التسخيرِ في ملكوتِ السماوات



والأرض

مقدمة السورة (سورة التفرّد بالخلق، ومفاتيح الرحمة المشرعة)

سورة فاطر هي سورة "دهشة الإيجاد"؛ تبدأ بالثناء على من "فطر" السماوات والأرض، أي شقّ العدم ليخرج منه الوجود بغير مثال سابق. تمتاز بلغة "العظمة المطلقة" التي تضع الإنسان أمام حجمه الحقيقي (أنتم الفقراء)، وتصور الملائكة كقوى كونية مدبرة (أولي أجنحة). لغتها مشحونة بصور التباين الكوني (الأعمى والبصير، الظلمات والنور، الحرور والظل)، بلسان عربي مبين ينسف كبرياء المشركين ويفتح أبواب الأمل لمن يرجون "تجارة لن تبور".

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٦ موضعاً)

(١) فَاطِرِ: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (آية ١)

السر اللغوي: (الفطر) هو الشق. فاطر هو الذي شقّ "رتق" العدم فأخرج منه الوجود. تعني الخلق "ابتداءً" بغير مثال سابق، وكأن الوجود انفطر عن إرادة الله.

(٢) أَجْنِحَةٍ: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ﴾ (آية ١)

السر اللغوي: (الجناح) للملك ليس ريشاً كجناح الطير، بل هو أداة "السرعة والقوة" في تنفيذ الأمر الإلهي والانتقال بين العوالم بسرعة تفوق الخيال.

(٣) مُمْسِكَ: ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ (آية ٢)

السر اللغوي: (الإمساك) هو الحبس والمنع بقوة وعنف. إذا فتح الله باب رحمة، فلا قوة في الكون تملك "إمساكها" أو حبسها عن العبد.

(٤) ٱلْغَرُورُ: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ (آية ٥)

السر اللغوي: (الغَرُور) بفتح الغين هو الشيطان؛ سُمي بذلك لأنه "صيغة مبالغة" في الخداع، فهو يزين الباطل ليظنه الإنسان حقاً.

(٥) نُنْشِرُهُ: ﴿فَنُسُوقُهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ.. كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ (آية ٩)

السر اللغوي: (النشور) هو البسط بعد الطي. الأجساد في القبور كالثياب المطوية، والبعث هو "نشر" لها وإعادة بسط للحياة فيها كخروج النبات.

(٦) ٱلْعِزَّةُ: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (آية ١٠)

السر اللغوي: (العزة) هي القوة والغلبة والامتناع عن القهر. من طلب المنعة في غير الله فقد طلبها في سراب، لأن "أصل" العزة بكل أنواعها ملك لله وحده.

(٧) بَوارُ: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ (آية ١٠)

السر اللغوي: (البوار) هو الكساد الذي ينتهي بالهلاك. يقال "بارت السلعة" إذا فسدت ولم تجد مشترياً؛ فمكرهم فاسد بطل لا نتيجة له.

(٨) يُعَمَّرُ: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ (آية ١١)

السر اللغوي: (التعمير) من العمارة؛ وهو بقاء الروح في الجسد مدة أطول. والآية تؤكد أن كل "يوم" يضاف لعمر الإنسان هو بعلم الله وكتابه.

(٩) مِلْحٌ أُجَاجٌ: ﴿وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ (آية ١٢)

السر اللغوي: (الأجاج) من "تأجج" النار؛ وهو الماء الشديد الملوحة الذي يحرق الحلق بمرارته وملوحته، تمييزاً له عن الماء العذب الفرات.

(١٠) مَوَاخِرَ: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ (آية ١٢)

السر اللغوي: (المخر) هو شق الماء مع صوت مسموع. السفن تمخر عباب البحر، أي تشقه شقاً لتسير فيه، وهي صورة للقوة المسخرة للإنسان.

(١١) قِطْمِيرٍ: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ (آية ١٣)

السر اللغوي: (القطمير) هو الغشاء الرقيق الأبيض الذي يحيط بنواة التمرة. ضرب الله به المثل لبيان قمة الإفلاس للآلهة المدعاة؛ فهم لا يملكون حتى هذا الغشاء التافه.

(١٢) فَقِيرٌ: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ (آية ١٥)

السر اللغوي: (الفقر) هنا "فقر ذاتي"؛ أي أن افتقار الإنسان لله ليس فقر مال فحسب، بل هو افتقار في الوجود، والنفس، والنبض.

(١٣) جُدَدٌ: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ﴾ (آية ٢٧)

السر اللغوي: (جُدَد) بضم الجيم جمع "جُدّة"، وهي الطرائق أو الخطوط الواضحة في الجبل التي تخالف لونه الأصلي؛ دقة في وصف جيولوجيا الأرض.

(١٤) غَرَابِيبُ: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ (آية ٢٧)

السر اللغوي: (الغرابيب) جمع غربيب، وهو السواد الحالك (شديد السواد) الذي يشبه ريش الغراب؛ تأكيد على تباين الألوان في خلق الله.

(١٥) تَبُورَ: ﴿يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ (آية ٢٩)

السر اللغوي: (تبور) أي تكسد أو تهلك. تجارة المؤمن مع ربه بالقرآن والصلاة هي الصفقة الوحيدة التي لا تعرف الخسارة ولا الكساد (البوار).

(١٦) لُغُوبٌ: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ (آية ٣٥)

السر اللغوي: (النصب) هو تعب الجسد وعناؤه، أما (اللغوب) فهو الإعياء النفسي والفتور الذهني والملل. أهل الجنة منزهون عن التعبين.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٤ مواضع)

(١) ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (آية ١٨)

التصحيح: (الوزر) هو الحِمل الثقيل الشاق. الآية تؤكد الفردية المطلقة في المسؤولية يوم القيامة؛ فلا أحد يحمل "ثقل" ذنوب غيره مهما كانت صلة القرابة.

(٢) ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ (آية ١٩)

التصحيح: ليست مقارنة في القدرات الجسدية، بل هي "استعارة كبرى"؛ الأعمى هو الكافر التائه عن الحقيقة، والبصير هو المؤمن المستنير بوحي الله.

(٣) ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾ (آية ٢٨)

التصحيح: الخطأ في ضبط الحركات يقلب المعنى. (اللهَ) منصوبة لأنها مفعول به (المخشيّ)، و(العلماءُ) مرفوعة لأنها فاعل (الخاشون). العلماء هم أكثر الناس رهبة من الله لعلمهم بطلاقة قدرته.

(٤) ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا.. فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ (آية ٣٢)

التصحيح: يظن البعض أن الظالم لنفسه مطرود. الحقيقة أن الله وضعه ضمن "المصطفين" من أمة محمد، لبيان أن رحمة الله تسع المقصرين وتطمعهم في التوبة.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

(١) ﴿أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ﴾ (آية ١)

التحليل: صورة "التعدد والسرعة"؛ وصف الملائكة بالأجنحة المتعددة يوحي بقدرة هائلة على الحركة وتنفيذ الأوامر في أقطار الكون، وهي صورة تبهر الخيال البشري.

(٢) ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ (آية ١٣)

التحليل: صورة "التناهي في الصغر"؛ استخدام الغشاء الرقيق للنواة لبيان قمة الإفلاس والعدم لمن يُعبد من دون الله. تمثيل حسي للإفلاس الكوني.

(٣) ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا.. وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ.. وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ﴾ (آية ٢٧-٢٨)

التحليل: صورة "الهارموني الكوني"؛ ربط بديع بين ألوان الثمار، وعروق الجبال، وألوان البشر. إبداع في تصوير أن "الاختلاف" هو قانون الخلق الذي يقود لعظمة الخالق.

(٤) ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ (آية ٣٧)

التحليل: صورة صوتية مرعبة؛ (يصطرخون) صيغة توحي بضجيج العويل وتداخل الأصوات العالية التي يصدم بعضها بعضاً من شدة الألم والندم.

خاتمة سورة فاطر

تختتم السورة بمشهد الحلم الإلهي ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ﴾، لتترك العبد في حالة بين الخشية والرجاء. هي السورة التي علمتنا أن "العزة" لله جميعاً، فمن طلبها في غيره فقد ضلّ الطريق.

٣٦- سورة يس

قلبُ الرسالةِ وحُجَّةُ البعثِ في مَساراتِ الهداية



مقدمة سورة يس (سورة النبض والبعث المشهود)

سورة يس هي "قلب القرآن"؛ ليس فقط لفضلها، بل لأنها تدق على أوتار القلوب بعرض قضية الوحي والبعث في صور بصرية وحركية متلاحقة. بدأت بإثبات نبوة محمد ﷺ، وعرضت صراع الرسل مع أهل القرية، ثم انتقلت لآيات الله في الكون (الشمس، القمر، الفلك)، لتنتهي بمشهد الحشر ونفخة الصور. لغتها تمتاز بالسرعة والحدة في العرض، والقدرة العجيبة على نقل المعاني المجردة إلى صور محسوسة تزلزل غفلة النفوس.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٨ موضعاً)

١- يٰسٓ (١): ﴿يسٓ * وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾

وهم الفهم: اسم من أسماء النبي ﷺ.

الحقيقة اللغوية: الراجح أنها من الحروف المقطعة التي بدأت بها السور للتحدي والإعجاز، وقيل في لسان العرب (لغة طيء) أنها بمعنى "يا إنسان" أو "يا رجل"، والمقصود به النداء الموجه للنبي ﷺ للاستماع للوحي.

٢- مُّقْمَحُونَ (٨): ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾

وهم الفهم: مقموعون أو مهانون اجتماعياً.

الحقيقة اللغوية: (الإقماح) هو رفع الرأس مع غض البصر؛ تصويراً لحال من وُضعت الأغلال في أعناقهم فرفعت ذقونهم قسراً إلى السماء فلا يستطيعون خفض رؤوسهم لرؤية الحق.

٣- فَأَغْشَيْنَٰهُمْ (٩): ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾

وهم الفهم: أصبناهم بالإغماء.

الحقيقة اللغوية: (الغشاوة) هي التغطية؛ أي جعلنا على أبصارهم غطاءً يمنعهم من رؤية طريق الهداية، كمن غُطّي وجهه بثوب.

٤- فَعَزَّزْنَا (١٤): ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾

وهم الفهم: قدمنا له العزاء (المواساة).

الحقيقة اللغوية: (التعزيز) هو التقوية والغلبة؛ أي قوينا الرسولين برسول ثالث ليشتد بهم أزر الدعوة.

٥- طَٰٓئِرُكُم (١٩): ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾

وهم الفهم: طيوركم أو حيواناتكم الأليفة.

الحقيقة اللغوية: (الطائر) هنا هو "الحظ والنصيب" وما يصيب الإنسان من خير أو شر؛ وكان العرب يتشاءمون بالطيور، فردّ الرسل بأن شؤمكم نابع من كفركم وأعمالكم المقترنة بكم.

٦- فَعَلُوهُ (٣٥): ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ - (سياق الثمار)

وهم الفهم: نفي العمل اليدوي للبشر.

الحقيقة اللغوية: (ما) هنا "موصولة" في الأرجح؛ أي من الثمر الذي خلقناه وما عملته أيديهم بالزراعة والحرث، وقيل (ما) نافية أي خلقنا الثمار ولم تكن من صنع أيديهم بل محض فضل الله.

٧- أَزْوَٰجًا (٣٦): ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾

وهم الفهم: المتزوجين من البشر فقط.

الحقيقة اللغوية: (الأزواج) هي الأصناف والأنواع المتقابلة في كل شيء (ذكر وأنثى، ليل ونهار، حار وبارد)؛ لبيان شمول خلق الله لكل الثنائيات في الكون.

٨- يَسْبَحُونَ (٤٠): ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾

وهم الفهم: السباحة في الماء.

الحقيقة اللغوية: (السباحة) هي الجري السريع السلس في الفضاء؛ تصويراً لحركة الأجرام السماوية في مداراتها دون احتكاك أو تصادم.

٩- مَّشْحُونِ (٤١): ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾

وهم الفهم: مشحون بالكهرباء أو الطاقة.

الحقيقة اللغوية: (المشحون) هو المملوء والمحمل بالأمتعة والناس؛ تصويراً لسفينة نوح التي استوعبت الحياة كلها.

١٠- يَخِصِّمُونَ (٤٩): ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾

وهم الفهم: يخصمون من الحساب أو الميزان.

الحقيقة اللغوية: (يختصمون)؛ أي يتجادلون ويتنازعون في أمور دنياهم وأسواقهم، فباغتتهم الصيحة وهم في غمرة غفلتهم.

١١- ٱلْأَجْدَاثِ (٥١): ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾

وهم الفهم: من الأحداث التاريخية.

الحقيقة اللغوية: (الأجداث) هي القبور؛ لبيان خروج الناس منها عند البعث.

١٢- يَنصِلُونَ (٥١): ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾

وهم الفهم: ينسلون من النسل (الإنجاب).

الحقيقة اللغوية: (النسلان) هو الإسراع في المشي مع تقارب الخطى؛ تصويراً لهول الموقف وسرعة التوجه للحساب.

١٣- مَرْقَدِنَا (٥٢): ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾

وهم الفهم: الفراش الذي يُنام عليه في الدنيا.

الحقيقة اللغوية: (المرقد) هو مكان الرقاد والمقصود القبر؛ وسموه مرقداً لأن هول ما رأوا في الآخرة جعل عذاب القبر بالنسبة لهم كالنوم.

١٤- فَٰكِهُونَ (٥٥): ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾

وهم الفهم: يأكلون الفاكهة فقط.

الحقيقة اللغوية: (الفكاهة) هي التلذذ والمزاح والسرور؛ أي هم في شغل شاغل ينعمون به ويضحكون سروراً بما آتاهم الله.

١٥- ظِلَٰلٍ (٥٦): ﴿هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ﴾

وهم الفهم: ظلام أو غياب للنور.

الحقيقة اللغوية: (الظلال) جمع ظل؛ وهو الموضع الذي لا تصيبه الشمس، لبيان طيب الهواء واعتدال الجو في الجنة.

١٦- ٱلۡأَرَآئِكِ (٥٦): ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾

وهم الفهم: كراسي عادية.

الحقيقة اللغوية: (الأريكة) هي السرير في الحجلة (الخيمة المزينة)؛ فلا يسمى السرير أريكة حتى يكون مزيناً ومعداً للراحة التامة.

١٧- جِبِلّٗا (٦٢): ﴿وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًا﴾

وهم الفهم: الجبال الصخرية.

الحقيقة اللغوية: (الجِبِلّ) هم الخلق الكثير والجم الغفير من الناس؛ مأخوذ من "الجِبِلّة" وهي الطبيعة والخلق.

١٨- مَلَكُوتُ (٨٣): ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾

وهم الفهم: ملكوت السماوات (الفضاء) فقط.

الحقيقة اللغوية: (الملكوت) صيغة مبالغة من "المُلك"؛ أي الملك التام المطلق والقدرة القهرية على كل ذرة في الوجود.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٦ مواضع)

١- إعجاز الصراط ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ (٩):

وهم الفهم: يظن البعض أن "أنى" تعني متى.

التصحيح اللغوي: (أنى) هنا "استفهامية" بمعنى (كيف)؛ أي كيف يبصرون طريق الحق وقد سُدت أمامهم المنافذ وحجبت أبصارهم؟

٢- العرجون القديم ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ (٣٩):

وهم الفهم: يظن البعض أن العرجون هو القمر في نهايته.

التصحيح اللغوي: (العرجون) هو "عذق النخلة" (الغصن الذي يحمل التمر) بعد أن ييبس وينحني ويصفر؛ فالآية تشبه حال القمر في دقة حجمه وانحنائه ولونه بهذا الغصن القديم اليابس.

٣- نكس الخلق ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾ (٦٨):

وهم الفهم: يظن البعض أن "ننكسه" تعني نذله أو نهينه.

التصحيح اللغوي: (التنكيس) هو "القلب"؛ أي نرده إلى حالة الضعف التي بدأ بها (الطفولة)، فيضعف بصره وسمعه وعقله بعد قوة الشباب، دليلاً على أن القوة عرضية والدوام لله.

٤- نفي الشعر ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾ (٦٩):

وهم الفهم: يظن البعض أن الإسلام يحرم الشعر مطلقاً.

التصحيح اللغوي: النفي هنا لنفي صفة "الشاعرية" عن النبي ﷺ وعن القرآن؛ لأن الشعر مبني على الخيال والعاطفة المتغيرة، بينما القرآن وحي حق وصدق ثابت، فلا يليق بمنصب النبوة قول الشعر.

٥- التملك الحيواني ﴿فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾ (٧١):

وهم الفهم: يظن البعض أن الملكية تعني القوة والبطش.

التصحيح اللغوي: (مالكون) أي ضابطون وقاهرون لها ومسخرون لمنافعها؛ فالله سخر الإبل العظيمة ليقودها الطفل الصغير، وهذا من تمام النعمة.

٦- إحياء العظام ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ (٧٨):

وهم الفهم: يظن البعض أن "رميم" صفة للعظام القديمة فقط.

التصحيح اللغوي: (رميم) في اللغة أي بالية ومفتتة كأنها رماد؛ وهي لا تُجمع لأنها وصف لمصدر، فجاءت مفردة مع الجمع (عظام).

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٦ مواضع)

١- الأغلال والحناجر ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾ (٨):

التحليل اللغوي: صورة "الجمود القهري"؛ أغلال تشد الذقن للأعلى فلا يرى الإنسان موضع قدمه؛ تمثيل لحال المتكبر الذي أعماه كبره عن رؤية الحق تحت قدميه.

٢- العرجون القديم ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ (٣٩):

التحليل اللغوي: صورة "الذبول الباهي"؛ تشبيه القمر في أدق مراحله بغصن النخلة المائل اليابس؛ تمثيل لدقة النظام الكوني الذي يعيد الأشياء لبداياتها الضعيفة.

٣- السباحة الكونية ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (٤٠):

التحليل اللغوي: صورة "الانسياب الهائل"؛ وصف حركة الشمس والقمر بالسباحة في مدارات (أفلاك)؛ تمثيل لسهولة الحركة الكونية رغم ضخامة الأجرام.

٤- ختم الأفواه ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ (٦٥):

التحليل اللغوي: صورة "شهادة الجوارح"؛ الأفواه (آلة الكذب) تُسد، واليد والرجل (آلات الفعل) تتكلم؛ تمثيل لانقطاع الحجج والصدق القهري يوم الحساب.

٥- الشجر الأخضر والنار ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ (٨٠):

التحليل اللغوي: صورة "اجتماع الأضداد"؛ خروج النار المحرقة من الشجر الأخضر المليء بالماء؛ تمثيل لطلاقة القدرة التي تخلق الشيء من ضده، وبرهان حسي على البعث.

٦- كلمة "كُن" ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (٨٢):

التحليل اللغوي: صورة "السرعة المطلقة"؛ اختصار المسافة بين الإرادة والإيجاد في حرفين (ك، ن)؛ تمثيل لعظمة السلطان الإلهي الذي لا يحتاج لمعالجة أو جهد.

خاتمة سورة يس

تختتم السورة بالتسبيح المطلق: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٍ﴾؛ لتربط البداية بالنهاية. هي السورة التي بدأت بالوحي والقرآن، وانتهت بملكوت الله والرجوع إليه، ليبقى قلب المؤمن نابضاً باليقين.

٣٧- سورة الصافات

وحدةُ الصفِّ وعظمةُ التنزيهِ في مَقاماتِ الملائكةِ والرسل



مقدمة سورة الصافات (سورة التنزيه والعظمة الغيبية)

سورة الصافات هي سورة "الاصطفاف في عبادة الله" و"تنزيهه عن أوهام المشركين"؛ بدأت بمشهد مهيب للملائكة في عليائها، وانتقلت لقصص الأنبياء في مواجهة الوثنية، لتنتهي بصرخة الحق ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. هي السورة التي تحطم تصورات الجاهلية حول طبيعة الغيب (الملائكة، الجن، البعث)، لتبني يقيناً قائماً على التوحيد الخالص. لغتها تمتاز بالسرعة، والحدة في الزجر، وكثافة الصور الحسية التي تصف الجزاء والعقاب بدقة مذهلة.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (٢٠ موضعاً)

١- ٱلصَّٰٓفَّٰتِ (١): ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾

وهم الفهم: الطيور التي تصف أجنحتها فقط.

الحقيقة اللغوية: (الصافات) هنا هم الملائكة المصطفون في عبادة الله وطاعته؛ تصويراً لنظامهم الدقيق في تنفيذ الأوامر.

٢- فَٱلزَّٰجِرَٰتِ (٢): ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرًا﴾

وهم الفهم: الذين يوبخون الناس.

الحقيقة اللغوية: الملائكة التي تزجر السحاب وتسوقه، أو تزجر القلوب عن المعاصي بالمواعظ؛ مأخوذ من الزجر وهو الدفع بقوة وصوت.

٣- فَٱلتَّٰلِيَٰتِ (٣): ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾

وهم الفهم: النساء اللاتي يتلون القرآن.

الحقيقة اللغوية: الملائكة التي تتلو وحي الله وذكره؛ لبيان وظيفتهم في نقل الرسالات.

٤- دُحُورًا (٩): ﴿دُحُورًا وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ﴾

وهم الفهم: من الدحر (الهزيمة العسكرية) فقط.

الحقيقة اللغوية: (الدحور) هو الطرد والدفع بعنف وعناء؛ لبيان كيفية طرد الشياطين من استراق السمع.

٥- وَاصِبٌ (٩): ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ﴾

وهم الفهم: من الوصب (التعب العادي).

الحقيقة اللغوية: (الواصب) هو الدائم المستمر الذي لا ينقطع؛ وقيل هو الوجع الشديد الذي يداخل القلب.

٦- لَّازِبِۭ (١١): ﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ﴾

وهم الفهم: طين صلب جداً كالحجر.

الحقيقة اللغوية: (اللازب) هو الطين اللزج الذي يلتصق ببعضه وباليد؛ لبيان أصل خلقة الإنسان اللين.

٧- يَسۡتَسۡخِرُونَ (١٤): ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةٗ يَسۡتَسۡخِرُونَ﴾

وهم الفهم: يطلبون السخرة (العمل بلا أجر).

الحقيقة اللغوية: يبالغون في السخرية ويحث بعضهم بعضاً عليها؛ فالسين والتاء للمبالغة في الفعل.

٨- بَيۡضَآءَ (٤٦): ﴿بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾

وهم الفهم: لون الخمر فقط.

الحقيقة اللغوية: (بيضاء) أي صافية نقية لا كدر فيها ولا غول؛ بخلاف خمر الدنيا التي قد تكون كدرة.

٩- لَا فِيهَا غَوْلٌ (٤٧): ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾

وهم الفهم: الغول (الوحش الأسطوري).

الحقيقة اللغوية: (الغول) هو الصداع أو وجع البطن أو ذهاب العقل؛ أي لا تسبب غيلة للعقل ولا أذى للجسد.

١٠- قَاصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ (٤٨): ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾

وهم الفهم: اللاتي يعانين من قصر النظر.

الحقيقة اللغوية: (قاصرات الطرف) أي اللاتي قصرن نظرهن على أزواجهن فلا ينظرن إلى غيرهم حياءً وحباً.

١١- مَكْنُونٌ (٤٩): ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾

وهم الفهم: المدفون في التراب.

الحقيقة اللغوية: (المكنون) هو المصون المحفوظ تحت الريش أو في أعشاشه ليبقى نقياً لا يصيبه غبار ولا تلمسه الأيدي.

١٢- زَقُّومِ (٦٢): ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾

وهم الفهم: نوع من الورد المعاصر.

الحقيقة اللغوية: شجرة في أصل الجحيم، مرة المذاق، قبيحة المنظر، سُميت بذلك من "التزقم" وهو البلع بصعوبة وكره.

١٣- حَمِيمٍ (٦٧): ﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾

وهم الفهم: الصديق القريب (حميمي).

الحقيقة اللغوية: (الحميم) هو الماء الذي تناهى حره ووصل لقمة الغليان.

١٤- يَزِفُّونَ (٩٤): ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾

وهم الفهم: من زفة العرس.

ديوانية

الحقيقة اللغوية: (الزفيف) هو الإسراع في المشي مع تقارب الخطى؛ أي أسرعوا نحو إبراهيم وهم في حالة غضب وحنق.

١٥- فَتَلَّهُ (١٠٣): ﴿فَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾

وهم الفهم: تله (أي جره ببطء).

الحقيقة اللغوية: (التلّ) هو الصرع والإلقاء على الأرض بعنف؛ أي أضجعه على جبينه ليذبحه.

١٦- مَدْحُورًا (١٤٢): ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ - (سياق ملامة يونس)

وهم الفهم: مطروداً فقط.

الحقيقة اللغوية: (المُليم) هو الذي أتى بما يُلام عليه؛ أي فعل فعلاً استحق بسببه اللوم (وهو ترك قومه بلا إذن).

١٧- بِٱلْعَرَاء (١٤٥): ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَاءِ﴾

وهم الفهم: وهو عارٍ من الثياب.

الحقيقة اللغوية: (العراء) هو المكان الخالي من الأشجار والمباني (الأرض الفضاء)؛ لبيان ضعف حاله حين ألقاه الحوت.

١٨- يَقْطِينٍ (١٤٦): ﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾

وهم الفهم: ثمرة اليقطين (القرع) فقط.

الحقيقة اللغوية: (اليقطين) لغوياً هو كل شجر لا ساق له (ينبت وينبسط على الأرض)؛ وخُص القرع هنا لنعومة ورقه ومنعه للذباب وتبريده للجسد.

١٩- يَسْتَفْتِيهِمْ (١٤٩): ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ﴾

وهم الفهم: يطلب الفتوى الشرعية.

الحقيقة اللغوية: استخبرهم وسلهم سؤال تقريع وتوبيخ؛ لبيان بطلان ادعائهم.

٢٠- لَاصَالِ (١٦٣): ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ * إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾

وهم الفهم: من الوصل أو الاتصال.

الحقيقة اللغوية: (صَالِ) أي الداخل الذي يباشر حر النار ويحترق بها؛ مأخوذ من "صليت النار" إذا قاسيت حرها.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٨ مواضع)

١- الكواكب والزينة ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ (٦):

وهم الفهم: يظن البعض أن الغرض من الكواكب هو الشكل الجمالي فقط.

التصحيح اللغوي: الآية ربطت الزينة بـ (وحفظاً)؛ فالكواكب والنجوم زينة للناظر وحصن للسماء من استراق الشياطين للسمع، فهي "جمال وقوة" في آن واحد.

٢- نفي السماع ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ (٨):

وهم الفهم: يظن البعض أن الشياطين لا يسمعون شيئاً أبداً.

التصحيح اللغوي: (لا يسمعون) أي لا يستطيعون "الإصغاء والتمكن" من السماع؛ لأن الشهب تلاحقهم، فالنفي لتمام السماع المفيد.

٣- ملوحة الماء ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ... وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ (١٢)

(سياق عام يُفهم هنا من وصف الجنة):

وهم الفهم: يظن البعض أن "فرات" اسم لنهر الفرات فقط.

التصحيح اللغوي: (فرات) في اللغة هو الماء شديد العذوبة الذي يكسر العطش؛ و(أجاج) هو الذي يحرق الحلق بملوحته، فهي أوصاف لجودة الماء.

٤- مرض إبراهيم ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (٨٩):

وهم الفهم: يظن البعض أنه كان مريضاً بمرض معدٍ أو جسدي شديد.

التصحيح اللغوي: (سقيم) هنا قيل هي "معاريض"؛ أي سقيم النفس من كفركم، وقيل هو إخبار بما سيؤول إليه حال كل بشر (الموت)، ليتخلف عن عيدهم ويحطم أصنامهم.

٥- إعجاز الصمت ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾ (٩١-٩٢):

وهم الفهم: يظن البعض أن إبراهيم كان يتوقع رداً من الأصنام.

التصحيح اللغوي: السؤال هنا "سؤال تهكمي" بليغ؛ لبيان عجز هذه الآلهة المزعومة حتى عن الكلام أو الأكل، فهو يخاطب عقول عبدتها من خلال السخرية من جمادها.

٦- رؤيا الذبح ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ (١٠٢):

وهم الفهم: يظن البعض أنه مجرد حلم عابر.

التصحيح اللغوي: رؤيا الأنبياء "وحي"؛ والآية تصف استسلاماً مطلقاً (فانظر ماذا ترى)؛ فالإسكار هنا هو اختبار لصدق اليقين وليس للتشاور في التنفيذ.

٧- نداء إبراهيم ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ * قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآ﴾ (١٠٤-١٠٥):

وهم الفهم: يظن البعض أن إبراهيم ذبح ابنه فعلاً ثم أحياه الله.

التصحيح اللغوي: (صدقت الرؤيا) أي فعلت ما يلزم لتصديقها وهو الشروع في الذبح وإخلاص النية؛ فالغرض من الابتلاء كان "الاستسلام" وقد حصل، ففداه الله بذبح عظيم.

٨- نزول العذاب ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمۡ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ (١٧٧):

وهم الفهم: يظن البعض أن العذاب ينزل في وقت الصباح فقط.

التصحيح اللغوي: (الصباح) هنا تمثيل لوقت مفاجأة العدو أو نزول البلاء؛ والعرب تسمي الغارة "صباحاً" ولو كانت في غيره، لبيان شدة الفضيحة والهلاك.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٨ مواضع)

١- صفوف الملائكة ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾ (١):

التحليل اللغوي: صورة "النظام القدسي"؛ تصوير الملائكة في صفوف متراصة لا خلل فيها؛ تمثيل لعظمة الخضوع والترتيب في مملكة السماء.

٢- الشهب الحارقة ﴿فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ﴾ (١٠):

التحليل اللغوي: صورة "المطاردة الغيبية"؛ الشهاب (ثاقب) أي يخرق بضوئه وحرارته كل شيء؛ تمثيل لمنعة الغيب وحمايته من عبث الشياطين.

٣- البيض المكنون ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ﴾ (٤٩):

التحليل اللغوي: صورة "النقاء المصون"؛ تشبيه الحور بالبيض الذي لم تمسه يد ولم يصبه ريح؛ تمثيل لشدة البياض والصفاء والعفة.

٤- رؤوس الشياطين ﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ (٦٥):

التحليل اللغوي: صورة "القبح التخيلي"؛ تشبيه ثمر الزقوم برؤوس الشياطين (التي لم يرها أحد لكن النفوس تستقبحها بالفطرة)؛ تمثيل لبشاعة العذاب النفسي والحسي.

٥- بنيان النار ﴿قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنًا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ﴾ (٩٧):

التحليل اللغوي: صورة "التحضير الإجرامي"؛ لم يلقوه في نار عادية بل بنوا لها (بنيانًا) لحبس الحرارة؛ تمثيل لشدة حنق الكفار وتدبيرهم الفاشل ضد إبراهيم.

٦- التل للجبين ﴿فَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ (١٠٣):

التحليل اللغوي: صورة "قمة الاستسلام"؛ وضع الجبهة (أعز ما في الإنسان) على الأرض استعداداً للذبح؛ تمثيل لبلوغ الاختبار الغاية في صدق الإيمان.

٧- التقام الحوت ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ﴾ (١٤٢):

التحليل اللغوي: صورة "الابتلاع المفاجئ"؛ (الالتقام) هو الابتلاع بمرة واحدة بلا مضغ؛ تمثيل للقدرة الإلهية التي جعلت بطن الحوت سجناً لا قبراً.

٨- ظل اليقطين ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ (١٤٦):

التحليل اللغوي: صورة "اللطف العلاجي"؛ إنبات شجر عريض الورق لا يقربه الذباب ليداوي جسد يونس المهترئ؛ تمثيل للرعاية الإلهية في أدق تفاصيلها.

خاتمة سورة الصافات

تختتم السورة بالثبات والنصر: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾، ثم بالتسبيح الذى ينسف كل صفات النقص: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. هي السورة التي بدأت بالملائكة "الصافات" وانتهت بالبشر "المسبحين"، لتقرر أن العزة لله ولرسله وللمؤمنين.

٣٨- سورة ص

مَنطقُ الإنابةِ وإحكامُ الحُكمِ بين الصبرِ والتمكين



مقدمة سورة ص (سورة الصبر والإنابة والخصومة بالحق)

سورة "ص" هي سورة "الذكر" والمراجعة النفسية؛ بدأت بالقسم بالقرآن ذي الذكر، وعرضت نماذج بشرية في أعلى مراتب القوة (داود وسليمان) وأخرى في أعلى مراتب البلاء (أيوب)، لتؤكد أن القوة الحقيقية هي في "الأوب" والإنابة لله. هي السورة التي تفصل بين استكبار إبليس وتواضع الأنبياء، بلسان يجمع بين رقة الوصف (الصافنات الجياد) وشدة الوعيد (اتخاذ الأنداد). لغتها تمتاز بالعمق الدرامي في الحوار، وتصوير الخصومات سواء في الدنيا (المحراب) أو في الآخرة (النار).

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (٢٠ موضعاً)

١- مَنَاصٍ (٣): ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾

وهم الفهم: منصة العرض أو الكلام.

الحقيقة اللغوية: (المناص) هو وقت المفر أو مكان الهروب والنجاة؛ أي لم يعد هناك مجال للفرار من العذاب.

٢- ٱخْتِلَٰقٌ (٧): ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾

وهم الفهم: من الأخلاق الكريمة.

الحقيقة اللغوية: (الاختلاق) هو الكذب المصنوع والافتراء الذي لا أصل له؛ مأخوذ من "خلق الثوب" إذا بلي فصار يفتعل له رقعاً.

٣- قِطَّنَا (١٦): ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾

وهم الفهم: القطن الذي تُصنع منه الثياب.

الحقيقة اللغوية: (القِطّ) هو النصيب والقسم المكتوب، أو الصك والجائزة؛ سألوه بسخرية أن يُعجل لهم نصيبهم من العذاب في الدنيا.

٤- أَوَّابٌ (١٧/٣٠): ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾

وهم الفهم: الشخص الذي يرتدي "الأواب" (ثياب معينة).

الحقيقة اللغوية: (الأواب) هو كثير الرجوع إلى الله بالتوبة والاستغفار في كل شأنه؛ مأخوذ من "الآيبة" وهي الرجوع.

٥- ذَا ٱلْأَيْدِ (١٧): ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾

وهم الفهم: الجوارح الجسدية (اليدين) فقط.

الحقيقة اللغوية: (الأيد) هنا بمعنى القوة والشدة في العبادة والملك؛ لبيان صمود داود عليه السلام وتفرده بالقوة.

٦- فَصْلَ ٱلْخطَابِ (٢٠): ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾

وهم الفهم: "وفي الختام" (نهاية الكلمة).

الحقيقة اللغوية: هو الكلام الذي يفصل بين الحق والباطل بوضوح، أو القدرة على الحكم والبتّ في الخصومات بيقين.

٧- ٱلْخَصْمِ (٢١): ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ﴾

وهم الفهم: العدو الشخصي اللدود.

الحقيقة اللغوية: (الخصم) تطلق على الواحد والجماعة المتنازعين في قضية ما؛ والمقصود هنا المتخاصمان اللذان تسورا المحراب على داود.

٨- نَعْجَةً (٢٣): ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾

وهم الفهم: من الضعف (ناقة أو امرأة ضعيفة).

الحقيقة اللغوية: أنثى الضأن (الغنم)؛ واستُخدمت في السياق كتمثيل بليغ للملكية والظلم الاجتماعي.

٩- أَكْفِلْنِيهَا (٢٣): ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾

وهم الفهم: من الكفالة المالية أو اليتم.

الحقيقة اللغوية: (أكفلنيها) أي اجعلني كفيلاً لها بصمّها إلى ملكي وتحت حوزتي؛ طلباً للتملك المطلق.

١٠- عَزَّنِي (٢٣): ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾

وهم الفهم: أكرمني وأعزني.

الحقيقة اللغوية: (عزني) أي غلبني وقهرني بالحجة أو بقوة المنطق؛ مأخوذ من "عزّ الشيء" إذا قوي وغلب.

١١- زُلْفَىٰ (٢٥): ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾

وهم الفهم: من "الزلف" (آنية أو أواني).

الحقيقة اللغوية: (الزلفى) هي القربة والمنزلة العالية والمكانة القريبة من الله.

١٢- مَـَٔابٍ (٢٥): ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾

وهم الفهم: من "الآب" (الشهر) أو الماء.

الحقيقة اللغوية: (المآب) هو المرجع والمنقلب والمصير الذي يرجع إليه الإنسان.

١٣- ٱلصَّٰفِنَٰتُ (٣١): ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾

وهم الفهم: الخيول الصامتة.

الحقيقة اللغوية: الخيل التي تقف على ثلاث قوائم وترفع طرف حافر الرابعة؛ وهي وقفة تدل على الأصالة والتهيؤ للركض.

١٤- ٱلْجِيَادُ (٣١): ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾

وهم الفهم: الأشخاص الكرماء.

الحقيقة اللغوية: الخيول السريعة الجري (جمع جَواد)؛ لبيان جودة صنفها وسرعتها.

١٥- ٱلْخَيْرِ (٣٢): ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾

وهم الفهم: فعل المعروف والصدقة.

الحقيقة اللغوية: (الخير) هنا هو "الخيل"؛ كانت العرب تسمي الخيل خيراً لما فيها من المنافع والعز.

١٦- رُخَآءً (٣٦): ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾

وهم الفهم: من الرخص (السعر المنخفض).

الحقيقة اللغوية: (الرخاء) هو اللين والسلاسة؛ أي تجري الريح هينة لينة منقادة لسليمان بلا عواصف مدمرة.

١٧- مُقَرَّنِينَ (٣٨): ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾

وهم الفهم: أصحاب قرون.

الحقيقة اللغوية: (مقرنين) أي مشدودين ومجموعين مع بعضهم في القيود (الأصفاد)؛ لزيادة التنكيل والسيطرة.

١٨- ضِغْثًا (٤٤): ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾

وهم الفهم: من الضغينة أو الحقد.

الحقيقة اللغوية: (الضغث) هو قبضة من حشيش يابس أو شماريخ نخل (حزمة)؛ لبيان كيفية وفاء أيوب بعهده برفق.

١٩- غَسَّاقٌ (٥٧): ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾

وهم الفهم: من الغسق (ظلام الليل).

الحقيقة اللغوية: (الغساق) هو ما يسيل من جلود أهل النار من صديد ونتن وعرق غليظ؛ تصويراً لبشاعة الجزاء.

٢٠- مُّحْضَرُونَ (٥٩): ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ... جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾

وهم الفهم: ضيوف في حفل (محاضرة).

الحقيقة اللغوية: (محضرون) أي مجبرون ومسوقون للعذاب سَوْقاً قسرياً لا فكاك منه.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٦ مواضع)

١- تسور المحراب ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا ٱلْمِحْرَابَ﴾ (٢١):

وهم الفهم: يظن البعض أنهم دخلوا من الباب بشكل طبيعي.

التصحيح اللغوي: (تسوروا) أي علوا السور ونزلوا منه؛ وهو فعل يثير الفزع (ففزع منهم)، والآية تصف هول المفاجأة التي تعرض لها داود عليه السلام في خلوته.

٢- المسح بالخيل ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ (٣٣):

وهم الفهم: يظن البعض أن سليمان ذبح الخيل بالسيوف لأنها شغلته.

التصحيح اللغوي: (المسح) هنا قيل هو "المسح باليد" حباً وإكراماً لها وتفتيشاً على جاهزيتها للجهاد، وقيل هو الذبح، والأول أليق بمقام الأنبياء في رعاية المال العام النافع.

٣- جسد الكرسي ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ (٣٤):

وهم الفهم: يظن البعض أنه طفل مشوه أو شيطان تمثل بصورته.

التصحيح اللغوي: (جسداً) أي كياناً بلا روح؛ والآية تشير إلى ابتلاء سليمان في ملكه أو صحته بحيث صار كالجسد الهامد ليعلم أن الملك بيد الله لا بقوته الذاتية.

٤- ركضة أيوب ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ﴾ (٤٢):

وهم الفهم: يظن البعض أن الركض هو الجري السريع في المكان.

التصحيح اللغوي: (الركض) هنا هو "الضرب بالرجل" على الأرض؛ لينفجر منها الماء المعجز للشفاء، فهو أمر ببدء سبب الشفاء الحسي.

٥- أولو الأيدي والأبصار ﴿أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ (٤٥):

وهم الفهم: يظن البعض أنها مجرد حواس جسدية قوية.

التصحيح اللغوي: (الأيدي) هي القوة في طاعة الله، و(الأبصار) هي البصيرة واليقين في الدين؛ وصفاً لإبراهيم وإسحاق ويعقوب بعمق الفهم وشدة العمل.

٦- خلق الإنسان بيد الله ﴿خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ (٧٥):

وهم الفهم: يُفهم منها المشابهة مع خلق البشر أو الجوارح المادية.

التصحيح اللغوي: إثبات صفة "اليد" لله كما يليق بجلاله، بلسان العرب الذي يفيد المباشرة والتشريف والتكريم لآدم على سائر المخلوقات؛ رداً على استكبار إبليس.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٦ مواضع)

١- تسور المحراب ﴿تَسَوَّرُوا ٱلْمِحْرَابَ﴾ (٢١):

التحليل اللغوي: صورة "الاختراق المفاجئ"؛ تجاوز الحواجز الأمنية للوصول لمقر الحكم؛ تمثيل لكون الحق يصل لصاحبه مهما كان عالياً ومهما تحصن بالأسوار.

٢- الصافنات الجياد ﴿عُرِضَ عَلَيْهِ... ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ (٣١):

التحليل اللغوي: صورة "الجمال العسكري"؛ وقفة الخيل الأنيقة (الصافنة) مع سرعة انطلاقها (الجياد)؛ تمثيل لقوة سليمان وشغفه بما يقوي شوكة الدين.

٣- الريح الرخاء ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾ (٣٦):

التحليل اللغوي: صورة "الجموح المروض"؛ تحويل الريح العاتية إلى مركب وادع لين تحت إمرة بشر؛ تمثيل لتمام التمكين الإلهي الذي يُخضع الطبيعة للعقل المؤمن.

٤- قرين الأصفاد ﴿مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ (٣٨):

التحليل اللغوي: صورة "الحبس الجماعي"؛ تقييد الشياطين المتمردة في قيود غليظة؛ تمثيل لسلطان سليمان القهري الذي لجم قوى الشر وسخرها للبناء.

٥- حزمة الضغث ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ (٤٤):

التحليل اللغوي: صورة "المخرج الفقهي والرحمة"؛ استبدال ضربات السوط بحزمة حشيش رقيقة للوفاء بالقسم دون إيذاء الزوجة الوفية؛ تمثيل لرحمة الله بأوليائه في أضيق المحن.

٦- تخاصم أهل النار ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ (٦٤):

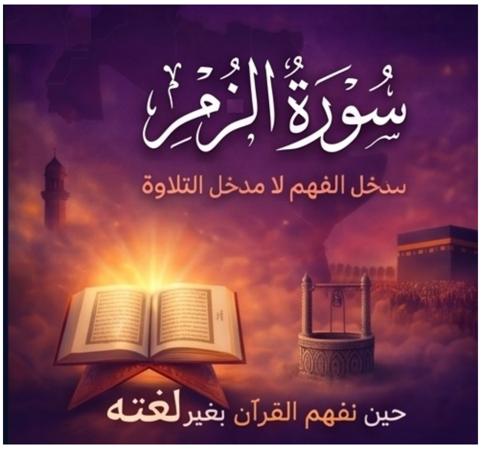
التحليل اللغوي: صورة "الندم العقيم"؛ تحول الاتباع والولاء الزائف في الدنيا إلى سباب وعراك داخل العذاب؛ تمثيل لفساد العلاقات المبنية على غير تقوى الله.

خاتمة سورة ص

تختتم السورة بإعلان المهمة الكبرى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾؛ لتربط بين قصص الأنبياء وما فيها من عبر وبين واقع المخاطبين. هي السورة التي علمتنا أن العز الحقيقي يبدأ بـ "الأوب" إلى الله، وأن الغلبة في النهاية للحق ولعباد الله المصطفين.

٣٩- سورة الزمر

صفاءُ الإخلاصِ ومساراتُ العودةِ إلى رحمةِ الله



مقدمة سورة الزمر (سورة الإخلاص والجموع الأخروية)

سورة الزمر هي سورة "التوحيد الخالص"؛ بدأت بالأمر بعبادة الله مخلصاً له الدين، وانتهت بمشاهد الفصل النهائي حيث يُساق الناس "زمراً" (جماعات) إلى مصيرهم. هي السورة التي تفكك زيف الشرك والوساطات الباطلة، وتضع العبد أمام حقيقة ملكوت الله وقدرته التي تطوي السموات. لغتها تمتاز بالوضوح القاطع، وتصوير التقلبات الكونية (تكويّر الليل، دورة النبات) كدليل على ربوبية الله، مع لمسات من الرحمة السابغة للتائبين.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (٢٠ موضعاً)

١- يُكَوِّرُ (٥): ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ﴾

وهم الفهم: يجعل الليل كروياً فقط.

الحقيقة اللغوية: (التكوير) هو لف الشيء وضم بعضه إلى بعض كلفّ العمامة؛ تصويراً لتداخل الزمانين وتلاحقهما في حركة دائرية منتظمة.

٢- خَوَّلَهُ (٨): ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾

وهم الفهم: جعله خالاً أو نسيباً.

الحقيقة اللغوية: (التخويل) هو التمليك والإعطاء على سبيل التفضل؛ مأخوذ من "الخَوَل" وهم الخدم والماشية التي يملكها الإنسان ويتصرف فيها.

٣- قَانِتٌ (٩): ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾

وهم الفهم: القنوت (الدعاء في الوتر) فقط.

الحقيقة اللغوية: (القنوت) هو المداومة على الطاعة مع السكون والوقار؛ ويشمل القيام الطويل في الصلاة.

٤- مَّثَانِيَ (٢٣): ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾

وهم الفهم: الشيء الثاني أو المكرر بلا غاية.

الحقيقة اللغوية: (المثاني) هي التي تُثنى وتكرر فيها القصص والأحكام والمواعظ بأساليب متنوعة لتثبيت المعنى في النفوس.

٥- تَقْشَعِرُّ (٢٣): ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾

وهم الفهم: القشعريرة من البرد أو المرض.

الحقيقة اللغوية: هو اضطراب الجلد وتقبضه من شدة الخشية والهيبة عند سماع وعيد الله؛ لبيان تأثر الجسد بالوحي.

٦- عِوَجٍ (٢٨): ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾

وهم الفهم: غير مائل أو معوج حسياً.

الحقيقة اللغوية: (العوج) في المعاني هو الاختلاف والتناقض واللحن؛ أي قرآن مستقيم في معانيه وأحكامه لا تضارب فيه.

٧- مُتَشَٰكِسُونَ (٢٩): ﴿فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾

وهم الفهم: يتشاكسون (يتمازحون أو يضايقون).

الحقيقة اللغوية: (التشاكس) هو التنازع والتعسر وسوء الخلق؛ أي شركاء متنازعون سيئو الأخلاق يرهقون من يخدمهم.

٨- سَلَمًا (٢٩): ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾

وهم الفهم: من السلام والتحية.

الحقيقة اللغوية: (سَلَماً) أي خالصاً ومنفرداً لمالك واحد لا ينازعه فيه غيره؛ لبيان راحة القلب بالتوحيد.

٩- أَسْرَفُواْ (٥٣): ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾

وهم الفهم: تبذير المال فقط.

الحقيقة اللغوية: (الإسراف) هنا هو مجاوزة الحد في ارتكاب الذنوب والمعاصي؛ لفتح باب الرجاء للتائبين.

١٠- لَا تَقْنَطُواْ (٥٣): ﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾

وهم الفهم: من القنوط (الحزن العادي).

الحقيقة اللغوية: (القنوط) هو أشد اليأس من الخير؛ والنهي عنه لبيان سعة مغفرة الله لكل ذنب.

١١- بِمَفَازَتِهِمْ (٦١): ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ﴾

وهم الفهم: بفوزهم العادي.

الحقيقة اللغوية: (المفازة) هي مكان الفوز والنجاة، مأخوذة من الفوز وهو الظفر بالمطلوب والنجاة من المرهوب.

١٢- مَقَالِيدُ (٦٣): ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

وهم الفهم: القيود الحديدية.

الحقيقة اللغوية: (المقاليد) هي المفاتيح، وقيل هي الخزائن وأزمّة الأمور؛ لبيان انفراده بالخلق والرزق.

١٣- قَبْضَتُهُ (٦٧): ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

وهم الفهم: قبضة اليد البشرية المحدودة.

الحقيقة اللغوية: (القبضة) تعبير عن الملك التام والقدرة القهرية والإحاطة الشاملة بكل أجزاء الأرض؛ كما يليق بجلاله.

١٤- مَطْوِيَّٰتٌ (٦٧): ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾

وهم الفهم: من الطي (الإخفاء).

الحقيقة اللغوية: (الطي) هو ضم الشيء بعضه إلى بعض وجمعه بعد بسطه؛ لبيان سهولة فناء الكون أمام عظمة الله.

١٥- زُمَرًا (٧١/٧٣): ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾

وهم الفهم: زمر الموسيقى.

الحقيقة اللغوية: (الزمر) جمع زمرة، وهي الجماعات المتفرقة بعضها وراء بعض؛ لتصوير تدفق الناس إلى مصيرهم أفواجاً.

١٦- حَآفِّينَ (٧٥): ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾

وهم الفهم: حفاة الأقدام.

الحقيقة اللغوية: (الحافّين) أي المحيطين بالشيء والمحدقين به من جوانبه؛ تصويراً لمشهد التعظيم الإلهي.

١٧- خَزَنَتُهَا (٧١): ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾

وهم الفهم: من تخزين الأموال.

الحقيقة اللغوية: (الخزنة) هم الحراس والقوامون على المكان الموكلون بحفظه؛ والمقصود ملائكة العذاب أو النعيم.

١٨- حَقَّ ٱلْقَوْلُ (٧١): ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾

وهم الفهم: قيل كلام حق.

الحقيقة اللغوية: (حقّت) أي وجبت وثبتت ونفذت؛ لبيان عدل الله في وقوع الجزاء.

١٩- وَرِثْنَا (٧٤): ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ﴾

وهم الفهم: ميراث المال بعد الموت.

الحقيقة اللغوية: (الوراثة) هنا هي التملك والاستحقاق الدائم؛ أي جعلنا مالكين لأرض الجنة نتصرف فيها بغير منازع.

٢٠- نَتَبَوَّأُ (٧٤): ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾

وهم الفهم: نتبوأ (من البوء أو العودة).

الحقيقة اللغوية: (التبوؤ) هو اتخاذ المنزل والمكان للاستقرار؛ أي ننزل في أي مكان نريده من الجنة لسعتها.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٦ مواضع)

١- ظلمات الخلق ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ (٦):

وهم الفهم: يظن البعض أنها ظلمات معنوية كالجهل والشرك.

التصحيح اللغوي: هي ظلمات حسية بيولوجية (ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة)؛ والآية تصف رعاية الله للجنين في أدق تفاصيل خلقه وتطوره.

٢- مثل الشركاء ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ (٢٩):

وهم الفهم: يظن البعض أنها مجرد حكاية عن عبيد في الدنيا.

التصحيح اللغوي: هذا مَثَل "منطقي" لتفكيك الشرك؛ فالعبد الذي يخدم أسياداً متنازعين يضيع جهده ويتمزق ولاؤه، بينما العبد لسيّد واحد يعيش في سلام (سَلَماً)، فكذلك الموحد والمشرك.

٣- قدر الله ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ (٦٧):

وهم الفهم: يظن البعض أن "القدر" هو النصيب أو الميزان المادي.

التصحيح اللغوي: (القَدْر) هنا هو التعظيم والإجلال ومعرفة العظمة؛ أي ما عظموا الله حق تعظيمه حين أشركوا معه غيره وهو مالك كل شيء.

٤- إشراق الأرض ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ (٦٩):

وهم الفهم: يظن البعض أن الأرض ستنير بشمس جديدة.

التصحيح اللغوي: (الإشراق) هنا هو تجلي الحق والعدل الإلهي يوم القيامة؛ مأخوذ من الشروق وهو الظهور التام الذي يمحو كل ظلم وعتمة.

٥- إخفاء العذاب ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾ (٤٧):

وهم الفهم: يظن البعض أن النعيم هو المخفي فقط.

التصحيح اللغوي: الآية تؤكد أن ما ظهر لهم من أنواع العذاب والمفاجآت ما لم يطرأ على بالهم، تقابلها قرة الأعين للمؤمنين.

٦- رحمة المسرفين ﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ (٥٣):

وهم الفهم: يظن البعض أنها دعوة للتساهل في الذنوب.

التصحيح اللغوي: الآية موجهة لمن "أسرف" (بالغ في الذنب) حتى كاد ييأس من التوبة؛ لبيان أن باب الله مفتوح ما دام العبد حياً، فهي آية "الأمل" لا "التهاون".

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٦ مواضع)

١- تكوير الزمان ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ﴾ (٥):

التحليل اللغوي: صورة "الحركة الالتفافية"؛ تصوير الليل والنهار كخيطين يُلفان على بكرة (الكرة الأرضية)؛ تمثيل لدقة النظام الكوني المستمر.

٢- جفاف الزرع ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾ (٢١):

التحليل اللغوي: صورة "المصير المادي"؛ الزرع الأخضر المزهو ينقلب فجأة لهياج (يبس) ثم اصفرار ثم حطام؛ تمثيل لسرعة زوال الدنيا ومتاعها.

٣- القشعريرة واللين ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُهُمْ... ثُمَّ تَلِينُ﴾ (٢٣):

التحليل اللغوي: صورة "الاستجابة الجسدية"؛ الجلد يرتجف رهبة (قشعريرة) ثم يسترخي رغبة (لين)؛ تمثيل لتفاعل الكيان الإنساني مع
جلال الوحي وجماله.

٤- طي السماوات ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ (٦٧):

التحليل اللغوي: صورة "القدرة المطلقة"؛ السماوات الشاسعة التي يعجز العقل عن حصرها تُطوى كطيّ السجل للكتب؛ تمثيل لسهولة تصرفه
في الكون يوم القيامة.

٥- سَوْق الزمر ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ... وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ﴾ (٧١-٧٣):

التحليل اللغوي: صورة "الحشر الجماعي"؛ (السَّوْق) يكون للأمام برفق للمؤمنين وبعنف للكافرين؛ تمثيل لحركة الجموع البشرية نحو المصير النهائي في صفوف منتظمة.

٦- حفّ الملائكة ﴿حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ (٧٥):

التحليل اللغوي: صورة "الإحاطة النورانية"؛ ملايين الملائكة تشكل طوقاً من التعظيم حول مركز العظمة؛ تمثيل للمشهد الختامي حيث تخرس الأصوات إلا من التسبيح.

خاتمة سورة الزمر

تختتم السورة بإعلان الحمد لله رب العالمين: ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ لتربط بين بداية الخلق ونهايته بالثناء على الله. هي السورة التي علمتنا أن "الإخلاص" هو البوصلة الوحيدة التي تنجي الفرد في وسط "الزمر" الهائلة يوم الزحام.

٤٠- سورة غافر

فقهُ الحِجاجِ وقوةُ الغالبِ في مواجهةِ المستكبرين



مقدمة سورة غافر (سورة الطَّوْل والمؤمن الصامد)

سورة غافر هي "يوبيل" مشروعنا، وهي سورة "الدعوة بلسان الحجة"؛ بدأت بصفات الله الجامعة بين الرحمة (غافر الذنب) والقوة (شديد العقاب)، وعرضت أطول حوار في القرآن لرجل مؤمن يكتم إيمانه في قلب قصر الطغيان. هي السورة التي تربط بين غفران الله وبين مصير المستكبرين. لغتها تمتاز بالرهبة في وصف العذاب (الأغلال، السحب في الحميم) والجمال في وصف سعة علم الله ورحمته، لتبين أن الحق لا يحتاج لجيوش بقدر ما يحتاج لقلب ثابت ولسان مبين.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (٢٠ موضعاً)

١- غَافِرِ (٣): ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾

وهم الفهم: مجرد المسامحة أو النسيان.

الحقيقة اللغوية: (الغفر) هو السَّتر والتغطية؛ أي يغطي ذنب عبده ويستره عليه فلا يفضحه به يوم القيامة.

٢- ٱلطَّوۡلِ (٣): ﴿ذِي ٱلطَّوۡلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾

وهم الفهم: من الطول (عكس القصر) أو الطول الجسدي.

الحقيقة اللغوية: (الطَّوْل) بفتح الطاء هو التفضل والغنى والسعة والقدرة؛ أي صاحب العطاء الواسع الذي لا ينفد.

٣- يُجَٰدِلُ (٤): ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾

وهم الفهم: النقاش العلمي أو الدردشة.

الحقيقة اللغوية: (الجدال) هنا هو المخاصمة بالباطل لإبطال الحق بالتمويه والتشكيك؛ لبيان خبث المقصد.

٤- تَقَلُّبُهُمْ (٤): ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾

وهم الفهم: تقلبهم على الفراش أو النوم.

الحقيقة اللغوية: (التقلب) هو حركتهم وتجارتهم وتصرفهم في الأرض طلباً للرزق والقوة؛ لبيان زيف مظاهر تمكينهم.

٥- دَاحِضِينَ (٥): ﴿لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾

وهم الفهم: من الدحض (الهزيمة) فقط.الحقيقة اللغوية: (الدحض) هو الزلق والزوال؛ أي ليجعلوا الحق زلقاً يزول فلا يثبت في القلوب، تمثيلاً لمحاولة إبطال أثر الوحي.

٦- حَافِّينَ (٧): ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ (سياق الحافين في الزمر يُفهم هنا أيضاً)

وهم الفهم: حفاة الأقدام.

الحقيقة اللغوية: (الحافين) المحيطين بالشيء المحدقين به؛ تصويراً لهيبة الملائكة حول العرش.

٧- رَفِيعُ (١٥): ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾

وهم الفهم: صوت رفيع (عكس غليظ) أو ارتفاع مادي بسيط.

الحقيقة اللغوية: (الرفيع) أي الذي علت درجاته علواً مطلقاً، وهو الذي يرفع أقدار المؤمنين في الدنيا والآخرة.

٨- ٱلتَّلَاقِ (١٥): ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾

وهم الفهم: اللقاء العادي بين الأصدقاء.

الحقيقة اللغوية: (يوم التلاق) هو يوم القيامة حيث يلتقي الخالق والمخلوق، وأهل السماء وأهل الأرض، والظالم والمظلوم.

٩- بَارِزُونَ (١٦): ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾

وهم الفهم: مشهورون (نجوم).

الحقيقة اللغوية: (البروز) هو الخروج من البطن إلى الظهور التام؛ أي ظاهرون من قبورهم لا يسترهم جبل ولا شجر، مكشوفون لعلم الله.

١٠- ٱلۡآزِفَةِ (١٨): ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡآزِفَةِ﴾

وهم الفهم: اسم لمكان أو فتاة.

الحقيقة اللغوية: (الآزفة) هي القيامة؛ وسميت بذلك لضيق وقتها وقربها الشديد؛ مأخوذ من "أزف الرحيل" أي دنا واقترب.

١١- كَاظِمِينَ (١٨): ﴿إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾

وهم الفهم: الساكتون فقط.

الحقيقة اللغوية: (الكظم) هو حبس الغم أو الحزن في القلب مع امتلاء الصدر به؛ تصويراً لحال من يكتم صراخه من هول الفزع.

١٢- خَآئِنَةَ (١٩): ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ﴾

وهم الفهم: الخيانة الزوجية فقط.

الحقيقة اللغوية: (خائنة الأعين) هي النظرة المسروقة أو خفية العين إلى ما لا يحل؛ لبيان إحاطة علم الله بدقائق الحركات المستورة.

١٣- ٱلتَّنَادِ (٣٢): ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾

وهم الفهم: من الندي أو الندى.

الحقيقة اللغوية: (يوم التناد) هو يوم القيامة حين ينادي الناس بعضهم بعضاً (أهل الجنة أهل النار، والمرء أخاه) لطلب الغوث أو التلاوم.

١٤- مُسۡرِفٌ (٣٤): ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٌ مُّرۡتَابٌ﴾

وهم الفهم: مبذر للمال فقط.

الحقيقة اللغوية: (المسرف) هو المتجاوز للحد في العصيان والشرك؛ لبيان أن الخروج عن الفطرة هو إسراف في استهلاك العمر.

١٥- مُرْتَابٌ (٣٤): ﴿مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾

وهم الفهم: الشرير أو المجرم.

الحقيقة اللغوية: (المرتاب) هو الشاك في الحق بعد قيام الحجة؛ لبيان أن التردد في اليقين هو سبب الضلال.

١٦- صَرْحًا (٣٦): ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾

وهم الفهم: فيلا معاصرة أو مبنى تجاري.

الحقيقة اللغوية: (الصرح) هو البناء العالي المرتفع جداً الذي يظهر من بعيد؛ بناه فرعون كبراً ليرى إله موسى بزعمه.

١٧- تَبَابٍ (٣٧): ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾

وهم الفهم: من التبويب (في الحاسوب).

الحقيقة اللغوية: (التباب) هو الهلاك والخسران والقطع؛ أي أن تدبيره انتهى بضياع ودمار تام.

١٨- يُسْجَرُونَ (٧٢): ﴿فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾

وهم الفهم: يُجرون أو يُسحبون.

الحقيقة اللغوية: (السجر) هو إيقاد النار؛ أي يصيرون هم وقوداً للنار التي تحرقهم؛ مأخوذ من "سجرت التنور" إذا أشعلته.

١٩- تَفْرَحُونَ/تَمْرَحُونَ (٧٥): ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾

وهم الفهم: الشعور العادي بالسعادة والبهجة.

الحقيقة اللغوية: (الفرح) هنا هو البطر والتعالي، و(المرح) هو التوسع في الخيلاء والكبر؛ وكلاهما هنا وصف لحالة الاستكبار التي تمنع من قبول الحق.

٢٠- بَأْسَنَا (٨٤): ﴿فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ﴾

وهم الفهم: بأسنا (قوة شخصيتنا أو شجاعتنا).

الحقيقة اللغوية: (البأس) هنا هو العذاب الشديد والدمار النازل من الله؛ لبيان أن الإيمان وقت المعاينة الحسية للهلاك لا ينفع النفس.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٨ مواضع)

١- استغفار الملائكة ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ (٧):

وهم الفهم: يظن البعض أن الملائكة تستغفر لكل الناس.

التصحيح اللغوي: الملائكة حددت (للذين آمنوا)؛ لبيان أن الإيمان هو "كود" الدخول في مظلة الحماية والاستغفار العلوي، تشريفاً للمؤمن.

٢- ثنائية الموت والحياة ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ (١١):

وهم الفهم: يظن البعض أن هناك تناسخاً للأرواح أو حياةً دنيوية متكررة.

التصحيح اللغوي: الموتتان: (كونكم نطفة ميتة قبل الخلق، ثم الموت بعد الحياة)؛ والحياتان: (الحياة الدنيا، والبعث من القبور)؛ لبيان مراحل الوجود البشري.

٣- رفع الدرجات ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ (١٥):

وهم الفهم: يظن البعض أن الله له رتب في السماء كالبشر.

التصحيح اللغوي: (رفيع الدرجات) أي هو الذي يرفع رتب عباده في الجنة ومنزلتهم عنده، أو هو العالي بذاته وصفاته فوق كل منزلة؛ فالصفة لفعله في عباده ولعلو شأنه.

٤- قلوب الحناجر ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ (١٨):

وهم الفهم: يظن البعض أن القلب يتحرك مادياً ويخرج من الفم.

التصحيح اللغوي: هذا تمثيل لـ "الاختناق النفسي"؛ فمن شدة الرعب يرتفع النفس ويضيق الصدر حتى كأن القلب صعد للحلق ليدفنه صاحبه، وهو تعبير عن قمة الضيق.

٥- إحاطة المكر ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ (٤٥):

وهم الفهم: يظن البعض أن "حاق" تعني نزل بهم فقط.

التصحيح اللغوي: (حاق) أي أحاط بهم من كل جانب حتى لم يبق لهم مخرج؛ لبيان شمول الغرق والهلاك لآل فرعون.

٦- عرض النار الغيبي ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ (٤٦):

وهم الفهم: يظن البعض أن عذاب القبر هو دخول النار مباشرة.

التصحيح اللغوي: (يُعرضون) أي يُرون مكانهم في النار وهم في قبورهم صبراً وعذاباً نفسياً؛ لبيان أن عذاب البرزخ حقيقة ثابتة باللسان والسياق.

٧- عمى القلب والبصيرة ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ (٥٨):

وهم الفهم: يظن البعض أنها دعوة للتمييز ضد ذوي الاحتياجات الخاصة.

التصحيح اللغوي: الآية تمثيل لـ "الفرق الوجودي"؛ فالأعمى هو من عمي عن الحق، والبصير هو من استنار بالإيمان؛ لبيان أن العمل الصالح هو معيار التفاضل.

٨- إجابة الدعاء ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (٦٠):

وهم الفهم: يظن البعض أنها محصورة في طلب الأمور المادية (فلوس، زواج).

التصحيح اللغوي: (الدعاء) هنا هو "العبادة" بأصل لسان العرب؛ بدليل قوله بعدها (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي)؛ فإجابة الدعاء تشمل القبول الأخروي وتيسير الطلب الدنيوي.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٨ مواضع)

١- حَمَلة العرش ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ﴾ (٧):

التحليل اللغوي: صورة "العظمة الوظيفية"؛ كائنات نورانية هائلة تفرغ جهدها في التسبيح والاستغفار للمؤمنين؛ تمثيل لاتصال عالم الغيب بعالم الشهادة.

٢- بلوغ الحناجر ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ (١٨):

التحليل اللغوي: صورة "الاختناق الوجودي"؛ تمثيل مادي لحالة الفزع التي تُعطل النطق وتُصيب الكيان بالشلل.

٣- خائنة الأعين ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ (١٩):

التحليل اللغوي: صورة "التدقيق المجهري"؛ رصد اللحظة الخاطفة التي يظن الإنسان أنها خفيت عن الكل؛ تمثيل لتمام القيومية الإلهية.

٤- مؤمن آل فرعون ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ (٢٨):

التحليل اللغوي: صورة "الاختراق الدعوي"؛ كلمة الحق التي تنبت في بيئة الظلم؛ تمثيل لقوة الكلمة المؤمنة في وجه السلطان الجائر.

٥- صرح فرعون ﴿يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾ (٣٦):

التحليل اللغوي: صورة "الغرور المعماري"؛ بناء شاهق للبحث عن الخالق في السماء؛ تمثيل لسخافة العقل الطاغي الذي يقيس الغيب بأدوات المادة.

٦- عرض الغدو والعشي ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ (٤٦):

التحليل اللغوي: صورة "العذاب النفسي الموقوت"؛ استمرار الفزع في البرزخ قبل قيام الساعة؛ تمثيل لعدم انقطاع الجزاء بمجرد الموت.

٧- الأعمى والبصير ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ (٥٨):

التحليل اللغوي: صورة "التباين الكوني"؛ تقابل بين من يبصر النور ومن يعيش في العتمة؛ تمثيل للفجوة بين المهتدي والضال.

٨- سحب الأغلال ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ... يُسْحَبُونَ﴾ (٧١):

التحليل اللغوي: صورة "الإذلال الحركي"؛ تحويل المستكبرين في الدنيا إلى كائنات تُجر في السلاسل كالدواب؛ تمثيل لانقلاب الموازين.

خاتمة سورة غافر

تختتم السورة بمشهد اليأس المتأخر: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾؛ لتربط بين غفران الله في أول السورة وبين فوات الأوان في آخرها. هي السورة التي علمتنا أن "الطَّوْل" لله وحده، وأن كلمة المؤمن الصادق باقية ولو في قصر الطاغية.

٤١- سورة فصلت

فصاحةُ التنزيلِ ودلائلُ الحقِّ في الآفاقِ والأنفس



مقدمة سورة فصلت (سورة البيان والآفاق)

سورة فصلت هي سورة "وضوح الحجة" و"مواجهة الإعراض"؛ بدأت بالتأكيد على أن الكتاب فُصلت آياته بلسان عربي ليعقله الناس، وعرضت مشهد تحدي قريش للوحي بدعوى أن قلوبهم في "أكنة". هي السورة التي تجولت بنا في تاريخ الأمم (عاد وثمود) لتربطه بآيات الله في "الآفاق والأنفس". لغتها تمتاز بالمنطق الهادئ تارة، والزجر الصاعق تارة أخرى، وتكشف أن عوائق الفهم ليست في "اللغة" بل في "الأغلفة" التي يضعها الإنسان على حواسه.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٨ موضعاً)

١- فُصِّلَتْ (٣): ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾

وهم الفهم: قُسمت إلى فصول دراسية أو أجزاء منفصلة.

الحقيقة اللغوية: (التفصيل) هو التبيين والإيضاح والتمييز بين الحق والباطل؛ مأخوذ من "الفصل" وهو إبانة الشيء عن غيره ليتضح.

٢- أَكِنَّةٍ (٥): ﴿قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾

وهم الفهم: أماكن للسكن أو الغرف.

الحقيقة اللغوية: (الأكنة) جمع كنان، وهو الغطاء الذي يُغطى به الشيء ليُستر ويُخفى؛ تصويراً لانغلاق قلوبهم عن قبول الوحي.

٣- وَقْرٌ (٥): ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾

وهم الفهم: الوقار والاحترام.

الحقيقة اللغوية: (الوقر) هو الصمم والثقل الذي يمنع من السماع؛ لبيان تعمدهم الإعراض عن سماع الحق.

٤- أَقْوَٰتَهَا (١٠): ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾

وهم الفهم: الأوقات الزمنية.

الحقيقة اللغوية: (الأقوات) جمع قُوت، وهو ما يؤكل ليُقيم البدن؛ أي قدر فيها أرزاق أهلها وما يصلح لمعايشهم.

٥- نَحِسَاتٍ (١٦): ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾

وهم الفهم: النحس بمعنى الحظ السيئ (التطير الشائع).

الحقيقة اللغوية: (النحسات) هي الأيام المظلمة المغبرة التي يشتد فيها البرد والريح المهلكة؛ فهي وصف لحال الجو وقت العذاب.

٦- خِزْىُ (١٦): ﴿لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ﴾

وهم الفهم: من "الخجل" الاجتماعي البسيط.الحقيقة اللغوية: (الخزي) هو الذل والإهانة والفضيحة التي تغشى الإنسان؛ لبيان تحطيم كبرياء عاد في الدنيا قبل الآخرة.

٧- يُوزَعُونَ (١٩): ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾

وهم الفهم: يُوزعون أوراقاً أو أموالاً.

الحقيقة اللغوية: (الوازع) هو الزاجر؛ أي يُجمع أولهم على آخرهم ويُساقون قسراً تحت سيطرة الزواجر لئلا يتفرقوا.

٨- قَيَّضْنَا (٢٥): ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾

وهم الفهم: قايضنا (المقايضة والتبادل التجاري).

الحقيقة اللغوية: (التقييض) هو التهيئة والتقدير؛ أي هيأنا وسخرنا لهم رفقاء سوء من الشياطين جزاء إعراضهم.

٩- يُسْتَعْتَبُواْ (٢٤): ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾

وهم الفهم: من العتاب واللوم اللساني.

الحقيقة اللغوية: (الاستعتاب) هو طلب العتبى، أي طلب إزالة العتب بالرضا والصفح؛ والمعنى: إن طلبوا الرجوع للدنيا ليرضى الله عنهم فلن يُجابوا.

١٠- ٱلْغَوْاْ (٢٦): ﴿لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾

وهم الفهم: ارتكبوا أخطاء لغوية.

الحقيقة اللغوية: (اللغو) هو الكلام التافه أو الصياح والضجيج المقصود به التشويش على القارئ لئلا يُسمع القرآن.

١١- نُزُلًا (٣٢): ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾

وهم الفهم: النزول من مكان عالٍ.

الحقيقة اللغوية: (النزل) هو ما يُعد للضيف من كرامة وضيافة فور وصوله؛ لبيان سرعة وسعة إكرام الله للمؤمنين.

١٢- حَمِيمٌ (٣٤): ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾

وهم الفهم: من الحميم (الماء الحار) فقط.

الحقيقة اللغوية: (الحميم) هو الصديق القريب الشفيق الذي يهمه أمرك؛ مأخوذ من "الحامة" وهي خاصة الرجل من أهله.

١٣- يُلْحِدُونَ (٤٠): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾

وهم الفهم: الإلحاد بمعنى إنكار وجود الله (المعنى المعاصر).

الحقيقة اللغوية: (الإلحاد) هو الميل والانحراف عن القصد؛ ويشمل هنا تحريف معاني الآيات أو التكذيب بها، مأخوذ من "اللحد" في القبر لميله عن الوسط.

١٤- أَكْمَامِهَا (٤٧): ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾

وهم الفهم: أكمام القميص (الملابس).

الحقيقة اللغوية: (الأكمام) جمع كِمّ، وهو الغلاف الذي يغطي الثمرة والوردة قبل أن تتفتح؛ لبيان إحاطة علم الله بما هو مستور.

١٥- عَرِيضٍ (٥١): ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾

وهم الفهم: دعاء يُعرض على الناس أو دعاء واسع المساحة.

الحقيقة اللغوية: (العريض) وصف للدعاء بالكثير المستمر الذي لا ينقطع؛ مأخوذ من "العرض" ضد الطول، لبيان لجوء الإنسان لله وقت الشدة بكثرة.

١٦- مِرْيَةٍ (٥٤): ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ﴾

وهم الفهم: من المرارة أو المرض.

الحقيقة اللغوية: (المرية) هي الشك والارتياب المتردد؛ لبيان عدم يقينهم بالبعث.

١٧- نَأَىٰ (٥١): ﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾

وهم الفهم: تأوه أو بكى.

الحقيقة اللغوية: (النأي) هو البعد؛ أي تباعد وتكبر بجسمه معرضاً عن الحق، تصويراً لهيئة المتكبر.

١٨- ٱلْأَفَاقِ (٥٣): ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ﴾

وهم الفهم: الأسماء المستعارة

الحقيقة اللغوية: (الآفاق) جمع أفق، وهو نواحي السماء والأرض وأقطار الكون؛ لبيان شمولية الأدلة الكونية.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٦ مواضع)

١- بشرية الرسول ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ (٦):

وهم الفهم: يظن البعض أنها دعوة للمساواة المطلقة وتجاهل مقام النبوة.

التصحيح اللغوي: الغرض هو نفي "الألوهية" وإثبات أن الوحي يأتيه كبشر (يُوحى إليّ)؛ فهي بشرية "المادة" مع تميز "الاتصال"، رداً على من طلب نبياً ملكاً.

٢- أيام الخلق ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ... وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ (٩-١٠):

وهم الفهم: يظن البعض أن المجموع ٦ أيام للأرض وحدها بخلاف السموات.

التصحيح اللغوي: (في أربعة أيام) أي تمام أربعة أيام؛ اليومان الأولان لخلق الأرض واليومان الآخران لتقدير الأقوات، كأن تقول: "بنيتُ البيت في يومين، وأثثته في أربعة"؛ أي المجموع أربعة.

٣- طوعاً وكرهاً ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآبِعِينَ﴾ (١١):

وهم الفهم: يظن البعض أن السماء والأرض تكلمتا بلسان بشري وبإرادة حرة.

التصحيح اللغوي: هذا "نطق الحال"؛ أي انقادتا لأمر الله كخالق، وهو تصوير لتمام الخضوع الكوني للقوانين الإلهية بلا ممانعة.

٤- شهادة الجلود ﴿قَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ (٢١):

وهم الفهم: يظن البعض أن الشهادة تكون بالرموز أو الإشارات فقط.

التصحيح اللغوي: (أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء)؛ فالنطق هنا حقيقي بلسان الحال والمقال يوم القيامة، لتحطيم أوهام الإنسان في استتاره بجوارحه.

٥- التباين العملي ﴿وَمَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ (٣٤):

وهم الفهم: يظن البعض أنها آية مكررة لا معنى جديداً فيها.

التصحيح اللغوي: الآية منهج اجتماعي؛ فهي تأمر بـ (ادفع بالتي هي أحسن)، لبيان أن أثر الإحسان في قلوب الأعداء أقوى من أثر الانتقام، وهو فن إدارة الصراع لغوياً.

٦- نفي المظلمة ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (٤٦):

وهم الفهم: يظن البعض أن "ظلام" تعني أن الله قد يظلم قليلاً (بسبب صيغة المبالغة).

التصحيح اللغوي: صيغة (فعّال) هنا لنفي "أصل الظلم" وشموله؛ أي ليس بذي ظلم قط ولو بمقدار ذرة، فهو نفي لنسبة الظلم إليه سبحانه.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٦ مواضع)

١- عوائق التلقي ﴿فِىٓ أَكِنَّةٍ... وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾ (٥):

التحليل اللغوي: صورة "الحصار الحسي"؛ تصوير القلب داخل غلاف والسمع به ثقل؛ تمثيل لتعمد الجهل ورفض المعرفة.

٢- صاعقة العذاب ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ (١٣):

التحليل اللغوي: صورة "الهلاك الخاطف"؛ استخدام الصاعقة (التي تجمع بين الصوت المرعب والنار المحرقة)؛ تمثيل لسرعة فناء القوة المادية المتكبرة.

٣- نطق الجلود ﴿قَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ (٢١):

التحليل اللغوي: صورة "الفضيحة الذاتية"؛ الجوارح التي كان الإنسان يحميها تصبح هي المدعي عليه؛ تمثيل لسقوط كل أقنعة الزيف.

٤- عبودية الأجرام ﴿لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ (٣٧):

التحليل اللغوي: صورة "تبعية المخلوق"؛ الشمس والقمر آيات مسخرة لا تستحق العبادة بل تسجد لخالقها؛ تمثيل لعظمة المبدع فوق مادة الإبداع.

٥- اهتزاز الأرض ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ (٣٩):

التحليل اللغوي: صورة "الحياة بعد الموت"؛ التراب الهامد يتحرك وينمو بمجرد الماء؛ تمثيل حسي يقرب فكرة البعث للعقل المادي.

٦- آفاق وأنفس ﴿فِى ٱلْأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ (٥٣):

التحليل اللغوي: صورة "المختبر الكوني والبشري"؛ وضع الأدلة في أبعد نقطة (السماء) وأقرب نقطة (الذات)؛ تمثيل لشمولية الحق الذي يحيط بالإنسان.

خاتمة سورة فصلت

تختتم السورة بالشهادة المطلقة: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾؛ لتربط بين آيات الآفاق وبين رقابة الله الدائمة. هي السورة التي علمتنا أن "الفصل" في الحجة يحتاج لقلب مفتوح لا "أكنة" فيه، وأن الله لا يظلم الناس ولكن الناس أنفسهم يظلمون.

٤٢- سورة الشورى

مَنهجُ الاجتماعِ وفلسفةُ الوحيِ في إدارةِ الأمة



مقدمة سورة الشورى (سورة مركزية الوحي والتدبير الكوني)

سورة الشورى هي سورة "الاتصال العلوي"؛ بدأت بالحروف المقطعة (حم عسق) لتؤكد أن الوحي هو المصدر الوحيد لتنظيم حياة البشر. هي السورة التي أرست قاعدة "الشورى" كمنهج حياة لا مجرد أداة سياسية، وربطت بين اختلاف الأرزاق وبين حكمة الخالق. لغتها تمتاز بالهيبة في وصف عظمة الله (تكاد السماوات يتفطرن)، واللطف في وصف توبته على عباده، والقوة في ضرب الأمثلة بحركة السفن في البحار، لتبين أن تدبير الكون وتدبير الشرع مصدرهما واحد.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٨ موضعاً)

١- يَتَفَطَّرْنَ (٥): ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾

وهم الفهم: ينفطرن بسبب انفجار أو تصدع مادي عادي.

الحقيقة اللغوية: (التفطر) هو التصدع والتشقق من شدة الثقل أو الهيبة؛ أي تكاد السماوات تتشقق من عظمة جلال الله وهيبته ومن قول المشركين، ووصف "من فوقهن" لبيان أن التشقق يبدأ من العلو حيث العظمة.

٢- شَرَعَ (١٣): ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾

وهم الفهم: بدأ في الفعل أو شرع في الحركة.

الحقيقة اللغوية: (الشرع) هو نهج الطريق الواضح؛ مأخوذ من "شريعة الماء" وهي المورد الذي يُقصد للشرب، والمقصود أن الله سنّ لكم ديناً واضحاً وسبيلاً مستقيماً.

٣- أَقِيمُواْ (١٣): ﴿أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ﴾

وهم الفهم: مجرد الوقوف أو البدء.

الحقيقة اللغوية: (الإقامة) هي إتمام الشيء وحفظه من الميل والخلل؛ أي حافظوا على أحكام الدين وحدوده واجعلوا أثره مستقيماً في حياتكم.

٤- يَجْتَبِى (١٣): ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ﴾

وهم الفهم: يجمع الأموال (الجباية).

الحقيقة اللغوية: (الاجتباء) هو الاستخلاص والاصطفاء؛ مأخوذ من "جبوت الماء في الحوض" إذا جمعته لنفسك، فالله يختار من عباده من صفت سرائرهم ليكونوا من أوليائه.

٥- مُّرِيبٍ (١٤): ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾

وهم الفهم: شخص مشبوه أو "مريب"

الحقيقة اللغوية: (المريب) هو الشك الذي يوقع في الريبة والقلق والاضطراب؛ أي شك عميق يجعل صاحبه غير مستقر نفسياً تجاه الحقيقة.

٦- دَاحِضَةٌ (١٦): ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾

وهم الفهم: منهزمة فقط.

الحقيقة اللغوية: (الدحض) هو الزلق؛ أي حجتهم باطلة زائلة لا تثبت ولا تقوم لها قائمة، كما يزلق المرء في الطين فلا يستطيع الثبات.

٧- مُشْفِقُونَ (١٨): ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾

وهم الفهم: يشفقون على غيرهم (الرحمة).

الحقيقة اللغوية: (الإشفاق) هنا هو الخوف الممزوج بالحذر والوجل؛ أي خائفون من قيام الساعة ومن هول المطلع.

٨- حَرْثَ (٢٠): ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾

وهم الفهم: الزراعة المادية فقط.

الحقيقة اللغوية: (الحرث) هو العمل الذي يُبتغى به الربح والفائدة؛ شبّه جزاء الأعمال في الآخرة بالزرع الذي يُحصد بعد جهد وكدّ.

٩- يَبْغُونَ (٢٢): ﴿يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾

وهم الفهم: يتمنون أو يطلبون.

الحقيقة اللغوية: (البغي) هنا هو التجاوز والظلم والاعتلاء على الخلق؛ مأخوذ من "بغى الجرح" إذا تجاوز حده في الفساد.

١٠- يَبْسُطُ (٢٧): ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ﴾

وهم الفهم: فرش السجاد أو البساط.

الحقيقة اللغوية: (البسط) هو السعة والكثرة والتمكين؛ أي لو جعل الله الرزق واسعاً جداً لكل الناس دون تفاوت لطغوا في الأرض.

١١- يَقْدِرُ (٢٧): ﴿وَلَـٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾

وهم الفهم: القدرة والاستطاعة فقط.

الحقيقة اللغوية: (القدر) بفتح الدال هو التقدير والميزان والكمية المحددة بحكمة؛ أي يعطي كل إنسان ما يصلحه وما قدّره له في علمه.

١٢- ٱلْغَيْثَ (٢٨): ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾

وهم الفهم: المطر العادي.

الحقيقة اللغوية: (الغيث) هو المطر الذي يأتي بعد يأس ليغيث الناس والزرع؛ مأخوذ من "الإغاثة"، فهو مطر الرحمة والنجدة.

١٣- بَثَّ (٢٩): ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾

وهم الفهم: الإرسال التلفزيوني أو المباشر

الحقيقة اللغوية: (البث) هو النشر والتفريق؛ أي ما نشره وفرقه في السماوات والأرض من كائنات حية.

١٤- ٱلْجَوَارِ (٣٢): ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ﴾

وهم الفهم: الجارات (النساء الساكنات في الجوار).

الحقيقة اللغوية: (الجوارِ) جمع جارية، وهي السفن الضخمة التي تجري في الماء؛ لبيان عظمة تسييرها.

١٥- كَٱلْأَعْلَٰمِ (٣٢): ﴿ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾

وهم الفهم: جمع عَلَم (الرايات أو العلماء المشهورين).

الحقيقة اللغوية: (الأعلام) هنا هي الجبال العالية؛ أي السفن في ضخامتها كأنها جبال تمشي فوق الماء.

١٦- رَاكِدًا (٣٣): ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦ﴾

وهم الفهم: الركض (الجري السريع).

الحقيقة اللغوية: (الركود) هو السكون والثبات؛ أي تبقى السفن ساكنة لا تتحرك إذا سكنت الريح، لبيان فقر الإنسان لتدبير الله.

١٧- عَقِيمًا (٥٠): ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾

وهم الفهم: الذي لا ينفع أبداً.

الحقيقة اللغوية: (العقيم) هو الذي لا يولد له؛ مأخوذ من "العُقم" وهو الضيق، لبيان طلاقة القدرة الإلهية في تقسيم الذرية.

١٨- رُوحًا (٥٢): ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾

وهم الفهم: الروح البشرية (النفس).

الحقيقة اللغوية: (الروح) هنا هو "القرآن والوحي"؛ وسمي روحاً لأن القلوب تحيا به كما تحيا الأبدان بالأرواح.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٦ مواضع)

١- ليس كمثله شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ (١١):

وهم الفهم: يظن البعض أن حرف "الكاف" زائد لا معنى له.

التصحيح اللغوي: (الكاف) و(مثل) اجتمعا لتأكيد "نفي الشبه" بأعلى درجات المبالغة؛ أي لا يوجد حتى ما يشبه مثله سبحانه، لقطع الطريق على كل أنواع التجسيم والتمثيل.

٢- رزق المشيئة ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ﴾ (١٩):

وهم الفهم: يظن البعض أن المشيئة هنا عشوائية.

التصحيح اللغوي: (لطيف) قرنت بالرزق لبيان أن المشيئة تابعة للعلم والحكمة؛ فالله يعطي برفق ويمنع بلطف بما فيه مصلحة العبد، فمشيئته عين الحكمة.

٣- عفو الله ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ (٣٠/٣٤):

وهم الفهم: يظن البعض أن العفو يعني نسيان الذنب تماماً.

التصحيح اللغوي: (العفو) هو المحو والترك؛ أي يترك معاقبتكم على كثير من ذنوبكم تفضلاً منه، لبيان أن ما يصيب الإنسان هو جزء يسير مما كسبت يداه.

٤- الشورى كمنهج ﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾ (٣٨):

وهم الفهم: يظن البعض أنها مجرد نصيحة اختيارية.

التصحيح اللغوي: جعلها الله وصفاً ملازماً للمؤمنين كالصلاة والإنفاق؛ (وَأَمْرُهُمْ) أي كل شؤونهم العامة، لبيان أن المجتمع المسلم لا يقوم على الاستبداد بل على تداول الرأي.

٥- طرق الوحي ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا﴾ (٥١):

وهم الفهم: يظن البعض أن التكليم الإلهي يكون بمواجهة بصرية.

التصحيح اللغوي: حصرت الآية التكليم في ثلاثة طرق: (وحياً بالقلب، أو من وراء حجاب، أو بإرسال ملك)؛ لبيان عظمة مقام الألوهية الذي لا تدركه الأبصار في الدنيا.

٦- عدم دراية النبي ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾ (٥٢):

وهم الفهم: يظن البعض أنها تنفي أصل الإيمان عن النبي ﷺ قبل البعثة.

التصحيح اللغوي: المقصود هو عدم معرفة "تفاصيل الشريعة" ومعالم الكتاب وما يُطلب من الإيمان التفصيلي؛ فالنبي لم يكن يعرف شرائع الله قبل أن يُوحى إليه، لا أنه لم يكن موحداً.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٦ مواضع)

١- انفطار السماوات ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّ﴾ (٥):

التحليل اللغوي: صورة "الهيبة العلوية"؛ تصوير أجرام السماوات العظيمة كأنها تتشقق من شدة ثقل عظمة الله فوقها؛ تمثيل لرهبة جلال الله في ملكوته.

٢- حرث الآخرة ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡءَاخِرَةِ﴾ (٢٠):

التحليل اللغوي: صورة "الاستثمار الأخروي"؛ تشبيه العمل الصالح بالبذر الذي يُنتظر حصاده؛ تمثيل لدقة النتائج المترتبة على الأفعال.

٣- الغيث المستبشر ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ﴾ (٢٨):

التحليل اللغوي: صورة "الفرج بعد الضيق"؛ تصوير انهمار المطر والرحمة في لحظة اليأس القصوى؛ تمثيل لسرعة استجابة الله لاستغاثة خلقه.

٤- السفن كالجبال ﴿ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾ (٣٢):

التحليل اللغوي: صورة "الضخامة المسخرة"؛ تشبيه السفن بالجبال الراسية في وسط الماء؛ تمثيل لقدرة الله التي جعلت المائع يحمل الثقيل العظيم.

٥- سكون الريح ﴿فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦ﴾ (٣٣):

التحليل اللغوي: صورة "العجز البشري"؛ تصوير السفن العظيمة كأنها جثة هامدة لا حراك لها بمجرد سكون الريح؛ تمثيل لافتقار التكنولوجيا والقوة لله.

٦- الوحي كأنه الروح ﴿أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا﴾ (٥٢):

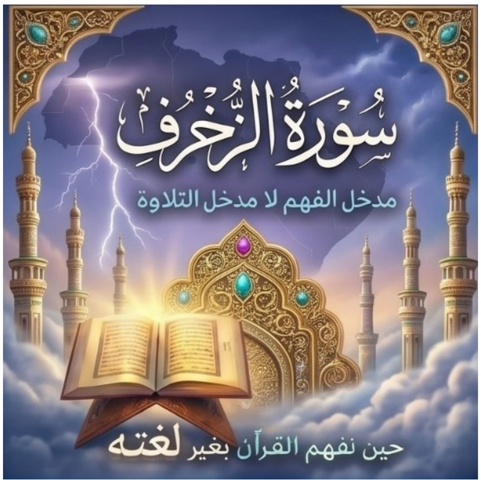
التحليل اللغوي: صورة "الإحياء المعنوي"؛ تشبيه القرآن بالروح التي بدونها يكون الجسد (أو المجتمع) ميتاً؛ تمثيل لحاجة البشرية للوحي كحاجة الجسد للحياة.

خاتمة سورة الشورى

تختتم السورة بالرجوع إلى الله: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾؛ لتربط بين الوحي الذي نزل من عند الله والمآل الذي يعود إليه كل شيء. هي السورة التي علمتنا أن "الشورى" هي سياج المجتمع، وأن "الوحي" هو روح القلوب، وأن الله بكل شيء محيط.

٤٣- سورة الزخرف

زيفُ المتاعِ ومنطقُ القيمةِ في موازينِ الحق



مقدمة سورة الزخرف (سورة القيم الحقيقية وتحطيم المظاهر)

سورة الزخرف هي سورة "الجوهر مقابل العرض"؛ نزلت لتفكك عقلية "المادة" التي تجعل قيمة الإنسان فيما يملك من ذهب وزينة (زخرف). بدأت بالتأكيد على علوّ شأن القرآن في "أم الكتاب"، وعرضت سخرية المشركين من فقر النبي ﷺ، ثم ردت بمشهد كوني يبين تفاهة الدنيا (بيوت من فضة وسقوف من ذهب) مقارنة بكرامة الآخرة. لغتها تمتاز بالبريق الحسي في الوصف، والصرامة في تصحيح المفاهيم، لتبين أن "الزخرف" الحقيقي هو الإيمان، وما سواه متاع زائل.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (٢٠ موضعاً)

١- أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ (٤): ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا﴾

وهم الفهم: أمٌّ بيولوجية أو مجرد بداية الكتاب.

الحقيقة اللغوية: (الأُم) في لسان العرب هي الأصل والمنبع والمرجع لكل شيء؛ والمقصود هنا "اللوح المحفوظ" الذي هو أصل كل الوحي ومستقره.

٢- صَفْحًا (٥): ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾

وهم الفهم: صفح الصفحة (القلب) أو التسامح العادي.

الحقيقة اللغوية: (الصفح) هو الإعراض والترك؛ أي هل نترك تذكيركم بالقرآن ونعرض عنكم بسبب إشرافكم في الكفر؟ مأخوذ من صَفح العنق إذا ماله وأعرض.

٣- مَّهْدًا (١٠): ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾

وهم الفهم: سرير الطفل (المهد) فقط.

الحقيقة اللغوية: (المهد) هو المكان الموطأ الممهد للاستقرار والتقلب فيه بيسر؛ لبيان صلاحية الأرض للحياة بكل تفاصيلها.

٤- مُقْرِنِينَ (١٣): ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾

وهم الفهم: من الاقتران (التزاوج) أو القرابة.

الحقيقة اللغوية: (الإقران) هو القوة والطاقة والقدرة على الضبط؛ أي لم نكن نطيق قهر هذه الدواب وتسخيرها لولا فضل الله، مأخوذ من "القَرن" للقوة.

٥- يُنَشَّؤُاْ (١٨): ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾

وهم الفهم: ينشأ بمعنى يسكن.

الحقيقة اللغوية: (التنشئة) هي التربية والنشوء منذ الصغر؛ والمقصود هنا تربية البنات في الترف والزينة، وهو وصف لضعف طبيعتهن في المخاصمة (وهو في الخصام غير مبين).

٦- ٱلْحِلْيَةِ (١٨): ﴿يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾

وهم الفهم: من الحلول (السكن).

الحقيقة اللغوية: (الحلية) هي الزينة من الذهب والجواهر؛ لبيان انشغال هذا الصنف بالمظاهر عن حقائق الأمور.

٧- خَرَّصُونَ (٢٠): ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾

وهم الفهم: من الخرص (التقدير المادي للزرع) فقط.

الحقيقة اللغوية: (الخرص) هنا هو الكذب المبني على التخمين والظن بلا علم؛ أي يتقولون على الله بغير برهان.

٨- مُّقْتَدُونَ (٢٣): ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾

وهم الفهم: من الغداء (الطعام).

الحقيقة اللغوية: (الاقتداء) هو اتباع الخطوات والتمسك بالمنهج؛ وهو إصرارهم على تقليد الآباء في الباطل.

٩- مُتْرَفُوهَا (٢٣): ﴿قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا﴾

وهم الفهم: المستريحون فقط.

الحقيقة اللغوية: (المترف) هو الذي أطغته النعمة والرفاهية فصار جباراً معانداً للحق؛ مأخوذ من "الترف" وهو سعة العيش مع البطر.

١٠- بَرَاءٌ (٢٦): ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾

وهم الفهم: براءة الأطفال أو البراءة من التهمة.

الحقيقة اللغوية: (البراء) هو الانفصال التام والعداوة والبعد عن الشيء؛ أي أنا منقطع الصلة بآلهتكم ومجتنب لها تماماً.

١١- كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً (٢٨): ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ﴾

وهم الفهم: مجرد كلمة قيلت ومضت.

الحقيقة اللغوية: المقصود "كلمة التوحيد" (لا إله إلا الله)؛ جعلها مستمرة في ذريته (عقبه) ليرجعوا إليها.

١٢- زُخْرُفًا (٣٥): ﴿وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

وهم الفهم: الديكور والزينة الملونة.

الحقيقة اللغوية: (الزخرف) في لسان العرب هو "الذهب"؛ وسُميت السورة به لبيان أن كل هذا الذهب ليس له قيمة عند الله مقابل الإيمان.

١٣- يَعْشُ (٣٦): ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾

وهم الفهم: يعيش (الحياة العادية).

الحقيقة اللغوية: (العَشْو) هو ضعف البصر أو التعامي؛ أي من يتغافل ويتعامى عن نور القرآن، نقيض له شيطاناً.

١٤- قَرِينٌ (٣٦): ﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾

وهم الفهم: الصديق الوفي.

الحقيقة اللغوية: (القرين) هو المصاحب الذي لا يفارقه؛ والمقصود هنا الشيطان الذي يزين له سوء عمله ويلازمه كظله.

١٥- مُقْتَدِرُونَ (٤٢): ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾

وهم الفهم: من القدر والمكانة.

الحقيقة اللغوية: (الاقتدار) هو تمام القدرة والقوة على إنزال العقوبة؛ لبيان أن تأخير العذاب ليس عجزاً.

١٦- فَٱسْتَمْسِكْ (٤٣): ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾

وهم الفهم: مجرد الإمساك بالشيء أو لمسه.

الحقيقة اللغوية: (الاستمساك) هو شدة الاعتصام والالتزام القوي بالوحي؛ مأخوذ من القوة والثبات في القبض على الشيء لئلا يفلت.

١٧- ءَاسَفُونَا (٥٥): ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾

وهم الفهم: أحزنونا أو جعلونا نأسف (بالمعنى البشري للندم).

الحقيقة اللغوية: (الأسف) هنا بمعنى "شدة الغضب"؛ أي لما فعلوا ما يغضبنا أشد الغضب عاقبناهم، فالله منزه عن الحزن والندم.

١٨- سَلَفًا (٥٦): ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾

وهم الفهم: السلف الصالح (العلماء).

الحقيقة اللغوية: (السلف) هنا هم المتقدمون في العذاب والهالكين ليكونوا عبرة لمن يأتي بعدهم؛ مأخوذ من "سلف" أي مضى وسبق.

١٩- مُبْلِسُونَ (٧٥): ﴿فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾

وهم الفهم: لابسون ثياباً معينة.

الحقيقة اللغوية: (الإبلاس) هو اليأس القاطع من الرحمة مع السكوت والانكسار من شدة الغم؛ ومنه سُمي إبليس.

٢٠- يَبْرِمُونَ (٧٩): ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾

وهم الفهم: من البرمجة الحاسوبية أو المَلل.

الحقيقة اللغوية: (الإبرام) هو إحكام الشيء وفتله بقوة (كفتل الحبل)؛ أي إن أحكموا كيدهم فإنا محكمون تدبيرنا لنقضه.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٦ مواضع)

١- لغة التفكير ﴿إِنَّا جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٣):

وهم الفهم: يظن البعض أن "العربية" فخر عرقي فقط.

التصحيح اللغوي: العربية هنا هي "أداة التعقل"؛ لقدرتها الفائقة على البيان وفصل المعاني، فالله اختارها ليفهم البشر مراده بدقة لا تحتمل اللبس.

٢- مقياس العظمة ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (٣١):

وهم الفهم: يظن البعض أنهم يقصدون عظمة الأخلاق.

التصحيح اللغوي: (العظيم) في نظرهم هو "الأكثر مالاً وجاهاً"؛ فالآية تفضح معيارهم المادي الذي جعل الوحي تابعاً للثروة، فرد الله بأن قسمة الرحمة بيده لا بيد أصحاب الجاه.

٣- سُخرية التسخير ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ (٣٢):

وهم الفهم: يظن البعض أنها من السخرية (الاستهزاء).

التصحيح اللغوي: (سُخريّاً) بضم السين من "التسخير"؛ أي ليخدم بعضهم بعضاً وتكتمل معايش الناس (المهندس يحتاج النجار والنجار يحتاج الخباز)، وليس معناها أن يسخر الغني من الفقير.

٤- بيوت الفضة ﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ (٣٣):

وهم الفهم: يظن البعض أن هذا إكرام للكفار.

التصحيح اللغوي: هذا بيان لـ "هوان الدنيا"؛ أي لولا أن يفتن الناس فيكفروا جميعاً لجعلت للكفار بيوتاً من فضة وذهب، لأنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة.

٥- عبودية عيسى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ (٥٩):

وهم الفهم: يظن البعض أن "عبد" انتقاص من مكانة المسيح.

التصحيح اللغوي: (عبد) هنا هي "أعلى وسام"؛ فهي تنفي عنه الألوهية وتثبت له التكريم بالنعمة والنبوة، رداً على من اتخذه إلهاً.

٦- نداء الخازن ﴿وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ (٧٧):

وهم الفهم: يظن البعض أنهم يطلبون الحياة.

التصحيح اللغوي: (ليقضِ علينا) أي "ليمتنا"؛ فهم يطلبون الموت للخلاص من العذاب، فكان الرد القاسي: (إنكم ماكثون)، لبيان يأسهم التام.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٦ مواضع)

١- مهاد الأرض ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ (١٠):

التحليل اللغوي: صورة "الاستقرار الحاني"؛ تشبيه الأرض بالمهد الموطأ؛ تمثيل لرحمة الله في تهيئة الكوكب كبيت آمن للإنسان.

٢- قصور الفضة ﴿لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ﴾ (٣٣):

التحليل اللغوي: صورة "البذخ المبتذل"؛ تصوير البيوت المادية الفارهة للكفار؛ تمثيل لعدم قيمة المادة في ميزان الحق.

٣- صراع الذهب والجوهر ﴿وَزُخْرُفًا... وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٣٥):

التحليل اللغوي: صورة "البريق الخادع"؛ تقابل بين الذهب (الزخرف) والآخرة؛ تمثيل لهوان المادة أمام الروح.

٤- تعامي القلب ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا﴾ (٣٦):

التحليل اللغوي: صورة "العمى الاختياري"؛ تصوير من يغمض عينيه عن الحق فيسوق الله له قرين سوء يقوده للهاوية؛ تمثيل لخطورة الإعراض.

٥- أساورة فرعون ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ (٥٣):

التحليل اللغوي: صورة "المنطق المادي السطحي"؛ فرعون يربط النبوة بلبس الأساور الذهبية؛ تمثيل لجهل الطغاة بمقاييس العظمة الحقيقية.

٦- مبلسون في العذاب ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ (٧٥):

التحليل اللغوي: صورة "الجمود اليائس"؛ تصوير المجرمين وقد انقطعت أصواتهم وغلبتهم الكآبة؛ تمثيل لنهاية الغرور الدنيوي.

خاتمة سورة الزخرف

تختتم السورة بالصفح الجميل: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَـٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾؛ لتربط بين علو شأن الوحي في أولها وبين ثبات الداعية في آخرها. هي السورة التي علمتنا أن "الذهب" الحقيقي هو ما وقر في القلب، وأن الزينة الزائلة لا تصنع إنساناً ولا تحمي ملكاً.

٤٤- سورة الدخان

هيبةُ النذيرِ وفصلُ القضاءِ في ليلةِ التقدير



مقدمة سورة الدخان (سورة الإنذار الكوني والفرصة الأخيرة)

سورة الدخان هي سورة "المباغتة"؛ نزلت لتهز الغافلين بمشاهد كونية مرعبة (الدخان) وتذكرهم بمصير الطغاة (فرعون وقوم تُبّع). بدأت بالتأكيد على بركة ليلة القدر، وانتهت ببيان مصير الأثيم في الجحيم مقابل أمن المتقين. لغتها تمتاز بالقصر والحدة والسرعة، وتصوير العذاب بشكل حسي ملموس (الغليان في البطون)، لتبين أن الذي أنزل الوحي في ليلة مباركة هو نفسه الذي سينتقم من المعرضين ببطشة كبرى.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٦ موضعاً)

١- يَلْعَبُونَ - ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ (٩):

وهم الفهم: يلعبون الكرة أو الرياضة.

الحقيقة اللغوية: (اللعب) هنا هو الاستهزاء بالحق وعدم أخذه مأخذ الجد؛ أي يعيشون في لهو فكري يمنعهم من اليقين.

٢- مُّبِينٍ - ﴿بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ (١٠):

وهم الفهم: دخان هادئ أو بسيط.

الحقيقة اللغوية: (المبين) هو الظاهر البين الذي يملأ الأفق ويراه كل أحد؛ لبيان شمولية الآية المزعجة لهم.

٣- عَآئِدُونَ - ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ (١٥):

وهم الفهم: عائدون من السفر.

الحقيقة اللغوية: (عائدون) أي سترجعون إلى كفركم وعنادكم بمجرد كشف العذاب عنكم؛ وهو وصف لطبيعة النفس الجاحدة.

٤- ٱلْبَطْشَةَ - ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ (١٦):

وهم الفهم: الضرب باليد فقط.

الحقيقة اللغوية: (البطش) هو الأخذ بعنف وقوة وقهر؛ و(البطشة الكبرى) هي يوم بدر أو يوم القيامة حين لا ينفع فرار.

٥- رَهْوًا - ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ (٢٤):

وهم الفهم: ممتلئاً أو هائجاً.

الحقيقة اللغوية: (الرهو) هو الساكن المنفتح؛ أي اترك البحر ساكناً على حاله بعد انشقاقه ليدخل فرعون وجنوده فيتم إغراقهم.

٦- جُندٌ - ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ (٢٤):

وهم الفهم: ذكر جنود فرعون فقط.

الحقيقة اللغوية: السياق يبين أنهم (جند) مأمورون بالهلاك؛ فالجمع هنا لبيان كثرة العدد التي لم تغنِ عنهم من الله شيئاً.

٧- فَمَا بَكَتْ - ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ (٢٩):

وهم الفهم: تعبير مجازي عن الحزن العادي.

الحقيقة اللغوية: هو نفي حقيقي لكرامتهم؛ فالأرض تبكي على المؤمن بموضع سجوده والسماء بمصعد عمله، أما هؤلاء فليس لهم عمل يرفع ولا سجدة تُفتقد.

٨- تُبَّعٍ - ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ (٣٧):

وهم الفهم: من يتبع غيره (التابع).

الحقيقة اللغوية: (تُبّع) هو لقب ملوك اليمن (حِمْيَر)؛ وسُمي بذلك لكثرة من يتبعه من الناس والجيوش.

٩- لَٰعِبِينَ - ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ (٣٨):

وهم الفهم: من التسلية.

الحقيقة اللغوية: نفي (اللعب) عن الخلق يعني إثبات "القصد والحكمة"؛ أي لم نلقِ بالكون عبثاً بلا غاية ولا حساب.

١٠- ٱلْفَصْلِ - ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٤٠):

وهم الفهم: فصل دراسي.

الحقيقة اللغوية: هو يوم القيامة الذي (يفصل) فيه الله بين الحق والباطل، وبين المؤمن والكافر بالعدل المطلق.

١١- مَوْلًى - ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾ (٤١):

وهم الفهم: المولى (الخادم) فقط.

الحقيقة اللغوية: (المولى) هنا هو القريب أو الصديق أو الناصر؛ أي لا ينفع أحد أحداً مهما كانت قوة الرابطة بينهما.

١٢- ٱلْأَثِيمِ - ﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ (٤٤):

وهم الفهم: الشخص الفاشل.

الحقيقة اللغوية: (الأثيم) هو كثير الإثم والمبالغ في الخطايا؛ والمقصود هنا كبار الكفرة مثل أبو جهل.

١٣- كَٱلْمُهْلِ - ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ﴾ (٤٥):

وهم الفهم: من التمهل (البطء).

الحقيقة اللغوية: (المُهل) هو النحاس المذاب، أو درديّ الزيت (ما تبقى في أسفله من كدر)؛ لبيان شدة حرارة طعام أهل النار.

١٤- فَٱعْتِلُوهُ - ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ (٤٧):

وهم الفهم: من العلو والارتفاع.

الحقيقة اللغوية: (العتل) هو الجرّ والدفع بعنف وغلظة؛ مأخوذ من "العتل" وهو الغليظ الجافي.

١٥- سَوَآءِ - ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ (٤٧):

وهم الفهم: التساوي في المقدار.

الحقيقة اللغوية: (سواء) هنا بمعنى "وسط" الشيء؛ أي جروه إلى قلب النار ووسطها حيث يشتد الحر.

١٦. يَلْبِسُونَ: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ (٥٣):

(تكرر في مواضع القرآن وتتجلى هنا في لبس الحق بالباطل)

وهم الفهم: لبس الثياب.

الحقيقة اللغوية: (اللبس) بفتح اللام هو الخلط والتمويه؛ أي يغطون الحق بالباطل حتى لا يتبينه الناس.

١٧- إِسْتَبْرَقٍ - ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ (٥٣):

وهم الفهم: من البرق أو اللمعان فقط.

الحقيقة اللغوية: (الإستبرق) هو الديباج الغليظ والحرير السميك المنسوج بالذهب؛ لبيان تنوع ثياب أهل الجنة بين الخفيف (السندس) والثقيل.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٤ مواضع)

١- بركة ليلة القدر ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ (٣):

وهم الفهم: يظن البعض أن "الإنزال" كان تدريجياً في هذه الليلة.

التصحيح اللغوي: الإنزال هنا هو "الابتداء" أو "إنزال القرآن جملة واحدة" من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا؛ لبيان عظمة توقيت الوحي.

٢- إفراق الأمر ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (٤):

وهم الفهم: يظن البعض أن "يفرق" من التفرقة والشتات.

التصحيح اللغوي: (يُفرق) أي يُفصل ويُقدر ويُكتب؛ ففي هذه الليلة يتم تحديد وتفصيل مقادير الخلائق وأرزاقهم وآجالهم للسنة القادمة.

٣- سخرية العذاب ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ (٤٩):

وهم الفهم: يظن البعض أن الله يصف الكافر بالعزة والكرم حقيقة.

التصحيح اللغوي: هذا "تهكم لغوي" لاذع؛ أي ذق هذا العذاب يا من كنت تزعم في الدنيا أنك عزيز كريم؛ لزيادة الحسرة النفسية عليه.

٤- مقام الأمن ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ (٥١):

وهم الفهم: يظن البعض أن "الأمين" هو الشخص الذي يحفظ الوديعة فقط.

التصحيح اللغوي: (أمين) وصف للمكان؛ أي مكان آمن من كل خوف، ومن الزوال، ومن المنغصات؛ لبيان استقرار نعيم أهل الجنة.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١- الدخان المبين ﴿يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ (١٠):

التحليل اللغوي: صورة "الحصار الكوني"؛ دخان يغشى الناس ويخنق أنفاسهم؛ تمثيل لشدة البلاء الذي يصيب من يعاند الحق.

٢- البحر الرهو ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ (٢٤):

التحليل اللغوي: صورة "الفخ الإلهي"؛ تصوير البحر وهو ساكن ومنفتح كطريق آمن يغري العدو بالدخول؛ تمثيل للمكر الإلهي بالطغاة.

٣- غليان البطون ﴿كَأَنَّهُۥ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ * كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ﴾ (٤٥-٤٦):

التحليل اللغوي: صورة "الغليان الحسي"؛ تشبيه حركة طعام الزقوم في الجوف بغليان الماء الحار أو النحاس؛ تمثيل لقمة الألم الجسدي.

٤- العتل إلى السواء ﴿فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ (٤٧):

التحليل اللغوي: صورة "الإذلال المهين"؛ تصوير جر المجرم بعنف من قِبَل ملائكة غلاظ؛ تمثيل لانكسار كبرياء الجبابرة.

خاتمة سورة الدخان

تختتم السورة بالارتقاب: ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾؛ لتربط بين وعيد الدخان في أولها وانتظار المصير في آخرها. هي السورة التي علمتنا أن "ليلة القدر" هي ليلة الفصل في المصائر، وأن "الدخان" هو نهاية الغفلة.

٤٥- سورة الجاثية

موازينُ اليقينِ وخُضوعُ الأممِ أمامَ حقيقةِ البعث



مقدمة سورة الجاثية (سورة الخضوع الكوني وحقيقة الكبرياء)

سورة الجاثية هي سورة "البرهان الذي يُركِع العقول"؛ بدأت بعرض آيات الله في السماوات والأرض وبث الدواب، وانتقلت لتفنيد كبرياء العقل المادي الذي يظن أن "الدهر" هو المحرك الوحيد للوجود. هي السورة التي صورت البشرية في أهول لحظاتها وهي "جاثية" (باركة على ركبها) بانتظار كتاب الحساب. لغتها تمتاز بالعمق الفلسفي في محاجة الماديين، والرهبة التصويرية في وصف خضوع الأمم، لتبين أن الكبرياء لله وحده، وأن مصير المستكبر هو الذل بين يدي الحق.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٨ موضعاً)

١- بَثَّ - ﴿وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ﴾ (٤):

وهم الفهم: الإرسال الإذاعي أو النشر العام.

الحقيقة اللغوية: (البث) هو التفريق والنشر بكثرة؛ أي ما فرقه الله في الأرض من كائنات لا حصر لها.

٢- تَصْرِيفِ - ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ (٥):

وهم الفهم: الصرف المالي أو تغيير العملة.

الحقيقة اللغوية: (التصريف) هو تقليب الريح في جهاتها (شمالاً وجنوباً) وصفاتها (حارة وباردة)؛ لبيان حكمة التدبير.

٣- أَفَّاكٍ - ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ (٧):

وهم الفهم: الشخص الفاشل أو الضعيف.

الحقيقة اللغوية: (الأفاك) هو كثير الكذب والقلب للحقائق؛ مأخوذ من "الأفك" وهو الصرف عن الحق.

٤- يُصِرُّ - ﴿ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا﴾ (٨):

وهم الفهم: من الإصرار (العزيمة القوية المحمودة).

الحقيقة اللغوية: (الإصرار) هنا هو التمادي في الذنب والعناد مع تعمد القبح؛ لبيان قسوة القلب.

٥- هُزُوًا - ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى هُزُوًا﴾ (٩):

وهم الفهم: من الهزار (المزاح اللطيف).

الحقيقة اللغوية: (الهزؤ) هو الاستخفاف والتحقير المقصود؛ لبيان سوء أدبهم مع الوحي.

٦- وَرَآئِهِمْ - ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ (١٠):

وهم الفهم: خلف ظهرهم (مكاناً) فقط.

الحقيقة اللغوية: (وراء) في لسان العرب من "الأضداد"؛ وتأتي هنا بمعنى "أمامهم" أو في انتظارهم؛ أي أن مصيرهم القادم هو النار.

٧- رِجْزٍ - ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ (١١):

وهم الفهم: من الرجز (بحر من بحور الشعر).

الحقيقة اللغوية: (الرجز) هو أسوأ وأقذر أنواع العذاب؛ وقيل هو الاضطراب والقلق الشديد الذي يسبق العقوبة.

٨- سَخَّرَ - ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ (١٢):

وهم الفهم: جعل الشيء يعمل بالسخرة (بلا أجر).

الحقيقة اللغوية: (التسخير) هو تذليل المادة الصعبة لتنقاد لأمر الإنسان بتقدير إلهي؛ لبيان فضل المنعم.

٩- شَرِيعَةٍ - ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ (١٨):

وهم الفهم: مجرد قوانين جافة.

الحقيقة اللغوية: (الشريعة) هي الطريق الواضح المستقيم المؤدي للنجاة؛ مأخوذة من "شريعة الماء" التي يُورد إليها للحياة.

١٠- بَصَٰٓئِرُ - ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ﴾ (٢٠):

وهم الفهم: جمع بصر (الرؤية بالعين).

الحقيقة اللغوية: (البصائر) هي نور القلوب واليقين الذي يرى الحقائق المغيبة؛ لبيان أثر القرآن في العقل.

١١- سَوَآءً - ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ (٢١):

وهم الفهم: التساوي المادي في المعيشة.

الحقيقة اللغوية: (سواء) أي الاستواء في المصير والجزاء؛ فمن المحال أن يستوي المؤمن والمجرم في الدنيا أو في القبر أو عند الله.

١٢- غِشَٰوَةً - ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ (٢٣):

وهم الفهم: غشاوة (مرض مادي في العين).

الحقيقة اللغوية: (الغشاوة) هنا سترة معنوية تمنع البصيرة من إدراك آيات الله؛ جزاء اتباع الهوى.

١٣- ٱلدَّهْرُ - ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ (٢٤):

وهم الفهم: الزمان الطويل فقط.

الحقيقة اللغوية: (الدهر) هنا اعتقاد مادي بأن الطبيعة والزمن هما المحركان للموت بلا خالق؛ وهو ما يُعرف بـ "الدهرية".

١٤- جَاثِيَةً - ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ (٢٨):

وهم الفهم: جالسة جلسة التشهد.

الحقيقة اللغوية: (الجوثي) هو البروك على الركب من شدة الهول والانتظار؛ تصويراً لذل الخلائق أمام عظمة الخالق.

١٥- بَدَا - ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ﴾ (٣٣):

وهم الفهم: بدأ في الشيء (بداية زمنية).

الحقيقة اللغوية: (بدا) من الظهور والوضوح؛ أي ظهرت لهم فضائح أعمالهم التي كانوا يستترون بها.

١٦- نَنْسَاكُمْ - ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ﴾ (٣٤):

وهم الفهم: النسيان البشري (عكس التذكر).

الحقيقة اللغوية: (النسيان) هنا بمعنى "الترك والإهمال"؛ أي نترككم في العذاب مهملين، فالله منزه عن الغفلة والذهول.

١٧- ٱلْكِبْرِيَآءُ - ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (٣٧):

وهم الفهم: التكبر المذموم (بالمعنى البشري).

الحقيقة اللغوية: (الكبرياء) هي العظمة والجلال والاستغناء المطلق؛ وهي صفة كمال لله لا تليق بغيره.

١٨- ٱلْعَزِيزُ - ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (٣٧):

وهم الفهم: الشخص المحبوب (عزيزي).

الحقيقة اللغوية: (العزيز) هو القوي الغالب الذي لا يُقهر ولا يُنال جانبه؛ لبيان تمام سلطانه.

ثانيًا: آيات يُساء فهمها لغويًا (٦ مواضع)

١- آيات المؤمنين ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣):

وهم الفهم: يظن البعض أن الآيات لا يراها إلا المؤمن.

التصحيح اللغوي: الآيات ظاهرة لكل أحد، لكن "المؤمنين" هم الذين (ينتفعون) بها ويستدلون بها على الخالق، فخصهم بالذكر لأنهم أهل الانتفاع.

٢- ميزان الاستواء ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ (٢١):

وهم الفهم: يظن البعض أن العدل الإلهي يقتضي مساواة الناس في "الرحمة" العامة دون نظر للعمل.

التصحيح اللغوي: (اجترحوا) أي كسبوا السيئ من الأفعال (كالجرح في الجسد)؛ والآية تنفي "الاستواء" في القيمة والمصير، لبيان أن الحياة والموت يتبعان منهج المرء.

٣- إله الهوى ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ (٢٣):

وهم الفهم: يظن البعض أن "اتخاذ الإله" هو السجود لصنم فقط.

التصحيح اللغوي: (الهوى) هو ما تميل إليه النفس بلا بصيرة؛ فمن قدم رغباته على أمر الله فقد جعل هواه هو "المعبود" والمحرك له، وهي عبادة معنوية خفية.

٤- نفي العلم في الدهر ﴿مَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (٢٤):

وهم الفهم: يظن البعض أن "الظن" هنا هو الشك البسيط.

التصحيح اللغوي: (الظن) هنا هو الوهم المبني على غير دليل؛ فالدهريون ينكرون البعث "تخميناً" بلا برهان علمي، بينما الحقيقة تحتاج ليقين الوحي.

٥- نطق الكتاب ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّ﴾ (٢٩):

وهم الفهم: يظن البعض أن الكتاب يتكلم بصوت بشري.

التصحيح اللغوي: (ينطق) أي يشهد ويوضح ويبين بصدق لا يقبل التأويل؛ مأخوذ من "نطق الحق" إذا ظهر، وقيل هو نطق حقيقي يخلقه الله في سجلات الأعمال.

٦- إحياء الموتى ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ﴾ (٢٦):

وهم الفهم: يظن البعض أن الترتيب هنا زمني مستمر (تناسخ).

التصحيح اللغوي: الترتيب لبيان "المنة والقدرة"؛ فالذي بدأ الحياة قادر على الموت ثم البعث؛ وهو رد على من طلب إحياء آبائهم الآن تعجيزاً.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٦ مواضع)

١- تسخير البحر ﴿سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ﴾ (١٢):

التحليل اللغوي: صورة "الطاعة المادية"؛ تصوير الماء المائع وهو يحمل الجبال الخشبية بأمر الله؛ تمثيل لقدرة الله التي ذللت الكون لخدمة الإنسان.

٢- قفل الحواس ﴿خَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ (٢٣):

التحليل اللغوي: صورة "العزل المعلوماتي"؛ تصوير من يتبع هواه كأنه جُعل في زنزانة مغلقة الحواس؛ تمثيل لاستحالة وصول الحق لقلب معاند.

٣- مشهد الجاثية ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ (٢٨):

التحليل اللغوي: صورة "الخضوع الجماعي"؛ تصوير الأمم القوية في الدنيا وهي باركة على ركبها ذليلة؛ تمثيل لسقوط كل كبرياء بشري يوم الحساب.

٤- الكتاب الناطق ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ (٢٩):

التحليل اللغوي: صورة "الشهادة الأوتوماتيكية"؛ تصوير السجلات وكأنها كائن حي يفصح بكل دقة؛ تمثيل لاستحالة إنكار الأعمال.

٥- النسيان الإلهي ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ﴾ (٣٤):

التحليل اللغوي: صورة "الإهمال المروع"؛ ترك العبد وحيداً في مواجهة العذاب بلا نصير؛ تمثيل لشدة العقوبة المعنوية قبل الحسية.

٦- كبرياء السماوات ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (٣٧):

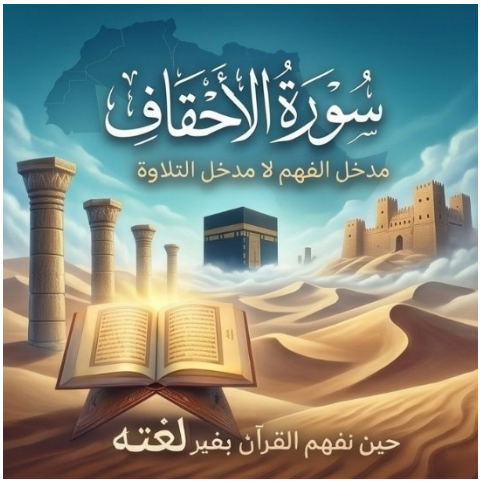
التحليل اللغوي: صورة "الهيمنة الشاملة"؛ تصوير العظمة وهي تغلف أركان الوجود؛ تمثيل لانفراد الله بصفة العلو المطلق.

خاتمة سورة الجاثية

تختتم السورة بالحمد المطلق: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ لتربط بين آيات الكون في أولها وعظمة الخالق في آخرها. هي السورة التي علمتنا أن "الجاثية" هو حال كل من استكبر في الدنيا، وأن "الدهر" مخلوق والتدبير للخالق.

٤٦- سورة الأحقاف

صدقُ البلاغِ ومسؤوليَّةُ الإنسانِ في مَفرقِ الطرق



مقدمة سورة الأحقاف (سورة العواقب ومصارع الغابرين)

سورة الأحقاف هي ختام "آل حم" وسورة "التذكرة الأخيرة"؛ سُميت بالأحقاف (مساكن عاد) لتكون صرخة تحذير لكل من استكبر بقوته المادية. بدأت بالتأكيد على أن الكون لم يُخلق عبثاً، وعرجت على أوفى وصية للوالدين، ثم انتقلت لمشهد رهيب لثبات الأنبياء (هود عليه السلام) في مواجهة قومه، وصولاً لإيمان الجن بالقرآن. لغتها تمتاز بالعمق التاريخي، وتصوير الريح كأداة للهلاك، لتبين أن الأماكن (الأحقاف) تبقى شاهدة على فناء الطغاة وبقاء كلمة الله.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٨ موضعاً)

١- أَثَٰرَةٍ - ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ (٤):

وهم الفهم: أثر مادي (كالبصمة) أو شيء يُثير الاهتمام.

الحقيقة اللغوية: (الأثارة) هي البقية والفضل من الشيء؛ أي بقية من علم موروث من الأنبياء السابقين يُستدل به.

٢- بِدْعًا - ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ (٩):

وهم الفهم: صاحب بدعة (بالمعنى الاصطلاحي المذموم).

الحقيقة اللغوية: (البدع) هو الشيء الذي يُبتدأ فعله ولم يسبقه أحد بمثله؛ والمعنى: لستُ أول رسول يُرسل إلى الناس، بل سبقني كثيرون.

٣- أِفْكٌ - ﴿قَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ (١١):

وهم الفهم: خطأ بسيط أو وهم.

الحقيقة اللغوية: (الإفك) هو الكذب المقلوب الذي يُصرف عن الحق؛ أي كذب مفترى موروث عن الأوائل.

٤- فِصَٰلُهُۥ - ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ (١٥):

وهم الفهم: فصله عن أمه (الطلاق) أو موته.

الحقيقة اللغوية: (الفصال) هو الفطام من الرضاعة؛ مأخوذ من فصل الولد عن ثدي أمه.

٥- أَشُدَّهُۥ - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ (١٥):

وهم الفهم: القوة العضلية الشديدة فقط.

الحقيقة اللغوية: (الأشد) هو كمال العقل واستحكام القوة؛ وقيل هو ما بين الثلاثين إلى الأربعين عاماً.

٦- أَوْزِعْنِىٓ - ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ (١٥):

وهم الفهم: وزّع عليّ النعم أو قسّمها.

الحقيقة اللغوية: (الإيزاع) هو الإلهام والحرص؛ أي اجعلني حريصاً ومقبلاً ومنجمع القلب على شكرك؛ مأخوذ من الوازع وهو الزاجر.

٧- نَتَجَاوَزُ - ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ (١٦):

وهم الفهم: نمر من فوقها أو نتخطاها مكانياً.

الحقيقة اللغوية: (التجاوز) هنا هو الصفح والترك والمسامحة؛ أي لا نؤاخذهم بها، مأخوذ من "الجوّاز" وهو الذي يتساهل في المعاملة.

٨- أُفٍّ - ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ﴾ (١٧):

وهم الفهم: كلمة للضيق البسيط.

الحقيقة اللغوية: (أف) صوت يُقال عند استقذار الشيء؛ وهو أقل مراتب التذمر، لبيان بشاعة عقوق الوالدين.

٩- تَبَابٍ - (سياق عاد): بَأْسَنَا - ﴿فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا﴾ (سياق عام): مُسْتَكْبِرِينَ - ﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٢٠):

وهم الفهم: كبار القوم فقط.

الحقيقة اللغوية: (الاستكبار) هو طلب الكبر بغير حق؛ أي التعالي على الحق والعباد ترفعاً.

١٠- ٱلْأَحْقَافِ - ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ (٢١):

وهم الفهم: اسم لمدينة أو جبال صخرية.

الحقيقة اللغوية: (الأحقاف) جمع حِقْف، وهو الرمل الكثير المائل أو المرتفع المستطيل من الرمال؛ تصويراً لطبيعة مساكن قوم عاد في اليمن.

١١- عَارِضٌ - ﴿قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ (٢٤):

وهم الفهم: مرض عارض أو حادث بسيط.

الحقيقة اللغوية: (العارض) هو السحاب الذي يعرض في أفق السماء فيسده؛ ظنوا أنه سحاب خير، فكان سحاب دمار.

١٢- مُّسْتَقْبِلَ - ﴿عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ (٢٤):

وهم الفهم: الاستقبال في المستقبل الزمني.

الحقيقة اللغوية: (مستقبل) أي متوجهاً ومواجهاً لأوديتهم؛ تصويراً للحظة اقتراب العذاب منهم.

١٣- صَرَفْنَآ - ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ (٢٩):

وهم الفهم: أنفقنا أو صرفنا مالاً.

الحقيقة اللغوية: (الصرف) هنا بمعنى التوجيه والإمالة؛ أي وجّهناهم وأملنا قلوبهم نحو سماع القرآن.

١٤- نَفَرًا - ﴿نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ (٢٩):

وهم الفهم: نفر بمعنى هرب.

الحقيقة اللغوية: (النفر) الجماعة من الناس (أو الجن) ما بين الثلاثة إلى العشرة.

١٥- مُنصِتُواْ - ﴿قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ (٢٩):

وهم الفهم: السكوت العادي.

الحقيقة اللغوية: (الإنصات) هو السكوت مع الإصغاء التام والاهتمام؛ لبيان أدب الجن مع القرآن.

١٦- مُنذِرِينَ - ﴿وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ (٢٩):

وهم الفهم: خائفين.

الحقيقة اللغوية: (المنذرين) محذرين ومبلغين؛ لبيان سرعة تحولهم لدعاة بمجرد سماع الحق.

١٧- أُولُو ٱلۡعَزۡمِ - ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ (٣٥):

وهم الفهم: أصحاب النوايا فقط.

الحقيقة اللغوية: (العزم) هو الثبات والصبر والجدّ في تنفيذ أمر الله؛ لبيان تميز طبقة معينة من الرسل بصلابة الموقف.

١٨- بَلَٰغٌ - ﴿بَلَٰغٌۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ (٣٥):

وهم الفهم: تبليغ الرسالة (البريد).

الحقيقة اللغوية: (البلاغ) أي هذا القرآن كفاية وزاد ومتاع يوصلكم إلى مقصودكم؛ لبيان كفايته في الهداية.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٦ مواضع)

١- خلق السماوات بالحق ﴿مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ... إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ (٣):

وهم الفهم: يظن البعض أن "بالحق" تعني بالصدق فقط.

التصحيح اللغوي: (بالحق) أي لغاية حكيمة وهدف عظيم (الحساب والجزاء)، وليس عبثاً؛ ونفيه يقابل "الباطل" أي اللعب.

٢- حتمية الإيمان ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ﴾ (١٠):

وهم الفهم: يظن البعض أن "إن" هنا للشك العادي.

التصحيح اللغوي: هذا أسلوب "الفرض الجدلي"؛ أي: أخبروني عن حالكم وخسارتكم العظيمة لو تبين لكم يقيناً أنه من عند الله (وقد قامت الأدلة) وأنتم كفرتم به؟ لبيان عمق المغامرة بالكفر.

٣- إحسان الوالدين ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ (١٥):

وهم الفهم: يظن البعض أن الوصية اختيارية لمن أساء والداه إليه.

التصحيح اللغوي: (وصينا) في لسان العرب أمر جازم ومؤكد؛ والآية تذكر العلة (حملته كرهاً ووضعته كرهاً) لتبين أن حق الوالدين "دين" واجب الأداء لا يخضع للمزاج.

٤- ريح الدمار ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ (٢٤):

وهم الفهم: يظن البعض أنهم فرحوا بالسحاب لأنه جميل المنظر فقط.

التصحيح اللغوي: الفرح كان "مصلحياً"؛ لأنهم أهل زرع وأودية وكانوا في جدب، فجاءهم العذاب من مأمنهم؛ لبيان مباغتة البلاء للمغرورين.

٥- إدراك الجن ﴿يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ (٣٠):

وهم الفهم: يظن البعض أن الجن لا يعرفون الكتب السابقة.

التصحيح اللغوي: قولهم (من بعد موسى) دليل على إحاطة الجن بتاريخ النبوات؛ فقد عرفوا التوراة وجاءوا ليصدقوا بالمهيمن عليها، لبيان عالمية الوحي.

٦- قدرة الخلق ﴿وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ (٣٣):

وهم الفهم: يظن البعض أن "يعي" من الوعي والفهم.

التصحيح اللغوي: (يَعْيَ) من العِيّ وهو التعب والكلال والعجز؛ أي لم يتعب ولم يعجز عن خلق السماوات والأرض، فكيف يعجز عن إحياء الموتى؟

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٦ مواضع)

١- مشقة الأم ﴿حَمَلَتْهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ (١٥):

التحليل اللغوي: صورة "الألم المتراكم"؛ استخدام كلمة (كرهاً) بضم الكاف لبيان المشقة الذاتية التي لا تُحمل إلا بالحب؛ تمثيل لعظمة حق الأم.

٢- العارض الخادع ﴿عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ (٢٤):

التحليل اللغوي: صورة "الفرح المنقلب"؛ تصوير السحاب وهو يغطي الأفق كأنه بشرى بالمطر؛ تمثيل للمكر الإلهي بالذين يغترون بالأسباب المادية.

٣- المساكن الخالية ﴿فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ (٢٥):

التحليل اللغوي: صورة "العدم البشري"؛ بقاء الحجر وفناء البشر؛ تمثيل لقوة الله التي تمحو الجبابرة وتترك آثارهم دروساً للاحقين.

٤- استماع النفر ﴿إِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ (٢٩):

التحليل اللغوي: صورة "الانجذاب الروحي"؛ كائنات من عالم آخر تنصت بخشوع لوحي نزل بلغة البشر؛ تمثيل لسلطان القرآن على سائر المخلوقات.

٥- أولو العزم ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ﴾ (٣٥):

التحليل اللغوي: صورة "الرسوخ الجبلي"؛ تشبيه صبر الرسل بالعزم (القصد المحكم)؛ تمثيل للقدوة التي يجب أن يتبعها النبي وأتباعه.

٦- الساعة النهارية ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ (٣٥):

التحليل اللغوي: صورة "التقزم الزماني"؛ تحول سنوات الدنيا والملك والجاه إلى مجرد ساعة واحدة بمجرد رؤية العذاب؛ تمثيل لتفاهة الدنيا أمام الأبد.

خاتمة سورة الأحقاف

تختتم السورة واليوبيل الهجائي (آل حم) بكلمة الفصل: ﴿بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾؛ لتقرر أن النجاة ليست بالأنساب ولا بالقوة، بل بالإيمان والعمل. هي السورة التي علمتنا أن "الأحقاف" قد تبتلع الأجساد، لكن الحق يبقى يصدح في الآفاق.

٤٧- سورة محمد ﷺ

فقهُ المواجهةِ وموازينُ الأعمالِ بينَ القبولِ والإحباط



مقدمة سورة محمد ﷺ (سورة القتال والتمايز الحاسم)

سورة محمد ﷺ هي سورة "الفرقان بين المنهجين"؛ بدأت بآية تقسم الناس إلى فريقين (الذين كفروا والذين آمنوا)، ورسمت ملامح الصراع وكيفية حسمه. هي السورة التي فضحت تذبذب المنافقين (مرض القلوب) مقابل ثبات المؤمنين، وصورت الجنة ونعيمها في مقابل الجحيم وأهواله بدقة حسية عالية. لغتها تمتاز بالصرامة، والوضوح القاطع، واستخدام مفردات "الحركة" و"النتائج" (أضل، أحبط، عرفها، أثخنتموهم)، لتبين أن الحق يحتاج لقلب يعرف طريقه ويحمي منهجه.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٨ موضعاً)

١- أَضَلَّ - ﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (١):

وهم الفهم: جعلهم يتوهون في الطريق فقط.

الحقيقة اللغوية: (الإضلال) هنا بمعنى الإبطال والإضاعة؛ أي جعل أعمالهم ضائعة بلا أثر ولا ثواب في الآخرة، كمن ضلّ طريقه ففقد مقصده.

٢- بَالَهُمْ - ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (٢):

وهم الفهم: أصلح عقولهم أو تفكيرهم فقط.

الحقيقة اللغوية: (البال) هو الحال والشأن والقلب؛ أي أصلح شأنهم كله في الدنيا والآخرة وطيب نفوسهم بالإيمان.

٣- أَثْخَنتُمُوهُمْ - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾ (٤):

وهم الفهم: ضربتموهم بقوة.

الحقيقة اللغوية: (الإثخان) هو المبالغة في القتل وإضعاف العدو حتى يعجز عن المقاومة؛ مأخوذ من الشيء "الثخين" أي الغليظ الذي يثقل عن الحركة.

٤- أَوْزَارَهَا - ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ (٤):

وهم الفهم: الأوزار بمعنى الذنوب فقط.

الحقيقة اللغوية: (الأوزار) هنا هي أثقال الحرب وآلاتها وشدائدها؛ أي حتى تنتهي الحرب ويضع المقاتلون أسلحتهم.

٥- مَنًّا - ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ﴾ (٤):

وهم الفهم: المنُّ بالأذى (المعايرة).

الحقيقة اللغوية: (المنّ) هنا هو الإطلاق بغير عوض؛ أي تطلقون سراح الأسرى تفضلاً وإحساناً دون مقابل مادي.

٦- فِدَآءً - ﴿وَإِمَّا فِدَآءً﴾ (٤):

وهم الفهم: التضحية بالنفس فقط.

الحقيقة اللغوية: (الفداء) هو إطلاق الأسير مقابل عوض مادي (مال) أو مقابل أسير مسلم لدى العدو.

٧- عَرَّفَهَا - ﴿يُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ (٦):

وهم الفهم: عرفهم أسماءها.

الحقيقة اللغوية: (عرّفها) أي طيبها ونظفها لهم، أو جعلهم يعرفون منازلهم فيها وكأنهم سكانها الأصليون بغير حاجة لدليل؛ مأخوذ من "العَرْف" وهو الريح الطيبة.

٨- تَعْسًا - ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ (٨):

وهم الفهم: تعاسة وحزن عادي.

الحقيقة اللغوية: (التعس) هو السقوط على الوجه، وقيل هو الهلاك والشقاء الملازم؛ وهو دعاء عليهم بالخيبة والدمار.

٩- أَحْبَطَ - ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ (٩):

وهم الفهم: أصابهم بالإحباط النفسي

الحقيقة اللغوية: (الحَبْط) في اللغة هو بطلان العمل وذهاب أثره؛ مأخوذ من "حَبِطت الدابة" إذا أكلت عُشباً ساماً فانتفخ بطنها وهلكت، فصار عملهم كبيراً في الظاهر هالكاً في الحقيقة.

١٠- مَثْوَاهُمْ - ﴿وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ (١٢):

وهم الفهم: مجرد مكان للسكن.

الحقيقة اللغوية: (المثوى) هو مكان الإقامة الدائمة المستقرة التي لا يُخرج منها؛ لبيان خلودهم في العذاب.

١١- آسِنٍ - ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ (١٥):

وهم الفهم: ماء غير مالح.

الحقيقة اللغوية: (الآسن) هو الماء الذي تغير لونه أو ريحه أو طعمه بسبب طول المكث (الركود)؛ أي ماء الجنة طاهر متجدد لا يتغير أبداً.

١٢- أَمْعَآءَهُمْ - ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ (١٥):

وهم الفهم: المعدة فقط.

الحقيقة اللغوية: (الأمعاء) هي المجاري المعوية التي يتم فيها الهضم؛ وتقطيعها من الداخل تصوير لشدة حرارة الحميم الذي يشربونه.

١٣- آنِفًا - ﴿مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾ (١٦):

وهم الفهم: من الأنف.

الحقيقة اللغوية: (آنفاً) أي الآن أو منذ وقت قريب جداً؛ مأخوذ من "الاستئناف" وهو الابتداء القريب.

١٤- أَشْرَاطُهَا - ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (١٨):

وهم الفهم: الشروط القانونية.

الحقيقة اللغوية: (الأشراط) جمع شَرَط بالتحريك، وهي العلامات والدلائل؛ أي جاءت علامات قرب القيامة (مثل بعثة النبي ﷺ).

١٥- لَحْنِ ٱلْقَوْلِ - ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ (٣٠):

وهم الفهم: اللحن الموسيقي أو الغناء.

الحقيقة اللغوية: (لحن القول) هو أسلوب الكلام وتوجيهه ورموزه التي يُفهم منها المقصد الخفي؛ أي ستعرف المنافقين من طريقة كلامهم الملتوية.

١٦- تَبْطُلُوٓاْ - ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ (٣٣):

وهم الفهم: تجعلوها باطلة قانونياً.

الحقيقة اللغوية: (الإبطال) هنا هو إضاعة ثواب العمل بالمنّ أو الرياء أو الكفر؛ لبيان أن العمل يحتاج حماية ليؤتي ثمره.

١٧- يَتِرَكُمْ - ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ (٣٥):

وهم الفهم: يترككم .

الحقيقة اللغوية: (يَتِركم) من "الوَتْر" وهو النقص؛ أي لن ينقصكم الله من ثواب أعمالكم شيئاً ولن يظلمكم فيها.

١٨- يُؤْتِكُمْ - ﴿وَيُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾ (٣٦):

وهم الفهم: يأتي إليكم.

الحقيقة اللغوية: (الإيتاء) هو الإعطاء والتمكين؛ أي يعطيكم ثوابكم كاملاً موفراً.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٦ مواضع)

١- ضرب الرقاب ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ (٤):

وهم الفهم: يظن البعض أنها دعوة للقتل العشوائي لكل كافر في كل وقت.

التصحيح اللغوي: (فإذا لقيتم) سياق "المواجهة الحربية" والالتحام في القتال؛ والضرب فوق الرقاب هو أسرع وسيلة لإنهاء خطر المعتدي في أرض المعركة، فهي تشريع حربي منضبط بالميدان.

٢- تعريف الجنة ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ (٦):

وهم الفهم: يظن البعض أن المؤمن سيحتاج لخريطة ليعرف بيته في الجنة.

التصحيح اللغوي: (عرّفها) تدل على "الهداية الفطرية"؛ فالمؤمن يهتدي لمنزله في الجنة أشد من اهتدائه لبيته في الدنيا، مع ما فيها من رائحة "العَرْف" (الطيب) الزكية.

٣- أنهار الجنة ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ (١٥):

وهم الفهم: يظن البعض أنها مجرد قنوات مائية عادية.

التصحيح اللغوي: ذكر الأنواع الأربعة (ماء، لبن، خمر، عسل) مع نفي صفات النقص عنها (غير آسن، لم يتغير طعمه، لذة، مصفى)؛ لبيان أن قانون المادة في الجنة يختلف عن الدنيا، فالأنهار تجري بغير أخدود وبلا فساد.

٤- أقفال القلوب ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ (٢٤):

وهم الفهم: يظن البعض أن الله وضع قفلاً حديدياً على القلب.

التصحيح اللغوي: (أقفالها) الإضافة هنا للقلب تدل على أن "القفل" من جنس العمل؛ أي الذنوب والمعاصي التي رانت على القلب فأغلقته عن التدبر، فهي أقفال معنوية من صنع صاحبها.

٥- مرض القلب ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ (٢٠/٢٩):

وهم الفهم: يظن البعض أنه مرض عضوي (عضلة القلب).

التصحيح اللغوي: (المرض) هنا هو الشك والنفاق والضعف في اليقين؛ فكما يضعف المرض الجسد، يضعف الشك إرادة الروح تجاه الحق.

٦- الابتلاء ليعلم الله ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ﴾ (٣١):

وهم الفهم: يظن البعض أن الله لا يعلم النتائج مسبقاً.

التصحيح اللغوي: (حتى نعلم) أي "علم ظهور ومشاهدة" يترتب عليه الجزاء؛ فالله يعلم ما سيكون قبل أن يكون، لكنه يبتلي العباد ليقوم عليهم الحجة بأفعالهم التي تصدر منهم فعلياً.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٦ مواضع)

١- إحباط العمل ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ (٩/١):

التحليل اللغوي: صورة "الانتفاخ الزائف"؛ تشبيه أعمال الكفار بالدابة التي ينتفخ بطنها فتبدو سمينة وهي تموت؛ تمثيل لضياع الجهد الكبير بلا ثمرة حقيقية.

٢- التثبيت الإلهي ﴿يُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧):

التحليل اللغوي: صورة "الرسوخ في المعركة"؛ تصوير المؤمن كشجرة ضاربة الجذور لا تقتلعها ريح الصراع؛ تمثيل لمدد الله الذي يربط على القلوب.

٣- أنهار النعيم ﴿أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ (١٥):

التحليل اللغوي: صورة "النقاء المتجدد"؛ تصوير جريان السوائل في الجنة وهي في قمة طزاجتها وصفائها؛ تمثيل لخلود اللذة وعدم مللها.

٤- أشراط الساعة ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (١٨):

التحليل اللغوي: صورة "طلائع الإنذار"؛ علامات تسبق الحدث العظيم لتنبه الغافل؛ تمثيل لاقتراب النهاية رغم انشغال الناس بالدنيا.

٥- نظر المغشي عليه ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ (٢٠):

التحليل اللغوي: صورة "الرعب المشلّ"؛ تصوير جبن المنافقين عند ذكر القتال بنظرة شخص يلفظ أنفاسه الأخيرة من شدة الفزع؛ تمثيل لخواء نفوسهم من الشجاعة.

٦- لحن القول ﴿فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ (٣٠):

التحليل اللغوي: صورة "انفلات اللسان"؛ تصوير الشخص الذي يحاول إخفاء شيء فتفضحه نبرة صوته أو طريقة تعبيره؛ تمثيل لاستحالة استمرار النفاق دون انكشاف.

خاتمة سورة محمد ﷺ

تختتم السورة بالتحذير من الاستبدال: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾؛ لتربط بين العمل وبقاء الأثر. هي السورة التي علمتنا أن "البال" لا يصلح إلا بالإيمان، وأن "الحرب" الحقيقية هي حرب الثبات على المبدأ حتى يُعرفنا الله منازلنا في الجنة.

٤٨- سورة الفتح

مَغانمُ السكينةِ وبشائرُ النصرِ في فتوحاتِ القلوب



مقدمة سورة الفتح (سورة الرضا والسكينة والوعد الصادق)

سورة الفتح هي سورة "المنعطف التاريخي"؛ نزلت في طريق العودة من الحديبية لتسمي "الصلح" فتحاً، وتبدل ضيق الصحابة بالمنع يقيناً بالتمكين. هي السورة التي أرست أدب البيعة (بيعة الرضوان) وصورت السكينة وهي تنزل ضيفاً على القلوب المتعبة. لغتها تمتاز بالبشرى، وتصوير القوة واللين في آن واحد (أشداء على الكفار رحماء بينهم)، لتبين أن الفتح الحقيقي يبدأ بفتح القلوب للسكينة قبل فتح المدن بالسيوف.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٨ موضعاً)

١- مُّبِينًا - ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (١):

وهم الفهم: فتحاً سهلاً أو بسيطاً.

الحقيقة اللغوية: (المبين) هنا هو الظاهر البيّن الذي بانت نتائجه وعظمت آثاره في نشر الدعوة وأمن الناس.

٢- ٱلسَّكِينَةَ - ﴿أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤):

وهم الفهم: الصمت والهدوء الخارجي فقط.

الحقيقة اللغوية: (السكينة) هي الطمأنينة والثبات والوقار الذي يربط على القلب وقت الفتن والمحن؛ لبيان صمودهم أمام استفزاز المشركين.

٣- تُعَزِّرُوهُ - ﴿لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ﴾ (٩):

وهم الفهم: من "التعزير" (العقوبة القضائية في الفقه) أو اللوم.

الحقيقة اللغوية: (التعزير) هنا هو النصرة والمؤازرة والتقوية؛ أي لتنصروا الرسول ﷺ وتعينوه على تبليغ الرسالة.

٤- تُوَقِّرُوهُ - ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ (٩):

وهم الفهم: من الوقار (الرزانة الشخصية) فقط.

الحقيقة اللغوية: (التوقير) هو التعظيم والإجلال وإظهار التقدير والمكانة؛ لبيان مقام النبي ﷺ عند أتباعه.

٥- نَكَثَ - ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ (١٠):

وهم الفهم: من "النكثة" (الرجوع للخلف حركياً).

الحقيقة اللغوية: (النكث) هو نقض العهد أو الفتل بعد إحكامه؛ مأخوذ من "نكث الحبل" إذا فك خيوطه بعد برمه.

٦- شَغَلَتْنَآ - ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ (١١):

وهم الفهم: "اشتغلنا" (أي ذهبنا للعمل المأجور).

الحقيقة اللغوية: (الشغل) هنا هو "الإلهاء والصرف"؛ أي منعتنا أموالنا وأهلونا من الخروج معك؛ وهو عذر كاذب قدمه المخلفون.

٧- بُورًا - ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾ (١٢):

وهم الفهم: من "البوار" (الكساد التجاري) أو الشعور بالملل (زهقانين).

الحقيقة اللغوية: (البُور) هم الهالكون الفاسدون الذين لا خير فيهم؛ مأخوذ من الأرض البوار التي لا تُنبت شيئاً.

٨- سَعِيرًا - ﴿أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا﴾ (١٣):

وهم الفهم: "سعر" (ثمن السلعة).

الحقيقة اللغوية: (السعير) هو النار المتوقدة المتأججة؛ وسميت بذلك لأنها تُسعّر (تُشعل) بقوة.

٩- مَّغَانِمَ - ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ (٢٠):

وهم الفهم: جمع "مغنى" (مكان الغناء).

الحقيقة اللغوية: (المغانم) جمع مغنم، وهو ما يظفر به المقاتل من أموال العدو بقوة السلاح.

١٠- كَفَّ - ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ (٢٠):

وهم الفهم: كف اليد (راحة اليد).

الحقيقة اللغوية: (الكف) هنا بمعنى المنع والرد والصرف؛ أي منع أيدي المشركين من أن تمتد إليكم بسوء.

١١- مَّعْكُوفًا - ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ (٢٥):

وهم الفهم: الشيء "المعكوف" (المنحني أو المقوس).

الحقيقة اللغوية: (المعكوف) هو المحبوس والممنوع؛ مأخوذ من الاعتكاف وهو الحبس للنفس؛ أي مُنع الهدي من الوصول لمكان ذبحه.

١٢- مَحِلَّهُۥ - ﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ (٢٥):

وهم الفهم: مَحَل (دكان أو متجر).

الحقيقة اللغوية: (المَحِلّ) هو المكان الذي يحل فيه ذبح الهدي (الحرم)؛ مأخوذ من "الحِل" ضد الحرمة.

١٣- حَمِيَّةَ - ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ﴾ (٢٦):

وهم الفهم: "حمية" (رجيم أو نظام غذائي).

الحقيقة اللغوية: (الحمية) هي الأنفة والغيرة والتعصب بالباطل؛ مأخوذ من "حمي الشيء" إذا اشتدت حرارته، تصويراً لغضب الجاهلية.

١٤- شَطْأَهُۥ - ﴿أَخْرَجَ شَطْأَهُۥ﴾ (٢٩):

وهم الفهم: شط البحر (ساحل البحر).

الحقيقة اللغوية: (الشطء) هو فِراخ الزرع ونبته الصغير الذي يخرج من جوانب الأصل؛ لبيان قوة نمو المجتمع المسلم.

١٥- فَـَٔازَرَهُۥ - ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ (٢٩):

وهم الفهم: من "الإزار" (لباس الخصر) فقط.

الحقيقة اللغوية: (المؤازرة) هي التقوية والمعاونة والشد من الأزر؛ أي قوى هذا الفرخُ أصلَه.

١٦- فَٱسْتَغْلَظَ - ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ (٢٩):

وهم الفهم: صار غليظاً (قليل الأدب).

الحقيقة اللغوية: صار غليظ الساق، أي اشتد وقوي عوده بعد أن كان رقيقاً؛ وصفاً لنمو الزرع.

١٧- سُوقِهِۦ - ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ (٢٩):

وهم الفهم: "السوق" (مكان البيع والشراء).

الحقيقة اللغوية: (السوق) جمع ساق؛ أي استقام الزرع على سيقانه القوية؛ لبيان تمام نضجه وقوته.

١٨- يُعْجِبُ - ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ (٢٩):

وهم الفهم: "الإعجاب" العاطفي أو الغرامي.

الحقيقة اللغوية: (الإعجاب) هنا هو الدهشة والسرور بمنظر القوة والجمال والكمال؛ لبيان جودة النبت.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٦ مواضع)

١- غفران ما تقدم وما تأخر ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (٢):

وهم الفهم: يظن البعض أن النبي ﷺ كان يرتكب ذنوباً (بالمعنى الإجرامي) ويُغفر له.

التصحيح اللغوي: (الذنب) هنا في حق الأنبياء هو "خلاف الأولى" أو اجتهادات يراها النبي صواباً ويصوبها الوحي؛ والآية تشريف وتأمين للنبي ﷺ من المؤاخذة، وليست إثباتاً للخطايا.

٢- يد الله فوق أيديهم ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ (١٠):

وهم الفهم: يظن البعض أنها يد مادية تشاركهم البيعة في الحديبية.

التصحيح اللغوي: هذا تمثيل لـ "حضور الرعاية والعقد"؛ فالبيعة للنبي هي بيعة لله، و"يد الله" تعبير عن القوة والتدبير والحفظ الذي يغلف هذا العقد؛ كما يليق بجلاله.

٣- الرؤيا الصادقة ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّ﴾ (٢٧):

وهم الفهم: يظن البعض أن الرؤيا تحققت فور رؤيتها في المنام.

التصحيح اللغوي: الرؤيا كانت وحياً بالدخول، لكن الله جعل لها "ميقاتاً"؛ فالصلح كان هو المقدمة والفتح هو النتيجة، لبيان أن وعد الله حق ولو تأخر تنفيذه لحكمة.

٤- أثر السجود ﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ (٢٩):

وهم الفهم: يظن البعض أنها "العلامة السوداء" (الزبيبة) التي تظهر في الجبهة فقط.

التصحيح اللغوي: (السيما) هي العلامة؛ والمقصود "نور الإيمان" والخشوع والوقار الذي يظهر على ملامح المؤمن نتيجة الصلاة، وقيل هي علامة النور يوم القيامة.

٥- مثلهم في التوراة والإنجيل ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَاةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ﴾ (٢٩):

وهم الفهم: يظن البعض أن هذا وصف واحد مكرر في الكتابين.

التصحيح اللغوي: الوقف هنا هام؛ فمثلهم في التوراة هو (أشداء على الكفار رحماء بينهم)، ومثلهم في الإنجيل هو (كزرع أخرج شطأه)؛ لبيان أن كل كتاب ركز على جانب من عظمة هذا الجيل.

٦- رحمة المؤمنين ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ (٢٩):

وهم الفهم: يظن البعض أنها رحمة عاطفية باردة.

التصحيح اللغوي: (الرحمة) هنا منهج عملي؛ تشمل التكافل والتناصح والمحبة التي تشد البنيان؛ لبيان أن القوة الخارجية (أشداء) تستمد مدَدها من التماسك الداخلي.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٦ مواضع)

١- نزول السكينة ﴿أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤):

التحليل اللغوي: صورة "البرد القلبي"؛ تصوير السكينة كأنها كائن علوي ينزل ليستقر في الصدور المضطربة؛ تمثيل للراحة النفسية بعد القلق.

٢- بيعة الرضوان ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (١٠):

التحليل اللغوي: صورة "العقد القدسي"؛ تصوير الأيدي المتلاصقة وفوقها رعاية الله؛ تمثيل لعظمة الميثاق الذي لا يجوز نقضه.

٣- الطريق إلى الفتح ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ (١٨):

التحليل اللغوي: صورة "المكان المبارك"؛ تخليد ذكرى شجرة بسيطة صارت مكاناً لأعظم رضا إلهي؛ تمثيل لبركة المواقف لا الأماكن بذاتها.

٤- الهدي المعكوف ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا﴾ (٢٥):

التحليل اللغوي: صورة "الاحتباس الاضطراري"؛ تصوير الإبل المخصصة للذبح وهي ممنوعة من التحرك؛ تمثيل لشدة الأزمة التي مر بها المسلمون قبل الصلح.

٥- شطء الزرع ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ (٢٩):

التحليل اللغوي: صورة "النمو العضوي"؛ تصوير الدعوة كزرع بدأ ضعيفاً ثم نبتت له فروع قوية أزرته؛ تمثيل لكيفية انتشار الإسلام وترابط الصحابة.

٦- دهشة الزراع ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ (٢٩):

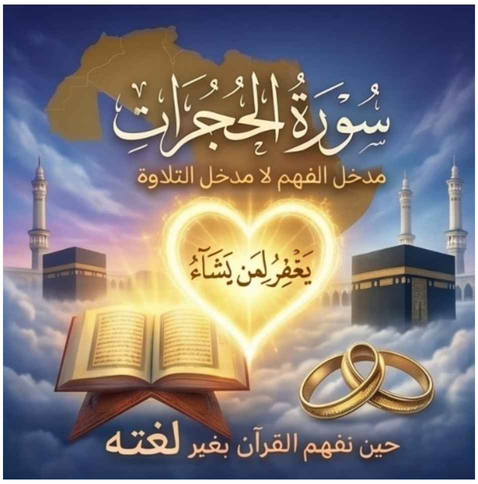
التحليل اللغوي: صورة "الانبهار والغيظ"؛ تقابل بين فرح الزارع (المؤمن) بنتاجه وبين غيظ العدو من هذه القوة؛ تمثيل لأثر النجاح في نفوس الخصوم.

خاتمة سورة الفتح

تختتم السورة بالوعد العظيم: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟... مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾؛ لتربط بين الرضا في الدنيا والجزاء في الآخرة. هي السورة التي علمتنا أن "الفتح" لا يحتاج دائماً لصليل السيوف، بل أحياناً يكون في "الصلح" الذي يحقن الدماء ويفتح القلوب للبيان.

٤٩- سورة الحجرات

مِيثاقُ الأخلاقِ وقواعدُ البناءِ الاجتماعيِّ الراقي



مقدمة سورة الحجرات (سورة الآداب الرفيعة وبناء المجتمع)

سورة الحجرات هي "دستور الأخلاق الإسلامية"؛ لم تنزل لتفصل في أحكام العبادات، بل لتفصل في "أدب التعامل"؛ الأدب مع الله ورسوله، والأدب مع النفس، والأدب مع الآخرين. هي السورة التي حطمت أصنام الكبر القومي والطبقي، وأرست قوانين التثبت والتبين. لغتها تمتاز بالرقة في التوجيه (يا أيها الذين آمنوا) والقسوة في التنفير من الرذائل الاجتماعية، لتؤكد أن الإيمان ليس مجرد كلمات، بل هو "ذوق" وانضباط وحياء.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ موضعاً)

١- لَا تُقَدِّمُوا - ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ (١):

وهم الفهم: لا تمشوا أمام النبي في الطريق.

الحقيقة اللغوية: (التقديم) هنا هو قطع الأمر أو إبداء الرأي والتشريع قبل أن يحكم الله ورسوله؛ أي لا تسبقوا الوحي بالقول أو الفعل.

٢- تَحْبَطَ - ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٢):

وهم الفهم: الشعور بالإحباط النفسي واليأس.

الحقيقة اللغوية: (الحَبْط) هو بطلان العمل وذهاب ثوابه بالكلية؛ مأخوذ من "حَبِطت الدابة" إذا أكلت نباتاً انتفخ منه بطنها حتى تموت، لبيان خطورة سوء الأدب مع مقام النبوة.

٣- يَمْتَحِنُ - ﴿ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (٣):

وهم الفهم: الاختبار المدرسي أو الامتحان الصعب

الحقيقة اللغوية: (الامتحان) في أصل اللغة هو "الاختبار بالتنقية"؛ مأخوذ من "امتحنت الذهب" إذا أذبته بالنار لتخلصه من الشوائب؛ فالله يخلص قلوبهم من كل سوء لتصلح للتقوى.

٤- ٱلْحُجُرَٰتِ - ﴿يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ (٤):

وهم الفهم: الحجارة أو الصخور.

الحقيقة اللغوية: (الحجرات) جمع حُجرة، وهي الغرف الخاصة بأزواج النبي ﷺ؛ وسُميت بذلك لأنها "تحجر" (تمنع) من بداخلها عن أعين الناس؛ لبيان حرمة الخصوصية.

٥- فاسِقٌ - ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ (٦):

وهم الفهم: الشخص الفاجر أو المنحل أخلاقياً فقط.

الحقيقة اللغوية: (الفاسق) هو الذي "خرج" عن طاعة الله؛ مأخوذ من "فسقت الرطبة" إذا خرجت عن قشرتها؛ لبيان أن نقل الأخبار الكاذبة هو خروج عن منهج الصدق.

٦- نَبَإٍ - ﴿بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ (٦):

وهم الفهم: الخبر العادي أو الدردشة.

الحقيقة اللغوية: (النبأ) هو الخبر العظيم ذو الفائدة والمغزى؛ الذي يُرتب عليه حكم أو موقف؛ لذا وجب التبين فيه أكثر من غيره.

٧- لَعَنِتُّمْ - ﴿لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ (٧):

وهم الفهم: عنادكم وتصلب رأيكم.

الحقيقة اللغوية: (العنت) هو الوقوع في الشدة والمشقة والهلاك؛ أي لو أطاعكم الرسول في كل ما تطلبونه لوقعتم في ضيق ومشقة لا تطيقونها.

٨- بَغَتْ - ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ (٩):

وهم الفهم: زنت أو ارتكبت فاحشة.

الحقيقة اللغوية: (البغي) هنا هو التجاوز والظلم والعدوان والامتناع عن الصلح؛ مأخوذ من "بغى الجرح" إذا تطاول وفسد.

٩- تَلْمِزُوٓاْ - ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ (١١):

وهم الفهم: اللمس الجسدي.

الحقيقة اللغوية: (اللمز) هو العيب والطعن بالإشارة أو القول في حضور الشخص؛ وقوله "أنفسكم" لبيان أن المؤمنين كنفس واحدة، فمن عاب أخاه فكأنما عاب نفسه.

١٠- تَنَابَزُواْ - ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ (١١):

وهم الفهم: التنابز (التنفس بقوة) أو الكلام السريع.

الحقيقة اللغوية: (التنابز) هو التداعي بالألقاب التي يكرهها الشخص ويُذم بها؛ مأخوذ من "النبز" وهو اللقب القبيح.

١١- ٱلْفُسُوقُ - ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ (١١):

وهم الفهم: السخرية البسيطة.

الحقيقة اللغوية: سمى الله التنابز بالألقاب "فسوقاً"؛ لبيان أن خدش كرامة الآخرين هو خروج عن مقتضى الإيمان.

١٢- تَجَسَّسُواْ - ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ (١٢):

وهم الفهم: العمل في المخابرات فقط.

الحقيقة اللغوية: (التجسس) هو البحث عن عورات الناس ومعايبهم المستورة؛ لبيان حرمة تتبع خصوصيات الآخرين.

١٣- يَغْتَب - ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ (١٢):

وهم الفهم: الغياب عن العمل أو الدرس.

الحقيقة اللغوية: (الغيبة) هي ذكرك أخاك بما يكره في غيبته؛ لبيان بشاعة أكل لحوم الناس معنوياً.

١٤- شُعُوبًا - ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ﴾ (١٣):

وهم الفهم: الشعوب السياسية المعاصرة فقط.

الحقيقة اللغوية: (الشعوب) هي رؤوس القبائل والطبقات الكبرى من الناس التي تتشعب منها الفصائل؛ لبيان تنوع الأصول البشرية.

١٥- يَلِتْكُم - ﴿لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔا﴾ (١٤):

وهم الفهم: لا يترككم أو لا ينساكم.

الحقيقة اللغوية: (يَلِتكم) أي لا ينقصكم ولا يظلمكم في أجركم؛ مأخوذ من "ألتّ الشيء" إذا نقصه.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٤ مواضع)

١- رفع الصوت عند النبي ﴿لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ (٢):

وهم الفهم: يظن البعض أن النهي محصور في "الديسيبل" (حجم الصوت) فقط.

التصحيح اللغوي: النهي عن "الجهر بالقول" بسوء أدب أو ندائه باسمه المجرد (يا محمد) بدلاً من (يا رسول الله)؛ فهو أدب "المكانة" قبل أن يكون أدب "الصوت"، ويستمر الأدب مع سنته وحديثه بعد وفاته.

٢- التثبت والتبين ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ﴾ (٦):

وهم الفهم: يظن البعض أن "الجهالة" تعني عدم المعرفة (الأمية).

التصحيح اللغوي: (الجهالة) هنا هي السفه والاندفاع في الفعل دون روية؛ أي لئلا تؤذوا أحداً بدافع الطيش والاندفاع وراء خبر كاذب، فتندموا.

٣- القسط والعدل ﴿وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ (٩):

وهم الفهم: يظن البعض أن القسط هو مجرد العدل العادي.

التصحيح اللغوي: (القسط) هو العدل الظاهر الذي يأخذ فيه كل ذي حق حقه بالتمام والكمال؛ مأخوذ من "القِسط" وهو النصيب العادل، فالله يحب الذين ينصفون الناس من أنفسهم.

٤- الإسلام والإيمان ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ (١٤):

وهم الفهم: يظن البعض أن الله ينفي عنهم الدين بالكلية.

التصحيح اللغوي: الآية تفرق بين "الاستسلام الظاهر" (الإسلام) وبين "التصديق القلبي العميق" (الإيمان)؛ فالله يصحح لهم رتبتهم الدينية ليرتقوا بأعمالهم، لبيان أن الإيمان درجة أعلى تحتاج عملاً ويقيناً.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١- تصفية القلوب ﴿ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (٣):

التحليل اللغوي: صورة "التنقية المعدنية"؛ تصوير القلب كمعدن نفيس يتعرض لنار الاختبار ليخرج صافياً؛ تمثيل لكون التقوى تحتاج لجهد وتزكية ذاتية.

٢- كشف الأسرار ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾ (١٢):

التحليل اللغوي: صورة "الاختراق السلوكي"؛ تصوير محاولة رؤية ما وراء الستار؛ تمثيل لفساد المجتمع الذي لا يحترم خصوصية أفراده.

٣- بشاعة الغيبة ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ (١٢):

التحليل اللغوي: صورة "الافتراس المعنوي"؛ تشبيه الغيبة بأشنع صورة يتخيلها العقل (أكل لحم الأخ الميت)؛ تمثيل لمدى قذارة النيل من أعراض الناس في غيابهم.

٤- تعارف الشعوب ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ (١٣):

التحليل اللغوي: صورة "الفسيفساء البشرية"؛ التنوع ليس للتفاخر بل لـ (التعارف) وبناء الجسور؛ تمثيل لوحدة الأصل الإنساني رغم اختلاف الألوان والأعراق.

خاتمة سورة الحجرات

تختتم السورة بالمنّة لله وحده: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾؛ لتربط بين الأدب الظاهر في أولها وتواضع القلب في آخرها. هي السورة التي علمتنا أن "الحجرات" الحقيقية هي التي نبنيها في قلوبنا لنحمي فيها كرامة الآخرين من ألسنتنا.

٥٠- سورة ق

هيبةُ الرقابةِ وفلسفةُ الحياةِ بينَ النَّفخةِ واليقظة



مقدمة سورة ق (سورة اليقظة الكبرى والرقابة اللصيقة)

سورة "ق" هي سورة "الزلزلة النفسية"؛ نزلت لتوقظ الغافلين من رقدة المادة إلى حقائق الغيب. بدأت بالقسم بالقرآن المجيد، وانتهت بالتذكير بالبعث والوعيد. هي السورة التي صورت لحظة الموت بدقة "سينمائية"، ورسمت مشهد الحشر والنشور بصور لا تُنسى. لغتها تمتاز بالجزالة والقوة، وتستخدم ألفاظاً حسية قاسية لتعبر عن حقائق وجودية ناعمة، لتبين أن الموت ليس نهاية، بل هو "بصر حديد" يرى ما كان عنه غافلاً.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ موضعاً)

١- مَّرِيجٍ - ﴿فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ (٥):

وهم الفهم: من "المرج" (الأرض الخضراء) أو "الزواج".

الحقيقة اللغوية: (المريج) هو المختلط المضطرب القلق الذي لا يستقر على حال؛ تصويراً لحيرة الكفار في أمر النبي والقرآن.

٢- فُرُوجٍ - ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ (٦):

وهم الفهم: ينصرف الفهم العامي مباشرة عند سماع الكلمة إلى المعنى الحسي المتبادر في سياق العورات أو حفظ الفروج (كقوله تعالى: والذين هم لفروجهم حافظون)..

الحقيقة اللغوية: الفروج هنا جمع (فُرْجَة)، وهي الشقوق، والصدوع، والفتوق، والفجوات العيبية في البناء. والمعنى: أن السماء مبنية بإحكام وإتقان تام وبناء متماسك متصل، ليس فيه أي شروخ، أو شقوق، أو خلل بنائي يطرأ عليها مع تقادم الزمن؛ لبيان كمال قدرة الخالق سبحانه وبديع صنعه.

٣- بَاسِقَاتٍ - ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ (١٠):

وهم الفهم: باصقة (من البصاق) أو مجرد عالية.

الحقيقة اللغوية: (الباسقات) هي الطويلات العالية في استقامة؛ مأخوذ من "بسق" إذا علا وارتفع وتمّ طوله.

٤- نَّضِيدٌ - ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ (١٠):

وهم الفهم: من "المنضدة" (الطاولة) فقط.

الحقيقة اللغوية: (النضيد) هو المتراكم المصفف بعضه فوق بعض بانتظام؛ تصويراً لجمال وكثافة ثمر النخل.

٥- رَسِّ - ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾ (١٢):

وهم الفهم: من "الرسم" (الفنون التشكيلية).

الحقيقة اللغوية: (الرس) في اللغة هو "البئر" المطوية بالحجارة؛ وأصحاب الرس قوم كذبوا نبيهم فأهلكهم الله.

٦- فَعَيِينَا - ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ (١٥):

وهم الفهم: من "العين" (الرؤية) أو "العيون" المائية.

الحقيقة اللغوية: (عيينا) من "العِيّ" وهو التعب والكلال والعجز؛ أي هل عجزنا وتعبنا من خلقكم أول مرة لنعجز عن إعادتكم؟

٧- ٱلْوَرِيدِ - ﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ (١٦):

وهم الفهم: مجرد حبل مادي للربط.

ديوانية

الحقيقة اللغوية: (الوريد) هو العرق المتصل بالقلب الذي يجري فيه الدم؛ و(الحبل) هنا وصف لاتصاله وامتداده؛ لبيان شدة قرب علم الله من خلجات النفس.

٨- عَتِيدٌ - ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (١٨):

وهم الفهم: "عتيد" بمعنى قديم (أثري) في الاستخدام المعاصر.

الحقيقة اللغوية: (العتيد) هو الحاضر المهيأ والمعدّ الذي لا يغيب؛ أي ملك حاضر يكتب كل قول.

٩- تَحِيدُ - ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (١٩):

وهم الفهم: "تحدث" (كلام) أو "تحدي".

الحقيقة اللغوية: (الحيد) هو الميل والهرب والفرار؛ أي هذا الموت هو الذي كنت تهرب منه وتحاول تجنبه في حياتك.

١٠- سَآئِقٌ - ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ (٢١):

وهم الفهم: سائق سيارة أو مركبة.

الحقيقة اللغوية: (السائق) هو الملك الذي يسوق النفس إلى المحشر كما تُساق الدواب؛ لبيان القهر والاضطرار في ذلك اليوم.

١١- بَصَرُكَ - ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (٢٢):

وهم الفهم: "حديد" بمعنى معدن الحديد القاسي.

الحقيقة اللغوية: (حديد) هنا بمعنى "حاد ونفاذ"؛ أي بصرك قوي يرى ما كان محجوباً عنه في الدنيا من أمور الآخرة.

١٢- قَرِينُهُ - ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ (٢٧):

وهم الفهم: الصديق أو الزميل في العمل.

الحقيقة اللغوية: (القرين) هنا هو الشيطان الموكل به في الدنيا، والذي يتبرأ منه يوم القيامة.

١٣- نَّقَّبُوا - ﴿فَنَقَّبُوا فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ (٣٦):

وهم الفهم: حفروا الأنفاق أو آبار النفط (التنقيب المعاصر).

الحقيقة اللغوية: (التنقيب) هنا هو السير والضرب في الأرض والتفتيش عن المفر؛ مأخوذ من "النقب" وهو الطريق بين الجبلين.

١٤- مَّحِيصٍ - ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ (٣٦):

وهم الفهم: من الحص (القطع) أو التمحيص العلمي.

الحقيقة اللغوية: (المحيص) هو المفر والمهرب والملجأ؛ أي ليس لهم مهرب من قدر الله وعذابه.

١٥- لُغُوبٍ - ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ (٣٨):

وهم الفهم: من اللعب (التسلية).

الحقيقة اللغوية: (اللغوب) هو التعب والإعياء والفتور؛ لنفي أي نقص في القوة الإلهية بعد خلق الكون.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- إعجاز البعث ﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾ (٣):

وهم الفهم: يظن البعض أن "البعيد" هو بعد مكاني في القبور.

التصحيح اللغوي: (بعيد) هنا بمعنى "مستبعد في العقل" من وجهة نظر الكفار؛ أي يظنون أن العودة للحياة بعد البلى أمر مستحيل وممتنع، فرد الله ببيان علمه بما تنقص الأرض منهم.

٢- إحياء الأرض ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ (١١):

وهم الفهم: يظن البعض أن "الخروج" هو الخروج من البيت أو العمل.

التصحيح اللغوي: (الخروج) هو مصطلح قرآني لـ "البعث والنشور"؛ شبه خروج الموتى من القبور بخروج النبات الأخضر من الأرض الميتة بعد المطر؛ لتقريب المعنى للحواس.

٣- حبل الوريد ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ (١٦):

وهم الفهم: يظن البعض أن القرب هنا هو "قرب ذاتي" مادي (حلول).

التصحيح اللغوي: القرب هو "قرب العلم والقدرة والإحاطة"؛ أي الله أعلم بتفاصيل ما توسوس به نفسك منك أنت، لقدرته المطلقة على الإحاطة بالخفايا.

٤- إلقاء الجحيم ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (٢٤):

وهم الفهم: يظن البعض أن الخطاب موجه لشخص واحد.

التصحيح اللغوي: الخطاب بـ (ألقيا) هو "تثنية"؛ قيل هو خطاب للملَكين الموكلين به (السائق والشهيد)، لبيان تضافر القوى في تنفيذ العدل الإلهي.

٥- نداء جهنم ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ (٣٠):

وهم الفهم: يظن البعض أن جهنم تخاطب الله طلباً للزيادة رغبةً في التعذيب.

التصحيح اللغوي: السؤال والجواب لبيان "السعة الهائلة" لجهنم وتحقيق الوعيد؛ وقيل هو لسان حال يعبر عن استيعابها لكل المجرمين مهما كثروا.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٥ مواضع)

١- هندسة النخل ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ (١٠):

التحليل اللغوي: صورة "النمو العمودي والإنتاج المنظم"؛ تصوير النخل في علوه وترتيب ثمره؛ تمثيل لرزق الله المتقن في الطبيعة.

٢- سكرة الموت ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ (١٩):

التحليل اللغوي: صورة "الذهول الغالب"؛ تشبيه لحظة خروج الروح بـ (السكرة) التي تغيب الوعي عن الدنيا وتفتحه على الحقيقة؛ تمثيل لشدة التحول الوجودي.

٣- البصر الحديد ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (٢٢):

التحليل اللغوي: صورة "الاختراق البصري"؛ تحول البصر من الرؤية السطحية إلى الرؤية النافذة التي تدرك الغيب والملائكة؛ تمثيل لانكشاف الغطاء عن الحقيقة.

٤- حوار النار ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ (٣٠):

التحليل اللغوي: صورة "الوعاء الذي لا يشبع"؛ تمثيل لعظمة الجحيم واتساعها لاستيعاب أهل الباطل؛ صورة تثير الرهبة من مصير المجرمين.

٥- تشقق الأرض ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ (٤٤):

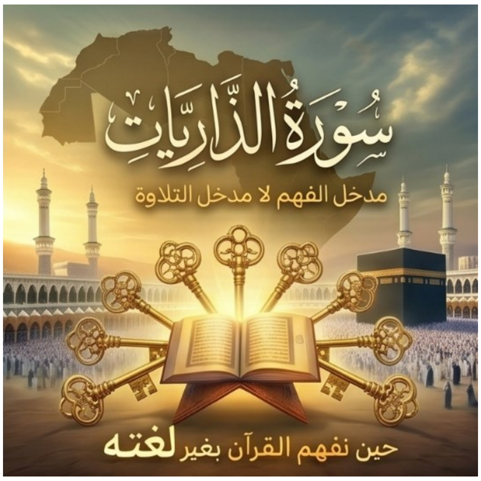
التحليل اللغوي: صورة "الانفجار الوجودي"؛ تصوير الأرض وهي تتصدع ليخرج منها الناس مسرعين للنداء؛ تمثيل لسهولة البعث وسرعته (ذلك حشر علينا يسير).

خاتمة سورة ق

تختتم السورة بالتوجيه العملي: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾؛ لتربط بين العلم بالمآل والعمل بالمنزل. هي السورة التي علمتنا أن "البصر الحديد" يبدأ هنا في الدنيا بالتدبر، قبل أن يكون اضطراراً عند الموت.

٥١- سورة الذاريات

أسرارُ الرزقِ ومَهمَّةُ الذَّرءِ في بناءِ الكون



مقدمة سورة الذاريات (سورة الرزق واليقين الكوني)

سورة الذاريات هي سورة "المحركات الكونية"؛ بدأت بقسم رباعي مذهل (الرياح، السحب، السفن، الملائكة) لتؤكد أن الوعد حق. هي السورة التي نقلت الرزق من الأرض إلى السماء ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾، وفصلت في قصة ضيف إبراهيم بآداب الضيافة الرفيعة.

لغتها تمتاز بالسرعة والقوة، وصورها تنتقل بين تناهي الصغر (الذرو) وعظمة البناء (السماء)، لتبين أن الذي يوسع الكون قادر على بسط الرزق وإحياء العظام وهي رميم.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٢ موضعاً)

١- ذَرْوًا - ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا﴾ (١):

وهم الفهم: من الذرة أو الشيء المتناهي الصغر فقط.

الحقيقة اللغوية: (الذرو) هو التطيير والتفريق؛ والمقصود الرياح التي تذرو التراب وغيره وتطيره في الهواء؛ لبيان قوتها في التحريك.

٢- وِقْرًا - ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾ (٢):

وهم الفهم: من القراءة (اقرأ) أو من "الوقار" (الرزانة).

الحقيقة اللغوية: (الوِقْر) بكسر الواو هو الثقل والحمل الثقيل؛ والمقصود السحب التي تحمل أثقالاً هائلة من الماء (الأمطار).

٣- يُسْرًا - ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾ (٣):

وهم الفهم: من اليد اليسرى

الحقيقة اللغوية: (اليسر) هنا هو السهولة والجري اللين؛ والمقصود السفن التي تجري في البحر بسهولة بفضل تسخير الرياح لها.

٤- أَمْرًا - ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ (٤):

وهم الفهم: إصدار الأوامر فقط.

الحقيقة اللغوية: (الأمر) هنا هو تدبير شؤون الخلق؛ والمقصود الملائكة التي تقسم الأرزاق والأمطار والمهمات بأمر الله.

٥- ٱلْحُبُكِ - ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ (٧):

وهم الفهم: من "الحبكة" الدرامية أو الخياطة فقط.

الحقيقة اللغوية: (الحبك) هي الطرق والمسارات المنظمة، أو الجمال والزينة والاتقان؛ مأخوذ من "رمل محبوك" إذا جرت عليه الريح فصارت له طرائق حسنة.

٦- غَمْرَةٍ - ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ (١١):

وهم الفهم: "غمرة" فرح أو مناسبة اجتماعية (كما في العامية).

الحقيقة اللغوية: (الغمرة) هي الجهل الذي يغمر صاحبه ويغطيه، أو الحيرة المطبقة التي تذهل العقل عن الحقيقة.

٧- يُفْتَنُونَ - ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ (١٣):

وهم الفهم: يُعجبون بالشيء أو "ينفتنون" جمالياً.

الحقيقة اللغوية: (الفتن) أصله وضع الذهب في النار لتصفيته؛ والمقصود هنا "يُحرقون" ويُعذبون؛ لبيان شدة وقع النار عليهم.

٨- يَهْجَعُونَ - ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ (١٧):

وهم الفهم: يهاجرون أو يغادرون.

الحقيقة اللغوية: (الهجوع) هو النوم بالليل؛ والآية تمدحهم بأن نومهم قليل لكثرة صلاتهم وتعبدهم.

٩- ٱلْمَحْرُومِ - ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ (١٩):

وهم الفهم: الممنوع من فعل المعاصي.

الحقيقة اللغوية: (المحروم) هو المتعفف الذي لا يسأل الناس فيظنونه غنياً وهو محتاج، أو الذي ذهب ماله وأصيب في رزقه؛ لبيان شمولية الصدقة.

١٠- صَرَّةٍ - ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾ (٢٩):

وهم الفهم: "صُرّة" من المال (كيس قماشي).

الحقيقة اللغوية: (الصرة) هي الصيحة الشديدة أو الضجة؛ مأخوذ من "صرير" الباب؛ أي أقبلت تصرخ من الدهشة والتعجب.

١١- ٱلْعَقِيمَ - ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ (٤١):

وهم الفهم: المرأة التي لا تلد فقط.

الحقيقة اللغوية: (العقيم) هي الريح التي لا تلقح شجراً ولا تأتي بمطر ولا خير فيها، بل هي ريح دمار صِرْف.

١٢- ذَنُوبًا - ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَـٰبِهِمْ﴾ (٥٩):

وهم الفهم: ذنوباً جمع ذنب.

الحقيقة اللغوية: (الذَنوب) بفتح الذال هو "الدلو العظيم الممتلئ بالماء"؛ والمقصود هنا "نصيباً وحظاً وافراً" من العذاب؛ وهو انزياح دلالي مذهل بين المفرد (الخطيئة) والمعنى المقصود (الحظ الوافر).

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٤ مواضع)

١- حتمية الانصراف ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ (٩):

وهم الفهم: يظن البعض أن "يؤفك" من الإفك (الكذب) فقط.

التصحيح اللغوي: (الإفك) في أصل اللغة هو "الصرف"؛ أي يُصرف عن الإيمان بالقرآن والرسول من صُرِف في علم الله لفساد نيته وعناده؛ لبيان أن الهداية توفيق من الله.

٢- التبصر في النفس ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ (٢١):

وهم الفهم: يظن البعض أن "تبصرون" هي الرؤية بالعين في المرآة.

التصحيح اللغوي: (الإبصار) هنا هو التفكير والنظر العميق (البصيرة) في عجائب صنع الله داخل الجسد والنفس؛ لبيان أن الإنسان عالم أكبر يحتاج لتدبر.

٣- القدرة والاتساع ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (٤٧):

وهم الفهم: يظن البعض أن "بأيدٍ" جمع يد (الجوارح) سبحانه.

التصحيح اللغوي: (أيد) بياء واحدة إضافية هي مصدر من "آد - يئيد" بمعنى القوة والشدة؛ و(موسعون) أي قادرون ذوو سعة وقوة، وقيل هو إشارة لتوسع الكون المستمر؛ لبيان عظمة الخلق والقدرة.

٤- وظيفة الوجود ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ (٥٦):

وهم الفهم: يظن البعض أن "العبادة" محصورة في الطقوس الشعائرية فقط.

التصحيح اللغوي: العبادة في لسان العرب هي "التذلل والخضوع"؛ والمقصود أن يعرفوا الله ويخضعوا لأمره الكوني والشرعي، وقيل (ليعرفون)؛ فمعرفة الخالق هي قمة العبادة.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١- طاقة الذرو ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ (١):

التحليل اللغوي: صورة "الحركة الكونية الدائمة"؛ تصوير الريح وهي ترفع السكون وتنشره؛ تمثيل لقدرة الله على بعث ما تفرق.

٢- نسيج السماء ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ﴾ (٧):

التحليل اللغوي: صورة "التصميم المحكم"؛ تشبيه السماء بالثوب المنسوج بدقة أو الرمل المخطط؛ تمثيل للجمال والنظام الصارم في الكون.

٣- صورة الرميم ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ (٤٢):

التحليل اللغوي: صورة "السحق التام"؛ تصوير أثر الريح العقيم التي تحول كل شيء صلب إلى مسحوق وهشيم بالٍ؛ تمثيل لقوة البطش الإلهي.

٤- دلو العذاب ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾ (٥٩):

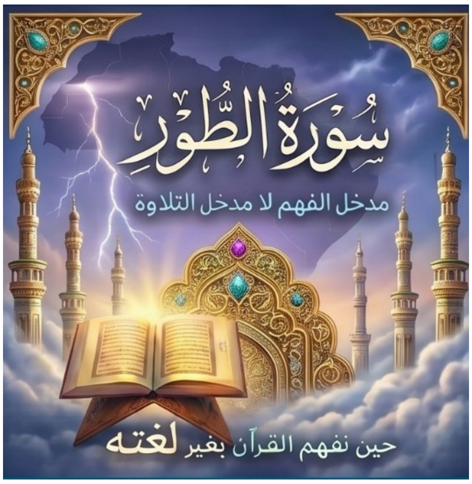
التحليل اللغوي: صورة "الحصة المقدرة"؛ تشبيه نصيبهم من العذاب بالدلو الكبير الممتلئ؛ تمثيل للعدل الإلهي في توزيع الجزاء.

خاتمة سورة الذاريات

تختتم السورة بالوعيد الأخير: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾؛ لتربط بين الرياح التي تذرو في أولها والحق الذي يثبت في آخرها. هي السورة التي علمتنا أن الرزق "مكفول" في السماء، والعمل "مطلوب" في الأرض، وأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين.

٥٢- سورة الطور

جلالُ القسمِ وحقائقُ الجزاءِ في مِحرابِ اليقين



مقدمة سورة الطور (سورة القَسَم المهيب والجزاء الحق)

سورة الطور هي سورة "الاستيثاق الإلهي"؛ بدأت بخمسة أقسام كونية وتاريخية لتؤكد وقوع العذاب ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾. هي السورة التي جمعت بين رعب (المور) في السماء و(السير) في الجبال، وبين نعيم المتقين المترفين في الجنة. تمتاز بلغة تهكمية قوية في أواخرها تحاجج المنطق المادي (أَمْ يَقُولُونَ..)، لتبين أن الحق أبلج لا يحتاج إلا لقلب خالٍ من "الريب" ليدركه.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٢ موضعاً)

١- رَقٍّ - ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ (٣):

وهم الفهم: من "الرِّق" (العبودية والجواري) أو الشيء الرقيق الرهيف.

الحقيقة اللغوية: (الرَّق) بفتح الراء هو الجلد الرقيق الذي يُكتب عليه؛ مأخوذ من الترقِيق، لبيان مادة الكتابة التاريخية.

٢- مَّنشُورٍ - ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ (٣):

وهم الفهم: "منشور" على وسائل التواصل أو مجرد كتاب مطبوع.

ديوانية

الحقيقة اللغوية: (المنشور) هو المبسوط المفتوح الذي لا طيَّ فيه؛ لبيان وضوح الحجة وظهورها.

٣- ٱلْمَسْجُورِ - ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ (٦):

وهم الفهم: المسجون (المحبوس) خلف السدود.

الحقيقة اللغوية: (المسجور) هو الموقد المشتعل ناراً، أو الممتلئ الفائض؛ مأخوذ من "سجرت التنور" إذا أشعلته؛ لبيان تحول البحار لنار يوم القيامة.

٤- مَوْرًا - ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ (٩):

وهم الفهم: "المرور" العادي أو الذهاب.

الحقيقة اللغوية: (المور) هو التحرك والاضطراب والدوران السريع؛ مأخوذ من "مار الدم" إذا جرى واضطرب؛ تصويراً لهول انفطار السماء.

٥- سَيْرًا - ﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾ (١٠):

وهم الفهم: المشي العادي أو "السير" المروري

الحقيقة اللغوية: (السير) هنا هو الانقلاع من الأصل والذهاب في الهواء كالسحاب؛ لبيان تحول الرواسي إلى هباء منبث.

٦- يُدَعُّونَ - ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ (١٣):

وهم الفهم: يُدعون (من الدعاء أو النداء) بالصوت.

الحقيقة اللغوية: (الدعّ) بفتح الدال هو الدفع العنيف المهين؛ مأخوذ من غلظة الدفع، لبيان سوق المجرمين للنار قهراً.

٧- فَاكِهِينَ - ﴿فَاكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ (١٨):

وهم الفهم: يأكلون "الفاكهة" فقط.

الحقيقة اللغوية: (الفاكه) هو الناعم المتلذذ المستبشر المسرور؛ مأخوذ من "الفكاهة" وهي طيب النفس والضحك والنعيم الشامل.

٨- أَلَتْنَٰهُم - ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ (٢١):

وهم الفهم: من "الآلات" أو الأجهزة الميكانيكية.

الحقيقة اللغوية: (أَلَتَ) في لسان العرب بمعنى "نقص"؛ أي لم ننقصهم من ثواب أعمالهم شيئاً حين ألحقنا بهم ذريتهم؛ وهو انزياح دلالي بعيد عن الاستخدام المعاصر.

٩- يَتَنَٰزَعُونَ - ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا﴾ (٢٣):

وهم الفهم: يتخاصمون أو يتشاجرون (النزاع التقليدي).

الحقيقة اللغوية: (التنازع) هنا هو "التعاطي والمناولة" برقة وحب؛ أي يتناولون الكأس من بعضهم البعض تودداً؛ لبيان كمال الأنس في الجنة.

١٠- لَّغۡوٞ - ﴿لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ﴾ (٢٣):

وهم الفهم: الكلام الكثير الممل أو "اللغي" العامي.

الحقيقة اللغوية: (اللغو) هو الكلام الساقط الذي لا فائدة فيه أو الهذيان الذي يصحب شرب خمر الدنيا؛ فنفى الله عن خمر الجنة سلب العقول.

١١- مَّكۡنُونٞ - ﴿كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ﴾ (٢٤):

وهم الفهم: "مكون" (مؤلف من أجزاء) أو مخبأ فقط.

الحقيقة اللغوية: (المكنون) هو المصون المحفوظ في صدفة الذي لم تمسه الأيدي ولم يغيره الهواء؛ لبيان قمة الصفاء والبهاء.

١٢- ٱلۡمَنُونِ - ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ (٣٠):

وهم الفهم: من "المنا" (التمني) أو "المنّ" (ذكر الفضل).

الحقيقة اللغوية: (المنون) هو "الموت" أو حوادث الدهر التي تقطع الحياة؛ مأخوذ من "المنّ" وهو القطع؛ أي ننتظر به مصائب الموت.

ثانياً: آيات يُساء فهمها لغويًا (٤ مواضع)

١- إلحاق الذرية ﴿أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ (٢١):

وهم الفهم: يظن البعض أن الذرية تلحق بالآباء في المنزلة آلياً دون عمل.

التصحيح اللغوي: (ألحقنا) أي رفعنا درجة الذرية "المؤمنة" لتكون مع آبائها إكراماً للآباء، بشرط وجود "أصل الإيمان" لدى الأبناء؛ لبيان كرم الله في جمع شمل الأسرة المؤمنة.

٢- رهينة العمل ﴿كُلُّ ٱمْرِيٍٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (٢١):

وهم الفهم: يظن البعض أن "الرهين" هو الشخص المخطوف أو المسجون

التصحيح اللغوي: (الرهين) هو المحبوس المرهون بعمله حتى يؤديه؛ مأخوذ من الرهن المالي، فالإنسان محبوس بجزاء عمله لا يفكه منه إلا توفيق الله وعمله الصالح.

٣- نفي الشاعرية ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾ (٣٠):

وهم الفهم: يظن البعض أنهم يمدحون جمال لغة النبي ﷺ.

التصحيح اللغوي: قولهم "شاعر" كان "تُهمة" للهروب من حقيقة الوحي بنسبته للخيال والجنون؛ والرد جاء بالتهكم (نتربص به ريب المنون) لبيان سفه منطقهم.

٤- السيطرة الإلهية ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ (٣٧):

وهم الفهم: يظن البعض أن "المسيطر" هو القوي في الإدارة فقط.

التصحيح اللغوي: (المصيطر) هو المهيمن الجبار الذي يملك مقاليد الأمور والخزائن؛ والآية تسألهم بإنكار: هل هم الذين يدبرون الكون ويقسمون النبوة؟ لبيان عجزهم التام.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١- الرق المنشور ﴿فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ (٣):

التحليل اللغوي: صورة "التوثيق الظاهر"؛ تصوير الكتاب وهو مفتوح لبيان وضوح الحجة الربانية؛ تمثيل لاستقامة الوحي وعدم خفائه.

٢- مور السماء ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ (٩):

التحليل اللغوي: صورة "الانفراط الكوني"؛ تشبيه السماء في اضطرابها بالماء المغلي أو الدوامة؛ تمثيل لانهيار القوانين المادية وبدء الحساب.

٣- اللؤلؤ المكنون ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ (٢٤):

التحليل اللغوي: صورة "الصفاء المصون"؛ تشبيه الغلمان والخدم في الجنة باللؤلؤ الذي لم تمسه يد؛ تمثيل لرفاهية أهل الجنة وجمال محيطهم.

٤- تنازع الكأس ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ (٢٣):

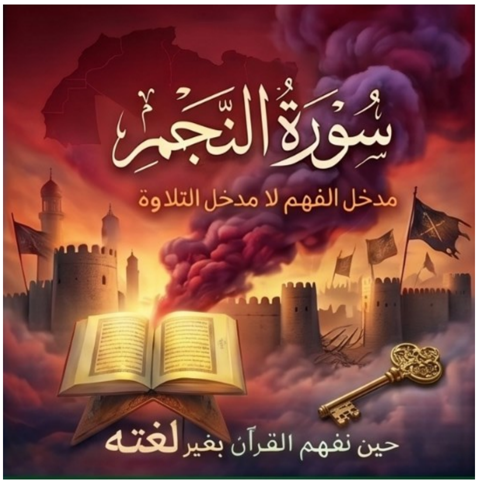
التحليل اللغوي: صورة "المناولة الودودة"؛ استخدام كلمة (يتنازعون) لتصوير رقة التفاعل الاجتماعي في الجنة؛ تمثيل لتبادل السعادة واللذة بلا غل ولا تأثيم.

خاتمة سورة الطور

تختتم السورة بالتسبيح عند إدبار النجوم: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾؛ لتربط بين القسم بمواقع النجوم في أولها والعبادة في آخرها. هي السورة التي علمتنا أن "الطور" كتاب مفتوح، وأن "المنون" نهاية كل غافل، وأن "السكينة" في التسبيح آناء الليل.

٥٣- سورة النجم

كمالُ الرؤيةِ ومنطقُ القُربِ في مَقاماتِ الوحي



مقدمة سورة النجم (سورة الحقائق العلوية وسقوط الأوهام)

سورة النجم هي سورة "الاتصال المباشر"؛ بدأت بقسم كوني لسقوط النجم لتؤكد استقامة الوحي وعصمة صاحب الرسالة ﷺ. هي السورة التي نقلت البشر بكلماتها إلى "سدرة المنتهى"، وفككت أصنام الأوهام الذهنية (اللات والعزى ومناة). لغتها تمتاز بالإيقاع الموسيقي السريع والصور البصرية المدهشة، لتؤكد أن العلم الحقيقي هو ما جاء من عند الله، وأن الظن لا يغني من الحق شيئاً.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٢ موضعاً)

١- هَوَىٰ - ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ (١):

وهم الفهم: من "الهوى" (الحب والعشق) أو الرغبة النفسية.

الحقيقة اللغوية: (هوى) هنا بمعنى سقط أو غاب وغرب في الأفق؛ لبيان عظمة الخالق الذي يُسير الأجرام ويجعل لها مغيباً كما لها شروق.

٢- غَوَىٰ - ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ﴾ (٢):

وهم الفهم: من "الغواية" (الإغراء الجنسي) فقط.

الحقيقة اللغوية: (الغواية) هي السير في طريق الباطل عن جهل أو عناد؛ والآية تنفي عن النبي ﷺ ضلال القصد (الجهل) وغواية المنهج (الانحراف).

٣- ذُو مِرَّةٍ - ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ (٦):

وهم الفهم: صاحب مرارة أو قسوة في التعامل.

الحقيقة اللغوية: (المِرَّة) بكسر الميم هي القوة والشدة وإحكام الخلقة؛ والمقصود جبريل عليه السلام في عظمة خلقه وقوته.

٤- فَتَدَلَّىٰ - ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ (٨):

وهم الفهم: التعلق بحبل أو "التدلي" من مكان عالٍ لأسفل فقط.

الحقيقة اللغوية: (التدلي) هنا هو شدة القرب والنزول بهدوء ورقة؛ لوصف كيفية اقتراب جبريل من النبي ﷺ؛ مأخوذ من "تدلي الثمرة" إذا قربت من القاطف.

٥- تَمْرُونَهُ - ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ (١٢):

وهم الفهم: من "المرور" بجانبه.

الحقيقة اللغوية: (المماراة) هي المجادلة والشك والمنازعة بالباطل؛ أي أتجحدونه وتجادلونه فيما رآه رؤية عين ويقين؟

٦- ضِيزَىٰ - ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ (٢٢):

وهم الفهم: كلمة عامية تعني الشيء القديم أو الغريب.

الحقيقة اللغوية: (ضيزى) أي جائرة، ناقصة، وغير عادلة؛ مأخوذة من "ضاز يضيز" إذا ظلم وجار في القسمة.

٧- أَكْدَىٰ - ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ﴾ (٣٤):

وهم الفهم: من "الكبد" (التعب) أو من "الكد" (العمل الشاق).

الحقيقة اللغوية: (أكدى) أي قطع عطيته وبخل؛ مأخوذة من "الحافر" إذا بلغ (الكُدْية) وهي الصخرة التي تمنعه من مواصلة الحفر؛ تمثيل لمن يبدأ الخير ثم يقطعه شُحاً.

٨- ٱلْمُؤْتَفِكَةَ - ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ (٥٣):

وهم الفهم: من "الإفك" (الكذب) فقط.

الحقيقة اللغوية: (المؤتفكة) هي قرى قوم لوط؛ وسُميت بذلك لأنها "ائتفكت" أي انقلبت بأهلها؛ مأخوذة من "الأفك" وهو القَلْب والصرف.

٩- تَتَمَارَىٰ - ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ (٥٥):

وهم الفهم: تتمنى أو تنتظر.

الحقيقة اللغوية: (تتمارى) أي تشك وتجادل؛ والآية توبيخ لمن يرى نعم الله الواضحة ثم يشك في قدرته أو وحدانيته.

١٠- أَزِفَتِ - ﴿أَزِفَتِ ٱلآزِفَةُ﴾ (٥٧)

وهم الفهم: من "الأزف" (الخوف) أو القلق.

الحقيقة اللغوية: (أزفت) أي قربت ودنت؛ و(الآزفة) هي القيامة؛ وسُميت بذلك لقرب وقوعها وضيق وقتها.

١١- سَٰمِدُونَ - ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ (٦١):

وهم الفهم: من "الصمود" (الثبات والقوة) كما في الخطاب المعاصر.

الحقيقة اللغوية: (السمود) هو الغفلة واللغو واللعب والإعراض؛ وقيل هي الغناء بلهو استهزاءً بالقرآن؛ وهو انزياح دلالي خطير بين "الصمود" البطولي و"السمود" الغافل.

١٢- هَوَىٰ (التكرار للسياق المختلف): ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ (٥٣):

وهم الفهم: أحبها.

الحقيقة اللغوية: (أهوى) هنا بمعنى أسقطها من علو إلى أسفل؛ تصويراً لعذاب قوم لوط حين قُلبت قراهم.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٤ مواضع)

١- مصدرية الوحي ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ (٤):

وهم الفهم: يظن البعض أنها تعود على كل كلمة ينطق بها النبي في شؤون الدنيا (الزراعة، الطب..).

التصحيح اللغوي: (إِنْ هُوَ) تعود على "القرآن والمنهج الشرعي"؛ لبيان أن الدين مصدره إلهي خالص، أما أمور الدنيا ففيها مجال للاجتهاد البشري كما في حديث "أنتم أعلم بأمور دنياكم".

٢- رؤية القلب ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ (١١):

وهم الفهم: يظن البعض أن الرؤية كانت "خيالاً" قلبياً فقط.

التصحيح اللغوي: الآية تؤكد "صدق المطابقة"؛ أي أن ما رآه النبي بعينه صدّقه قلبه ولم ينكره أو يشك فيه؛ لبيان تمام اليقين في رحلة المعراج.

٣- نفي العبثية ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ (١٩):

وهم الفهم: يظن البعض أن الآية تذكر أسماء الأصنام للإخبار التاريخي.

التصحيح اللغوي: السياق "تهكمي توبيخي"؛ أي أخبروني عن هذه الجمادات التي تعبدونها هل تملك قوة أو نفعاً يقابل ما ذكرناه من عظمة جبريل وسدرة المنتهى؟

٤- السعي والجزاء ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ (٣٩):

وهم الفهم: يظن البعض أنها تنفي انتفاع الميت بدعاء الحي أو صدقته.

التصحيح اللغوي: الآية تقرر "قاعدة العدل"؛ أي لا يُحاسب الإنسان إلا على عمله ولا يُظلم؛ أما وصول الثواب من الغير فهو "فضل" من الله ورحمة، لا يتعارض مع استحقاق الإنسان لنتيجة سعيه الشخصي أولاً.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١- سقوط النجم ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ (١):

التحليل اللغوي: صورة "الانكفاء الكوني"؛ تشبيه غياب النجم بتواضع المخلوق أمام عظمة الخالق؛ تمثيل لصدق الوحي الذي لا يميل كما لا يميل النجم في مداره.

٢- سدرة المنتهى ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنْتَهَىٰ﴾ (١٤):

التحليل اللغوي: صورة "نهاية العلم البشري"؛ تمثيل لمكان ينتهي إليه علم الخلائق ولا يتجاوزه إلا الوحي؛ تصوير لعظمة مقام القرب النبوي.

٣- انقطاع العطاء ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ﴾ (٣٤):

التحليل اللغوي: صورة "البخل المفاجئ"؛ تشبيه من يتوقف عن الخير بمن يحفر بئراً فيصطدم بصخرة فيترك العمل؛ تمثيل لضعف إرادة العطاء عند البعض.

٤- رؤية السعي ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ (٤٠):

التحليل اللغوي: صورة "التجسيد العملي"؛ تصوير العمل كأنه كائن مرئي يُعرض يوم القيامة؛ تمثيل لشفافية الحساب ووضوح النتائج.

خاتمة سورة النجم

تختتم السورة بالسجدة الواجبة: ﴿فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ﴾؛ لتربط بين العلم بعظمة الرب في السماوات والخضوع له في الأرض. هي السورة التي علمتنا أن "النجم" يهوي، لكن "الحق" يبقى صامداً، وأن سعيك هو رصيدك الحقيقي الذي لن يضيع.

٥٤- سورة القمر

إعجازُ التيسيرِ وعاقبةُ المكذبينَ في سُننِ الانشقاق



مقدمة سورة القمر (سورة الزجر والآيات البينات)

سورة القمر هي سورة "التحذير الحسي"؛ بدأت بآية كونية كبرى (انشقاق القمر) لتعلن اقتراب الساعة، ثم طافت بمصارع الأمم (نوح، عاد، ثمود، لوط، آل فرعون) بإيقاع سريع ومنذر. تمتاز السورة بكلمات "صلبة" في نطقها، قوية في جرسها، وصور مادية تصف الهلاك بدقة متناهية. لغتها تكسر غرور الإنسان المادي وتذكره بأن "كل صغير وكبير مستطر" في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٢ موضعاً)

١- مُّسْتَمِرٌّ - ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ (٢):

وهم الفهم: سحر دائم لا ينقطع (من الاستمرار الزمني).

الحقيقة اللغوية: (المستمر) هنا بمعنى "الذاهب" أو "الزائل"؛ أي سحر سيزول قريباً، أو بمعنى "القوي" المستحكم؛ مأخوذ من "المِرَّة" وهي القوة، ومنه "استمر الحبل" إذا اشتد فتله.

٢- نُكُرٍ - ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ (٦):

وهم الفهم: من "النكران" (عدم الاعتراف بالجميل).

الحقيقة اللغوية: (النُكُر) بضم النون والكاف هو الشيء الفظيع المنكر الذي لم تعهده النفوس؛ والمقصود هول يوم القيامة الذي تنكره القلوب لهيبته.

٣- مُهْطِعِينَ - ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ (٨):

وهم الفهم: "مهطعين" بمعنى منقطعين أو ساكتين.الحقيقة اللغوية: (الإهطاع) هو الإسراع مع مد العنق وتصويب البصر نحو المنادي في ذل وانقياد؛ لبيان حالة الهلع عند البعث.

٤- مُزْدَجَرَ - ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ (٤):

وهم الفهم: مجرد الزجر الشفهي أو المنع.

الحقيقة اللغوية: (المزدجر) هو التناهي والردع القوي المصحوب بالوعيد؛ مأخوذ من الزجر وهو الطرد بصوت عالٍ أو بضرب.

٥- دُسُرٍ - ﴿ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ (١٣):

وهم الفهم: من "الدوس" (بالأقدام) أو "الدس" (الإخفاء).

الحقيقة اللغوية: (الدُسُر) جمع دِثار، وهي المسامير التي تُشد بها ألواح السفينة، أو الحبال التي تُربط بها؛ لبيان بساطة المادة التي نجا بها نوح بقدرة الله.

٦- مُنْقَعِرٍ - ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ﴾ (٢٠):

وهم الفهم: نخل مقعر (من التقعر والداخل للداخل).

الحقيقة اللغوية: (المنقعر) هو الذي انقطع من أصله (قعره) فسقط؛ لبيان كيف اقتلعت الريح جثث عاد من الأرض كأنها جذوع خاوية.

٧- أَشِرٌ - ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ (٢٥):

وهم الفهم: من "الشر"

الحقيقة اللغوية: (الأشِر) هو المتكبر البطر الذي لا يشكر النعمة ويتباهى بنفسه بظلم؛ مأخوذ من "الأشَر" وهو شدة المرح والخيلاء.

٨- سُعُرٍ - ﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ (٢٤/٤٧):

وهم الفهم: "سعر" العملة أو السلع.

الحقيقة اللغوية: (السُعُر) هنا بمعنى الجنون والعناء والاحتراق النفسي؛ مأخوذ من "سعير النار"، لبيان اضطراب عقولهم وتعبهم في الضلال.

٩- مُحْتَضَرٌ - ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ (٢٨):

وهم الفهم: شخص يموت (في سكرات الموت).

الحقيقة اللغوية: (مُحْتَضَر) أي يحضره صاحبه في نوبته؛ ففي يوم تشرب الناقة ويحضره القوم، وفي يوم يشرب القوم وتحضره الناقة؛ لبيان دقة تقسيم الماء.

١٠- كَٱلْهَشِيمِ - ﴿فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ (٣١):

وهم الفهم: شخص يحتضر (يموت) أيضاً.

الحقيقة اللغوية: (المحتظِر) بكسر الظاء هو الذي يبني "حظيرة" لمواشيه من اليابس من الشجر؛ و(الهشيم) هو ما تحطم وتفتت من ذلك الشجر؛ لبيان هوانهم بعد الصاعقة.

١١- نَحْسٍ - ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ (١٩):

وهم الفهم: سوء الحظ بالمعنى الخرافي.

الحقيقة اللغوية: (النحس) هو الشؤم المصحوب بالعذاب والريح الباردة المغبرة التي تغير لون الأفق؛ لبيان قسوة اليوم على الكافرين لا أن الأيام منحوسة بذاتها.

١٢- مُّدَّكِرٍ - ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (١٥/١٧/٢٢/٣٢/٤٠/٥١):

وهم الفهم: شخص يذكر الله بالتسبيح فقط.

الحقيقة اللغوية: (المُدَّكِر) أصلها "مُذتكر"؛ وهو الذي يتعظ ويعتبر ويتذكر العواقب؛ لبيان أن القرآن ميسر لمن أراد العبرة لا لمجرد القراءة.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٤ مواضع)

١- تيسير القرآن ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (١٧):

وهم الفهم: يظن البعض أن "التيسير" يعني سهولة استنباط الأحكام لكل أحد (الاجتهاد لكل الناس).

التصحيح اللغوي: التيسير هنا للـ "ذكر"؛ أي سهولة الحفظ، والتلاوة، والاتعاظ، وفهم المواعظ العامة؛ لبيان أن القرآن متاح للجميع في هدايته، بينما الأحكام الدقيقة تحتاج لأهل العلم.

٢- انشقاق القمر ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ (١):

وهم الفهم: يظن البعض أنه تعبير مجازي عن وضوح الحق.

التصحيح اللغوي: (انشق) فعل ماضٍ يدل على وقوع معجزة حسية تاريخية حدثت للنبي ﷺ؛ لبيان أن سنن الكون تخضع لخالقه، وهي علامة على قرب القيامة.

٣- فتنة الناقة ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ﴾ (٢٧):

وهم الفهم: يظن البعض أن "الفتنة" هي الإغراء بالجمال أو المال.

التصحيح اللغوي: (الفتنة) هنا هي "الاختبار والابتلاء"؛ أي أرسلنا الناقة لنختبر صدق إيمانهم وطاعتهم لمنعها من الماء في يومها؛ لبيان أن التكاليف الإلهية هي محض اختبار.

٤- مصير المجرمين ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ (٤٧):

وهم الفهم: يظن البعض أن "المجرم" هو القاتل أو السارق فقط (بالمعنى الجنائي المعاصر).

التصحيح اللغوي: (المجرم) في السياق القرآني هو من قطع صلته بالله بالكفر والتكذيب؛ و(سُعُر) هي حيرة العقل والتهاب النفس بالعذاب؛ لبيان أن الكفر هو أكبر جريمة وجودية.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١- الجراد المنتشر ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ (٧):

التحليل اللغوي: صورة "البعث العشوائي المنظم"؛ تشبيه خروج الناس من القبور في كثرتهم وحركتهم بالجراد الذي يملأ الأفق؛ تمثيل للارتباك والانتشار الكاسح يوم الحشر.

٢- أعجاز النخل ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ (٢٠):

التحليل اللغوي: صورة "الهلاك الجسدي"؛ تشبيه جثث عاد بعد الريح بجذوع النخل التي سقطت وانقطعت رؤوسها؛ تمثيل لضخامة أجسادهم التي لم تغنِ عنهم شيئاً.

٣- هشيم المحتظر ﴿فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ (٣١):

التحليل اللغوي: صورة "التحطم التام"؛ تشبيه ثمود بعد الصيحة بالتبن اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة وتدوسه الأقدام؛ تمثيل لسرعة زوال القوة المادية أمام أمر الله.

٤- ألواح ودسر ﴿وَحَمَلْنَـٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ (١٣):

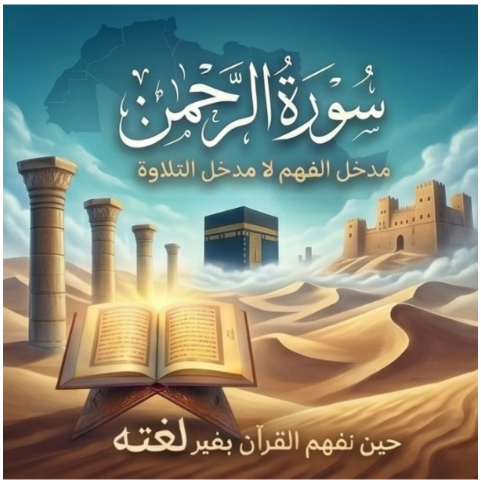
التحليل اللغوي: صورة "النجاة بالأسباب البسيطة"؛ تسمية السفينة بصفاتها (خشب ومسامير) بدلاً من اسمها؛ لبيان أن الذي حملها هو الله لا مجرد متانة التصنيع.

خاتمة سورة القمر

تختتم السورة بالقرار الأخير: ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾؛ لتربط بين الزجر والهلال في أولها، والأمن والتمكين للمتقين في آخرها. هي السورة التي علمتنا أن القرآن "ميسر" لمن ألقى السمع وهو شهيد، وأن كل جبار "منقعر" أمام بطش القوي العزيز.

٥٥- سورة الرحمن

آلاءُ الخالقِ وإتقانُ التوازنِ في عوالمِ الإنسِ والجان



مقدمة سورة الرحمن (سورة البيان الإلهي والآلاء المتدفقة)

سورة الرحمن هي "عروس القرآن"؛ السورة التي تخاطب "الثقلين" (الإنس والجن) في تناغم كوني مذهل. بدأت باسم الله "الرحمن" لتعيد صياغة مفهوم الرحمة بأنه "تعليم القرآن" أولاً، ثم "خلق الإنسان" ثانياً. تمتاز بإيقاع فريد وتكرار زاجر وممتن في آن واحد ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. لغتها بصرية بامتياز، تصف الجنات، والعيون، والفاكهة، والنساء، لتبين أن الجمال في الكون هو برهان على كمال المنعم.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٢ موضعاً)

١- بِحُسْبَانٍ - ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ (٥):

وهم الفهم: من "الحسبان" (الظن والاعتقاد) كما في "أحسب أن كذا سيحدث".

الحقيقة اللغوية: (الحُسبان) بضم الحاء هو الحساب الدقيق المتقن؛ أي يجريان في مداراتهما بحساب مقدر لا يختل أبداً.

٢- لِلْأَنَامِ - ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ (١٠):

وهم الفهم: للبشر (بني آدم) فقط.

الحقيقة اللغوية: (الأنام) هم كل ما ظهر على وجه الأرض من كائنات حية (إنس، جن، حيوان، نبات)؛ لبيان سعة رحمة الله بكل المخلوقات.

٣- أَكْمَامٍ - ﴿ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾ (١١):

وهم الفهم: أكمام الثياب .

الحقيقة اللغوية: (الأكمام) جمع كِمّ، وهو الغلاف أو الوعاء الذي يغطي ثمرة النخل (الطلع) قبل أن ينشق؛ مأخوذ من التغطية والحفظ.

٤- ٱلْعَصْفِ - ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ (١٢):

وهم الفهم: العاصفة أو الريح الشديدة.

الحقيقة اللغوية: (العصف) هو ورق الزرع اليابس أو قش الحبوب (التبن)؛ لبيان أن الله لم يخلق في النبات "لُبّاً" يؤكل فقط، بل خلق "عصفاً" يُنتفع به علفاً للدواب.

٥- رَّيْحَانُ - ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ (١٢):

وهم الفهم: نبتة الريحان المعروفة فقط.

الحقيقة اللغوية: (الريحان) في لسان العرب تأتي بمعنى "الرزق" أو كل نبت طيب الريح؛ أي الأرض فيها ما يُؤكل (الحب) وما يُتشم (الريحان).

٦- مَّارِجٍ - ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ (١٥):

وهم الفهم: من "المروج" (المساحات الخضراء) أو "الخروج" (المخرج).

الحقيقة اللغوية: (المارج) هو اللهب المختلط بالسواد، أو اللهب الصافي الذي لا دخان له؛ مأخوذ من "المرج" وهو الاضطراب والاختلاط.

٧- بَرْزَخٌ - ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ (٢٠):

وهم الفهم: "عالم البرزخ" (ما بعد الموت) فقط.

الحقيقة اللغوية: (البرزخ) هو الحاجز أو الفاصل الحصين بين شيئين؛ والمقصود هنا الفاصل المعجز بين البحر الملح والبحر العذب لئلا يفسد أحدهما الآخر.

٨- ٱلْمُنشَـَٔاتُ - ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ (٢٤):

وهم الفهم: "المنشآت" كالمباني أو المصانع.

الحقيقة اللغوية: (المنشآت) بفتح الشين هي السفن التي رُفعت قلوعها في الهواء فصارت كالأعلام (الجبال)؛ لبيان عظمة تسييرها.

٩- كَٱلْأَعْلَٰمِ - ﴿فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ (٢٤):

وهم الفهم: جمع "عَلَم" (الرايات والمنشورات).

الحقيقة اللغوية: (الأعلام) هي الجبال الطوال العظيمة؛ تشبيهاً للسفن في ضخامتها وارتفاعها فوق سطح الماء.

١٠- فَانٍ - ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (٢٦):

وهم الفهم: من الفنون أو المهارات.

الحقيقة اللغوية: (فانٍ) أي هالك وزائل ومنتهٍ؛ لبيان تفرد الله وحده بالبقاء والخلود.

١١- شَأْنٍ - ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ (٢٩):

وهم الفهم: شأن (مشكلة أو قضية) عارضة.

الحقيقة اللغوية: (الشأن) هنا هو الفعل والتدبير المستمر؛ من إحياء وإماتة، وإعزاز وإذلال، ورزق وحرمان؛ لبيان عدم انقطاع تدبير الله للكون لحظة واحدة.

١٢- مُدْهَآمَّتَانِ - ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ (٦٤):

وهم الفهم: "مدهمتان" (مفاجئتان) أو مظلمتان من الكآبة.

الحقيقة اللغوية: (مدهامتان) من "الدهمة" وهي السواد؛ والمقصود شدة خضرة الجنتين حتى تميل للأسود من كثرة الري والنعيم؛ وهو وصف لقمة النضارة.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٤ مواضع)

١- الآلاء في النار ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾... ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٤٣-٤٥):

وهم الفهم: يستغرب البعض كيف يذكر الله "النعمة" (الآلاء) بعد ذكر عذاب جهنم.

التصحيح اللغوي: (الآلاء) تشمل "العدل"؛ فخلق النار للظالمين نعمة للمظلومين، والتحذير من النار قبل وقوعها نعمة لتجنبها؛ لبيان أن كل فعل إلهي هو حكمة وفضل.

٢- الفراغ الإلهي ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ (٣١):

وهم الفهم: يظن البعض أن الله كان "مشغولاً" بشيء ثم سيتفرغ لحساب الناس.

التصحيح اللغوي: هذا أسلوب "وعيد" في لسان العرب؛ كقول القائل: "سأتفرغ لك" أي سأقصد لمحاسبتك ومجازاتك بأقصى درجات الاهتمام والقصد؛ فالله لا يشغله شأن عن شأن.

٣- استطاعة النفاذ ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَوَٰتِ... فَٱنفُذُواْ﴾ (٣٣):

وهم الفهم: يظن البعض أنها دعوة لغزو الفضاء بالتكنولوجيا المعاصرة.

التصحيح اللغوي: هذا سياق "تعجيز" يوم القيامة؛ أي إن قدرتم على الهرب من قضاء الله والخروج من ملكوته يوم الحساب فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بـ "سلطان" (بينة وقوة من الله)، ولن يكون.

٤- نضح العيون ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ (٦٦):

وهم الفهم: يظن البعض أن "نضختان" تعني تسيلان بهدوء.

التصحيح اللغوي: (النضخ) أقوى من "النضح"؛ فهو الفوران والتدفق بقوة وكثرة لا تنقطع؛ لبيان وفرة نعيم الجنة وتجدده.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١- ميزان العدل ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾ (٧):

التحليل اللغوي: صورة "التوازن الكوني"؛ وضع الله للعدل (الميزان) كقانون يحكم المجرات كما يحكم معاملات البشر؛ تمثيل لاستقامة الوجود بالحق.

٢- مرج البحرين ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ (١٩-٢٠):

التحليل اللغوي: صورة "التمايز المائي"؛ لقاء الماء العذب والمالح مع بقاء خصائص كل منهما دون اختلاط مفسد؛ تمثيل لقدرة الله الخالقة التي تحفظ النظم المتضادة.

٣- المنشآت كالأعلام ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ (٢٤):

التحليل اللغوي: صورة "الجبال العائمة"؛ تشبيه السفن الضخمة بقلوعها المرتفعة بالجبال الراسية؛ تمثيل لتسخير قوانين الفيزياء لخدمة الإنسان.

٤- المدهامتان ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ (٦٤):

التحليل اللغوي: صورة "الخضرة الكثيفة"؛ تصوير الجنتين بلون أخضر غامق جداً من شدة الري والنضارة؛ تمثيل لبلوغ النعيم غايته الحسية.

خاتمة سورة الرحمن

تختتم السورة بالثناء المطلق: ﴿تَبَـٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾؛ لتربط بين عظمة الرحمة في أولها وعظمة الذات الإلهية في آخرها. هي السورة التي علمتنا أن "الآلاء" تحيط بنا في كل ذرة، وأن شكر المنعم هو غاية الوجود.

٥٦- سورة الواقعة

فَصلُ القضاءِ وتصنيفُ الخلقِ في مراتبِ الآخرة



مقدمة سورة الواقعة (سورة الفصل الحاسم والنتائج النهائية)

سورة الواقعة هي سورة "فرز الصفوف"؛ بدأت بوصف القيامة (الواقعة) بكلمات تهز الأركان، لتقسم البشرية إلى ثلاث فئات نهائية (المقربون، أصحاب اليمين، أصحاب الشمال). تمتاز السورة بلغة "فيزيائية" دقيقة، تصف تبدل أحوال المادة (الجبال، الزرع، الماء، النار) لتدلل على طلاقة القدرة الإلهية. هي السورة التي علمتنا أن "الرَّوح" يبدأ من لحظة الاحتضار، وأن "اليقين" هو أن ترى مآلك قبل أن تصل إليه.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ موضعاً)

١- رُجَّتِ - ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ (٤):

وهم الفهم: اهتزت اهتزازاً خفيفاً.

الحقيقة اللغوية: (الرجّ) هو التحريك العنيف والزلزلة الشديدة التي تقتلع كل ثابت؛ مأخوذ من "رجّ الشيء" إذا حركه بقوة حتى يضطرب.

٢- بُسَّتِ - ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ (٥):

وهم الفهم: سارت أو تحركت من مكانها.

ديوانية

الحقيقة اللغوية: (البسّ) هو الفتّ والتفتيت حتى تصير كالدقيق؛ مأخوذ من "بسست السويق" إذا بللته وفتته؛ لبيان تحول الصلابة إلى هشاشة.

٣- مُّنۢبَثًّا - ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ (٦):

وهم الفهم: "منبث" (من البث التلفزيوني أو النشر الرقمي).

الحقيقة اللغوية: (المنبث) هو المتفرق والمنتشر في كل اتجاه؛ والمقصود غبار الجبال الذي يطير في الهواء ولا يُرى إلا في ضوء الشمس.

٤- مَّوْضُونَةٍ - ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ (١٥):

وهم الفهم: موضوعة في مكان معين (من الوضع).

الحقيقة اللغوية: (الموضونة) هي المنسوجة بداخل بعضها البعض بإحكام، والمرصعة بالذهب والجواهر؛ مأخوذ من "وضن الدرع" إذا نسج حلقاته بعضها في بعض.

٥- يُنزِفُونَ - ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ (١٩):

وهم الفهم: ينزفون دماً

الحقيقة اللغوية: (الإنزاف) هنا هو ذهاب العقل بالسكر؛ أي أن خمر الجنة لا تسبب صداعاً ولا تذهب بالعقول كخمر الدنيا.

٦- عُرُبًا - ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ (٣٧):

وهم الفهم: عربيات الجنسية (من العرق العربي).

الحقيقة اللغوية: (العُرُب) جمع عروب، وهي المرأة المتحببة لزوجها بكلماتها وحركاتها؛ مأخوذ من "الإعراب" وهو الإبانة عما في النفس بوضوح وجمال.

٧- مَّخْضُودٍ - ﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ (٢٨):

وهم الفهم: سدر مخضوض (من الخض والتحريك).

الحقيقة اللغوية: (المخضود) هو الذي قُطع شوكه؛ لبيان كمال لذة سدر الجنة وأنه لا يؤذي من يقترب منه.

٨- مَّنضُودٍ - ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ (٢٩):

وهم الفهم: نُضد على طاولات (من النضيد المعاصر).

الحقيقة اللغوية: (المنضود) هو المتراكم الذي رُتب ثمره بعضه فوق بعض من أسفله إلى أعلاه بلا فراغ؛ لبيان كثرة الثمر.

٩- مَّسْكُوبٍ - ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ (٣١):

وهم الفهم: ماء وقع على الأرض (ضائع).

الحقيقة اللغوية: (المسكوب) هو الجاري الدائم الذي لا ينقطع، والمتدفق بغير أخدود ولا تعب في جلبه؛ لبيان وفرة النعيم.

١٠- يَحْمُومٍ - ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ (٤٣):

وهم الفهم: من "الحميمية" (العلاقة الدافئة).

الحقيقة اللغوية: (اليحموم) هو الدخان الأسود الشديد السواد؛ مأخوذ من "الحمم" وهو الفحم؛ لبيان أن ظل أهل النار ليس فيه برد ولا كرامة.

١١- ٱلْهِيمِ - ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ (٥٥):

وهم الفهم: الهائمون في الحب أو الوديان.

الحقيقة اللغوية: (الهيم) جمع هَيماء، وهي الإبل التي أصابها داء "الهُيام" فلا تروى من الماء مهما شربت؛ لبيان عذاب العطش الدائم لأهل النار.

١٢- نُزُلُهُمْ - ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ (٥٦):

وهم الفهم: منزلهم أو سكنهم فقط.

الحقيقة اللغوية: (النُّزُل) هو ما يُعد للضيف من طعام وكرامة عند أول قدومه؛ والآية تتهكم بهم، فإذا كان هذا "استقبالهم" الأول (الزقوم والحميم) فكيف بمقامهم الدائم؟

١٣- تُورُونَ - ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ﴾ (٧١):

وهم الفهم: "ترون" (من الرؤية بالعين).

الحقيقة اللغوية: (تُورون) من "الإيراء" وهو إخراج النار من الزناد أو الحطب؛ لبيان قدرة الله في إيداع سر النار في الخشب الأخضر.

١٤- لِلْمُقْوِينَ - ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ (٧٣):

وهم الفهم: للأقوياء أصحاب العضلات.

الحقيقة اللغوية: (المقوين) هم المسافرون الذين ينزلون بـ (القواء) وهي الأرض الخالية من السكان؛ لبيان حاجة المسافر للنار للدفء والطبخ والإيناس.

١٥- بِمَوَٰقِعِ - ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ (٧٥):

وهم الفهم: أماكن وقوف النجوم الجغرافية فقط.

الحقيقة اللغوية: (المواقع) تشمل أماكن سقوطها، ومساراتها، ومنازلها؛ وقيل هي أوقات نزول القرآن (نجوماً متفرقة)؛ لبيان عظمة المقسَم به.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- خفض ورفع القيامة ﴿خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ﴾ (٣):

وهم الفهم: يظن البعض أنها ترفع الأرض وتخفض الجبال مادياً فقط.

التصحيح اللغوي: (خافضة رافعة) تصف "العدل المعنوي"؛ تخفض أقواماً كانوا أعزاء في الدنيا بالباطل، وترفع أقواماً كانوا مستضعفين بالحق؛ فهي ثورة في موازين القيم.

٢- لا في القسم ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ (٧٥):

وهم الفهم: يظن البعض أن "لا" تنفي القسم، أي أن الله لم يقسم.

التصحيح اللغوي: "لا" هنا لتأكيد القسم (صلة) أو لنفي كلام سابق للكفار؛ والمعنى: "أقسمُ حقاً"، والدليل قوله بعدها مباشرة ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾.

٣- مس المصحف ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ (٧٩):

وهم الفهم: حصر المعنى في ضرورة الوضوء لمس المصحف الورقي فقط.

التصحيح اللغوي: (المطهرون) هم الملائكة في السماء الذين لا يصلون إلى "الكتاب المكنون" إلا بتطهير الله لهم؛ والآية خبر عن عظمة القرآن، وتُستخدم فقهياً للاستدلال على وجوب الطهارة للبشر تعظيماً.

٤- المداهنة بالقرآن ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ﴾ (٨١):

وهم الفهم: يظن البعض أنهم يضعون "دهاناً" أو زيتاً.

التصحيح اللغوي: (المداهنة) هي المصانعة والملاينة في الحق نفاقاً؛ أي أتجعلون تكذيبكم بالقرآن وسيلة للتقرب من أهل الباطل؟ مأخوذ من "الدهان" الذي يغطي ظاهر الشيء ويخفي باطنه.

٥- الروح والريحان ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ (٨٩):

وهم الفهم: يظن البعض أن "الرَّوح" هي "الرُّوح" (النفس البشرية)، و"الرَيْحَانٌ" **النبات.**

التصحيح اللغوي: (الرَّوح) بفتح الراء هي الراحة والاستراحة والنسيم البارد والرحمة؛ لبيان أن المؤمن يبدأ نعيمه من لحظة فراق الدنيا بالراحة من تعبها.

و"الرَيْحَانٌ" كل مشموم طيب أو الرزق في الجنة.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٥ مواضع)

١- الهباء المنبث ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ (٦):

التحليل اللغوي: صورة "التلاشي المادي"؛ تشبيه أعظم جبال الأرض بذرات الغبار التي لا وزن لها؛ تمثيل لانهيار القوة المادية أمام أمر الله.

٢- شرب الهيم ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ (٥٥):

التحليل اللغوي: صورة "العطش الأبدي"؛ تشبيه عذاب أهل النار بحالة مرضية لإبل لا تروى؛ تمثيل لرغبة لا تُقضى وألم لا ينتهي.

٣- مواقع النجوم ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ (٧٥):

التحليل اللغوي: صورة "النظام الفائق"؛ استخدام القَسَم بالمسافات والأبعاد الكونية ليدلل على عظمة الوحي؛ تمثيل لصدق القرآن وصيانته من الشياطين.

٤- الزارع الحقيقي ﴿أَءَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ (٦٤):

التحليل اللغوي: صورة "الفعل الكامن"؛ التفرقة بين "الحرث" (عمل البشر) و"الزرع" (إخراج الحياة من الموت)؛ تمثيل لافتقار الخلق الدائم للخالق في طعامهم.

٥- ظل اليحموم ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ (٤٣):

التحليل اللغوي: صورة "النعيم المقلوب"؛ استخدام كلمة (ظل) التي توحي بالراحة، ثم وصفها بـ (اليحموم) الأسود الخانق؛ تمثيل لخيبة أمل الكافرين في الآخرة.

خاتمة سورة الواقعة

تختتم السورة بالأمر بالتسبيح: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾؛ لتربط بين العلم بالمصائر الثلاثة والعمل بتعظيم الخالق. هي السورة التي علمتنا أن الدنيا "حرث" والآخرة "نزل"، وأن أصدق الحديث هو ما كان "حق اليقين".

٥٧- سورة الحديد

موازينُ البذلِ وقوةُ المادةِ في خدمةِ المبدأ



مقدمة سورة الحديد (سورة التوازن بين الروح والمادة)

سورة الحديد هي "قلب القرآن" النابض؛ بدأت بتسبيح كوني شامل لتربط بين عظمة الخالق في السماوات واحتياجات الإنسان في الأرض. هي السورة التي عاتبت القلوب المؤمنة ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، وشرعت قانون الإنفاق (القرض الحسن)، وختمت ببيان سر القوة (الحديد). لغتها تمتاز بالجمع بين "الشفافية النورانية" و"الصلابة المادية"، لتبين أن كمال الدين لا يكون إلا بنور في القلب وقوة تحميه في الواقع.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٦ موضعاً)

١- يُولِجُ - ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ﴾ (٦):

وهم الفهم: يدخل الليل في النهار (دخولاً عادياً).

الحقيقة اللغوية: (الإيلاج) هو إدخال الشيء في الشيء بلطف وتدريج وتداخل؛ مأخوذ من "الوليجة" وهي البطانة؛ لبيان دقة الحركة الفلكية وتغير الأوقات بالثواني.

٢- مُّسۡتَخۡلَفِينَ - ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِ﴾ (٧):

وهم الفهم: جعلكم "خلفاء" بمعنى حكام أو ملوك دائمين.

الحقيقة اللغوية: (الاستخلاف) هنا هو "التفويض المؤقت"؛ أي أن المال مال الله وأنتم فيه بمنزلة الوكلاء الذين سينتقلون ويتركونه لغيرهم؛ لبيان أن ملكية الإنسان للمال عرضية لا أصلية.

٣- ٱلْمِيثَٰقَ - ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾ (٨):

وهم الفهم: مجرد اتفاق ورقي أو معاهدة سياسية.

الحقيقة اللغوية: (الميثاق) هو العهد المؤكد الموثق بيمين؛ مأخوذ من "الوثاق" وهو الحبل الذي يُشد به؛ لبيان شدة إلزام الإيمان للنفوس.

٤- قَرْضًا - ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ (١١):

وهم الفهم: أن الله محتاج للمال (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً).

الحقيقة اللغوية: (القرض) في اللغة هو "القطع"؛ أي اقطعوا جزءاً من مالكم وأعطوه للفقراء طلباً للثواب؛ واستخدم الله لفظ القرض لبيان "حتمية الرد" والمضاعفة من الكريم سبحانه.

٥- يَسْعَىٰ - ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ (١٢):

وهم الفهم: "يسعى" بمعنى يمشي أو يركض فقط.

الحقيقة اللغوية: (السعي) هنا هو الانتشار والامتداد والسرعة؛ أي أن النور يمتد أمامهم ليضيء لهم طريق الصراط؛ مأخوذ من سعي النار إذا اشتعلت وتوسعت.

٦- بُشْرَىٰكُمُ - ﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ﴾ (١٢):

وهم الفهم: خبر مفرح عادي.

الحقيقة اللغوية: (البشرى) هي الخبر الذي يظهر أثره على "بشرة" الوجه بالسرور؛ لبيان أن النعيم يغير ملامح المؤمنين من الفرح.

٧- نَقْتَبِسْ - ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ (١٣):

وهم الفهم: "نقتبس" نصاً أدبياً أو حكمة.

الحقيقة اللغوية: (الاقتباس) هو أخذ "قبسة" من النار لإشعال غيرها؛ أي دعونا نأخذ من نوركم ما نضيء به ظلمتنا؛ لبيان فقر المنافقين للنور يوم القيامة.

٨- بَاطِنُهُ - ﴿بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾ (١٣):

وهم الفهم: "باطن" الأرض

الحقيقة اللغوية: (الباطن) هو ما يلي المؤمنين من جهة الجنة؛ و(الظاهر) ما يلي المنافقين من جهة النار؛ لبيان أن السور يفصل بين الرحمة والعذاب.

٩- فَتَنتُمْ - ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ (١٤):

وهم الفهم: "فتنتم" (بمعنى الإعجاب الجمالي) أو السحر.

الحقيقة اللغوية: (الفتن) هنا هو الإهلاك بالمعاصي أو إيقاع النفس في الشك والنفاق؛ لبيان أن المنافق هو من ظلم نفسه بيده.

١٠- ٱلْأَمَانِيُّ - ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ﴾ (١٤):

وهم الفهم: الطموحات والأحلام الجميلة المشروعة.

الحقيقة اللغوية: (الأماني) هي الأوهام الكاذبة والتمني على الله بلا عمل؛ لبيان انخداعهم بطول الأمل في الدنيا.

١١- ٱلْغَرُورُ - ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ (١٤):

وهم الفهم: الشخص "المغرور" المتكبر.

الحقيقة اللغوية: (الغَرور) بفتح الغين هو "الشيطان"؛ لأنه يخدع الناس ويغريهم بالباطل؛ مأخوذ من "الغرر" وهو الخداع.

١٢- مَوْلَىٰكُمْ - ﴿هِيَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ (١٥):

وهم الفهم: "مولاكم" (سيدكم الذي ينصركم).

الحقيقة اللغوية: (المولى) هنا بمعنى "الأولى بكم"؛ أي أن النار هي المكان الأنسب والأولى بمقامكم؛ وهو تهكم بمصيرهم.

١٣- ٱلْأَمَدُ - ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾ (١٦):

وهم الفهم: "الأمد" (الأبد) أو الزمن اللانهائي.

الحقيقة اللغوية: (الأمد) هو الغاية والنهاية الزمنية لشيء ما؛ أي طال عليهم زمن انتظار الوحي أو البعد عن الأنبياء فقست قلوبهم.

١٤- بَأْسٌ - ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ (٢٥):

وهم الفهم: "بأس" بمعنى حزن (كما في "لا بأس عليك").

الحقيقة اللغوية: (البأس) هنا هو القوة والمنعة والصلابة في الحرب؛ لبيان أن الحديد مادة القوة العسكرية والصناعية.

١٥- كِفْلَيْنِ - ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ (٢٨):

وهم الفهم: "كفلين" (من الكفالة المالية) أو الكفوف.

الحقيقة اللغوية: (الكفلين) هما "نصيبان وافران" ومضاعفان؛ مأخوذ من "الكفل" وهو النصيب المتساوي؛ لبيان مضاعفة الأجر لمن آمن برسوله وبمحمد ﷺ.

١٦- اللفظ: ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ [الحديد: ٢٠] ويقابلها ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ [الفتح: ٢٩].

وهم الفهم: يتبادر للذهن فوراً أن "الكفار" هم جاحدو الإيمان بالله فقط، ويحدث استغراب من إعجابهم بالنبات في هذا السياق.

الحقيقة اللغوية: الكفار هنا هم "الفلاحون/الزُّرَّاع"؛ وسُموا بذلك لأنهم "يكفرون" الحبَّ في الأرض، أي يغطونه بالتراب (فالكفر في أصل اللغة هو التغطية والستر). وهذا يوضح "التمثيل" القرآني لزينة الدنيا التي تعجب الزارع ثم تصبح حطاماً.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- المعية الإلهية ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (٤):

وهم الفهم: يظن البعض أنها "معية ذاتية" (حلول في المكان).

التصحيح اللغوي: هي معية "العلم والإحاطة والقدرة"؛ والدليل أنه بدأ الآية بـ (يعلم ما يلج في الأرض) وختمها بـ (والله بما تعملون بصير)؛ لبيان أن الله محيط بكل شيء علماً لا يغيب عنه ذرة.

٢- إنزال الحديد ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾ (٢٥):

وهم الفهم: يظن البعض أن "أنزلنا" تعني خلقنا في الأرض (كالمعادن الأخرى).

التصحيح اللغوي: (الإنزال) يوحي بأن أصل الحديد من خارج كوكب الأرض (من الفضاء)؛ وهو ما أثبته العلم بأن الحديد لا يتكون في الشمس أو الأرض بل في نجوم بعيدة ثم نزل للأرض عبر النيازك؛ فلفظ "أنزلنا" هنا دقيق فيزيائياً ولغوياً.

٣- القرض لله ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ (١١):

وهم الفهم: يظن البعض أن "القرض" تبرع ضائع.

التصحيح اللغوي: التعبير بـ "يقرض" لتأكيد "الرد والوفاء"؛ فكما أن المقترض البشري ملزم برد الدين، فإن الله (وهو الغني) ألزم نفسه بوفاء هذا الدين أضعافاً مضاعفة تكريماً للمنفق.

٤- الرهبانية المبتدعة ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ (٢٧):

وهم الفهم: يظن البعض أن الله ذم الرهبانية لأنهم اخترعوها فقط.

التصحيح اللغوي: الذم وقع لسببين: الأول أنها "ابتداع" لم يأمر الله به (مما يشق على النفس)، والثاني وهو الأهم ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾؛ أي أنهم قصروا في الالتزام بما ألزموا به أنفسهم.

٥- ليُعلم الله ﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ﴾ (٢٥):

وهم الفهم: يظن البعض أن الله لا يعلم الغيب مسبقاً.

التصحيح اللغوي: (ليعلم) أي "علم ظهور ومشاهدة" يترتب عليه الجزاء؛ لتقوم الحجة على العبد بفعله الواقعي لا بمجرد علم الله بما سيكون.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٥ مواضع)

١- مشهد النور ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ (١٢):

التحليل اللغوي: صورة "التمايز الضوئي"؛ تصوير الإيمان بنور مادي يضيء وحشة القيامة؛ تمثيل لظهور الحقائق القلبية في صورة حسية.

٢- السور ذو الباب ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌ﴾ (١٣):

التحليل اللغوي: صورة "الحجز الحاسم"؛ تصوير الفصل بين المؤمنين والمنافقين بسور يحمي المؤمنين ويحجب المنافقين؛ تمثيل لانتهاء فرص الخداع.

٣- دورة حياة الدنيا ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ (٢٠):

التحليل اللغوي: صورة "الزوال السريع"؛ تشبيه الدنيا بالزرع الذي يبدأ نضراً ثم يهيج (ييبس) ثم يصير حطاماً؛ تمثيل لتفاهة المتاع الزائل.

٤- قسوة القلوب ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (١٦):

التحليل اللغوي: صورة "التحجر المعنوي"؛ تشبيه القلب الذي جف من ذكر الله بالحجر الصلد؛ تمثيل لأثر هجر الوحي على النفس البشرية.

٥- بأس الحديد ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ (٢٥):

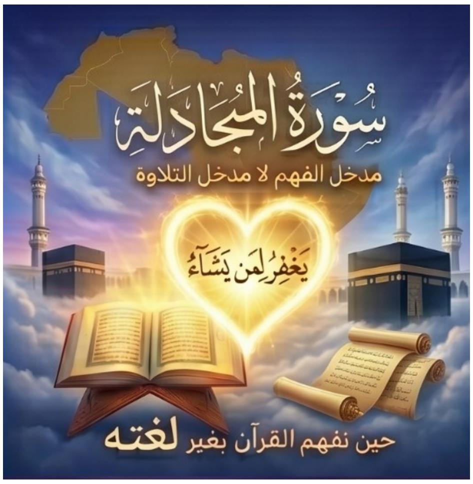
التحليل اللغوي: صورة "القوة الصلبة"؛ ربط الحديد بالبأس (الحرب) والمنافع (الصناعة)؛ تمثيل لضرورة القوة المادية لحماية القيم الروحية (الكتاب والميزان).

خاتمة سورة الحديد

تختتم السورة بالدعوة لفضل الله العظيم: ﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾؛ لتربط بين الحديد في قوتها والفضل في سعته. هي السورة التي علمتنا أن "النور" يحتاج لـ "بأس" يحميه، وأن القلب الذي لا يلين للذكر يوشك أن يتحجر.

٥٨- سورة المجادلة

أدبُ الحوارِ وهيبةُ الرقابةِ الإلهيةِ في المجالسِ الخاصة



مقدمة سورة المجادلة (سورة السمع الإلهي وآداب المجالس)

سورة المجادلة هي سورة "الرقابة والتربية الاجتماعية"؛ بدأت بانتصار لامرأة ضعيفة تشتكي لربها ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ﴾، لتؤكد أن الله ليس غائباً عن تفاصيل الحياة اليومية. أرست السورة قوانين التعامل في المجالس (التفسح والنشوز)، وحذرت من "النجوى" الإثمية، وفرقت بوضوح بين "حزب الله" و"حزب الشيطان". لغتها تمتاز بالدقة في وصف الحركات البدنية والنفسية، لتبين أن الإيمان هو انضباط في الظاهر وعمران في الباطن.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٢ موضعاً)

١- تُجَٰدِلُكَ - ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾ (١):

وهم الفهم: المشاجرة العنيفة أو المراء المذموم (بمعنى "الخناق" العامي).

الحقيقة اللغوية: (المجادلة) هنا هي المراجعة في الكلام بحرقة لطلب الحل والفتوى؛ مأخوذ من "جدل الحبل" وهو إحكامه، لبيان تمسكها بحقها وإلحاحها في الطلب.

٢- يُظَٰهِرُونَ - ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم﴾ (٢):

وهم الفهم: "يظهرون" بمعنى يبدون للناس أو ينكشفون.

الحقيقة اللغوية: (الظهار) هو قول الرجل لزوجته "أنتِ عليّ كظهر أمي"؛ وهو نوع من الطلاق الجاهلي المحرم، وسُمي بالظهر لأنه ركوبة لا تُنكح؛ لبيان بشاعة اللفظ وجوره.

٣- كُبِتُواْ - ﴿كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ (٥):

وهم الفهم: "كبت" بمعنى الحزن المكتوم أو الملل (كما في الدارجة: "أنا مكتئب ومكبوت").

الحقيقة اللغوية: (الكبت) هو الإذلال والإخزاء والقهر الشديد؛ مأخوذ من "كبت الله العدو" إذا صرفه بغيظه وخيبته؛ لبيان مصير محادّي الله.

٤- يُحَآدُّونَ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ (٥/٢٠):

وهم الفهم: "يحادثون" (يتكلمون مع) أو يضعون حدوداً جغرافية.

الحقيقة اللغوية: (المحادّة) هي الممانعة والمخالفة والمعاداة الشديدة؛ مأخوذ من "الحدّ" وهو الفاصل، فكأنهم صاروا في حدّ (جانب) والله ورسوله في حدّ آخر.

٥- أَحْصَىٰهُ - ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ (٦):

وهم الفهم: الإحصاء السكاني أو "التعداد" فقط.

الحقيقة اللغوية: (الإحصاء) هو الضبط التام والعدّ الذي لا يغادر ذرة؛ مأخوذ من "الحصى" حيث كان العرب يعدون بالحصى لضمان الدقة؛ لبيان علم الله المحيط بكل أفعالهم.

٦- نَجْوَىٰ - ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ (٧):

وهم الفهم: "نجوى" بمعنى النجاح أو اسم علم لإنسانة.

الحقيقة اللغوية: (النجوى) هو الحديث السري بين شخصين أو أكثر في مكان خالٍ؛ مأخوذ من "النجوة" وهي المكان المرتفع المنفرد؛ لبيان مراقبة الله للسرائر.

٧- تَفَسَّحُواْ - ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ (١١):

وهم الفهم: "تفسحوا" بمعنى اخرجوا في نزهة أو رحلة (كما في الدارجة: "نتفسح").

الحقيقة اللغوية: (التفسح) هو التوسع وإفساح المجال للداخل في المجلس؛ مأخوذ من "الفُسحة" وهي السعة؛ لبيان أدب التواضع والإيثار الاجتماعي.

٨- ٱنشُزُواْ - ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ (١١):

وهم الفهم: "نشوز" الزوجة (التمرد والخلاف الزوجي) فقط.

الحقيقة اللغوية: (النشوز) هنا هو الارتفاع والنهوض من المجلس لإفساح المكان أو لغرض شرعي؛ مأخوذ من "النشز" وهو المكان المرتفع من الأرض؛ لبيان سرعة الاستجابة للأدب النبوي.

٩- ٱسْتَحْوَذَ - ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ (١٩):

وهم الفهم: "الاستحواذ" المالي أو الاستحواذ على الكرة في الرياضة.

الحقيقة اللغوية: (الاستحواذ) هو الغلبة والاستيلاء التام والإحاطة من كل جانب؛ مأخوذ من "حاذ الإبل" إذا جمعها وساقها بقوة؛ تصويراً لتحكم الشيطان في الغافلين.

١٠- حِزْبُ - ﴿أُولَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ (١٩):

وهم الفهم: حزب سياسي معاصر .

الحقيقة اللغوية: (الحزب) في الأصل هم الجماعة المتظاهرون الذين تجمعهم مصلحة واحدة أو عقيدة واحدة ويشد بعضهم أزر بعض؛ لبيان الانقسام الوجودي بين معسكر الحق ومعسكر الباطل.

١١- تَجِدُ - ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ... يُوَآدُّونَ﴾ (٢٢):

وهم الفهم: البحث المادي عن شيء ضائع

الحقيقة اللغوية: (تجد) هنا بمعنى "لا يتحقق في الواقع" أو "لا يكون"؛ لبيان استحالة اجتماع الإيمان الصادق مع محبة أعداء الدين.

١٢- وَدَّ - ﴿يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ﴾ (٢٢):

وهم الفهم: مجرد الرغبة في الشيء (كما في: "وددتُ لو فعلت كذا").

الحقيقة اللغوية: (الموادة) هي تبادل المودة والتحبب القلبي العميق؛ لبيان أن الولاء والبراء أصل قلبي لا يُجامَل فيه.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٤ مواضع)

١- سمع الله ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ﴾ (١):

وهم الفهم: يظن البعض أن الله "بدأ" يسمع الآن بعد أن اشتكت.

التصحيح اللغوي: (قد) للتحقيق؛ والسمع هنا هو "سمع استجابة ونصرة" وليس مجرد إدراك الصوت؛ لبيان أن الله قريب من الضعفاء يسمع شكواهم ويجبر كسرهم في الحين.

٢- معية العلم ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ (٧):

وهم الفهم: يظن البعض أن الله موجود "بذاته" جسدياً داخل هذه الجلسات.

التصحيح اللغوي: السياق سياق "إحاطة علمية"؛ بدليل قوله في أول الآية (ألم تر أن الله يعلم) وفي آخرها (إن الله بكل شيء عليم)؛ لبيان أن سرهم عند الله علانية.

٣- رفع الدرجات ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ (١١):

وهم الفهم: يظن البعض أن الرفع هو ارتفاع مكاني حسي في الجو.

التصحيح اللغوي: الرفع هنا هو "رفعة المكانة والكرامة والثواب" في الدنيا والآخرة؛ لبيان أن العلم هو المعيار الحقيقي لترقية الإنسان في موازين الخالق.

٤- حزب الله ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (٢٢):

وهم الفهم: يظن البعض أن المقصود جماعة سياسية أو تنظيمية معينة تحمل هذا الاسم.

التصحيح اللغوي: (حزب الله) هو وصف لكل من والى الله ورسوله وعادى أعداءهما بصدق؛ وهو انتماء "عقدي سلوكي" لا يخضع للأسماء الحركية، بل لحقيقة الإيمان والولاء.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١- التفسح في المجلس ﴿تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ (١١):

التحليل اللغوي: صورة "التراحم الحركي"؛ تصوير المجلس ككائن حي يتسع بقلوب أهله قبل أجسادهم؛ تمثيل لمرونة المجتمع المسلم وتقديره للداخلين.

٢- استحواذ الشيطان ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ (١٩):

التحليل اللغوي: صورة "الحصار الفكري"؛ تشبيه الشيطان براعٍ يجمع قطيعاً من الغافلين ويسوقهم حيث يشاء؛ تمثيل لفقدان الإرادة عند الانغماس في المعاصي.

٣- النجوى المريبة ﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ (٨):

التحليل اللغوي: صورة "التآمر الخفي"؛ تصوير الهمس كأداة للهدم الاجتماعي؛ تمثيل لخداع المنافقين الذين يظهرون السلام ويبطنون الأذى.

٤- كبت الأعداء ﴿كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ (٥):

التحليل اللغوي: صورة "الانكسار النفسي"؛ تصوير سقوط المتكبرين وانكسار شوكتهم أمام الحق؛ تمثيل لحتمية هزيمة الباطل النفسية قبل المادية.

خاتمة سورة المجادلة

تختتم السورة بالفلاح الأكيد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ﴾؛ لتربط بين المجادلة لرفع الظلم في أولها والرضا الإلهي في آخرها. هي السورة التي علمتنا أن الله "رابع الثلاثة" في سرهم، وأن المجالس لا تتسع بالأمتار، بل بحسن الآداب.

٥٩- سورة الحشر

جلالُ القُدرةِ وفلسفةُ التزكيةِ في مواجهةِ الباطل



مقدمة سورة الحشر (سورة النفي والتدبير الإلهي)

سورة الحشر هي "سورة بني النضير"؛ بدأت بتسبيح الله لتنتهي بأسمائه الحسنى، وبين البداية والنهاية تفصيل لمشهد جلاء اليهود عن المدينة. هي السورة التي أرست قواعد "الفيء" المالي، وفضح نفاق "إخوان الشياطين"، وصورت عظمة القرآن أمام صلابة الجبال. لغتها تمتاز بالصرامة العسكرية في وصف الحصون، والنعومة الأخلاقية في وصف "الإيثار"، لتبين أن النصر يُصنع في القلوب قبل أن يتحقق في الميدان.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ موضعاً)

١- ٱلْحَشْرِ - ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ (٢):

وهم الفهم: يوم القيامة (يوم الحشر) فقط.

الحقيقة اللغوية: (الحشر) هنا هو الإخراج والجلاء الجماعي؛ والمقصود أول إخراج لبني النضير من جزيرة العرب إلى الشام؛ مأخوذ من "حشر الناس" أي جمعهم وساقهم لمكان معين.

٢- قَذَفَ - ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾ (٢):

وهم الفهم: "قذف" بمعنى سبّ أو رشق بكلام قبيح (كما في الاستخدام المعاصر).

الحقيقة اللغوية: (القذف) هو الرمي بقوة وسرعة؛ أي ألقى الله في قلوبهم خوفاً شديداً مباغتاً شلّ حركتهم.

٣- يُخْرِبُونَ - ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾ (٢):

وهم الفهم: يبيعونها أو يتركونها خالية.

الحقيقة اللغوية: (الإخراب) هو الهدم العمدي؛ أي كانوا ينزعون الأبواب والأسقف ليحملوها معهم أو لكي لا ينتفع بها المسلمون؛ لبيان شدة غيظهم ويأسهم.

٤- شَآقُّواْ - ﴿بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ (٤):

وهم الفهم: من "المشقة" (التعب والجهد).

الحقيقة اللغوية: (المشاقة) هي المعاداة والمخالفة؛ مأخوذ من "الشق"، فكأنهم صاروا في شِق (جانب) والله ورسوله في شِق آخر.

٥- لِينَةٍ - ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ (٥):

وهم الفهم: "لينة" بمعنى رقيقة أو طرية

الحقيقة اللغوية: (اللينة) هي نوع كريم من النخل (أو النخل كله ما عدا العجوة)؛ لبيان أن قطع الشجر في الحرب كان بإذن الله لإغاظة العدو.

٦- أَوْجَفْتُمْ - ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ﴾ (٦):

وهم الفهم: "أوجفتم" من التوقف أو الوقوف.

الحقيقة اللغوية: (الإيجاف) هو حث الخيل والإبل على السير السريع والركض؛ أي أنكم لم تفتحوا هذه القرى بقتال شديد وركض خيل.

٧- دُولَةًۢ - ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ (٧):

وهم الفهم: "دولة" بالمعنى السياسي المعاصر (جمهورية أو مملكة).

الحقيقة اللغوية: (الدولة) بضم الدال هو الشيء الذي يتداوله الناس ويتداولونه بأيديهم؛ أي لكي لا يبقى المال محصوراً في يد طبقة معينة يتداولونه بينهم فقط.

٨- تَبَوَّءُو - ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ (٩):

وهم الفهم: "تبوّأ" بمعنى اعتلى منصباً أو مكاناً عالياً فقط.

الحقيقة اللغوية: (التبوؤ) هو اتخاذ المكان مسكناً ومستقراً؛ والمقصود الأنصار الذين استقروا في المدينة وأخلصوا قلوبهم للإيمان قبل هجرة المهاجرين.

٩- خَصَاصَةٌ - ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (٩):

وهم الفهم: "خصوصية" أو أمور خاصة.

الحقيقة اللغوية: (الخصاصة) هي الفقر الشديد والحاجة والجوع؛ مأخوذة من "الخصاص" وهي الثقوب الصغيرة؛ أي حاجة تخرق سترة الإنسان.

١٠- يُوقَ - ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ (٩):

وهم الفهم: "يوقى" من الوقوع

الحقيقة اللغوية: (الوقاية) هي الحفظ والحماية؛ أي من يحفظه الله ويحميه من شر بخل نفسه؛ لبيان أن الشح عدو داخلي.

١١- غِلًّا - ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ (١٠):

وهم الفهم: "غل" من الغليان أو الحرارة المادية.

الحقيقة اللغوية: (الغل) بكسر الغين هو الحقد الكامن والحسد والضغينة؛ مأخوذ من تغلغل الشيء ودخوله في الأعماق؛ لبيان سلامة صدور المؤمنين تجاه بعضهم.

١٢- جُدُرٍ - ﴿إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾ (١٤):

وهم الفهم: "جدر" بمعنى جذور النبات أو الجذور التربيعية (بسبب اللحن العامي).

الحقيقة اللغوية: (جُدُر) جمع جِدار، وهي الحوائط والأسوار الحصينة؛ لبيان جبن المنافقين واليهود عن المواجهة المباشرة.

١٣- شَتَّىٰ - ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ (١٤):

وهم الفهم: "شتا" بمعنى فصل الشتاء

الحقيقة اللغوية: (شتى) جمع شتيت، وهي المتفرقة والمختلفة والمتباينة؛ لبيان أن اجتماع أبدان الأعداء لا يعني اجتماع قلوبهم.

١٤- مُّتَصَدِّعًا - ﴿لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا﴾ (٢١):

وهم الفهم: "متصدع" بمعنى فيه تشقق بسيط أو "مصدوع" (رأسه يؤلمه) كما في العامية.

الحقيقة اللغوية: (التصدع) هو التشقق والتمزق والانهيار من شدة الضغط أو الخوف؛ لبيان مدى عظمة وتأثير القرآن.

١٥- ٱلْبَارِئُ - ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ﴾ (٢٤):

وهم الفهم: "البارئ" بمعنى الشافي من المرض (البرء) فقط.

الحقيقة اللغوية: (البارئ) هو الذي أوجد الخلق من العدم متميزين عن بعضهم، أو المنزه عن كل نقص؛ مأخوذ من "بَرى" أي صنع وبرز الشيء.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- تسبيح الجمادات ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ (١):

وهم الفهم: يظن البعض أن التسبيح هو لسان حال (أي أن وجودها يدل على الله).

التصحيح اللغوي: (سبح) فعل ماضٍ يدل على "حقيقة التسبيح" بكل اللغات والطرائق التي لا نفقهها؛ لبيان أن الكون كله في حالة طاعة واعية لا مجرد صمت دلالي.

٢- النفي والفيء ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ (٦):

وهم الفهم: يظن البعض أن "أفاء" تعني الغنيمة العادية التي تُقسم على المقاتلين.

التصحيح اللغوي: (الفيء) هو المال الذي يُسترد من العدو "بغير قتال"؛ مأخوذ من "الفياء" وهو الرجوع؛ لبيان أن هذا المال مرجعه لله وللرسول ليوزع في مصارف معينة لا للمقاتلين (لأنهم لم يوجفوا عليه خيلاً).

٣- الإيثار مع الحاجة ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (٩):

وهم الفهم: يظن البعض أن الإيثار هو التبرع بالفضلات (ما زاد عن الحاجة).

التصحيح اللغوي: الإيثار الحقيقي هو تقديم غيرك على نفسك "فيما تحتاجه أنت فعلاً"؛ فالآية تمدح الأنصار الذين كانوا جياعاً وأطعموا المهاجرين؛ لبيان قمة التضحية.

٤- نفاق "يا ليتنا" ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ (١٢):

وهم الفهم: يظن البعض أن المنافقين كانوا صادقين في وعودهم لليهود لكنهم عجزوا.

التصحيح اللغوي: الآية تفضح "كذبهم البنيوي"؛ فهم استخدموا أسلوب "القسم الكاذب" (لئن)؛ والله حكم عليهم بالكذب قبل أن يُختبروا واقعياً؛ لبيان أن النفاق هو مرض في "البيان" قبل أن يكون مرضاً في "الفعل".

٥- جبل القرآن ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ (٢١):

وهم الفهم: يظن البعض أن هذا مجرد خيال مستحيل.

التصحيح اللغوي: هذا أسلوب "التمثيل والتقريب"؛ فإذا كان الحجر الصلب يتأثر بكلام الله فكيف بقلب الإنسان اللين؟ الآية توبخ قسوة القلوب التي تسمع القرآن فلا تخشع.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٥ مواضع)

١- التخريب الذاتي ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾ (٢):

التحليل اللغوي: صورة "اليأس والعدمية"؛ تصوير الإنسان وهو يهدم أمنه وسكنه بنفسه؛ تمثيل لحالة الهزيمة النفسية التي تسبق الهزيمة العسكرية.

٢- قطع اللينة ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ (٥):

التحليل اللغوي: صورة "التكتيك النفسي"؛ تصوير قطع النخل كوسيلة لإسقاط كبرياء العدو؛ تمثيل لشرعية الوسائل المادية في حسم الصراع ضد الباطل.

٣- دورة المال ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ﴾ (٧):

التحليل اللغوي: صورة "التداول والتكافل"؛ تصوير المال كشيء يدور (دولة) بين الجميع لا ككتلة راكدة في يد قلة؛ تمثيل للعدالة الاجتماعية القرآنية.

٤- جدر الحصون ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ﴾ (١٤):

التحليل اللغوي: صورة "الخوف المتحصن"؛ تشبيه الجبن بالبقاء خلف الجدران العازلة؛ تمثيل لعدم القدرة على مواجهة الحق وجهاً لوجه.

٥- تصدع الجبل ﴿لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا﴾ (٢١):

التحليل اللغوي: صورة "الهيبة والزلزلة"؛ تصوير انفعال الجبل الأصم بوقع الوحي؛ تمثيل لسلطان القرآن على الوجود وقدرته على تفتيت العناد.

خاتمة سورة الحشر

تختتم السورة بالأسماء الحسنى: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ لتربط بين تصدع الجبل في أولها وجلال الذات في آخرها. هي السورة التي علمتنا أن "الحشر" الحقيقي هو حشر القلوب على طاعة الله، وأن الحصون لا تحمي أصحابها إذا خربت بيوتهم من الداخل.

٦٠- سورة الممتحنة

مَعاييرُ الولاءِ وضوابطُ العلاقاتِ في ميزانِ العقيدة



مقدمة سورة الممتحنة (سورة الفصل والولاء الصادق)

سورة الممتحنة هي "دستور العلاقات الدولية والاجتماعية"؛ نزلت لتضبط موازين الحب والبغض، وتفرق بين العداوة المبدئية والبر الإنساني. بدأت بالتحذير من إفشاء أسرار الدولة لـ "عاطفة قرابة"، ورسمت في إبراهيم عليه السلام قدوة في الوضوح، وختمت بتشريع "الامتحان" للنساء المهاجرات لبيان أن العقيدة فوق كل رابطة. لغتها تمتاز بالدقة في وصف "حركات القلوب" (المودة، البراء، الامتحان)، لتبين أن الإيمان ليس مجرد ادعاء، بل هو اختبار حقيقي عند مواطن النزاع.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٢ موضعاً)

١- تُلْقُونَ - ﴿تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ (١):

وهم الفهم: ترمون إليهم شيئاً مادياً (كرمي الكرة).

الحقيقة اللغوية: (الإلقاء) هنا هو بسط المودة وإبداؤها وتقديمها إليهم؛ لبيان أن مجرد إظهار المودة للأعداء المحاربين هو خطر على كيان المجتمع.

٢- ثَقِفُوكُمْ - ﴿إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءً﴾ (٢):

وهم الفهم: يجعلوكم "مثقفين" (من الثقافة والتعلم).

الحقيقة اللغوية: (ثقِف) في لسان العرب بمعنى ظفر به أو تمكن منه وغلبه؛ أي إن يظفروا بكم ويتمكنوا منكم فلن يرحموا قرابتكم.

٣- أُسْوَةٌ - ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (٤):

وهم الفهم: "آسية" (اسم امرأة) أو من "المواساة" (التصبير).

الحقيقة اللغوية: (الأُسوة) بضم الهمزة هي القدوة والمثال الذي يُتبع ويُقتدى به في أفعاله؛ لبيان وجوب اتباع منهج الأنبياء في الولاء والبراء.

٤- بُرَءَآءُ - ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ﴾ (٤):

وهم الفهم: "أبرياء" (من تهمة جنائية) أو أطفال صغار.

الحقيقة اللغوية: (بُرءاء) جمع بريء، والمقصود هنا "التبرؤ" التام من عقائد الكفر وأهله؛ لبيان انقطاع الصلة القلبية بالباطل.

٥- بَدَا - ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ﴾ (٤):

وهم الفهم: "بدأ" (من البداية الزمنية).

الحقيقة اللغوية: (بدا) بالألف هي من "الظهور"؛ أي ظهرت وانكشفت عداوتنا لكم بسبب كفركم؛ لبيان وضوح الموقف العقدي.

٦- فِتْنَةً - ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (٥):

وهم الفهم: "فتنة" بمعنى الجاذبية والجمال

الحقيقة اللغوية: (الفتنة) هنا هي الاختبار الذي يترتب عليه ضلال؛ أي لا تسلطهم علينا فيفتنوننا عن ديننا، أو يظنون أنهم على حق لغلبتهم لنا.

٧- تَبَرُّوهُمْ - ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ (٨):

وهم الفهم: "تبروهم" بمعنى تشفوهم من المرض (من البرء) أو من "البري" (بري القلم).

الحقيقة اللغوية: (البِر) هو التوسع في الإحسان والصلة واللطف بالقول والفعل؛ لبيان مشروعية الإحسان لمن لم يقاتلنا من غير المسلمين.

٨- تُقۡسِطُوٓاْ - ﴿وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ﴾ (٨):

وهم الفهم: "تقسطوا" بمعنى دفع الأقساط المالية

الحقيقة اللغوية: (الإقساط) هو العدل والإنصاف وإعطاء كل ذي حق حقه؛ مأخوذ من "القِسط" وهو النصيب العادل.

٩- فَٱمۡتَحِنُوهُنَّ - ﴿فَٱمۡتَحِنُوهُنَّ﴾ (١٠):

وهم الفهم: اجعلوا لهن "امتحاناً" مدرسياً بورقة وقلم.

الحقيقة اللغوية: (الامتحان) في الأصل هو الاختبار بالتنقية (كسبك الذهب بالنار)؛ والمقصود اختبار صدق إيمانهن بالبينة والقَسَم لئلا يكنّ جاسوسات.

١٠- أُجُورَهُنَّ - ﴿إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ (١٠):

وهم الفهم: رواتب شهرية مقابل عمل.

الحقيقة اللغوية: (الأجور) في سياق الزواج هي "المهور"؛ وسمي المهر أجراً لأنه عوض عن استباحة الفرج بالحلال.

١١- بِعِصَمِ - ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾ (١٠):

وهم الفهم: "عصم" بمعنى الالتزام الأخلاقي (عصامي) أو "عصمة" الزوجية القانونية فقط.

الحقيقة اللغوية: (العِصَم) جمع عِصمة، وهي ما يُعصم به العقد من الروابط؛ والمقصود هنا عقود النكاح التي كانت بين المسلمين والمشركات؛ لبيان انقطاع الزوجية بالكفر.

١٢- يَئِسُواْ - ﴿قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡءَاخِرَةِ﴾ (١٣):

وهم الفهم: "يئسوا" بمعنى حزنوا حزناً عادياً.

الحقيقة اللغوية: (اليأس) هو انقطاع الرجاء تماماً؛ لبيان كفرهم بالبعث واعتقادهم أن الموت هو النهاية المطلقة.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٤ مواضع)

١- استثناء إبراهيم ﴿إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ﴾ (٤):

وهم الفهم: يظن البعض أن إبراهيم أخطأ في هذا الاستغفار.

التصحيح اللغوي: (إلا) أداة استثناء من "الأسوة"؛ أي اقتدوا بإبراهيم في كل شيء "إلا" في وعده بالاستغفار لأبيه الكافر (لأنه كان عن موعدة)، فلا يجوز لكم الاستغفار للمشركين بعد تبين كفرهم.

٢- التفريق بين الموالاة والبر ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ... أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ (٨):

وهم الفهم: يظن البعض أن هذا تعارض مع النهي عن الموالاة في أول السورة.

التصحيح اللغوي: الآية تفرق بين "الموالاة" (وهي النصرة في الدين والمودة العقدية) وبين "البر والقسط" (وهما الإحسان الإنساني والعدل الأخلاقي)؛ لبيان سماحة الإسلام مع المسالمين وصرامته مع المحاربين.

٣- امتحان النساء ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ (١٠):

وهم الفهم: يظن البعض أن المسلمين مكلفون بشق القلوب لمعرفة الإيمان الحقيقي.

التصحيح اللغوي: قوله (الله أعلم بإيمانهم) لبيان أن مهمة البشر هي "الظاهر" فقط عبر الامتحان، أما الحقيقة فعلمها عند الله؛ لبيان التوازن بين الاحتياط الأمني وحسن الظن.

٤- اليأس من القبور ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ (١٣):

وهم الفهم: يظن البعض أن "أصحاب القبور" (الموتى) هم الذين يئسوا.

التصحيح اللغوي: الكفار هم الذين "يئسوا من رجوع أصحاب القبور" (البعث)؛ تشبيهاً ليأسهم من ثواب الآخرة بيأسهم من عودة موتاهم؛ لبيان عمق مديات المادية عندهم.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١- بسط الأيدي والألسن ﴿يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ﴾ (٢):

التحليل اللغوي: صورة "الهجوم الشامل"؛ استخدام كلمة (بسط) لتصوير اندفاع الأيدي للضرب والألسن للسب بغير حدود؛ تمثيل لشدة غل الأعداء.

٢- الانفصال العقدي ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ (٤):

التحليل اللغوي: صورة "الفجوة النفسية"؛ تصوير البراءة كحاجز يفصل بين المؤمن وأهله المشركين؛ تمثيل لتقديم رابطة العقيدة على رابطة الدم.

٣- الأسوة الحسنة ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (٦):

التحليل اللغوي: صورة "اقتفاء الأثر"؛ تصوير الأنبياء كمنارة تهدي التائهين في ظلمات الحيرة الاجتماعية؛ تمثيل لثبات المنهج عبر التاريخ.

٤- يأس المادة ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ (١٣):

التحليل اللغوي: صورة "النهاية المسدودة"؛ تصوير حالة الكفر كأنها حائط مسدود أمام الموت؛ تمثيل لفقدان الأمل الذي يدفع لارتكاب كل الموبقات في الدنيا.

خاتمة سورة الممتحنة

تختتم السورة بالنهي عن تولي من غضب الله عليهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾؛ لتربط بين امتحان النساء في أولها وموقف الرجال في آخرها. هي السورة التي علمتنا أن "القلوب الممتحنة" هي التي تعرف كيف تحسن للجار المسالم، وكيف تحذر من الصديق المحارب.

٦١- سورة الصف

وحدةُ الصفِّ ومِنهاجُ الجهادِ في سبيلِ نُصرةِ الدين



مقدمة سورة الصف (سورة الثبات والعهد مع الله)

سورة الصف هي سورة "الانضباط الإيماني"؛ بدأت بتسبيح الكون لتنتقل فوراً إلى معاتبة المؤمنين على عدم مطابقة القول للفعل ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾. هي السورة التي رسمت مشهد "البنيان المرصوص"، ونقلت بشارة عيسى عليه السلام بـ "أحمد"، وعرضت "التجارة المنجية" التي لا تخسر أبداً. لغتها تمتاز بالصرامة والوضوح، لتبين أن نصر الله لا يتنزل على الفوضى، بل على الصفوف المنظمة والقلوب الصادقة.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٠ ألفاظ)

١- مَقْتًا - ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾ (٣):

وهم الفهم: الكراهية العادية أو "الزعل" البسيط.

الحقيقة اللغوية: (المقت) هو أشد البغض وأقبحه؛ مأخوذ من "نكاح المقت" في الجاهلية، لبيان بشاعة من يقول ما لا يفعل عند الله.

٢- مَّرْصُوصٌ - ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (٤):

وهم الفهم: مرصوف كبلاط الأرصفة (من الرصيف).

الحقيقة اللغوية: (المرصوص) هو الملتحم ببعضه كأنما صُبَّ بينه "الرصاص"؛ مأخوذ من "رصّ البناء" إذا أحكمه فلم يترك فيه فرجة؛ لبيان استحالة اختراق الصف المؤمن.

٣- أَزَاغُواْ - ﴿فَلَمَّا أَزَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ (٥):

وهم الفهم: "أزاغوا" بمعنى زاغ بصرهم من التعب أو زاغوا عن الطريق سهواً.

الحقيقة اللغوية: (الإزاغة) هي الميل العمدي عن الحق مع العلم به؛ لبيان أن العقوبة الإلهية (إزاغة القلب) كانت نتيجة لقرارهم البشري بالانحراف أولاً.

٤- أَحْمَدُ - ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ (٦):

وهم الفهم: مجرد اسم علم للنبي ﷺ مرادف لمحمد.

الحقيقة اللغوية: (أحمد) هو اسم تفضيل من "الحمد"؛ ومعناه "أكثر الحامدين لله"؛ واختياره هنا لبيان أن شريعة النبي ﷺ ستقوم على كمال الثناء والاعتراف بفضل الله.

٥- نُورَ - ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ (٨):

وهم الفهم: "النور" المادي (كالمصباح أو الكهرباء).

الحقيقة اللغوية: (النور) هنا هو القرآن والوحي والحجة الدامغة؛ والتشبيه بالأفواه لبيان ضعف كيدهم؛ فهل يُطفأ نور الشمس بنفخة فم؟

٦- تُنجِيكُم - ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم﴾ (١٠):

وهم الفهم: "تنجيكم" بمعنى النجاح في الامتحان فقط.

الحقيقة اللغوية: (النجاة) هي الخلاص من ورطة أو عذاب مهلك؛ لبيان أن هذه التجارة ليست لطلب "الربح الزائد" فحسب، بل هي "طوق نجاة" من النار.

٧- ٱلْحَوَارِيُّونَ - ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ (١٤):

وهم الفهم: من "الحوار" أو الذين يتكلمون كثيراً.

الحقيقة اللغوية: (الحواريون) هم الأصفياء المخلصون؛ مأخوذ من "الحَوَر" وهو البياض الخالص؛ أي الذين خَلَصت نياتهم ونقت سرائرهم من دنس الكفر.

٨- نَصْرٌ - ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ (١٣):

وهم الفهم: مجرد الفوز في معركة.

الحقيقة اللغوية: (النصر) هو الإعانة التي تقصم ظهر العدو؛ و(الفتح) هو تذليل ما كان مغلقاً من البلاد والقلوب؛ لبيان أن النتيجة منحة إلهية لا جهد بشري صِرْف.

٩- تُبَشِّرُ - ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣):

وهم الفهم: قول "بشارة" اللسان فقط.

الحقيقة اللغوية: (البشارة) هي الخبر الذي يغير "بَشرة" الوجه ويظهر أثره عليها؛ لبيان أن وعد الله للمؤمنين يمنحهم سكينة تظهر في ملامحهم.

١٠- ظَٰهِرِينَ - ﴿فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾ (١٤):

وهم الفهم: "ظاهرين" بمعنى مرئيين للعين أو موجودين على السطح.

الحقيقة اللغوية: (الظهور) هنا هو الغلبة والتمكين والنصر والقوة؛ مأخوذ من "الظَهر" الذي يتقوى به الإنسان؛ أي صاروا غالبين لعدوهم.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٣ مواضع)

١- التوبيخ على القول ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢):

وهم الفهم: يظن البعض أن الآية تنهى عن الأمر بالمعروف إذا كان الشخص مقصراً فيه.

التصحيح اللغوي: الآية لا تنهى عن القول الحسن، بل تذم "التناقض" وادعاء فعل ما لم يقع (كالادعاء بالصبر في الحرب ثم الفرار)؛ لبيان أن المصداقية هي أساس الشخصية المؤمنة.

٢- تسمية أحمد ﴿ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ (٦):

وهم الفهم: يظن البعض أن عيسى عليه السلام أخطأ في الاسم لأن المعروف هو "محمد".

التصحيح اللغوي: "أحمد" و"محمد" مشتقان من الحمد؛ وعيسى استخدم "أحمد" (اسم التفضيل) ليؤكد أن هذا النبي هو "أكثر البشر حمداً لله"، وهو ما يناسب سياق الامتنان بالنبوة الخاتمة في سورة الصف.

٣- طبيعة التجارة ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ﴾ (١١):

وهم الفهم: يظن البعض أن "التجارة" هنا تعني أن العبادة مقابل الثمن المادي.

التصحيح اللغوي: القرآن استخدم مصطلح "التجارة" (مستعاراً من لغة العرب) ليقرب فكرة "العوض والربح"؛ فالإيمان والجهاد هما "البضاعة"، والجنة هي "الربح"؛ لبيان أن الآخرة تستحق بذل الغالي والنفيس.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٣ مواضع)

١- البنيان المرصوص ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (٤):

التحليل اللغوي: صورة "الوحدة العضوية"؛ تشبيه المقاتلين في صفوفهم بالحجارة الملتحمة بالرصاص؛ تمثيل لقوة الجماعة التي لا تجد الفتنة فيها ثغرة لتنفذ منها.

٢- إطفاء النور بالأفواه ﴿لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ (٨):

التحليل اللغوي: صورة "العبث والضعف"؛ تصوير محاولات تشويه الإسلام بنفخة فم أمام نور إلهي ممتد؛ تمثيل لسخافة المنطق الكافر أمام قوة الحقيقة.

٣- التجارة المنجية ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ﴾ (١٠):

التحليل اللغوي: صورة "الاستثمار الذكي"؛ تحويل العقيدة إلى "صفقة" رابحة يضحي فيها الإنسان بالزائل (المال والنفس) ليكسب الباقي (الجنة)؛ تمثيل لعقلانية القرار الإيماني.

خاتمة سورة الصف

تختتم السورة بالدعوة لكوننا أنصاراً لله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾؛ لتربط بين البنيان في أولها والنصر في آخرها. هي السورة التي علمتنا أن "الصف" ليس مجرد وقوف بالأبدان، بل هو "رصٌّ" للقلوب على كلمة واحدة، وأن التجارة مع الله هي الملاذ الوحيد من الخسارة الأبدية.

٦٢- سورة الجمعة

مَنهجُ التزكيةِ وفلسفةُ العِلمِ في مدرسةِ النبوة



مقدمة سورة الجمعة (سورة التزكية والنداء الخالد)

سورة الجمعة هي سورة "إعادة صياغة الإنسان"؛ بدأت ببيان وظيفة النبوة في تحويل الأميين إلى ربانيين عبر التزكية والتعليم، ثم ضربت مثلاً هائلاً لمن يحمل العلم ولا يعمل به (مثل الحمار)، وختمت بتشريع صلاة الجمعة كأداة لضبط إيقاع الحياة بين السعي للرزق والسعي للذكر. لغتها تمتاز بالجمع بين "القداسة" في التسبيح و"الواقعية" في معالجة الانفضاض نحو التجارة، لتبين أن العبادة الحقيقية هي حضور القلب وقت النداء.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٠ ألفاظ)

١- ٱلْأُمِّيِّـۧنَ - ﴿بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا﴾ (٢):

وهم الفهم: الجاهلون بالقراءة والكتابة فقط

الحقيقة اللغوية: (الأميون) هم الأمة التي لم يسبق لها كتاب منزول (كالعرب في مقابل أهل الكتاب)؛ مأخوذ من "الأم" لبيان بقائهم على حال الفطرة التي ولدوا عليها؛ لبيان عظمة فضل الله بنقلهم من الأمية إلى قيادة الأمم بالعلم.

٢- يُزَكِّيهِمْ - ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ (٢):

وهم الفهم: يجعلهم نظيفين جسدياً فقط.

الحقيقة اللغوية: (التزكية) هي التطهير من رذائل الأخلاق ودنس الشرك مع "النمو والزيادة" في الخير؛ مأخوذة من "زكا الزرع" إذا نما وطاب؛ لبيان أن مهمة الرسول هي صناعة الإنسان الصالح.

٣- ٱلْأَسْفَارَ - ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (٥):

وهم الفهم: حقائب السفر أو الرحلات الجوية.

الحقيقة اللغوية: (الأسفار) جمع سِفْر، وهو الكتاب الكبير العظيم الذي يسفر (يكشف) عن الحقائق؛ لبيان ثقل الأمانة العلمية التي ضيعها اليهود.

٤- فَٱسْعَوْاْ - ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ (٩):

وهم الفهم: اجروا بسرعة وركضاً بالأقدام

الحقيقة اللغوية: (السعي) هنا هو القصد، والاهتمام، والذهاب بخشوع وسكينة؛ مأخوذ من "سعى في الأمر" إذا اعتنى به؛ لبيان وجوب الاستعداد النفسي للصلاة لا الجري المادي المنهي عنه نبوياً.

٥- ذَرُواْ - ﴿وَذَرُوا ٱلْبَيْعَ﴾ (٩):

وهم الفهم: قللوا البيع أو اجلوه.

الحقيقة اللغوية: (الذَرْ) هو الترك التام والنبذ؛ أي أوقفوا كل نشاط تجاري فوراً بمجرد سماع النداء؛ لبيان أولوية حق الله على حق المعاش.

٦- نُودِىَ - ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ﴾ (٩):

وهم الفهم: مجرد صوت مرتفع أو نداء عشوائي.

الحقيقة اللغوية: (النداء) هنا هو "الأذان" الخاص الذي يعقب صعود الإمام للمنبر؛ لبيان تحديد الوقت الذي يحرم فيه البيع والشراء.

٧- فَٱنتَشِرُواْ - ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (١٠):

وهم الفهم: أمر واجب بالخروج للعمل (يجب أن تذهب لتعمل).

الحقيقة اللغوية: (الانتشار) هنا هو "إباحة" بعد حظر؛ أي لكم الآن الحرية في العودة لمصالحكم؛ لبيان مرونة الإسلام في تنظيم الوقت بين الروح والمادة.

٨- ٱنفَضُّوٓاْ - ﴿ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا﴾ (١١):

وهم الفهم: خرجوا بنظام وهدوء.

الحقيقة اللغوية: (الانفضاض) هو التفرق بسرعة وقوة وانقطاع عن المركز؛ مأخوذ من "فضضت الشيء" إذا كسرته؛ تصويراً لاندفاع الناس نحو القافلة التجارية وتركهم للمسجد.

٩- لَهۡوًا - ﴿تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا﴾ (١١):

وهم الفهم: الموسيقى والغناء فقط.

الحقيقة اللغوية: (اللهو) هو كل ما يشغل الإنسان عما هو أهم منه؛ والمقصود هنا كان "الطبل" الذي صاحب قدوم القافلة التجارية؛ لبيان أن الدنيا بزينتها قد تفتن القلوب عن موطن الذكر.

١٠- قَآئِمًا - ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ (١١):

وهم الفهم: واقفاً ينتظر أحداً.

الحقيقة اللغوية: (القائم) هنا هو وصف لحال النبي ﷺ وهو "يخطب" على المنبر؛ لبيان شدة الموقف الذي وقع فيه بعض الصحابة قبل اكتمال تربيتهم الانضباطية.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٣ مواضع)

١- تحدي تمني الموت ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ (٦):

وهم الفهم: يظن البعض أن الله يطلب من المؤمنين الانتحار أو تمني الموت فعلياً.

التصحيح اللغوي: هذا أسلوب "تعجيز ومباهلة"؛ أي إن كنتم تزعمون أنكم أولياء الله المقربون وأن الجنة لكم وحدكم، فالمؤمن لا يخاف لقاء حبيبه؛ فافعلوا ذلك لتقوم الحجة على كذب ادعائكم؛ لبيان خوف الكاذب من مواجهة مصيره.

٢- السعي للذكر ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ (٩):

وهم الفهم: الخلط بين السعي للصلاة والسعي في الأرض للرزق.

التصحيح اللغوي: (السعي للذكر) مقيد بالتركيز والخشوع والانصراف عن الدنيا، بينما (السعي في الأرض) هو للابتغاء من فضل الله؛ والقرآن وازن بينهما في سياق واحد لبيان أن المسلم لا يغرق في أحدهما على حساب الآخر.

٣- خيرية اللهو والتجارة ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ (١١):

وهم الفهم: يظن البعض أن الآية تذم التجارة لذاتها.

التصحيح اللغوي: التعبير بـ (خير الرازقين) جاء بعد ذكر الانفضاض نحو التجارة، ليؤكد أن الرزق الذي يُطلب بترك الصلاة لا بركة فيه، وأن الرزق الحقيقي هو ما كان عند الله وبالتزام أمره؛ لبيان مصدر الرزق الأصلي.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٣ مواضع)

١- حمار الأسفار ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (٥):

التحليل اللغوي: صورة "الجهل بالعلم المحمول"؛ تشبيه بليغ لمن يقرأ ولا يفهم، أو يعلم ولا يعمل، بالحمار الذي يثقله الورق ولا ينتفع بما فيه من حكم؛ تمثيل لحالة الانفصال بين المعرفة والسلوك.

٢- ترك البيع ﴿وَذَرُوا ٱلْبَيْعَ﴾ (٩):

التحليل اللغوي: صورة "الانقطاع الإرادي"؛ تصوير لحظة السكون المفاجئ في السوق عند سماع الأذان؛ تمثيل لقوة العقيدة في التحكم في حركة الاقتصاد والمادة.

٣- مشهد الانفضاض ﴿ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ (١١):

التحليل اللغوي: صورة "الفتنة العارضة"؛ تصوير الحركة البشرية المندفعة نحو العرض الزائل وترك المركز الروحي (النبي ﷺ)؛ تمثيل للطبيعة البشرية التي تحتاج للتذكير الدائم بالباقي على حساب الفاني.

خاتمة سورة الجمعة

تختتم السورة بالحقيقة المطلقة: ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ﴾؛ لتربط بين عظمة الله في أولها وحاجات الإنسان في آخرها. هي السورة التي علمتنا أن "السعي" الحقيقي هو ما كان نحو الله، وأن "العلم" بلا عمل هو مجرد ثقل على ظهر صاحبه.

٦٣- سورة المنافقون

فضحُ الزيفِ وتحصينُ الجبهةِ الداخليةِ من التآكل



مقدمة سورة المنافقون (سورة التشريح النفسي والأقنعة الزائفة)

سورة المنافقون هي "المرآة الكاشفة"؛ بدأت بشهادة لسانية كاذبة لتبين أن الإيمان ليس مجرد "قول" بل هو "حقيقة" في القلب. هي السورة التي وصفت الجمال الجسدي والبلاغة القولية بأنها مجرد "خشب مسندة" إذا خلت من روح الإخلاص. لغتها تمتاز بالحدة في كشف النوايا، والتحذير من الغفلة بالمال والولد، لتؤكد أن العزة الحقيقية ليست في القوة المادية بل في الانتماء لله ورسوله.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٠ ألفاظ)

١- جُنَّةً - ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً﴾ (٢):

وهم الفهم: "جَنَّة" بفتح الجيم (النعيم الأخروي) أو "جِنّة" بكسر الجيم (المس والجنون).

الحقيقة اللغوية: (الجُنَّة) بضم الجيم هي الترس أو الدرع الذي يُتستر به في الحرب؛ أي جعلوا أيمانهم الكاذبة غطاءً يحميهم من القتل أو الفضيحة؛ مأخوذ من "الجن" وهو الستر والخفاء.

٢- صَدُّوا - ﴿فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (٢):

وهم الفهم: "صدوا" بمعنى ابتعدوا هم فقط.

الحقيقة اللغوية: (الصد) هنا فعل "متعدٍّ"؛ أي أنهم منعوا غيرهم من الدخول في الإسلام أو ثبطوهم؛ لبيان خطرهم المتعدي على المجتمع.

٣- طُبِعَ - ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ (٣):

وهم الفهم: "طُبع" بمعنى طبع في مطبعة أو سلك سلوكاً معيناً.

الحقيقة اللغوية: (الطبع) هو الختم والإغلاق التام؛ مأخوذ من "طابع البريد" الذي يختم به الظرف فلا يُعرف ما فيه؛ لبيان أن قلوبهم لم تعد تقبل هدى ولا تخرج غياً.

٤- تُعْجِبُكَ - ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ (٤):

وهم الفهم: تحبهم أو تميل إليهم نفسياً.

الحقيقة اللغوية: (الإعجاب) هنا هو "الاستحسان البصري" المادي؛ أي أن هيئاتهم الخارجية وسيمة ومنسقة تبهر الناظر؛ لبيان أن المظهر لا يغني عن جوهر الإيمان.

٥- خُشُبٌ - ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ﴾ (٤):

وهم الفهم: "خشب" بمعنى الجامد أو القاسي القلب فقط.

الحقيقة اللغوية: (الخشب) جمع خشبة؛ والمقصود هنا الجمود الفكري وانعدام الروح؛ مأخوذ من المادة التي لا حياة فيها؛ لوصف جسد ضخم بلا عقل.

٦- مُّسَنَّدَةٌ - ﴿خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ (٤):

وهم الفهم: "مسندة" بمعنى لها مستند قانوني أو دليل.

الحقيقة اللغوية: (المسندة) هي الملقاة على الجدار لا نفع فيها ولا تقوم بنفسها؛ أي أنهم صور فارغة تحتاج لمن يسندها ويحميها دائماً؛ لبيان ضعفهم الداخلي.

٧- لَوَّوْا - ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ (٥):

وهم الفهم: "لووا" بمعنى غسلوا رؤوسهم أو أمالوها للراحة.

الحقيقة اللغوية: (اللّي) هو الفتل والإمالة استكباراً وإعراضاً؛ أي أمالوا رؤوسهم استهزاءً بالاستغفار؛ لبيان شدة عنادهم.

٨- يَنفَضُّوا - ﴿حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾ (٧):

وهم الفهم: يخرجوا بنظام أو يذهبوا للنوم.

الحقيقة اللغوية: (الانفضاض) هو التفرق والتشتت عن المركز؛ مأخوذ من "فضضت الخاتم"؛ أي حتى يتركوا رسول الله ويتفرقوا عنه بسبب الجوع والحاجة.

٩- ٱلْأَعَزُّ - ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ (٨):

وهم الفهم: "الأعز" (اسم تفضيل للشخص العزيز المحبوب).

الحقيقة اللغوية: (الأعز) في زعم المنافق (ابن سلول) هو نفسه لامتلاكه القوة المادية؛ لكن القرآن قلب المعنى ليبين أن العزة لله ولرسوله؛ لبيان التباين في معايير القوة.

١٠- تُلْهِكُمْ - ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ﴾ (٩):

وهم الفهم: من "اللهو" (الموسيقى واللعب) فقط.

الحقيقة اللغوية: (الإلهاء) هو كل ما يشغل الإنسان عن الأهم ويصرفه عن الواجب؛ لبيان أن الانشغال المباح قد يصبح فخاً إذا أنسى الإنسان ذكر الله.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٣ مواضع)

١- كذب الشهادة الصادقة ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ (١):

وهم الفهم: كيف يصفهم الله بالكذب وهم يقولون (نشهد إنك لرسول الله) وهي جملة صادقة واقعياً؟

التصحيح اللغوي: الكذب هنا ليس في "مضمون الجملة" بل في "مطابقة اللسان للقلب"؛ أي هم كاذبون في ادعاء أنهم "يشهدون" (من الشهود واليقين)، لأن قلوبهم تنكر ما تنطق به ألسنتهم؛ لبيان أن تعريف الصدق في الإسلام هو مطابقة الباطن للظاهر.

٢- الصيحة ضد المنافق ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ (٤):

وهم الفهم: يظن البعض أنهم يُعاقبون بكل صوت يخرج في المدينة.

التصحيح اللغوي: هذا تصوير لـ "الاضطراب النفسي" والجبن؛ فمن شدة خوفهم من الفضيحة يظنون أن أي نداء أو صوت هو إعلان عن كشف أمرهم؛ لبيان أن الخائن دائماً في حالة ترقب وقلق (يكاد المريب أن يقول خذوني).

٣- طلب التأخير للصدقة ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (١٠):

وهم الفهم: لماذا طلب المحتضر التأخير ليتصدق ولم يطلب ليصلي أو يحج؟

التصحيح اللغوي: خص "الصدقة" بالذكر لأنه يرى برهانها وعظيم ثوابها عند الموت، ولأن الصدقة هي أصعب شيء على المنافق الذي كان يمنع الإنفاق (لا تنفقوا على من عند رسول الله)؛ فندمه جاء من جنس جريمته.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٣ مواضع)

١- درع اليمين ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً﴾ (٢):

التحليل اللغوي: صورة "التستر بالدين"؛ تصوير الحلف بالله كأنه "ترس" يختبئ خلفه المنافق ليقتل الإسلام من الداخل؛ تمثيل لاستغلال الشعائر لأغراض سياسية أو شخصية.

٢- ختم القلب ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ (٣):

التحليل اللغوي: صورة "العزل المعلوماتي"؛ تصوير القلب كأنه صندوق مغلق بختم شمعي لا ينفذ إليه النور؛ تمثيل لمرحلة "اللاعودة" التي يصل إليها المنافق بعد تكرار الكذب.

٣- الأخشاب المسندة ﴿كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞ﴾ (٤):

التحليل اللغوي: صورة "الهياكل الخالية"؛ تشبيه المنافقين في ضخامة أجسادهم وقلة عقولهم بالأخشاب التي لا روح فيها ولا ثبات لها بذاتها؛ تمثيل لمنظومة "الظاهرة الصوتية" التي تفتقر للمحتوى القيمي.

خاتمة سورة المنافقون

تختتم السورة بالتحذير من الحسرة: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾ (استباقاً لسياقها في الزمر) مع التركيز هنا على: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ﴾؛ لتربط بين بخل المنافقين في أولها ووجوب إنفاق المؤمنين في آخرها. هي السورة التي علمتنا أن "الجمال" الحقيقي في القلوب، وأن "العزة" لا تُطلب من أعداء الله.

٦٤- سورة التغابن

موازينُ الربحِ والخسارةِ في يومِ انكشافِ الحقائق



مقدمة سورة التغابن (سورة المقايضة الكبرى والابتلاء بالأهل)

سورة التغابن هي سورة "الرؤية الاقتصادية للآخرة"؛ بدأت بتسبيح كوني شامل لتضع الإنسان أمام حقيقة خلقه (فمنكم كافر ومنكم مؤمن). هي السورة التي سمت يوم القيامة "يوم التغابن"، حيث يتبادل الناس الخسائر والأرباح الحقيقية. لغتها تمتاز بالعمق النفسي في معالجة علاقة المؤمن بأهله وماله، لتبين أن "التقوى" هي جهد بشري مستمر بحسب الاستطاعة، وأن كل مصيبة في الأرض هي "بإذن الله" لتربية القلب.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٢ موضعاً)

١- فَتَوَلَّواْ - ﴿فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ﴾ (٦):

وهم الفهم: تولوا منصباً أو حكماً (من الولاية).

الحقيقة اللغوية: (التولي) هنا هو الإعراض الجسدي والقلبي عن الحق؛ مأخوذ من "ولى دبره" أي أعطى ظهره للشيء وذهب.

٢- وَٱسْتَغْنَى - ﴿وَٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ﴾ (٦):

وهم الفهم: صار غنياً بجمع المال (تعالى الله عن ذلك).

الحقيقة اللغوية: (الاستغناء) هنا هو ظهور كمال غنى الله عن عباده وعن إيمانهم؛ أي أن كفرهم لا ينقصه وإيمانهم لا يزيده؛ لبيان أن العبادة هي حاجة بشرية لا إلهية.

٣- زَعَمَ - ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْ﴾ (٧):

وهم الفهم: قال أو اعتقد اعتقاداً عادياً.

الحقيقة اللغوية: (الزعم) في لسان العرب هو القول الذي لا يُوثق به، أو الكذب الصراح الذي يدعيه صاحبه يقيناً وهو باطل؛ لبيان تهافت منطق منكري البعث.

٤- نُبِئُ - ﴿ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡ﴾ (٧):

وهم الفهم: تُخبرون خبراً عادياً

الحقيقة اللغوية: (الإنباء) هو الإخبار بعظيم الأمور وخطيرها؛ مأخوذ من "النبأ" وهو الخبر الهام الذي يغير الموقف؛ لبيان جدية الحساب.

٥- ٱلتَّغَابُنِ - ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ (٩):

وهم الفهم: يوم الحزن أو "الغبن" العاطفي فقط.

الحقيقة اللغوية: (التغابن) مأخوذ من "الغَبْن" في البيع والشراء، وهو أن يبيع الإنسان الغالي بالرخيص؛ وسمي يوم القيامة بذلك لأن أهل الجنة غبنوا أهل النار (أخذوا نصيبهم من النعيم)، وأهل النار غبنوا أنفسهم ببيع الآخرة بالدنيا.

٦- فَٱعۡفُواْ - ﴿فَٱعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ﴾ (١٤):

وهم الفهم: تكرار لنفس المعنى (المسامحة).

الحقيقة اللغوية: (العفو) هو ترك المعاقبة على الذنب مع بقاء أثره في النفس؛ وهو أول درجات التسامح مع الأهل والأولاد.

٧- وَتَصۡفَحُواْ - ﴿وَتَصۡفَحُواْ﴾ (١٤):

وهم الفهم: تقلبوا "صفحات" الكتاب.

الحقيقة اللغوية: (الصفح) هو الإعراض عن اللوم أصلاً وقلب "صفحة" الخلاف؛ وهو أرقى من العفو لأنه يزيل العتاب القولي؛ مأخوذ من "صفحة العنق" أي أعرض بجيده عن الإساءة.

٨- وَتَغْفِرُواْ - ﴿وَتَغۡفِرُواْ﴾ (١٤):

وهم الفهم: تقولوا "أستغفر الله".

الحقيقة اللغوية: (الغفران) هنا هو "الستر"؛ أي ستر الذنب وعدم فضحه ومحوه تماماً؛ مأخوذ من "المِغفر" الذي يحمي الرأس ويستره؛ لبيان كمال الستر الأسري.

٩- فِتْنَةٌ - ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ (١٥):

وهم الفهم: "فتنة" بمعنى جمال وجاذبية أو شر محض.

الحقيقة اللغوية: (الفتنة) هنا هي "الاختبار والابتلاء"؛ أي أنها أدوات اختبار لمدى تقديم طاعة الله على حب المال والولد؛ لبيان أن النعمة قد تكون فخاً.

١٠- يُوقَ - ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ﴾ (١٦):

وهم الفهم: يقع في الشح (من الوقوع).

الحقيقة اللغوية: (الوقاية) هي الحفظ والحماية الإلهية؛ أي من يحفظه الله من سيطرة "الشح" الغريزي عليه؛ لبيان أن البخل مرض داخلي يحتاج لوقاية ربانية.

١١- شُحَّ - ﴿شُحَّ نَفۡسِهِۦ﴾ (١٦):

وهم الفهم: البخل العادي بالمال.

الحقيقة اللغوية: (الشح) هو "بخل مع حرص"؛ أي الرغبة في أخذ ما في يد غيرك مع الضن بما في يدك؛ وهو أشد أنواع البخل؛ لبيان خطورة هذا الخلق على الفلاح.

١٢- قَرْضًا - ﴿تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾ (١٧):

وهم الفهم: الله يقترض مالي (تعالى الله عن ذلك).

الحقيقة اللغوية: (القرض) هنا استعارة لتأكيد "الرد والمضاعفة"؛ فالقرض في العرف البشري مضمون الرد، فسمى الله الإنفاق قرضاً ليربط قلب المنفق باليقين في العِوض.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٤ مواضع)

١- إذن المصيبة ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ (١١):

وهم الفهم: يظن البعض أن "الإذن" يعني الرضا بالشر أو الجبر على الوقوع.

التصحيح اللغوي: (الإذن) هنا هو "الإذن الكوني" (العلم والتقدير)؛ أي أن المصيبة جرت وفق قوانين الله وعلمه؛ وتكملتها (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) تبين أن وظيفة الإيمان هي منح "السكينة" للقلب وقت البلاء لا منع البلاء نفسه.

٢- عداوة الأهل ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ (١٤):

وهم الفهم: يظن البعض أن الله يأمر بمعاداة الزوجة والأبناء أو كراهيتهم.

التصحيح اللغوي: (من) للتبعيض؛ والعداوة هنا "عداوة مآل" وليست عداوة قصد؛ أي أن انشغالكم بهم قد يصرفكم عن طاعة الله فيؤدي بكم للهلاك (كما يفعل العدو)؛ لذا جاء التوجيه بعدها (فاحذروهم) بالحذر من التأثير السلبي لا بالاعتزال.

٣- حدود التقوى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (١٦):

وهم الفهم: يظن البعض أنها رخصة للتهاون (سأفعل ما أستطيع فقط).

التصحيح اللغوي: هذه الآية لبيان "بذل الجهد الأقصى"؛ أي ابذلوا غاية ما في وسعكم وقدرتكم في التقوى؛ وهي رحمة من الله لرفع الحرج النفسي عن المؤمن إذا عجز حقيقةً.

٤- علم الشهادة ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (١٨):

وهم الفهم: يظن البعض أن "الشهادة" هي قول (أشهد أن لا إله إلا الله).

التصحيح اللغوي: (الشهادة) في هذا السياق هي "عالم المشاهدة" (المحسوسات)؛ أي الله يعلم ما غاب عن حواسكم وما حضر أمام أعينكم؛ لبيان كمال الإحاطة الإلهية.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١- يوم التغابن ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ (٩):

التحليل اللغوي: صورة "البورصة الوجودية"؛ تصوير القيامة كفضاء تجاري كبير يكتشف فيه الناس أنهم "غُبنوا" في صفقات الدنيا؛ تمثيل لتغير قيمة الأشياء يوم الحساب.

٢- هداية القلب ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ (١١):

التحليل اللغوي: صورة "البوصلة الداخلية"؛ تصوير هداية الله كشعاع يربط القلب بمصدر السكينة وقت اضطراب المصائب؛ تمثيل لفاعلية الإيمان في الضبط النفسي.

٣- وقاية الشح ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ (١٦):

التحليل اللغوي: صورة "الدرع النفسي"؛ تصوير الشح كسهام خارجية تحتاج لـ "وقاية" (حماية) إلهية لئلا تخترق القلب؛ تمثيل لصعوبة التخلص من البخل بالجهد البشري وحده.

٤- القرض الحسن ﴿إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ﴾ (١٧):

التحليل اللغوي: صورة "الاستثمار المضمون"؛ تصوير الصدقة كدين مستحق على الغني المطلق؛ تمثيل لعظمة الجزاء والتشجيع على التحرر من قبضة المال.

خاتمة سورة التغابن

تختتم السورة بالثناء على العزيز الحكيم: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾؛ لتربط بين عظمة الله في خلق الإنسان أولاً وحكمته في ابتلاءاته آخراً. هي السورة التي علمتنا أن الربح الحقيقي ليس في تكاثر الأموال والأولاد، بل في "تغابن" تخرج منه رابحاً مقعدك في الجنة.

٦٥- سورة الطلاق

حدودُ اللّهِ وقواعدُ التقوى في إدارةِ الأزماتِ الأسرية



مقدمة سورة الطلاق (سورة الحدود والمخارج الإلهية)

سورة الطلاق هي سورة "الأمل في قلب الألم"؛ نزلت لتنظم أدق وأصعب اللحظات الإنسانية (الفراق)، ولتؤكد أن من التزم حدود الله جعل له من كل ضيق مخرجاً. تمتاز السورة بتكرار رابط مذهل بين "التقوى" و"تيسير الأمور"، وبين "الإنفاق" و"الرزق غير المحتسب". لغتها تمتاز بالدقة القانونية الممزوجة بالوعد الرباني، لتبين أن الشريعة لم توضع للتضييق، بل لصيانة الحقوق وفتح أبواب الرحمة حتى في لحظات الخصومة.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٢ موضعاً)

١- لِعِدَّتِهِنَّ - ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ (١):

وهم الفهم: طلقوهن في أي وقت من أيام العدة.

الحقيقة اللغوية: (لعدتهن) أي "لِاستقبالِ" عدتهن؛ وذلك بأن يكون الطلاق في "طهر" لم يمسها فيه؛ لبيان وجوب تحري الوقت الشرعي الذي لا يطول فيه الانتظار على المرأة.

٢- أَحْصُوا - ﴿وَأَحْصُوا ٱلْعِدَّةَ﴾ (١):

وهم الفهم: عدّوا الأيام بشكل تقريبي (مجرد عدّ).

الحقيقة اللغوية: (الإحصاء) هو الضبط الدقيق والمراقبة التي لا يتطرق إليها الخطأ؛ مأخوذ من "الحصى" لضمان الدقة؛ لبيان وجوب حفظ حقوق المرأة في النفقة والسكنى.

٣- قَدۡرًا - ﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ (٣):

وهم الفهم: "القَدَر" بمعنى المصيبة الحتمية فقط.

الحقيقة اللغوية: (القَدْر) هنا هو المقدار والوقت المحدد والغاية المرسومة؛ أي أن لكل ضيق نهاية زمنية ومقداراً لا يتجاوزه؛ لبيان طمأنة المكروب بأن الفرج له موعد دقيق.

٤- لَا تُضَآرُّوهُنَّ - ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّ﴾ (٦):

وهم الفهم: لا تضربوهن أو تسبوهن فقط.

الحقيقة اللغوية: (المضارة) هنا هي التضييق في السكن والنفقة والتعامل لإجبارها على الخروج من البيت أو التنازل عن حقوقها؛ لبيان حرمة استغلال ضعف المطلقة.

٥- ائۡتَمِرُوا - ﴿وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖ﴾ (٦):

وهم الفهم: "ائتمروا" بمعنى نفذوا الأوامر العسكرية أو "تآمروا".

الحقيقة اللغوية: (الائتمار) هو التشاور، والطلب من بعضكم البعض القيام بالمعروف؛ مأخوذ من "المؤامرة" بمعنى المراجعة للوصول لقرار مشترك يخص الرضيع؛ لبيان رقي التعامل الوالدي بعد الطلاق.

٦- سُكۡنَٰكُمۡ - ﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ﴾ (٦):

وهم الفهم: "سكنى" من السكون (السكوت وعدم الحركة).

الحقيقة اللغوية: (السكنى) هي توفير المنزل والمأوى الذي يليق بمستواكم؛ لبيان وجوب سكن المطلقة في بيت زوجها فترة العدة.

٧- وُجۡدِكُمۡ - ﴿مِّن وُجۡدِكُمۡ﴾ (٦):

وهم الفهم: من "الوجدان" (العاطفة والحب).

الحقيقة اللغوية: (الوُجْد) بضم الواو هو القدرة المادية والطاقة والاستطاعة؛ أي أسكنوهن بحسب قدرتكم المالية؛ لبيان واقعية التشريع.

٨- سَعَةٍ - ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ (٧):

وهم الفهم: "سعة" مكانية أو سرعة (من السعي).

الحقيقة اللغوية: (السعة) هنا هي الغنى والوفرة والقدرة المالية؛ لبيان أن النفقة تكون بحسب حال الزوج غنىً وفقراً.

٩- يُسْرًا - ﴿سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا﴾ (٧):

وهم الفهم: "اليسرى" (اليد الشمال).

الحقيقة اللغوية: (اليسر) هو السهولة، والانفراج، والبركة؛ لبيان أن العسر حالة "عارضة" ستتحول حتماً لليسر بفضل الله.

١٠- نُكْرًا - ﴿فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا﴾ (٨):

وهم الفهم: من "الإنكار" (عدم الاعتراف).

الحقيقة اللغوية: (النُّكر) هو الشيء الفظيع المنكر الذي لا عهد للنفوس بمثله في الشدة والغرابة؛ لبيان هول عقوبة الأمم التي عتت عن أمر ربها.

١١- عَتَتْ - ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦ﴾ (٨):

وهم الفهم: "عَتت" بمعنى أصابها الهرم والقدَم (من عتيق).

الحقيقة اللغوية: (العتو) هو التجاوز في الطغيان والاستكبار والإعراض عن الطاعة؛ مأخوذ من "ريح عاتية" إذا جاوزت المألوف في القوة.

١٢- وَبَالَ - ﴿فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا﴾ (٨):

وهم الفهم: وباء أو مرض معدٍ.

الحقيقة اللغوية: (الوبال) هو سوء العاقبة والثقل والضرر الشديد؛ مأخوذ من "المرعى الوبيل" الذي يضر الدواب؛ لبيان أن المعصية لها ثقل يخنق صاحبها.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٤ مواضع)

١- غيب المستقبل ﴿لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ (١):

وهم الفهم: يظن البعض أنها جملة تعزية عادية.

التصحيح اللغوي: هذا تعليل لعدم إخراج المطلقة من بيتها؛ فقد يقلب الله قلب الزوج من البغض للحب فيراجعها؛ لبيان أن بقاءها في البيت هو وسيلة لاستبقاء المودة.

٢- المخرج والتقوى ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ (٢):

وهم الفهم: يظن الكثيرون أنها آية عامة في الرزق المادي فقط.

التصحيح اللغوي: سياقها الأصلي هو "الطلاق"؛ أي من يتقِ الله في حدود الطلاق والعدة ولا يظلم، يجعل الله له "مخرجاً" من ضيق الخصومة أو "مخرجاً" للرجعة؛ لبيان أن الحلول تأتي من باب التقوى لا من باب الالتفاف القانوني.

٣- تيسير الأمر ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ (٤):

وهم الفهم: يظن البعض أن اليسر هو كثرة المال فقط.

التصحيح اللغوي: (يسراً) تعني سهولة تدبير الشأن، وانشراح الصدر، وتيسير الأسباب التي لم تكن في الحسبان؛ لبيان أن التقوى هي "مفتاح" تذليل الصعاب المعنوية قبل المادية.

٤- الاستطاعة والإنفاق ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ (٧):

وهم الفهم: يظن البعض أنها رخصة للبخل أو التهرب من المسؤولية.

التصحيح اللغوي: الآية تطمين للفقير ووعيد للغني؛ فالفقير لا يُطالب بما لا يملك، والغني مُطالب بالإنفاق من "سعة" ما آتاه الله؛ لبيان عدالة الميزان المالي في الإسلام.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١- صورة المخرج ﴿يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ (٢):

التحليل اللغوي: صورة "الانفراج الحتمي"؛ تشبيه الأزمة بنفق ضيق مسدود، والتقوى بفتحة النور التي تخرج الإنسان للفضاء الواسع؛ تمثيل لقدرة الله على قلب الموازين.

٢- مشهد الائتمار ﴿وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖ﴾ (٦):

التحليل اللغوي: صورة "التشاور الأخلاقي"؛ تصوير الفراق ليس كقطيعة حاقدة بل كـ "مؤتمر" مصغر لمصلحة الأطفال؛ تمثيل لرقي المجتمع الذي يحكمه الوحي.

٣- ميزان السعة ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ (٧):

التحليل اللغوي: صورة "التناسب المالي"؛ تصوير النفقة ككفة ميزان يجب أن توازن كفة الغنى؛ تمثيل للعدالة التي ترفض التقتير من الغني وتكليف الفقير ما لا يطيق.

٤- رفع العسر ﴿بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا﴾ (٧):

التحليل اللغوي: صورة "تخفيف الأحمال"؛ تصوير العسر كثقل مادي يُرفع عن الكاهل ليحل محله الخفة والسهولة؛ تمثيل لرحمة الله بعباده المبتلين.

خاتمة سورة الطلاق

تختتم السورة ببيان القدرة الإلهية الشاملة: ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾؛ لتربط بين تفاصيل الطلاق المجهدة وعظمة الخالق المحيط بكل شيء. هي السورة التي علمتنا أن "المخارج" لا تُصنع بالحيل، بل تُفتح بالتقوى، وأن من توكل على الله كفاه همّ الرزق وهمّ الفراق.

٦٦- سورة التحريم

فقهُ البيوتِ ومسؤوليةُ القوامةِ في مِحراِبِ التربية



مقدمة سورة التحريم (سورة حماية الكيان الأسري)

سورة التحريم هي "دستور الإصلاح المنزلي"؛ بدأت بعتاب رقيق للنبي ﷺ لبيان أن إرضاء البشر لا ينبغي أن يكون على حساب ما أحله الله، ثم انتقلت لتشريح مشهد "إفشاء السر" وما يترتب عليه من تصدع نفسي. هي السورة التي رسمت "خارطة الوقاية" ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾، وختمت بمقارنة كونية بين نساء هلكن في بيوت الأنبياء ونساء نَجَوْن في بيت الطاغية، لتبين أن النجاة فردية والمسؤولية مشتركة.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٢ موضعاً)

١- تُحَرِّمُ - ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ (١):

وهم الفهم: جعل الشيء حراماً شرعاً (بمعنى التشريع).

الحقيقة اللغوية: (التحريم) هنا هو الامتناع الشخصي عن الشيء بيمين أو عهد؛ مأخوذ من "الحِرمان"؛ لبيان أن النبي ﷺ مَنع نفسه من "العسل" أو "مارية" تطييباً لخواطر زوجاته، فنبّهه الله ألا يُضيق على نفسه ما وسّع الله عليه.

٢- تَبْتَغِي - ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾ (١):

وهم الفهم: "تبتغي" بمعنى تبحث عن شيء ضائع.

ديوانية ديوانيــ (أبو إسلام) ـــة

الحقيقة اللغوية: (الابتغاء) هو الطلب الشديد والحرص على الوصول للهدف؛ مأخوذ من "البغي" وهو التجاوز في الطلب؛ لبيان مدى حرص النبي ﷺ على تآلف قلوب زوجاته.

٣- تَحِلَّةَ - ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ (٢):

وهم الفهم: من "الحِلّة" (الملابس) أو "الحل" المعاصر.

الحقيقة اللغوية: (التحلة) هي الكفارة التي "تفك" عقدة اليمين وتجعله حلالاً بعد أن كان محظوراً؛ لبيان أن مخرج الضيق متاح بالتشريع.

٤- نَبَّأَتْ - ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾ (٣):

وهم الفهم: أخبرت خبراً عادياً

الحقيقة اللغوية: (التنبيء) هو الإخبار بعظيم الأمور وأسرارها؛ لبيان خطورة إفشاء السر النبوي الذي كان ينبغي كتمانه.

٥- تَظَٰهَرَا - ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ (٤):

وهم الفهم: "تظاهرا" من التظاهر أو الادعاء.

الحقيقة اللغوية: (التظاهر) هو التعاون والتقوي ببعضهما البعض ضد الرسول ﷺ؛ مأخوذ من "الظَّهر" كأن أحدهما يسند ظهر الآخر؛ لبيان خطورة "التكتل" الأسري على الحق.

٦- صَغَتْ - ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (٤):

وهم الفهم: "صغت" من الإصغاء (السمع الجيد) فقط.

الحقيقة اللغوية: (الصَّغَو) هو المَيْل والانحراف؛ أي مالت قلوبكما عن الحق بطلب ما يكرهه الرسول ﷺ؛ مأخوذ من "صاغت الشمس" إذا مالت للغروب.

٧- قُوا - ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (٦):

وهم الفهم: "قوا" بمعنى القوة الجسدية

الحقيقة اللغوية: (قُوا) فعل أمر من "الوقاية"؛ وهي اتخاذ حاجز يحمي من الضرر؛ لبيان أن مسؤولية حماية الأسرة من النار هي واجب شرعي وقائي.

٨- غِلَاظٌ - ﴿مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ﴾ (٦):

وهم الفهم: ضخام الأجسام (من السمنة).

الحقيقة اللغوية: (الغِلظة) هي القسوة والشدة في المعاملة والخشونة مع أهل النار؛ لبيان عدم تأثرهم بصراخ المعذبين.

٩- شِدَادٌ - ﴿شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ﴾ (٦):

وهم الفهم: "شداد" بمعنى "ربط" أو تشديد القيود.

الحقيقة اللغوية: (الشداد) جمع شديد، وهي القوة في البدن والقدرة على تنفيذ الأمر؛ لبيان كمال القوة المادية للملائكة بجانب قوتهم الأخلاقية.

١٠- نَصُوحًا - ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ (٨):

وهم الفهم: من "النصيحة" (تقديم الوعظ).

الحقيقة اللغوية: (النصوح) من "النَّصْح" وهو الخلوص والصفاء، ومن "نَصَح الثوب" إذا خاطه وأصلحه؛ لبيان أن التوبة الصادقة هي التي "تخيط" ما تمزق من الدين وتخلص القلب من دنس الذنب.

١١- قَٰنِتَٰتٍ - ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ... وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ (١٢):

وهم الفهم: "القنوت" هو الدعاء في الصلاة فقط.

الحقيقة اللغوية: (القنوت) هو المداومة على الطاعة مع الخضوع التام والسكون؛ لبيان استقرار الإيمان في قلب مريم عليها السلام.

١٢- أَحْصَنَتْ - ﴿ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ (١٢):

وهم الفهم: "أحصنت" بمعنى تزوجت (من المحصنات).

الحقيقة اللغوية: (الإحصان) هنا هو العفة التامة والحفظ والمنع؛ مأخوذ من "الحصن"؛ لبيان طهارة مريم وتنزيهها عن دنس الفواحش.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٤ مواضع)

١- عتاب التحريم ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ (١):

وهم الفهم: يظن البعض أن هذا العتاب معناه أن النبي ﷺ ارتكب ذنباً عظيماً.

التصحيح اللغوي: العتاب هنا "تلطفي"؛ ومعناه: "لماذا تُضيق على نفسك رحمةً بغيرك؟"؛ وهو تكريم للنبي ﷺ ببيان أن راحته النفسية عند الله أهم من ترضية البشر باليمين؛ لبيان عظمة مقام النبوة.

٢- الوقاية المشتركة ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا﴾ (٦):

وهم الفهم: يظن البعض أن "وقاية الأهل" تكون بالإجبار البدني فقط.

التصحيح اللغوي: الواو هنا للعطف والربط؛ فلا تصح وقاية الأهل إلا ببدء الشخص بنفسه (أسوة)، ثم بتعليمهم وتأديبهم باللطف؛ لبيان أن القائد الأسري هو "نموذج" قبل أن يكون "آمراً".

٣- حتمية الاعتذار ﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَ﴾ (٧):

وهم الفهم: يظن البعض أن الكفار سيمنعون من الكلام مطلقاً.

التصحيح اللغوي: (لا تعتذروا) هو إخبار بأن "العذر" لن ينفع لأن زمن العمل انتهى وزمن الجزاء بدأ؛ مأخوذ من "عدم قبول الحجة"؛ لبيان صرامة الحساب.

٤- التوبة النصوح ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا﴾ (٨):

وهم الفهم: يظن البعض أن التوبة النصوح هي مجرد قول "أستغفر الله" بكثرة.

التصحيح اللغوي: "النصح" في اللغة هو الإخلاص من الشوائب؛ فالتوبة النصوح هي التي تجتمع فيها ثلاثة أركان: ندم بالقلب، واستغفار باللسان، وإقلاع بالجوارح؛ لبيان أن التوبة هي "ترميم" شامل للذات.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١- وقود النار ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ (٦):

التحليل اللغوي: صورة "الهوان والشدة"؛ مساواة الإنسان بالعجر والحجر في الاحتراق؛ لبيان أن الكفر يسلب الإنسان كرامته ويحوله لمجرد "مادة" للاشتعال؛ تمثيل لقسوة العذاب وبشاعته.

٢- خياطة التوبة ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ (٨):

التحليل اللغوي: صورة "الترميم النفسي"؛ استعارة (النَّصْح) من خياطة الثوب الممزق؛ تمثيل لكيفية سد الثغرات التي خلفتها المعاصي في روح المؤمن ليعود طاهراً.

٣- بيت الجنة ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾ (١١):

التحليل اللغوي: صورة "الجوار قبل الدار"؛ تقديم (عندك) على (بيتاً) لبيان أن رغبة امرأة فرعون في القرب من الله كانت أقوى من رغبتها في المسكن؛ تمثيل لسمو الروح فوق المادية والقصور الزائلة.

٤- نفخ الروح ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ (١٢):

التحليل اللغوي: صورة "التشريف الإلهي"؛ تصوير خلق عيسى في مريم كنفخة نورانية مباشرة؛ تمثيل لقدرة الله الخارقة للأسباب المادية وإكراماً لعفة مريم.

خاتمة سورة التحريم

تختتم السورة بمريم التي ﴿صَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ﴾؛ لتربط بين تصديق القلب في آخرها وعتاب الرسول في أولها. هي السورة التي علمتنا أن "البيوت" لا تُحمى بالحيطان، بل بصدق الكتمان، وتوبة الجنان، ووقاية الإيمان.

٦٧- سورة الملك

جلالُ السيادةِ وعظمةُ التصميمِ في ملكوتِ الخالق



مقدمة سورة الملك (سورة الهيبة والملكوت)

سورة الملك هي "المنجية" من عذاب القبر؛ بدأت بإعلان الملك المطلق لله، لتنتقل في رحلة "فيزيائية" مذهلة بين طبقات السماء، وأعماق الأرض، وحركة الطير في الفضاء. هي السورة التي تجبر الإنسان على "النظر" ثم "إعادة النظر" ليكتشف عجزه أمام كمال الصنعة. لغتها تمتاز بالجزالة والقوة، لتبين أن هذا الكون ليس عبثاً، بل هو "بلاء" لاختبار أحسننا عملاً.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ موضعاً)

١- تَبَٰرَكَ - ﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ (١):

وهم الفهم: "تبارك" بمعنى زاد ماله أو تمنى لنا البركة فقط.

الحقيقة اللغوية: (تبارك) فعل لا يُسند إلا لله، ومعناه: "تعاظم وتنزه وتقدس وثبت خيره ودام"؛ مأخوذ من "بُركة الماء" لثبوتها واستقرارها؛ لبيان ديمومة سلطان الله.

٢- طِبَاقًا - ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ (٣):

وهم الفهم: طبقات مرصوفة فوق بعضها بشكل جاف (مثل طبقات البناء).

الحقيقة اللغوية: (طباقاً) من "المطابقة" وهي الموافقة والانسجام التام؛ أي كل سماء توافق التي فوقها في الإحكام والجمال والاتصال بلا ثغرات.

٣- تَفَٰوُتٍ - ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ (٣):

وهم الفهم: "تفاوت" بمعنى اختلاف في الأحجام .

الحقيقة اللغوية: (التفاوت) هو عدم التناسب، أو الاضطراب، أو النقص الذي يخرج الشيء عن كماله؛ مأخوذ من "الفوت" وهو ضياع الفرصة لخلل ما؛ لبيان تناسق الكون.

٤- فُطُورٍ - ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ (٣):

وهم الفهم: "فطور" بمعنى وجبة الصباح

الحقيقة اللغوية: (الفُطور) جمع فَطْر، وهو الشق أو الصدع؛ مأخوذ من "فطر الشيء" إذا شقه؛ لبيان تحدي الله للبشر أن يجدوا ثقباً أو شقاً في بناء السماء.

٥- خَاسِئًا - ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ (٤):

وهم الفهم: بصر متعب أو ضعيف النظر.

الحقيقة اللغوية: (الخاسئ) هو المبعد المذلول الذي لم يجد ما يطلبه؛ مأخوذ من "خسأت الكلب" إذا طردته؛ لبيان عجز البصر البشري عن إدراك خلل في خلق الله.

٦- شَهِيقًا - ﴿سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا﴾ (٧):

وهم الفهم: صوت بكاء أو شهيق بشري عادي.

الحقيقة اللغوية: (الشهيق) هو الصوت المفزع الذي يصدر عند "جذب" الهواء للداخل؛ والمقصود هنا صوت غليان جهنم وجذبها لأهلها كشهيق الحمار (أقبح الأصوات)؛ لبيان شدة غيظها.

٧- تَمَيَّزُ - ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ (٨):

وهم الفهم: جهنم "مميزة" وجميلة.

الحقيقة اللغوية: (تَميَّز) أي تتفطر وتتقطع وتنشق من شدة الغضب؛ مأخوذ من "المايز" وهو فصل الشيء عن الشيء بقوة؛ لبيان كراهية النار للكفار.

٨- فَسُحْقًا - ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ (١١):

وهم الفهم: "سحقاً" بمعنى الطحن أو الهرس (كما في سحق الحبوب).

الحقيقة اللغوية: (السُّحق) هو البعد السحيق عن رحمة الله؛ مأخوذ من "نخلة سحوق" إذا طالت جداً؛ لبيان استحالة نيلهم للرحمة.

٩- ذَلُولًا - ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ (١٥):

وهم الفهم: أرضاً مهانة أو "ذليلة"

الحقيقة اللغوية: (الذلول) هو الكائن المنقاد الذي يُسهل ركوبه والتعامل معه (عكس الصعب)؛ مأخوذ من "الدابة الذلول" التي لا تمنع صاحبها من ركوبها؛ لبيان تسخير الأرض لحياة الإنسان.

١٠- مَنَاكِبِهَا - ﴿فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ (١٥):

وهم الفهم: جوانبها أو أطرافها فقط.

الحقيقة اللغوية: (المناكب) جمع مَنْكِب، وهو مجمع العظم بين الكتف والعضد؛ والمقصود هنا "الجبال" والطرق الوعرة العالية؛ لبيان أن رزق الله يُطلب حتى في أعلى الأماكن.

١١- تَمُورُ - ﴿فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾ (١٦):

وهم الفهم: "تمور" من التمر أو تمرّ مروراً.

الحقيقة اللغوية: (المور) هو الاضطراب والتحرك والذهاب والمجيء بسرعة وعنف؛ والمقصود الزلزلة العظيمة التي تبتلع من عليها.

١٢- حَاصِبًا - ﴿أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ (١٧):

وهم الفهم: من "المحاسبة"

الحقيقة اللغوية: (الحاصب) هي الريح الشديدة التي تقذف الحصباء (صغار الحجارة)؛ لبيان تنوع أدوات العذاب السماوي.

١٣- صَافَّتٍ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ (١٩):

وهم الفهم: طيور تقف في صفوف

الحقيقة اللغوية: (الصافات) هي التي تبسط أجنحتها في الهواء بغير تحريك؛ لبيان معجزة توازنها في الجو.

١٤- يَقْبِضْنَ - ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ (١٩):

وهم الفهم: "يقبضن" بمعنى يأخذن شيئاً أو يقبضن أرواحاً.

الحقيقة اللغوية: (القبض) هنا هو "ضم الأجنحة" لرفرفة الطيران؛ لبيان آلية الحركة الجوية التي لا يمسكها إلا الرحمن.

١٥- غَوْرًا - ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ (٣٠):

وهم الفهم: ماء في "غار" أو كهف.

الحقيقة اللغوية: (الغَوْر) هو الذهاب في أعماق الأرض بحيث لا تصل إليه الدلاء ولا الأيدي؛ مأخوذ من "غارت العين" إذا دخلت في الرأس؛ لبيان تهديد الله بسلب نعمة الماء.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- تقدم الموت ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَاةَ﴾ (٢):

وهم الفهم: لماذا بدأ بالموت قبل الحياة مع أن الإنسان يحيا ثم يموت؟

التصحيح اللغوي: (الموت) هنا يشمل العدم السابق للخلق؛ والتقديم لبيان أن الموت هو "المحرك" الحقيقي للعمل؛ فمن علم أنه سيموت أحسن العمل؛ لبيان أن الهدف هو "الابتلاء" لا مجرد الوجود.

٢- كرت البصر ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ (٤):

وهم الفهم: يظن البعض أن المطلوب هو النظر "مرتين" فقط (١ + ١).

التصحيح اللغوي: (كرتين) في لسان العرب قد تعني "التكرار المرة بعد المرة" حتى ييأس البصر؛ لبيان أن قوة التحدي الإلهي لا تنتهي بمرتين بل بكل محاولة بشرية للفحص.

٣- الأمن في السماء ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ (١٦):

وهم الفهم: يظن البعض أن "في" تعني المكانية (أن السماء تحوي الله تعالى الله عن ذلك).

التصحيح اللغوي: (في) هنا بمعنى "على" (فوقية العظمة والقدرة)، أو "مَن سُلطانه في السماء"؛ لبيان أن العذاب قد يأتي من الجهة التي يظن الإنسان أنها مصدر الأمان (السماء).

٤- إمساك الطير ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ (١٩):

وهم الفهم: يظن البعض أن هذا نفي لقوانين الفيزياء (الديناميكا الهوائية).

التصحيح اللغوي: الآية تربط "السبب" (قوانين الفيزياء) بـ "المسبب" (الله)؛ فالله هو الذي خلق الهواء بخصائصه وجعل الطير بتركيبه قادراً على الطيران؛ لبيان أن بقاء الأنظمة الكونية هو رحمة إلهية مستمرة.

٥- الماء المعين ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ (٣٠):

وهم الفهم: يظن البعض أن "المعين" هو الماء العذب فقط.

الحقيقة اللغوية: (المعين) هو الماء "الظاهر" الجاري الذي تراه العين وتصل إليه السهولة؛ مأخوذ من "العين"؛ لبيان أن الماء لو صار غائراً لما نفعكم حتى لو كان عذباً.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٥ مواضع)

١- ارتداد البصر ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ (٤):

التحليل اللغوي: صورة "العجز المعرفي"؛ تصوير البصر كأنه "رسول" أرسله الإنسان ليجد عيباً فعاد مطروداً متعباً؛ تمثيل لكبرياء الكون أمام صغر الإنسان.

٢- شهيق جهنم ﴿سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ﴾ (٧):

التحليل اللغوي: صورة "الغضب المادي"؛ تشبيه جهنم بكائن حي يشهق من شدة الرغبة في الانتقام، وقدرٍ يغلي بمرجل؛ تمثيل للرعب النفسي قبل العذاب الجسدي.

٣- ذلول الأرض ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ (١٥):

التحليل اللغوي: صورة "التسخير العظيم"؛ تشبيه كوكب الأرض الضخم المتحرك بدابة مدربة (ذلول) تحمل الإنسان برفق؛ تمثيل لنعمة الاستقرار على كوكب يسبح في الفضاء.

٤- توازن الطير ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ (١٩):

التحليل اللغوي: صورة "التعلق الإلهي"؛ تصوير الطير في الجو كأنه محمول بيد الرحمة؛ تمثيل لافتقار كل كائن لقدرة الله لكي يؤدي وظيفته.

٥- المكب على وجهه ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾ (٢٢):

التحليل اللغوي: صورة "الضلال الحركي"؛ تشبيه الكافر بمن يمشي زحفاً ووجهه للأرض فلا يرى الطريق، والمؤمن بمن يمشي مستوياً؛ تمثيل للفارق بين "التخبط" و"الرؤية".

خاتمة سورة الملك

تختتم السورة بتساؤل يهز الوجدان عن الماء؛ لتربط بين الملكوت في أعالي السماء (أولها) والرزق في أعماق الأرض (آخرها). هي السورة التي علمتنا أن "البصر" قد يخون، لكن "البصيرة" هي التي تدرك أن الله هو الممسك للكون، والرازق للخلق، والمنجي من العذاب.

٦٨- سورة القلم

حُجَّةُ العقلِ وأدبُ القولِ في مِحرابِ القلمِ والدواة



مقدمة سورة القلم (سورة البيان والدفاع عن الخلق)

سورة القلم هي سورة "رد الاعتبار"؛ بدأت بالقَسَم بأدوات الكتابة (القلم وما يسطرون) لتنفي عن النبي ﷺ فرية الجنون وتثبت له أعظم مقام أخلاقي ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. هي السورة التي قدمت "قصة أصحاب الجنة" كتحذير من جحود النعمة، وختمت بمشهد مهيب لزحام الأبصار الحاقدة حول الوحي. لغتها تمتاز بالزجر والقوة في مواجهة الطغاة، واللطف والمواساة في تثبيت قلب النبي ﷺ وصاحب الحوت.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ لفظاً)

١- يَمُنُّ - ﴿أَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ (٣):

وهم الفهم: "ممنون" كما في التركية أو العربية المعاصرة.

الحقيقة اللغوية: (الممنون) هو المقطوع أو المنقوص؛ أي أجراً دائماً مستمراً لا ينقطع أبداً؛ لبيان عظمة مكافأة النبي ﷺ.

٢- ٱلْمَفْتُونُ - ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ (٦):

وهم الفهم: الشخص "المفتون" بالجمال أو المعجب بنفسه.

الحقيقة اللغوية: (المفتون) هنا هو الذي أصابه "الفِتْن" أي الاختبار الذي أذهب عقله (المجنون)؛ مأخوذ من "فتن الذهب" إذا وضعه في النار ليختبره؛ لبيان أن الجنون هو فتنة واختبار وليس مجرد وصف.

٣- مَّهِينٍ - ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ﴾ (١٠):

وهم الفهم: شخص يحتاج إلى "إهانة" من الآخرين.

الحقيقة اللغوية: (المهين) هو الحقير في رأيه وهمته، والضعيف الذي لا يثبت على حال؛ مأخوذ من "المهانة" وهي القلة والحقارة؛ لبيان أن كثرة الحلف تدل على ضعة النفس.

٤- هَمَّازٍ - ﴿هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾ (١١):

وهم الفهم: من "الهمز" واللمز المعاصر (بمعنى السخرية البسيطة).

الحقيقة اللغوية: (الهماز) هو الذي يكثر "الهمز" وهو الطعن في الناس وعيبهم في وجههم أو بظهرهم بقوة؛ مأخوذ من "همز الدابة" إذا طعنها بحديدة لتسرع.

٥- عُتُلِّ - ﴿عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ (١٣):

وهم الفهم: شخص ضخم الجثة أو "عِتل" (بمعنى قوي بدنياً فقط).

الحقيقة اللغوية: (العُتُل) هو الغليظ الجافي، القاسي القلب، اللئيم في طبعه؛ مأخوذ من "العتل" وهو الجذب بعنف وسوق الشيء بقسوة.

٦- زَنِيمٍ - ﴿زَنِيمٍ﴾ (١٣):

وهم الفهم: من "الزنم" أو "الزمن" (مرض).

الحقيقة اللغوية: (الزنيم) هو الدعيّ الملحق بقوم ليس منهم؛ مأخوذ من "زَنَمَة الشاة" وهي قطعة جلد متدلية في أذنها لا فائدة منها؛ لبيان أنه فضلة وسوء في مجتمعه.

٧- سَنَسِمُهُ - ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾ (١٦):

وهم الفهم: سنرسم له وشماً تجميلياً.

الحقيقة اللغوية: (الوسم) هو الكي بالنار لترك علامة دائمة للتمييز؛ والمقصود هنا إذلاله بعلامة قبيحة لا تفارقه؛ لبيان شدة الإهانة الإلهية للمتكبر.

٨- ٱلْخُرْطُومِ - ﴿عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ (١٦):

وهم الفهم: خرطوم المياه

الحقيقة اللغوية: (الخرطوم) هو أنف الفيل، واستعير هنا لأنف الإنسان المتكبر تهكماً به؛ لبيان أن "أنفه" الذي يرفعه كبرياءً سيُكوى كما تُكوى الدواب.

٩- لَيَصْرِمُنَّهَا - ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ (١٧):

وهم الفهم: سيصرمونها (من الصرامة والجدية).

الحقيقة اللغوية: (الصَّرْم) هو القطع النهائي للثمر؛ أي أقسموا ليقطعنّ ثمار جنتهم في الصباح الباكر خفية؛ لبيان عزمهم على حرمان الفقراء.

١٠- كَٱلصَّرِيمِ - ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ (٢٠):

وهم الفهم: أصبحت "صارمة" أو قاسية.

الحقيقة اللغوية: (الصريم) هو الشيء المحترق الأسود كالليل، أو الأرض التي قُطع شجرها فلم يبق فيها شيء؛ لبيان سرعة تحول النعمة إلى رماد.

١١- حَرْدٍ - ﴿وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ﴾ (٢٥):

وهم الفهم: "حرد" بمعنى الغضب (كما في العامية: حردان).

الحقيقة اللغوية: (الحرد) هنا هو القصد المصمم مع "المنع"؛ أي غدوا وهم يعتقدون أنهم قادرون على "حرد" (منع) المساكين من ثمرهم؛ لبيان سوء نيتهم.

١٢- مَّحْرُومُونَ - ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ (٢٧):

وهم الفهم: فقراء لا يملكون شيئاً أصلاً.

الحقيقة اللغوية: (المحروم) هو الذي ضاع ماله وجهده فجأة؛ أي حُرمنا الثمر الذي كنا ننتظره؛ لبيان صدمة ضياع الأمل.

١٣- يَتَلَٰوَمُونَ - ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ﴾ (٣٠):

وهم الفهم: ينامون (من النوم).

الحقيقة اللغوية: (التلاوم) هو تبادل اللوم؛ أي يلقي كل واحد منهم بالمسؤولية على الآخر بعد وقوع المصيبة؛ لبيان تفكك جماعة الباطل عند الخسارة.

١٤- مَكْظُومٌ - ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ (٤٨):

وهم الفهم: "مكظوم" بمعنى مكتوم السر أو صامت.

الحقيقة اللغوية: (المكظوم) هو المملوء غماً وحزناً يخنقه ولا يستطيع إخراجه؛ مأخوذ من "كظم القربة" إذا ملأها وربط رأسها؛ لبيان شدة كرب يونس عليه السلام.

١٥- لَيُزْلِقُونَكَ - ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ (٥١):

وهم الفهم: يجعلونك تتزحلق على الأرض.

الحقيقة اللغوية: (الإزلاق) هنا هو الصرع والإسقاط بحدة النظر؛ والمقصود شدة نظرات الحقد والحسد التي تكاد تقتلع الإنسان من مكانه؛ لبيان قوة تأثير "العين" والحسد.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- الاستعلاء الخلقي ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤):

وهم الفهم: يظن البعض أنها مجرد "وصف" بأنه حسن الخلق.

التصحيح اللغوي: استخدام حرف (على) يفيد "الاستعلاء والتمكين"؛ أي أن النبي ﷺ متمكن من أخلاقه، مسيطر عليها، فوقها لا تحركه الأهواء؛ لبيان أن الخلق عنده "مَلَكة" راسخة وليس مجرد فعل عارض.

٢- المداهنة ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (٩):

وهم الفهم: يظن البعض أنهم يطلبون وضع "الدهان" أو الزيت.

التصحيح اللغوي: (المداهنة) هي المصانعة والملاينة في الحق على حساب المبدأ؛ أي تمنوا لو تتنازل عن بعض دينك ليتنازلوا هم أيضاً؛ لبيان محاولة الكفار الوصول لحلول وسط "تميع" العقيدة.

٣- فتنة أصحاب الجنة ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ (١٧):

وهم الفهم: يظن البعض أن "بلوناهم" تعني عذبناهم فقط.

التصحيح اللغوي: (البلاء) هو الاختبار بالنعمة؛ أي أعطيناهم المال لنرى هل يشكرون أم يكفرون؛ لبيان أن "النعمة" هي اختبار أصعب من "النقمة".

٤- كشف الساق ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ (٤٢):

وهم الفهم: يظن البعض أنها تشير لـ "ساق" بشرية أو عضو جسدي لله (تعالى الله).

التصحيح اللغوي: (كشف الساق) مثل عربي قديم يعبر عن "اشتداد الأمر وصعوبة الموقف"؛ مأخوذ من تشمير المحارب عن ساقه عند اشتداد الحرب؛ لبيان هول يوم القيامة وشدة كربه.

٥- إزلاق الأبصار ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ (٥١):

وهم الفهم: يظن البعض أن هذا مجرد تشبيه أدبي للمبالغة.

التصحيح اللغوي: "يكاد" تفيد المقاربة؛ أي أن نظراتهم من شدة الحقد لها "قوة فيزيائية" تكاد تسقطك من مكانك؛ لبيان أن الحسد حقيقة مؤثرة في الواقع.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٥ مواضع)

١- وسم الخرطوم ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ (١٦):

التحليل اللغوي: صورة "الإذلال الحسي"؛ الجمع بين الأنف (رمز الكبرياء) والخرطوم (وصف حيواني) والوسم (الكي بالنار)؛ تمثيل لتحقير الطاغية وإهانته علانية.

٢- الجنة الصريم ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ (٢٠):

التحليل اللغوي: صورة "التلاشي المباغت"؛ تصوير سرعة الدمار الإلهي الذي حول الخضرة لسواد في ليلة واحدة؛ تمثيل لضعف المادة أمام أمر الخالق.

٣- مشهد التسلل ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ (٢٤):

التحليل اللغوي: صورة "لؤم البخل"؛ تصوير حركة أصحاب الجنة في الظلام وهم يتهامسون لحرمان الفقراء؛ تمثيل لكيفية تحول النعمة لدافع للشر عند غياب الإيمان.

٤- كشف الساق ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ (٤٢):

التحليل اللغوي: صورة "الاستنفار الكوني"؛ استخدام تعبير حركي (تشمير الساق) للدلالة على شدة الكرب؛ تمثيل للحظة التي لا ينفع فيها إلا الصدق.

٥- صاحب الحوت ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ (٤٨):

التحليل اللغوي: صورة "الضيق والاتساع"؛ تشبيه الكرب ببطن الحوت المظلم، والفرج بـ "العراء" (الأرض الخالية) بعد الاستجابة؛ تمثيل لأثر الصبر على الدعوة.

خاتمة سورة القلم

تختتم السورة ببيان شمولية القرآن: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَلَمِينَ﴾؛ لتربط بين القلم في أولها والرسالة الكونية في آخرها. هي السورة التي علمتنا أن "الأخلاق" هي القوة التي لا تُقهر، وأن "البخل" هو النار التي تحرق النعمة قبل أن تحرق صاحبها.

٦٩- سورة الحاقة

حتميةُ الوعيدِ وفصلُ القضاءِ في يومِ الحقيقةِ الكبرى



مقدمة سورة الحاقة (سورة الحقيقة والفاصل الحتمي)

سورة الحاقة هي "زلزال البيان"؛ بدأت باسمها الذي يقرع الأسماع ليدل على "الوقوع الواجب" الذي لا مفر منه. استعرضت السورة مشاهد "الصرع" الكوني للأمم الطاغية (عاد، وثمود، وفرعون)، وصورت انهيار النظام المادي للسماء والأرض، لتصل إلى مشهد "الجزاء الفردي" (الكتاب باليمين أو الشمال). لغتها تمتاز بالخشونة الصوتية والحدة في وصف العقاب، والنعومة في وصف "العيشة الراضية"، لتبين أن الحق له هيبة تخرّ لها الجبال ساجدة.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٢ لفظاً)

١- ٱلْحَآقَّةُ - ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ (١):

وهم الفهم: الشيء الحقيقي أو الصادق فقط.

الحقيقة اللغوية: (الحاقة) هي الواقعة التي "يحق" وقوعها وتتحقق يقيناً، وهي التي "تُحِقُّ" الحق وتُبطل الباطل بفصل القضاء؛ مأخوذ من الوجوب والثبات.

٢- بِٱلطَّاغِيَةِ - ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ (٥):

وهم الفهم: أُهلكوا بسبب "شخص طاغية" (مثل فرعون).

الحقيقة اللغوية: (الطاغية) هنا هي "الصيحة" أو الواقعة التي جاوزت الحد في القوة والشدة حتى أهلكتهم؛ مأخوذ من "طغى الماء" إذا جاوز حده.

٣- صَرْصَرٍ - ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ (٦):

وهم الفهم: ريح قوية جداً فقط.

الحقيقة اللغوية: (الصرصر) هي الريح التي لها "صرصرة" (صوت شديد كالتصويت) وهي الباردة جداً التي تحرق ببردها؛ لبيان شدة عذاب الصوت والبرد معاً.

٤- عَاتِيَةٍ - ﴿عَاتِيَةٍ﴾ (٦):

وهم الفهم: ريح قديمة أو "عتيقة".

الحقيقة اللغوية: (العاتية) هي التي تجاوزت حدود قوتها المعروفة، فخرجت عن طاعة الخزنة الذين يسيرونها؛ لبيان طغيان المادة بأمر خالقها.

٥- حُسُومًا - ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ (٧):

وهم الفهم: "حسوماً" بمعنى نهائياً أو حاسماً

الحقيقة اللغوية: (الحسوم) هي المتتابعة والمتلاحقة التي لا تفتر ولا تنقطع حتى تستأصل شأفتهم؛ مأخوذ من "حسمت الداء" إذا تابعت عليه الكي حتى يزول.

٦- صَرْعَىٰ - ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ﴾ (٧):

وهم الفهم: مصابون بمرض الصرع

الحقيقة اللغوية: (الصرعى) جمع صريع، وهو الملقى على الأرض بعد قتله أو هلاكه؛ لبيان ذل كبريائهم بعد القوة.

٧- أَعْجَازُ - ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾ (٧):

وهم الفهم: "أعجاز" بمعنى معجزات

الحقيقة اللغوية: (الأعجاز) جمع عجز، وهو مؤخرة الشيء أو أصول النخل التي انقلعت وسقطت؛ لبيان ضخامة أجسادهم وهشاشتها أمام ريح الله.

٨- خَاوِيَةٍ - ﴿خَاوِيَةٍ﴾ (٧):

وهم الفهم: خالية من الناس فقط.

الحقيقة اللغوية: (الخاوية) هي الساقطة على عروشها، أو الجوفاء التي لا لب لها؛ لبيان أنهم صاروا جثثاً هامدة لا حياة فيها.

٩- رَّابِيَةً - ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ (١٠):

وهم الفهم: أخذهم في "رابية" (تلة أو جبل صغير).

الحقيقة اللغوية: (الرابية) هي الزائدة في الشدة والقوة عما اعتاده الناس؛ مأخوذ من "الرِّبا" وهو الزيادة؛ لبيان فظاعة النكال بآل فرعون.

١٠- غِسْلِينٍ - ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ (٣٦):

وهم الفهم: طعام مغسول أو نظيف.

الحقيقة اللغوية: (الغسلين) هو صديد وجراحة أهل النار وما يسيل من جلودهم؛ مأخوذ من "الغسالة"؛ لبيان بشاعة ما يطعمون.

١١- ٱلْوَتِينَ - ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ (٤٦):

وهم الفهم: أي عرق في الجسم أو "الوتين" كاسم علم.

الحقيقة اللغوية: (الوتين) هو نياط القلب، وهو العرق الأبهر الذي إذا انقطع مات الإنسان فوراً؛ لبيان سرعة الإهلاك الإلهي لمن يفتري على الوحي.

١٢- حَاجِزِينَ - ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ (٤٧):

وهم الفهم: أشخاص يقفون كحواجز جغرافية.

الحقيقة اللغوية: (الحاجزون) هم المانعون أو الدافعون للعذاب؛ أي لا أحد من البشر يستطيع أن يحمي أو يمنع قدر الله عن المفتري؛ لبيان انعدام النصرة.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٤ مواضع)

١- تكرار السؤال ﴿ٱلْحَاقَّةُ (١) مَا ٱلْحَاقَّةُ (٢) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَاقَّةُ﴾ (١-٣):

وهم الفهم: يظن البعض أنه تكرار لفظي بلا معنى إضافي.

التصحيح اللغوي: هذا أسلوب "التهويل والتفخيم"؛ فالسؤال الأول لتقرير عظمة الأمر، والثاني لبيان أن كنهها فوق مدارك البشر؛ لبيان أن يوم القيامة لا يوصف بالكلمات المعتادة.

٢- حمل العرش ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ (١٧):

وهم الفهم: يظن البعض أن "ثمانية" تعني ثمانية أشخاص عاديين.

التصحيح اللغوي: (ثمانية) قد تعني ثمانية صفوف من الملائكة أو ثمانية من أملاك الله العظام الذين لا يوصف خلقهم؛ وذكر العدد لبيان "هيبة المشهد" وقوة التدبير الإلهي في يوم تضطرب فيه الأكوان.

٣- الرضا الذاتي ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ (٢١):

وهم الفهم: يظن البعض أن "العيشة" هي التي تشعر بالرضا (ككائن حي).

التصحيح اللغوي: (راضية) هنا بمعنى "مرضية" أو "ذات رضا"؛ أي عيشة تجعل صاحبها راضياً تمام الرضا؛ لبيان كمال الرفاهية التي تملأ النفس سكينة.

٤- القطع من الوتين ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ (٤٦):

وهم الفهم: يظن البعض أن هذا تهديد بقطع مادي للعروق فقط.

التصحيح اللغوي: هذا تمثيل لـ "استئصال الوجود"؛ فالوتين هو خيط الحياة، وقطعه يعني الموت المحقق الذي لا رجعة فيه؛ لبيان غيرة الله على وحيه وصدق رسوله ﷺ.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١- أعجاز النخل ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ (٧):

التحليل اللغوي: صورة "الهشاشة بعد القوة"؛ تشبيه عمالقة "عاد" بجذوع النخل المنقلعة التي خلت من روحها وبقيت خاوية من الداخل؛ تمثيل لقدرة الله على سلب القوة المادية في ثوانٍ.

٢- الملائكة على الأرجاء ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ (١٧):

التحليل اللغوي: صورة "نهاية النظام الكوني"؛ تصوير الملائكة وهم يقفون على "أطراف" السماء بعد انشقاقها؛ تمثيل للحظة التي يتحول فيها العالم المشهود إلى أطلال مادية.

٣- كتاب اليمين ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ (١٩):

التحليل اللغوي: صورة "الفوز العلني"؛ تصوير المؤمن وهو ينادي (هاؤم اقرؤوا كتابيه) لبيان فخره واعتزازه؛ تمثيل لمكافأة الصبر في الدنيا بالظهور في الآخرة.

٤- قطع الوتين ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ (٤٦):

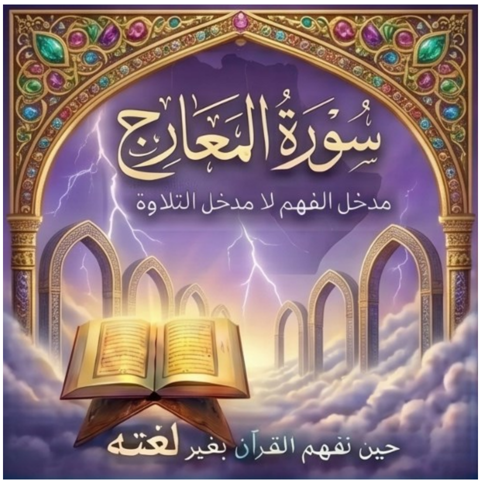
التحليل اللغوي: صورة "العدل الإلهي الحاسم"؛ تصوير عقوبة الافتراء على الله بأنها قتل مباشر للحياة؛ تمثيل لصدق الرسالة وعظمة مصدرها.

خاتمة سورة الحاقة

تختتم السورة بالحق اليقين: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾؛ لتربط بين اسم الحاقة في أولها وحقيقة وقوعها في آخرها. هي السورة التي علمتنا أن "الطاغية" (العذاب) يطوي "الطغاة" (البشر)، وأن المخرج الوحيد من "الغسلين" هو أن تؤتي كتابك بيمينك.

٧٠- سورة المعارج

مقاماتُ الارتقاء وصبرُ الإنسانِ في مَساراتِ العروج



مقدمة سورة المعارج (سورة الموازين النفسية والآفاق الكونية)

سورة المعارج هي سورة "النسبية والتحول"؛ بدأت بسؤال تعجيزي من كافر يستعجل العذاب، لتجيبه بوصف "المعارج" التي يعرج فيها الملائكة في زمنٍ لا تقيسه الساعات البشرية. هي السورة التي شخّصت أعماق النفس الإنسانية في حالات الهلع والجزع، ورسمت مشهد انهيار المادة (السماء والجبال). لغتها تمتاز بالدقة الحركية في وصف "الصعود" و"الاندفاع"، لتبين أن ثبات الإنسان لا يكون إلا بـ "الصلاة" التي تعيد صياغة سلوكه الاجتماعي.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٦ لفظاً)

١- سَائِلٌ - ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ (١):

وهم الفهم: "سائل" بمعنى شحاذ يطلب مالاً أو مادة سائلة

الحقيقة اللغوية: (السائل) هنا هو المستفهم على سبيل الاستهزاء والاستعجال؛ أي دعا داعٍ واستفتح مستفتح بطلب العذاب؛ لبيان جهل الإنسان بمصيره.

٢- ٱلْمَعَارِجِ - ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ﴾ (٣):

وهم الفهم: مجرد درجات أو سلالم عادية.

الحقيقة اللغوية: (المعارج) هي الطرق والوسائل التي يُعرج (يُصعد) فيها إلى الله، وهي مقامات الملائكة أو مصاعد السماء؛ لبيان علو شأن الحق ورفعة مملكته.

٣- كَٱلْمُهْلِ - ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ (٨):

وهم الفهم: مكان "مهمل" أو من المهلة الزمنية.

الحقيقة اللغوية: (المُهْل) هو درديّ الزيت (ما تبقى في أسفله) أو المعادن المذابة من شدة الحرارة؛ لبيان تحول رقة السماء إلى مادة ثقيلة ذائبة.

٤- كَٱلْعِهْنِ - ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ (٩):

وهم الفهم: من "الوهن" (الضعف) أو زمن قديم.

الحقيقة اللغوية: (العِهْن) هو الصوف المصبوغ بألوان مختلفة؛ والمقصود أن الجبال الضخمة تصبح كالصوف المتطاير الذي لا وزن له مع بقاء ألوانها المختلفة.

٥- فَصِيلَتِهِ - ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ﴾ (١٣):

وهم الفهم: فصيلة الدم أو "فصيلة" عسكرية/سياسية.

الحقيقة اللغوية: (الفصيلة) هي العشيرة أو الأقربون الذين "فُصل" عنهم الإنسان؛ وسميت بذلك لأنها تضم من انفصل عن أصل واحد؛ لبيان أن المجرم يود التضحية حتى بمن يحمونه في الدنيا.

٦- لَظَىٰ - ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ (١٥):

وهم الفهم: من "اللذة" (الاستمتاع) بسبب تقارب النطق الدارج.

الحقيقة اللغوية: (لظى) هو اسم من أسماء جهنم، مأخوذ من "تلمظت النار" إذا تلهبت وخلص لهبها؛ لبيان شدة اشتعالها واحتراقها.

٧- لِلشَّوَىٰ - ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ (١٦):

وهم الفهم: "الشواء" (لحم مشوي) أو "شيش طاووق" كما في الدارجة.

الحقيقة اللغوية: (الشَّوَى) هي أطراف الإنسان كاليدين والرجلين، أو جلدة الرأس؛ والمقصود أن النار تقتلع هذه الأطراف والجلود اقتلاعاً لشدة حرها.

٨- هَلُوعًا - ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (١٩):

وهم الفهم: من "الهلع" البسيط.

الحقيقة اللغوية: (الهلع) هو أشد الجزع وأسوأ الضيق؛ وفسره القرآن بما بعده: شديد الجزع عند الشر، وشديد المنع والبخل عند الخير؛ لبيان تركيبة النفس البشرية قبل تهذيبها.

٩- جَزُوعًا - ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا﴾ (٢٠):

وهم الفهم: الشخص "الجوعان"

الحقيقة اللغوية: (الجزوع) هو الذي لا يصبر، فيكثر الشكوى وييأس بسرعة عند وقوع البلاء؛ لبيان الاضطراب النفسي.

١٠- مَنُوعًا - ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ (٢١):

وهم الفهم: الممنوع من الصرف أو من ممارسة شيء.

الحقيقة اللغوية: (المنوع) هو كثير المنع والإمساك للمال والفضل، والضنين بما في يده؛ لبيان غريزة الشح عند الغنى.

١١- مُّشْفِقُونَ - ﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ (٢٧):

وهم الفهم: "يشفقون" بمعنى يرحمون الآخرين فقط.

الحقيقة اللغوية: (الإشفاق) هنا هو الخوف الدائم المصحوب بالحذر والوجل؛ مأخوذ من "الشفق" لرقة لونه؛ لبيان دقة حذر المؤمن من الوقوع فيما يغضب الله.

١٢- مُهْطِعِينَ - ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ [المعارج: ٣٦].

وهم الفهم: كلمة غامضة قد لا يُفهم منها سوى مجرد "التجمع" أو "النظر".

الحقيقة اللغوية: الإهطاع هو "الإسراع مع مد العنق وتصويب النظر نحو شيء ما دون الالتفات عنه" (من شدة الذهول أو الخوف)؛ لتصوير هيئة الكفار وهم يسرعون نحوك يا محمد للاستهزاء بك، أو تصوير حالهم يوم القيامة وهم يركضون نحو الداعي لا يلوون على شيء.

١٣- عِزِينَ - ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ (٣٧):

وهم الفهم: "عزّين" (اسم علم) أو من "العزة" والكرامة.

ديوانية

الحقيقة اللغوية: (عِزين) جمع عِزة، وهي الجماعة المتفرقة؛ أي يأتون جماعات متفرقة محدقين بك يا محمد؛ مأخوذ من "الاعتزاء" وهو الانتساب لفرق مختلفة.

١٣- نُصُبٍ - ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ (٤٣):

وهم الفهم: "نصب" أو "نصيب"

الحقيقة اللغوية: (النُّصُب) هي الأصنام أو العلامات والأعلام التي كانت تُنصب ليُتسابق إليها؛ لبيان تهكم القرآن بحركتهم يوم القيامة.

١٤- يُوفِضُونَ - ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ (٤٣):

وهم الفهم: "يفوضون" أمورهم (من التفويض) أو من "" البيانات.

الحقيقة اللغوية: (الإيفاض) هو الإسراع والركض بقوة؛ مأخوذ من "وفض" إذا أسرع؛ لبيان حركتهم الاندفاعية يوم القيامة كما كانوا يندفعون لأصنامهم.

١٥- خَٰشِعَةً - ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾ (٤٤):

وهم الفهم: "خشوع" الصلاة الجميل.

الحقيقة اللغوية: (الخشوع) هنا هو الذل، والانكسار، والسقوط؛ أي أبصارهم ذليلة لا يستطيعون رفعها من هول ما يرون؛ لبيان حالة الخزي.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- نسبية الزمن ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (٤):

وهم الفهم: يظن البعض أن هذا الرقم حرفي يقاس بالساعات الأرضية المملة.

التصحيح اللغوي: هذا تمثيل لـ "طول الهول" على الكافرين؛ أما على المؤمن فهو أخف من صلاة مكتوبة؛ فالزمن هنا زمن "نفسي" و"فيزيائي غيبي" يختلف باختلاف إدراك الرائي؛ لبيان عظمة يوم القيامة.

٢- الصبر الجميل ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ (٥):

وهم الفهم: يظن البعض أن "الجمال" هنا شكلي أو مادي.

التصحيح اللغوي: (الصبر الجميل) هو الذي لا شكوى فيه لغير الله، ولا تبرم معه، ولا جزع؛ لبيان أن جمال الأخلاق يظهر في "السكوت عن الألم" مع الرضا بالقدر.

٣- القرب والبعد ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا (٦) وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ (٧):

وهم الفهم: يظن البعض أن المسافة "مكانية" فقط.

التصحيح اللغوي: (بعيداً) أي مستحيلاً وغير واقع في ظنهم؛ و(قريباً) أي كائناً لا محالة وسريع الوقوع في علم الله؛ لبيان الفارق بين "التوهم البشري" و"اليقين الإلهي".

٤- الافتداء المستحيل ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ﴾ (١١):

وهم الفهم: يظن البعض أن هذا وصف لـ "قسوة" المجرم فقط.

التصحيح اللغوي: الترتيب (ببنيه، صاحبته، أخيه، فصيلته، من في الأرض جميعاً) يصف "انهيار الروابط" تحت ضغط الرعب؛ فالإنسان الذي كان يضحي بنفسه لأجل ابنه في الدنيا، يود في الآخرة التضحية بالابن لينجو بنفسه؛ لبيان "فردية" النجاة.

٥- تعريف المصلين ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ (٢٢):

وهم الفهم: يظن البعض أن المقصود هو كل من أدى حركات الصلاة.

التصحيح اللغوي: الآيات التي تلت الاستثناء (الذين هم على صلاتهم دائمون.. والذين في أموالهم حق معلوم) تبين أن "المصلي" الحقيقي هو من أثرت صلاته في أخلاقه فمنعت عنه الهلع والجزع والبخل؛ لبيان أن الصلاة "منهج حياة" لا مجرد طقس.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٥ مواضع)

١- السماء كالمهل ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ (٨):

التحليل اللغوي: صورة "الانصهار الكوني"؛ تشبيه رقة السماء بالمعادن المذابة الثقيلة؛ تمثيل لانهيار النظام الفيزيائي الحامي للأرض.

٢- الجبال كالعهن ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ (٩):

التحليل اللغوي: صورة "فقدان الوزن"؛ تشبيه الجبال الراسية بالصوف الملون المتطاير؛ تمثيل لتحول الصلابة إلى هشاشة مطلقة.

٣- مشهد الافتداء ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى﴾ (١١):

التحليل اللغوي: صورة "الأنانية المطلقة"؛ تصوير المجرم وهو يحاول "بيع" أغلى ما يملك (أهله) ليشتري نجاته؛ تمثيل لحالة الرعب التي تذهب بـ "الفطرة" الأبوية والاجتماعية.

٤- نزاعة الشوى ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ (١٦):

التحليل اللغوي: صورة "الاستئصال المؤلم"؛ تشبيه النار بآلة تنزع أطراف الجسد وجلدة الرأس؛ تمثيل للارتباط الوثيق بين العذاب المادي والجزاء المعنوي.

٥- الإيفاض للنصب ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ (٤٣):

التحليل اللغوي: صورة "الركض الغافل"؛ تشبيه خروجهم من القبور بإسراعهم في الدنيا نحو أصنامهم؛ تمثيل لحالة الذهول التي تسيطر على الأبدان يوم البعث.

خاتمة سورة المعارج

تختتم السورة بوصف ذلك اليوم: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾؛ لتربط بين سؤال السائل في أولها وتحقق الوعيد في آخرها. هي السورة التي علمتنا أن "المعارج" الروحية هي التي تحمي الإنسان من الهلع، وأن الصلاة هي الرباط الوحيد الذي يجعل النفس "مطمئنة" في عالم متقلب.

٧١- سورة نوح

ثباتُ الدعوةِ ومنطقُ الصبرِ في مواجهةِ الإعراض



مقدمة سورة نوح (سورة الاستراتيجيات والمدى الطويل)

سورة نوح هي سورة "الصبر الاستراتيجي"؛ حيث تعرض أطول تجربة دعوية في التاريخ البشري. بدأت ببيان الوظيفة النبوية في الإنذار، ثم انتقلت لعرض "التقرير السنوي" الذي قدمه نوح لربه، شاكياً تمنع القوم واستخدامهم "لغة الجسد" للصد عن الحق. لغتها تمتاز بالتنوع بين اللين في الدعوة والشدة في الدعاء، لتبين أن هلاك الطغاة ليس رغبة في الانتقام، بل هو "تطهير" للأرض من مادة الكفر التي استعصت على العلاج.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٢ لفظاً)

١- جِهَارًا - ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ (٨):

وهم الفهم: من "التجهيز" أو السرعة.

الحقيقة اللغوية: (الجهار) هو رفع الصوت والإعلان بالدعوة أمام الملأ؛ لبيان شجاعة نوح في مواجهة خصومه علانية.

٢- أَسْرَرْتُ - ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ (٩):

وهم الفهم: كنت سعيداً (من السرور).

الحقيقة اللغوية: (الإسرار) هنا هو التكليم الخفي الفردي (بيني وبينهم)؛ لبيان تنوع أساليب نوح في الإقناع.

٣- مِدْرَارًا - ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ (١١):

وهم الفهم: المطر المستمر الذي لا ينقطع (الدائم).

الحقيقة اللغوية: (المدرار) مأخوذة من "دَرَّ اللبن"؛ وهو المطر الكثير الغزير الذي يأتي في وقته النافع؛ لبيان أن الاستغفار يفتح أبواب البركة الكبرى.

٤- وُقَارًا - ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (١٣):

وهم الفهم: الاحترام العادي أو "الرزانة" (كما نقول فلان وقور).

الحقيقة اللغوية: (الوقار) هنا هو العظمة، والهيبة، والجلال؛ مأخوذ من "الوقر" وهو الثقل؛ أي لماذا لا تعظمون الله حق عظمته وتخافون سطوته؟

٥- أَطْوَارًا - ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ (١٤):

وهم الفهم: "أطوار" بمعنى أمزجة متغيرة أو شخصيات غريبة (مثل فلان أطواره غريبة).

الحقيقة اللغوية: (الأطوار) هي المراحل المتباينة والمتتابعة؛ من نطفة، ثم علقة، ثم مضغة؛ لبيان دقة الصنعة الإلهية في خلق الإنسان.

٦- سِرَاجًا - ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ (١٦):

وهم الفهم: مجرد ضوء في السماء

الحقيقة اللغوية: (السراج) هو المصباح الذي يضيء "من ذاته" مع حرارة وتوهج؛ لبيان أن الشمس هي مصدر الطاقة والضوء المستقل في النظام الشمسي.

٧- بِسَاطًا - ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ (١٩):

وهم الفهم: "بساطاً" تعني أن الأرض مسطحة وليست كروية.

الحقيقة اللغوية: (البساط) هو كل ما يُفرش ليُستقر عليه براحة وسهولة؛ والمقصود "تمهيد" سطح الأرض وتذليله لحركة الإنسان، وهو وصف للحالة "الوظيفية" للسطح لا للشكل الهندسي للكوكب.

٨- سُبُلًا - ﴿سُبُلًا فِجَاجًا﴾ (٢٠):

وهم الفهم: "سبلاً" بمعنى السنابل أو الزرع.

الحقيقة اللغوية: (السبل) جمع سبيل، وهو الطريق الواضح الممهد؛ لبيان أن الله لم يترك الإنسان في تيه بل مهد له الحركة.

٩- فِجَاجًا - ﴿لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ (٢٠):

وهم الفهم: من "الفجاجة" (عدم النضج).

الحقيقة اللغوية: (الفِجاج) جمع فَجّ، وهو الطريق الواسع بين جبلين؛ لبيان سعة الطرق التي مهدها الله لتسهيل التواصل البشري.

١٠- كُبَّارًا - ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا﴾ (٢٢):

وهم الفهم: مكر كبير فقط.

الحقيقة اللغوية: (كُبّاراً) صيغة مبالغة تفوق "كبيراً"؛ أي مكراً متناهياً في العظم والخبث والقوة؛ لبيان شدة المؤامرة التي واجهها نوح عليه السلام.

١١- دَيَّارًا - ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ (٢٦):

وهم الفهم: اسم شخص أو من "الديرة" الجغرافية فقط.

الحقيقة اللغوية: (الديّار) هو كل من يسكن "داراً"؛ والمقصود هنا الاستغراق التام (أي لا تترك منهم أحداً يتحرك في دار)؛ لبيان رغبة نوح في تطهير الأرض كلياً.

١٢- تَبَارًا - ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ (٢٨):

وهم الفهم: من "المبارزة" أو "التبريك".

الحقيقة اللغوية: (التبار) هو الهلاك، والدمار، والخسران الذي لا جبر بعده؛ مأخوذ من "بتر الشيء"؛ لبيان قطع دابرهم تماماً.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٤ مواضع)

١- تأخير الأجل ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (٤):

وهم الفهم: يظن البعض أن "الأجل" قد يتغير بقرار بشري بعيداً عن علم الله.

التصحيح اللغوي: الله جعل للأمم أجلين: أجل "مشروط" بالإيمان فيطول عمر الأمة في الرخاء، وأجل "حتمي" لا يتأخر؛ والمعنى أن إيمانكم سيقيكم العذاب "الآن" فيؤخر هلاككم للوقت الطبيعي؛ لبيان أثر العمل الصالح في بركة العمر.

٢- المبالغة في الصد ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ (٧):

وهم الفهم: يظن البعض أنهم وضعوا "الأصابع العشرة" كاملة داخل الآذان (وهذا مستحيل فيزيائياً).

التصحيح اللغوي: هذا من باب "إطلاق الكل وإرادة البعض"؛ فهم وضعوا (رؤوس الأصابع)، لكن ذكر "الأصابع" للدلالة على شدة المبالغة في سد الأذن؛ لبيان مدى كراهيتهم لسماع الحق.

٣- علاقة الاستغفار بالمادة ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ (١٢):

وهم الفهم: يظن البعض أن هذه مجرد وعود روحية لا علاقة لها بالواقع الاقتصادي.

التصحيح اللغوي: "يمددكم" تفيد الاتصال والزيادة؛ لبيان أن "الاستغفار" حالة تصالح مع القوانين الإلهية في الكون، مما يستجلب البركة المادية الملموسة؛ فالرزق له "أسباب روحية" موازية لأسبابه المادية.

٤- الشمس سراج والقمر نور ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ (١٦):

وهم الفهم: يظن البعض أن "النور" و"السراج" مترادفان للضوء فقط.

التصحيح اللغوي: (السراج) للذي يضيء بذاته (الاحتراق)، و(النور) للذي يكتسب الضوء ويؤديه (الانعكاس)؛ وهذا إعجاز لغوي يفرق بين طبيعة النجم (الشمس) والتابع (القمر).

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٤ مواضع)

١- الاستغشاء والصد ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ﴾ (٧):

التحليل اللغوي: صورة "الانغلاق الحسّي"؛ تصوير لجوء الكفار إلى حركات جسدية (سد الأذن، التغطية بالثياب) هرباً من الحقيقة؛ تمثيل لليأس من هدايتهم لأنهم أغلقوا منافذ الوعي.

٢- نبات الإنسان ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (١٧):

التحليل اللغوي: صورة "الأصل الطيني"؛ تشبيه خلق الإنسان وتطوره بنمو النبات من الأرض؛ لبيان الارتباط العضوي بين مادة الإنسان وكوكبه، وتأكيداً لسهولة "إعادته" مرة أخرى.

٣- الأرض البساط ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ (١٩):

التحليل اللغوي: صورة "الاستضافة الإلهية"؛ تشبيه كوكب الأرض الضخم ببساط مريح ممهد لحياة الإنسان؛ تمثيل لنعمة الاستقرار والقدرة على الضرب في الأرض بكرامة.

٤- أصنام العناد ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا...﴾ (٢٣):

التحليل اللغوي: صورة "الأغلال الاجتماعية"؛ تمثيل للأفكار والموروثات التي "تجمّدت" في شكل أصنام وأصبحت عائقاً أمام التطور الروحي؛ لبيان كيف يُقدس البشر أخطاء الماضي.

خاتمة سورة نوح

تختتم السورة بالدعاء الشامل: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾؛ لتربط بين جهد نوح الفردي وامتداده الأسري والمؤمنين جميعاً. هي السورة التي علمتنا أن "الدعوة" مسؤولية، وأن "الاستغفار" ثروة، وأن "الطوفان" ليس إلا غسلاً للأرض لتبدأ حياة جديدة بغير مادة الظلم.

٧٢- سورة الجن

عظمةُ الاستماعِ وإقرارُ التوحيدِ في عوالمِ الغيب



مقدمة سورة الجن (سورة تصحيح العقيدة والوعي الغيبي)

سورة الجن هي "شهادة من الخارج" على عظمة القرآن؛ حيث تروي قصة كائنات غير مرئية تفاجأت ببيان الوحي فغيرت تصوراتها عن الخالق والكون. بدأت بنفي الشريك والولد بلسان الجن أنفسهم، وكشفت عن التغيرات "الجيوسياسية" في السماء (الحرس والشهب). لغتها تمتاز بالدقة في وصف المسافات النفسية والمكانية، لتبين أن الجن لا يملكون لأنفسهم ولا للإنس نفعاً ولا ضراً، وأن "الرشد" هو الغاية التي سعوا إليها خلف كلمات الوحي.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ لفظاً)

١- نَفَرًا - ﴿ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ (١):

وهم الفهم: شخص واحد أو مجرد "نَفَر" بالمعنى العامي

الحقيقة اللغوية: (النفر) هم الجماعة من الرجال ما بين الثلاثة إلى العشرة؛ لبيان أن الاستماع كان جماعياً ومنظماً.

٢- جَدُّ - ﴿تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ (٣):

ديوانية

وهم الفهم: "الجَد" (أبو الأب أو الأم) تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

الحقيقة اللغوية: (الجَد) هنا هو العظمة، والجلال، والسلطان، والغنى؛ مأخوذ من "الحظ السعيد" والعظمة؛ لبيان تنزيه الله عن لوازم البشر.

٣- صَٰحِبَةً - ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ (٣):

وهم الفهم: صديقة أو "رفيقة" عادية.

الحقيقة اللغوية: (الصاحبة) في هذا السياق هي "الزوجة"؛ واستخدامها هنا لبيان كمال تنزيه الذات الإلهية عن الحاجة لشريك بشري.

٤- شَطَطًا - ﴿يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ (٤):

وهم الفهم: خطأ بسيط أو كلاماً مضحكاً.

الحقيقة اللغوية: (الشطط) هو مجاوزة الحد في الكذب والجور والبعد عن الحق؛ مأخوذ من "شطّت الدار" إذا بَعُدت جداً؛ لبيان فظاعة ما ادعاه إبليس وأعوانه.

٥- رَهَقًا - ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (٦):

وهم الفهم: "الإرهاق" الجسدي والتعب

الحقيقة اللغوية: (الرهق) هنا هو الغشيان بالظلم، والخوف، والإثم، والتكبر؛ أي أن الجن زادوا الإنس خوفاً، أو الإنس زادوا الجن طغياناً؛ لبيان سوء عاقبة الاستعاذة بغير الله.

٦- حَرَسًا - ﴿مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ (٨):

وهم الفهم: رجال أمن يقفون عند بوابات.

الحقيقة اللغوية: (الحرس) هنا هو قوة ملائكية منيعة تمنع استراق السمع؛ والمقصود "منظومة دفاعية" كونية لحماية الوحي وقت نزوله.

٧- شُهُبًا - ﴿حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ (٨):

وهم الفهم: نجوم تسقط للتمني (كما في الأساطير).

الحقيقة اللغوية: (الشهب) هي كتل من نار محرقة تنقضّ بسرعة وقوة؛ لبيان "الرصد" الإلهي الدقيق ضد المتلصصين غيبياً.

٨- رَشَدًا - ﴿أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ (١٠):

وهم الفهم: سن الرشد (المراهقة) أو الذكاء.

الحقيقة اللغوية: (الرشد) هو الهداية الموصلة للمطلوب، وهو نقيض "الغي"؛ لبيان أن الجن أدركوا أن ما يحدث في السماء هو ترتيب لحدث أرضي عظيم.

٩- قِدَدًا - ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ (١١):

وهم الفهم: من "القِدة" (القطعة الصغيرة) أو "القَدّ" (القوام).

الحقيقة اللغوية: (قِدداً) أي فرقاً ومذاهب وأهواءً شتى متفرقة لا تجتمع؛ مأخوذ من "القَدّ" وهو القطع؛ لبيان التعددية العقدية في عالم الجن.

١٠- هَرَبًا - ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ (١٢):

وهم الفهم: الجري السريع من الخوف فقط.

الحقيقة اللغوية: (الهرب) هنا هو محاولة "الخروج من ملكوت الله" أو الإفلات من قبضة القدر؛ لبيان اعترافهم بالإحاطة الإلهية الشاملة.

١١- تَحَرَّوْا - ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ (١٤):

وهم الفهم: "تحروا" بمعنى بحثوا جنائياً

الحقيقة اللغوية: (التحري) هو طلب ما هو "أحرى" وأولى بالاتباع مع قصد واجتهاد؛ لبيان أن الإيمان قرار واعي ومدروس.

١٢- ٱلْقَٰسِطُونَ - ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (١٥):

وهم الفهم: العادلون (من القسط والعدل).

الحقيقة اللغوية: (القاسط) هو الجائر والظالم والمائل عن الحق؛ أما (المُقسط) فهو العادل؛ لبيان أن "الظالم" هو الذي يحترق بنار عمله.

١٣- غَدَقًا - ﴿لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ (١٦):

وهم الفهم: "غدق" من التغدي

الحقيقة اللغوية: (الغَدَق) هو الماء الكثير الغزير والواسع؛ لبيان أن النعمة المادية هي أداة اختبار (للنظر كيف يشكرون).

١٤- لِبَدًا - ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ (١٩):

وهم الفهم: من "اللبّاد" (قماش الصوف) أو "اللبد" الأسد.

الحقيقة اللغوية: (لِبداً) أي جماعات متراكمة مزدحمة بعضها فوق بعض من شدة الحرص على سماع القرآن؛ لبيان ذهول الجن من هيبة الوحي.

١٥- مُلْتَحَدًا - ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ (٢٢):

وهم الفهم: من "الإلحاد" (نفي وجود الله) أو "اللحد" (القبر).

الحقيقة اللغوية: (الملتحد) هو الملجأ، والمكان الذي يميل إليه الإنسان ليتحصن فيه؛ مأخوذ من "اللحد" لميله في جانب القبر؛ لبيان انعدام المفر من الله إلا إليه.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- نفي الشريك ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ (٣):

وهم الفهم: يظن البعض أن هذا ثناء على "جد" الله بالمعنى النسبي.

التصحيح اللغوي: هذا إعلان "سيادة"؛ فـ (الجَد) هنا هو العظمة المطلقة؛ لبيان أن الجن صححوا مفهومهم عن الألوهية فور سماع القرآن، نافين السذاجة التي وقع فيها سفيههم.

٢- الاستعاذة بالجن ﴿يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ (٦):

وهم الفهم: يظن البعض أن "الاستعاذة" هي مجرد كلام عابر.

التصحيح اللغوي: كان العرب قديماً يستعيذون بسيد الوادي من الجن؛ فبيّنت الآية أن هذا "اللجوء" زاد الإنس ذلاً (رهقاً) والجن كبراً؛ لبيان أن الحماية لا تُطلب إلا من الخالق.

٣- حدود العلم الغيبي ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (١٠):

وهم الفهم: يظن البعض أن الجن يعرفون الغيب المطلق.

التصحيح اللغوي: الجن اعترفوا بعجزهم (لا ندري)؛ لبيان أن حجب السماء عنهم بالشهب كان إشارة لحدث أرضي لا يفهمون كنهه؛ وهذا يهدم أسطورة "علم الجن للغيب" التي يروج لها الدجالون.

٤

- اختبار الغَدَق ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ (١٦):

وهم الفهم: يظن البعض أن كثرة الرزق (الماء الغدق) هي دليل رضا دائم.

التصحيح اللغوي: (الفتنة) هنا هي الاختبار؛ أي سيعطيهم الله الرزق ليختبر هل سيشغلهم عن الذكر أم يزيدهم شكراً؛ لبيان أن الوفرة المادية قد تكون "فخاً" تربوياً.

٥- إحصاء كل شيء ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ (٢٨):

وهم الفهم: يظن البعض أن الإحصاء هو مجرد "عدّ" للأرقام.

التصحيح اللغوي: (الإحصاء) هو ضبط الصفات والكميات والأحوال بدقة تامة لا تغادر صغيرة ولا كبيرة؛ لبيان كمال الهيمنة الإلهية على أدق تفاصيل الغيب والشهادة.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٥ مواضع)

١- مشهد الاستماع ﴿ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ (١):

التحليل اللغوي: صورة "الانجذاب المعرفي"؛ تصوير الجن وهم يتزاحمون (لِبداً) حول النبي ﷺ لسماع كلام "عجب"؛ تمثيل لسطوة القرآن على القلوب حتى غير البشرية منها.

٢- السماء المرصودة ﴿مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ (٨):

التحليل اللغوي: صورة "الحماية المعلوماتية"؛ تصوير السماء كحصن عسكري محكم يمنع تسرب أخبار الوحي؛ تمثيل لنقاء مصدر القرآن وحفظه من التدخل الشيطاني.

٣- طرائق القدد ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ (١١):

التحليل اللغوي: صورة "التشتت الأيديولوجي"؛ تشبيه معتقدات الجن بمسالك وطرق مقطعة لا تلتقي؛ تمثيل لحالة التيه التي يعيشها الغافل عن الوحي.

٤- الماء الغدق ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ (١٦):

التحليل اللغوي: صورة "الرخاء المبتلي"؛ تصوير كثرة الماء (مصدر الحياة) كمنحة إلهية تتبعها مسؤولية أخلاقية؛ تمثيل لقانون "الرزق مقابل الاستقامة".

٥- الازدحام (لِبداً) ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ (١٩):

التحليل اللغوي: صورة "الوله الروحي"؛ تشبيه الجن في تراكمهم حول النبي ﷺ بشعر "اللبد" المتداخل؛ تمثيل للأثر المغناطيسي للقرآن الكريم.

خاتمة سورة الجن

تختتم السورة باليقين المطلق في علم الله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾؛ لتربط بين دهشة الجن بالوحي في أولها وحفظ هذا الوحي بعلم الله في آخرها. هي السورة التي علمتنا أن "عالم الجن" محكوم بقوانين الخالق، وأن الاستقامة هي الطريق الوحيد لنيل "الغَدَق" دون "الرهق".

٧٣- سورة المزمل

زادُ الروحِ وبناءُ النفسِ في محرابِ قيامِ الليل



مقدمة سورة المزمل (سورة الإعداد والقول الثقيل)

سورة المزمل هي سورة "الخلوة المنتجة"؛ حيث جاء النداء للنبي ﷺ وهو في حالة "التزمل" (التغطي بالثياب) لينهض لمهمة كونية كبرى. هي السورة التي وضعت "الجدول الزمني" لبناء النفس عبر قيام الليل وترتيل القرآن، لبيان أن مواجهة أعباء النهار (السَّبْح الطويل) تتطلب شحناً روحياً استثنائياً. لغتها تمتاز بالهدوء الإيقاعي في وصف العبادة، والقوة المزلزلة في وصف العقاب والقيامة، لتربط بين ثبات القدم في المحراب وثبات الموقف في الميدان.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ لفظاً)

١- ٱلْمُزَّمِّلُ - ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ (١):

وهم الفهم: الشخص "الكسلان" الذي ينام كثيراً.

الحقيقة اللغوية: (المزمل) هو المتلفف بثيابه؛ مأخوذ من "الزَّمْل" وهو الحمل، فكأن الثياب حِمل عليه؛ لبيان حالة النبي ﷺ عند مباغتة الوحي له وما صاحبها من رعدة وهيبة.

٢- رَتِّلِ - ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ (٤):

ديوانية
ديوانيــ(أبو إسلام)ـــة

وهم الفهم: القراءة بنغمة موسيقية أو "تجويد" صوتي فقط.

الحقيقة اللغوية: (الترتيل) هو التنسيق، والترتيب، والتأني في إخراج الحروف مع تدبر معانيها؛ مأخوذ من "ثغر رتل" إذا كانت الأسنان منظمة ومصطفة؛ لبيان أن الهدف هو "برمجة الوعي" لا مجرد تحسين الصوت.

٣- ثَقِيلًا - ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (٥):

وهم الفهم: كلاماً "صعباً" أو "رزيناً" بالمعنى الأدبي.

الحقيقة اللغوية: (الثقيل) هنا هو عظيم الشأن، مهيب الوقع، رصين التكاليف؛ مأخوذ من الثقل المادي الذي كان يشعر به النبي ﷺ وقت نزول الوحي؛ لبيان أن القرآن "مسؤولية" تزن الجبال.

٤- نَاشِئَةَ - ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ (٦):

وهم الفهم: "نشأة" الصغار أو جيل الشباب.

الحقيقة اللغوية: (الناشئة) هي النفس التي "تنشأ" وتنهض من النوم للعبادة، أو هي ساعات الليل التي تنشأ ساعة بعد ساعة؛ لبيان أن العبادة في هذا الوقت هي "بناء" جديد للشخصية.

٥- وَطْئًا - ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ (٦):

وهم الفهم: "الوطء" بمعنى الدوس بالأقدام فقط.

الحقيقة اللغوية: (الوطء) هنا هو المواطأة والاتفاق بين القلب واللسان، وهو أثبت في الفهم وأشد تركيزاً؛ لبيان أن الليل هو وقت "الالتحام الذاتي" مع الوحي.

٦- سَبْحًا - ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ (٧):

وهم الفهم: ممارسة رياضة "السباحة"

الحقيقة اللغوية: (السَّبْح) هو الجري، والتقلب، والاندفاع في مشاغل الدنيا وأعمالها؛ مأخوذ من "السباحة" لاتساع الحركة؛ لبيان أن النهار وقت "الضجيج" والعمل الذي يحتاج لشحنة الليل.

٧- تَبَتَّلْ - ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (٨):

وهم الفهم: "التبتل" بمعنى الرهبنة وترك الزواج.

الحقيقة اللغوية: (التبتل) هو الانقطاع التام بالقلب إلى الله وتفريغ النفس من التعلق بغيره وقت العبادة؛ مأخوذ من "البتل" وهو القطع؛ لبيان وجوب "الفصل" بين هموم الدنيا ومحراب الصلاة.

٨- نَكَالًا - ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾ (١٢):

وهم الفهم: من "التنكيل" بالمعنى المعاصر فقط.

الحقيقة اللغوية: (الأنكال) هي القيود الثقيلة جداً؛ مأخوذ من "النُّكول" وهو المنع؛ لبيان أن القيود تمنعهم من الحركة كما منعوا أنفسهم من الهداية.

٩- غُصَّةٍ - ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ (١٣):

وهم الفهم: "قصة"

الحقيقة اللغوية: (الغصة) هو الطعام الذي ينشب في الحلق (الزور) فلا يُبلع ولا يخرج؛ لبيان العذاب النفسي والجسدي الخانق.

١٠- كَثِيبًا - ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا﴾ (١٤):

وهم الفهم: "كئيباً" (من الكآبة والحزن).

الحقيقة اللغوية: (الكثيب) هو الرمل المجتمع المتراكم؛ لبيان تحول صخور الجبال الصلبة إلى كومة رملية هشة.

١١- مَّهِيلًا - ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ (١٤):

وهم الفهم: "مهولاً" (مخيفاً).

الحقيقة اللغوية: (المهيل) هو الرمل الذي إذا حُرِّك أسفله انهار أعلاه وسال؛ مأخوذ من "هال الرمل"؛ لبيان حالة الانهيار المادي التام للجبال يوم القيامة.

١٢- وَبِيلًا - ﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ (١٦):

وهم الفهم: "وباء" (مرض).

الحقيقة اللغوية: (الوبيل) هو الثقيل الشديد الغليظ الذي يترتب عليه هلاك؛ مأخوذ من "المرعى الوبيل" الذي يمرض الدواب لثقله؛ لبيان فظاعة عقوبة فرعون.

١٣- مُّنفَطِرٌ - ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾ (١٨):

وهم الفهم: "منفطرة" للصائمين.

الحقيقة اللغوية: (المنفطر) هو المشقوق والمتصدع من شدة هول ذلك اليوم؛ لبيان أن السماء برغم قوتها لن تصمد أمام جلال الله.

١٤- أَدْنَىٰ - ﴿تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ﴾ (٢٠):

وهم الفهم: "أدنى" بمعنى أقل مرتبة

الحقيقة اللغوية: (أدنى) هنا بمعنى "أقرب"؛ أي تقوم وقتاً قريباً من الثلثين؛ لبيان دقة النبي ﷺ وصحابته في تحري وقت القيام.

١٥- تَيَسَّرَ - ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ (٢٠):

وهم الفهم: القراءة "السهلة" بغير تركيز.

الحقيقة اللغوية: (التيسير) هنا هو ما فتح الله به عليك وتهيأ لك من الحفظ والقدرة دون مشقة تمنعك من المداومة؛ لبيان مرونة العبادة في الإسلام.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- منهجية الترتيل ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ (٤):

وهم الفهم: يظن البعض أن الترتيل مجرد تحسين صوت يطرب الأذن.

التصحيح اللغوي: (الترتيل) عملية "عقلية"؛ الهدف منها تثبيت فؤاد النبي ﷺ وتلقي "القول الثقيل" بوعي؛ لبيان أن الصوت الحسن وسيلة، والتدبر غاية.

٢- القول الثقيل ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (٥):

وهم الفهم: يظن البعض أن الثقل هو صعوبة الحفظ أو النطق.

التصحيح اللغوي: الثقل هو "ثقل الميزان" و"ثقل الأمانة"؛ القرآن ثقيل في أحكامه، ثقيل في حجته، ثقيل يوم القيامة؛ لبيان أن رسالة الإسلام ليست "كلمات خفيفة" بل هي دستور بناء للأمم.

٣- فلسفة السَّبْح ﴿إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ (٧):

وهم الفهم: يظن البعض أن "السبح" مبرر لترك العبادة نهاراً.

التصحيح اللغوي: الآية تربط بين (قيام الليل) و(أشغال النهار)؛ فكأنها تقول: خذ من الليل قوة لتعينك على "سبح" (حركة) النهار المنهكة؛ لبيان أن التدين الحقيقي يمد الإنسان بالطاقة للعمل الدنيوي.

٤- التبتل المتوازن ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (٨):

وهم الفهم: يظن البعض أن التبتل يعني اعتزال الناس تماماً.

التصحيح اللغوي: التبتل المأمور به هو "تبتل العبادة" (لحظات الخلوة)؛ فبينما النبي ﷺ يمارس "السبح" نهاراً مع الناس، عليه أن "يتبتل" ليلاً لله؛ لبيان التوازن بين الاندماج الاجتماعي والصفاء الروحي.

٥- تخفيف القيام ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ (٢٠):

وهم الفهم: يظن البعض أن "تاب عليكم" تعني أنهم ارتكبوا ذنباً في قيام الليل.

التصحيح اللغوي: (التوبة) هنا بمعنى الرجوع من الحكم الشاق (الوجوب) إلى الحكم السهل (الندب)؛ رحمةً بضعف البشر واختلاف ظروفهم (مرضى، مسافرون، مجاهدون)؛ لبيان أن الشريعة تلاحظ واقع الناس.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٥ مواضع)

١- صورة المتزمل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ (١):

التحليل اللغوي: صورة "الانتقال من الذات للمهمة"؛ تشبيه حالة النبي ﷺ قبل الرسالة (التزمل للدفء أو الراحة) بالاستعداد للقيام بالأمانة؛ تمثيل للحظة الصفر في التغيير النفسي.

٤- السَّبْح الطويل ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ (٧):

التحليل اللغوي: صورة "الحركة الكوكبية"؛ تشبيه أعمال النهار بالسباحة في بحر واسع؛ تمثيل لحاجة الإنسان لمرسى (الليل) لئلا يغرق في ضجيج الحياة.

٣- الطعام ذو الغصة ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ (١٣):

التحليل اللغوي: صورة "الاختناق الدائم"؛ تمثيل للعذاب الذي لا يقتل ولا يُريح؛ تصوير لحالة الندم التي تخنق صاحبها كما يخنق الطعام العالق الحلق.

٢- الكثيب المهيل ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ (١٤):

التحليل اللغوي: صورة "السيولة المادية"؛ تصوير تحول أصلب ما في الأرض (الجبال) إلى رمال سائلة لا ثبات لها؛ تمثيل لعظمة الخالق أمام المادة.

٥- انفطار السماء ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ (١٨):

التحليل اللغوي: صورة "التمزق الكوني"؛ تشبيه انشقاق السماء بتمزق الثوب؛ تمثيل لانتهاء قوانين الفيزياء الحالية لتبدأ قوانين الآخرة.

خاتمة سورة المزمل

تختتم السورة بدعوة شاملة للاستغفار: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾؛ لتربط بين جهد العبادة في أولها والاعتراف بالتقصير في آخرها. هي السورة التي علمتنا أن "القول الثقيل" يحتاج لـ "ظهر" قوامه قيام الليل، وأن المؤمن "يسبح" في النهار ببدنه، لكن قلبه "متبتل" في محراب ربه.

٧٤- سورة المدثر

هيبةُ النذيرِ وعِبءُ التكليفِ في ملاحِمِ البلاغ



مقدمة سورة المدثر (سورة النهوض والصدع بالحق)

سورة المدثر هي "صافرة الإنذار" الكبرى؛ جاء النداء فيها حاسماً ليخرج النبي ﷺ من حالة "التدثر" (الالتفاف بالثياب طلباً للدفء أو الراحة) إلى محرقة المواجهة. هي السورة التي وضعت أسس "الطهارة الشاملة" (ثياباً وقلباً)، وحذرت من "الناقور" المهيب، وفصلت في أحوال أهل "سقر". لغتها تمتاز بالسرعة، والقوة، والزجر، لتبين أن وقت النوم قد انتهى، وأن أمانة الإنذار تتطلب قياماً لا قعود فيه.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ لفظاً)

١- ٱلْمُدَّثِّرُ - ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ (١):

وهم الفهم: الشخص المتغطي للنوم فقط.

الحقيقة اللغوية: (المدثر) أصلها "المتدثر"، وهو الذي يلبس "الدثار" (الثوب الذي فوق الشعار/الثوب الملاصق للجسم)؛ واستخدمت هنا لوصف النبي ﷺ وهو يطلب السكينة بالثياب بعد رعب الوحي، فناداه الله ليلقي عنه الدثار ويتحمل المسؤولية.

٢- رُجْزَ - ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ (٥):

وهم الفهم: "الرِجز" بمعنى العذاب المادي فقط.

الحقيقة اللغوية: (الرُّجز) بضم الراء أو كسرها، يراد بها هنا الأصنام، والأوثان، وكل ما يؤدي إلى العذاب من الأفعال القبيحة؛ لبيان وجوب الطهارة العقدية قبل البدء في الإنذار.

٣- تَمْنُن - ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ (٦):

وهم الفهم: لا تمارس "المَنّ" (الأذى بالقول) فقط.

الحقيقة اللغوية: (المَنّ) هنا هو إعطاء العطية؛ أي لا تُعطِ شيئاً وأنت تنتظر أن يُرد إليك ما هو أكثر منه؛ لبيان أن الداعية يجب أن يكون عمله خالصاً لا يطلب عليه أجراً دنيوياً.

٤- نُقِرَ - ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ (٨):

وهم الفهم: "نُقر" بمعنى كُتب أو سُجل.

الحقيقة اللغوية: (النقر) هو الضرب مع إصدار صوت حاد ونافذ؛ لبيان شدة وقع "الصيحة" أو "النفخة" في آذان الخلائق.

٥- نَّاقُورِ - ﴿فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ (٨):

وهم الفهم: "ناقور" (مكان للتمريض) أو من النقر المعاصر.

الحقيقة اللغوية: (الناقور) هو "الصور" (البوق) الذي ينفخ فيه الملك؛ مأخوذ من النقر وهو التصويت؛ لبيان هول بداية يوم الحساب.

٦- عَسِيرٌ - ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ (٩):

وهم الفهم: "صعب" بالمعنى العادي.

الحقيقة اللغوية: (العسير) هو الذي لا يسر فيه، والضيق الذي لا مخرج منه للكافرين؛ لبيان انسداد أبواب النجاة أمامهم.

٧- صَعُودًا - ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ (١٧):

وهم الفهم: "سعوداً" (من السعادة والحظ السعيد) أو اسم علم.

الحقيقة اللغوية: (الصعود) هو جبل من نار في جهنم كُلما وضع المعذب يده عليه ذابت؛ أو هو "العذاب الشاق" الذي لا راحة فيه؛ مأخوذ من "تَصَعُّدِ" الأنفاس بصعوبة.

٨- قَدَّرَ - ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ (١٨):

وهم الفهم: "قدّر" بمعنى قدّر الله وما شاء فعل، أو أدرك القيمة.

الحقيقة اللغوية: (التقدير) هنا هو "التخطيط" والحساب الذهني الخبيث لاختراع فرية يرمي بها القرآن؛ لبيان خبث الوليد بن المغيرة.

٩- سَقَرَ - ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ (٢٦):

وهم الفهم: "سقر" (اسم طائر) أو صقر.

الحقيقة اللغوية: (سقر) اسم من أسماء جهنم؛ مأخوذ من "سقرته الشمس" إذا أذابته وغيرت لونه؛ لبيان قوتها في إذابة الأجساد.

١٠- لَوَّاحَةٌ - ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ (٢٩):

وهم الفهم: "تلوح" بيدها للناس.

الحقيقة اللغوية: (لواحة) أي شديدة الإحراق والتغيير للون الجلد (البشرة) حتى تجعله أسود كالفحم؛ مأخوذ من "اللوح" وهو العطش أو التغيير.

١١- أَدْبَرَ - ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ (٣٣):

وهم الفهم: ليل "مدبر" بمعنى فقير أو سيء الحظ.

الحقيقة اللغوية: (أدبر) أي ذهب وولى مفسحاً المجال للصبح؛ لبيان حركة الكون الدقيقة.

١٢- أَسْفَرَ - ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾ (٣٤):

وهم الفهم: الصبح عندما يسافر

الحقيقة اللغوية: (أسفر) أي أضاء، وتكشف، وانجلى نوره؛ مأخوذ من "سفرت المرأة" إذا كشفت عن وجهها؛ لبيان وضوح الحق.

١٣- رَهِينَةٌ - ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٣٨):

وهم الفهم: "رهينة" عند عصابة أو مختطفة.

الحقيقة اللغوية: (الرهينة) هنا هي النفس "المحبوسة" المرهونة بعملها؛ أي أن نجاتها مرهونة بما قدمت؛ لبيان المسؤولية الفردية المطلقة.

١٤- مُسْتَنفِرَةٌ - ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ (٥٠):

وهم الفهم: "مستنفرة" للحرب أو القتال.

الحقيقة اللغوية: (المستنفرة) هي المذعورة الهاربة بشدة؛ مأخوذ من "النُّفور" وهو الفزع الهارب؛ لبيان حال الكفار في هروبهم من القرآن.

١٥- قَسْوَرَةٍ - ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ (٥١):

وهم الفهم: "قسورة" بمعنى القوة أو القسوة.

الحقيقة اللغوية: (القسورة) تطلق على "الأسد" وتطلق أيضاً على "الرماة/الصيادين"؛ والمقصود شدة فزع حمر الوحش من الصياد؛ لبيان جبن الكفار أمام الحجة القرآنية.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- طهارة الثياب ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (٤):

وهم الفهم: يظن البعض أن المقصود فقط غسل الملابس بالماء (نظافة جسدية).

التصحيح اللغوي: (الثياب) في لغة العرب قد تُكنى بها عن "النفس" أو "القلب" أو "الخلق"؛ فالمعنى: طهّر باطنك وعملك من الدنس؛ لبيان أن نظافة السيرة تسبق نظافة الصورة في الدعوة.

٢- المن المستكثر ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ (٦):

وهم الفهم: يظن البعض أنها نهي عن التكبر على الناس بكثرة المال.

التصحيح اللغوي: هذا توجيه "استراتيجي" للنبي ﷺ؛ لا ترَ أن عملك في الدعوة والصبر كثير فتمُنّ به على ربك، أو لا تُعطِ عطاءً لطلب زيادة دنيوية؛ لبيان وجوب نكران الذات في سبيل المبدأ.

٣- لغز العدد ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (٣٠):

وهم الفهم: يظن البعض أن هذا الرقم لمجرد العدّ، أو يبحثون فيه عن إعجاز عددي معقد.

التصحيح اللغوي: القرآن صرح بالسبب ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ أي هو اختبار لليقين؛ لبيان أن قوة الخزنة ليست في عددهم، بل في كونهم ملائكة لا يُعجزهم شيء.

٤- رهينة الكسب ﴿كُلُّ نَفْسِۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٣٨):

وهم الفهم: يظن البعض أن الإنسان "مُجبر" (رهينة) على قدره.

التصحيح اللغوي: (الرهن) لا يكون إلا بدين؛ فكأن عمل الإنسان "دَيْن" في عنقه، ولن يُفكّ رهن نفسه إلا بأداء هذا الدين (العمل الصالح)؛ لبيان أن حرية الآخرة تُشترى بعمل الدنيا.

٥- إعراض الحمر ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (٤٩):

وهم الفهم: يظن البعض أن التشبيه بالحمر هو مجرد "شتيمة".

التصحيح اللغوي: هذا تصوير لـ "الغباء الحركي"؛ فالحمر الوحشية تفر بذعر عشوائي من "قسورة" (الأسد/الصياد) ولا تملك خطة للنجاة؛ لبيان أن إعراض الكفار عن القرآن هو فعل ناتج عن "ذعر بغير عقل".

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٥ مواضع)

١- صورة النهوض ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ﴾ (٢):

التحليل اللغوي: صورة "الاستجابة الفورية"؛ تشبيه خلع الثياب (الدثار) بالتحرر من قيود الراحة الشخصية للدخول في معمعة الدعوة؛ تمثيل للحظة تحول الرسول من "فرد" إلى "أمة".

٢- الناقور المهيب ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ﴾ (٨):

التحليل اللغوي: صورة "النداء القاطع"؛ تصوير لحظة البعث بآلة صوتية تخترق كل شيء؛ تمثيل لانتهاء زمن المهلة وبداية زمن الحساب.

٣- سقر اللواحة ﴿لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ (٢٩):

التحليل اللغوي: صورة "الشمولية المدمرة"؛ تصوير النار كآلة لا تترك شيئاً إلا أحرقته ولا غائباً إلا أحضرته، مع قدرتها على تغيير المظهر البشري؛ تمثيل لقوة العدل الإلهي.

٤- إسفار الصبح ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾ (٣٤):

التحليل اللغوي: صورة "انجلاء الحقيقة"؛ تشبيه ظهور القرآن بعد غيبة بجلاء نور الصبح بعد سواد الليل؛ تمثيل لانتصار اليقين على الشك.

٥- الحمر المستنفرة ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ (٥٠):

التحليل اللغوي: صورة "الفزع العبثي"؛ تشبيه الكفار في نفورهم من الحق بقطيع وحشي يفر من الموت بلا وعي؛ تمثيل لحالة الانفصال بين العقل والغريزة عند سماع الوحي.

خاتمة سورة المدثر

تختتم السورة ببيان أن الهداية بيد الله: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾؛ لتربط بين القيام بالإنذار في أولها وحتمية الرجوع لله في آخرها. هي السورة التي علمتنا أن "التدثر" هو زمن الطفولة الإيمانية، أما "القيام" فهو زمن الرجولة الدعوية، وأن من لم يطهر ثيابه (قلبه) لم يقدر على تطهير العالم من "الرُّجز".

٧٥- سورة القيامة

يقظةُ الضميرِ وحركةُ الروحِ بين الفناءِ والبعث



مقدمة سورة القيامة (سورة اليقظة واللقاء الحتمي)

سورة القيامة هي "كاميرا الوحي" التي ترصد أدق تفاصيل المشهد الختامي للإنسان؛ بدأت بالقسيم العظيم بالنفس اللوامة، وانتقلت لتحدي المنكرين بإعادة "البنان" (البصمة) بكل دقة. هي السورة التي صورت لحظات الاحتضار "الكلينيكية" (بلوغ الروح التراقي)، ووصفت اضطراب الأجرام السماوية. لغتها تمتاز بالسرعة والايقاع الصاخب الذي يوقظ الغافل، لتبين أن الموت ليس نهاية، بل هو "المساق" الحقيقي لدار البقاء.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ لفظاً)

١- بَنَانَهُ - ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ (٤):

وهم الفهم: "البناء" المعماري أو عظام اليد فقط.

الحقيقة اللغوية: (البنان) هي أطراف الأصابع؛ واستخدامها هنا إعجازي للإشارة إلى "البصمة" وتفاصيل الخطوط الدقيقة التي لا تتشابه؛ لبيان كمال القدرة على إعادة أدق تفاصيل الجسد.

٢- لِيَفْجُرَ - ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ (٥):

وهم الفهم: "يفجر" كما في المتفجرات.

الحقيقة اللغوية: (الفجور) هنا هو الاندفاع في المعاصي والإقدام عليها بلا خوف؛ أي يريد أن يستمر في معصيته في مستقبله؛ لبيان سيكولوجية "التسويف" والتمادي.

٣- بَرِقَ - ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ (٧):

وهم الفهم: "برق" من الإضاءة الجميلة أو البرق الجوي.

الحقيقة اللغوية: (بَرِق) أي تحيّر، وشخَص، وفزع حتى لا يطرف؛ مأخوذ من "بَرَق الفرس" إذا تحيّر من الفزع؛ لبيان شدة الصدمة البصرية يوم القيامة.

٤- خَسَفَ - ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾ (٨):

وهم الفهم: خسوف عادي يتكرر في الدنيا.

الحقيقة اللغوية: (الخسوف) هنا هو ذهاب ضوئه تماماً وانطماسه للأبد؛ لبيان انهيار المنظومة الضوئية للكون.

٥- ٱلْمَفَرُّ - ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ (١٠):

وهم الفهم: مكان "للفِرار" العادي.

الحقيقة اللغوية: (المفر) هو الملاذ والملجأ والمكان الحصين الذي يمنع من الوصول إليه؛ لبيان انعدام أي جهة حماية في ذلك اليوم.

٦- نَّاضِرَةٌ - ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ (٢٢):

وهم الفهم: من "الندرة"

الحقيقة اللغوية: (الناضرة) من النضارة وهي البهاء، والحسن، والإشراق؛ لبيان أثر رؤية الله على وجوه المؤمنين.

٧- بَاسِرَةٌ - ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ﴾ (٢٤):

وهم الفهم: "باسرة" من البسور (حبوب الوجه) أو البسالة.

الحقيقة اللغوية: (الباسرة) هي الوجوه شديدة الكلوح والعبوس من شدة الهم؛ مأخوذ من "بَسَرَ الفاكهة" إذا قطفت قبل نضجها؛ لبيان حالة اليأس النفسي.

٨- فَاقِرَةٌ - ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (٢٥):

وهم الفهم: من "الفقر" المادي

الحقيقة اللغوية: (الفاقرة) هي الداهية العظيمة التي تكسر "فقار" الظهر؛ لبيان شدة العذاب المتوقع الذي سيقصم ظهورهم.

٩- ٱلتَّرَاقِىَ - ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ﴾ (٢٦):

وهم الفهم: "الترقي" في المناصب أو الدرجات.

الحقيقة اللغوية: (التراقي) جمع تَرْقُوة، وهي العظام الواصلة بين النحر والكتف؛ والمقصود وصول الروح إلى الحلقوم في لحظة النزع؛ لبيان عجز الطب أمام الموت.

١٠- رَاقٍ - ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ (٢٧):

وهم الفهم: "راقي" ومهذب.

الحقيقة اللغوية: (الراق) هو الشخص الذي يقرأ الرقية (الشفاء) أو الطبيب المداوي؛ والمقصود تساؤل المحيطين بالمحتضر عمن يرقيه لينقذه؛ لبيان انقطاع الأسباب.

١١- ٱلْمَسَاقُ - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ (٣٠):

وهم الفهم: "مساق" دراسي أو مادة علمية.

الحقيقة اللغوية: (المساق) هو المصير والقيادة؛ مأخوذ من "سوق الدواب"؛ أي أن الخلائق تُساق بقوة القدر إلى الله؛ لبيان الحتمية وعدم الاختيار.

١٢- يَتَمَطَّىٰ - ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰ﴾ (٣٣):

وهم الفهم: "يتمطى" بمعنى يتثاءب من النوم.

الحقيقة اللغوية: (التمطي) هو المشي بتبختر وتكبر ومد اليدين والظهور بمظهر الفخر؛ مأخوذ من "المط" وهو التمدد؛ لبيان غفلة الكافر وغروره قبل فوات الأوان.

١٣- أَوْلَىٰ لَكَ - ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ (٣٤):

وهم الفهم: "أولى" بمعنى أنت الأحق بشيء جميل

الحقيقة اللغوية: (أولى لك) كلمة تهديد وزجر معناها: "قاربك العذاب فاحذر" أو "الويل لك"؛ لبيان اقتراب الهلاك.

١٤- سُدًى - ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ (٣٦):

وهم الفهم: من "السد" المائي أو الإغلاق.

الحقيقة اللغوية: (سُدى) أي مُهملاً بلا تكليف، ولا ثواب، ولا عقاب؛ مأخوذ من "إبل سُدى" وهي التي ترعى بلا راعٍ؛ لبيان حكمة الخلق وجدية المسؤولية.

١٥- يُمْنَىٰ - ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ (٣٧):

وهم الفهم: جهة اليمين

الحقيقة اللغوية: (يمنى) أي يُصب ويُصبب في الأرحام؛ لبيان أصل الإنسان الضعيف.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- القسم بالنفس ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ (٢):

وهم الفهم: يظن البعض أن "لا" هنا نفي للقسم (أي لا أقسم).

التصحيح اللغوي: (لا) هنا لتأكيد القسم وإظهار عظمة المقسم به؛ و"اللوامة" هي التي تندم على ما فات وتراجع صاحبها؛ لبيان أن الضمير هو "ميزان" الله في الأرض.

٢- الفجور المستقبلي ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ (٥):

وهم الفهم: يظن البعض أن المعنى "يفجر أمام الناس".

التصحيح اللغوي: (أمامَهُ) تعني الزمن المستقبلي؛ أي يريد أن يظل على فجوره فيما يستقبل من أيامه دون توبة؛ لبيان أن الجريمة ليست في الذنب بل في "الإصرار" عليه.

٣- عجلة الوحي ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ (١٦):

وهم الفهم: يظن البعض أن هذا توبيخ للنبي ﷺ.

التصحيح اللغوي: هذا توجيه "رحيم"؛ فمن شدة حرص النبي ﷺ على حفظ الوحي كان يسابق جبريل، فطمأنه الله أن الحفظ مهمته هو؛ لبيان حالة "الرهبة" والمسؤولية تجاه كلمات الله.

٤- جمع القرآن ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ (١٧):

وهم الفهم: يظن البعض أن "قرآنه" هو اسم الكتاب فقط.

التصحيح اللغوي: (قرآنه) هنا مصدر بمعنى "قراءته"؛ أي نحن نجمع الصدور ونثبت القراءة على لسانك؛ لبيان التكفل الإلهي بسلامة النص.

٥- التفاف الساق ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ (٢٩):

وهم الفهم: يظن البعض أنها مجرد حركة "تشابك أرجل" عادية.

التصحيح اللغوي: هذا تصوير لـ "اشتباك الشدائد"؛ شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة، أو التواء الساقين عند خروج الروح وعجزهما عن الحركة؛ لبيان "العجز الفيزيائي" التام للإنسان عند الموت.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٥ مواضع)

١- تسوية البنان ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ (٤):

التحليل اللغوي: صورة "التحدي المجهري"؛ اختيار أصغر جزء في الجسد (أطراف الأصابع) لبيان أن الذي أعاد تشكيل البصمات قادر على إعادة الروح؛ تمثيل لدقة البعث.

٢- جمع الشمس والقمر ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾ (٩):

التحليل اللغوي: صورة "الصدام الكوني"؛ تصوير خروج الأجرام عن مساراتها والتقائها في مشهد مدمر؛ تمثيل لانتهاء قوانين الجاذبية والزمن الدنيوي.

٣- النضرة والبسور ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ (٢٢) وُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ﴾ (٢٤):

التحليل اللغوي: صورة "الانعكاس النفسي"؛ تصوير انعكاس المصير على ملامح الوجه؛ تمثيل للفارق الهائل بين رؤية الخالق (الجنة) وتوقع الفاقرة (النار).

٤- بلوغ التراقي ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾ (٢٦):

التحليل اللغوي: صورة "لحظة العجز"؛ تصوير الروح وهي عالقة في عظام الترقية لا تخرج ولا تعود؛ تمثيل لليأس البشري عند مواجهة "الحقيقة" الكبرى.

٥- الإنسان السُّدى ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾ (٣٦):

التحليل اللغوي: صورة "العبث المنفي"؛ تشبيه الإنسان الهائم بلا تكليف بالإبل المهملة؛ تمثيل لمنطقية الحساب؛ فمن خُلق من "نطفة" لا يُترك للنهاية بلا "هدف".

خاتمة سورة القيامة

تختتم السورة بالحجة العقلية: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾؛ لتربط بين أصل الخلق في آخرها وإعادة البنان في أولها. هي السورة التي علمتنا أن "القيامة" تبدأ من يقظة "النفس اللوامة" في الدنيا قبل زلزال البعث في الآخرة.

٧٦- سورة الإنسان

كمالُ الامتنانِ وجزاءُ الأبرارِ في دارِ النعيم



مقدمة سورة الإنسان (سورة التكريم والنعيم المقيم)

سورة الإنسان هي رحلة وجودية تبدأ من "العدم" وتصل إلى "الخلود"؛ بدأت ببيان أصل الإنسان من نطفة مختلطة، ثم استعرضت خياراته (شاكراً أو كفوراً)، لتتوسع في وصف جزاء الأبرار بوصفٍ حسيٍّ يفوق الخيال. لغتها تمتاز بالنعومة والجمال في وصف الجنة، والجزالة في وصف الصبر والتوكل، لتبين أن الإنسان مكرّم عند خالقه، وأن كل ذرة صبر في الدنيا تُقابل بنعيم لا ينفد في الآخرة.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ لفظاً)

١- ٱلدَّهۡرِ - ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ (١):

وهم الفهم: الوقت القصير أو السنة الواحدة.

الحقيقة اللغوية: (الدهر) هو الأمد الطويل الممتد الذي لا يُحد، والمقصود هنا الزمان الطويل الذي سبق خلق الإنسان؛ لبيان ضآلة الإنسان أمام قدم الزمان وعظمة الخالق.

٢- أَمۡشَاجٍ - ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٍ﴾ (٢):

وهم الفهم: مادة لزجة بسيطة.

الحقيقة اللغوية: (الأمشاج) هي الأخلاط الممتزجة (ماء الرجل وماء المرأة معاً)؛ مأخوذ من "مشج الشيء" إذا خلطه بغيره؛ لبيان دقة التكوين البشري الأول.

٣- مُسْتَطِيرًا - ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ (٧):

وهم الفهم: شراً "يطير" في الجو

الحقيقة اللغوية: (المستطير) هو المنتشر انتشاراً واسعاً فاشياً لا يغادر مكاناً إلا بلغه؛ مأخوذ من "استطير الفجر" إذا انتشر ضياؤه؛ لبيان شمولية أهوال ذلك اليوم.

٤- عَبُوسًا - ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا﴾ (١٠):

وهم الفهم: شخص غاضب في وجهنا.

الحقيقة اللغوية: وصف اليوم بالـ (عبوس) هو من باب المجاز؛ أي يوماً تكلح فيه الوجوه وتضيق فيه النفوس لشدة هوله؛ لبيان انعكاس شدة الموقف على ملامح البشر.

٥- قَمْطَرِيرًا - ﴿عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ (١٠):

وهم الفهم: اسم لمرض أو حشرة (قمل).

الحقيقة اللغوية: (القمطرير) هو الشديد، أو الطويل الذي تتقبض فيه الوجوه؛ مأخوذ من "قمطر" إذا جمع وجذب ما بين عينيه؛ لبيان ضيق ذلك اليوم وشدته.

٦- نَضْرَةً - ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ (١١):

وهم الفهم: "النظرة" بالعين

الحقيقة اللغوية: (النضرة) بالضاد هي الحسن، والبهاء، والرونق الذي يظهر في الوجه؛ لبيان أثر النعيم الباطني على الجمال الظاهري.

٧- زَمْهَرِيرًا - ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ (١٣):

وهم الفهم: مجرد هواء بارد.

الحقيقة اللغوية: (الزمهرير) هو البرد الشديد المؤلم الذي يقرص الأبدان؛ لبيان اعتدال جو الجنة الذي لا حر فيه ولا برد يؤذي.

٨- دَانِيَةً - ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا﴾ (١٤):

وهم الفهم: "دنيا"

الحقيقة اللغوية: (دانية) أي قريبة جداً وسهلة المنال؛ لبيان رفاهية العيش حيث تقترب الأشجار من المؤمن بغير جهد منه.

٩- ذُلِّلَتْ - ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ (١٤):

وهم الفهم: أصبحت ذليلة مهانة.

الحقيقة اللغوية: (التذليل) هنا هو التسخير التام والسهولة المطلقة؛ بحيث تنحني الثمار للقائم والقاعد والمضطجع؛ لبيان كمال الخدمة الإلهية.

١٠- قَوَارِيرَا - ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾ (١٦):

وهم الفهم: "قوارير" عطر زجاجية عادية.

الحقيقة اللغوية: وصف إعجازي لمادة تجمع بين شفافية الزجاج وصفاء وجوهر الفضة، وهذا لا يوجد في الدنيا؛ لبيان تفرّد مادة الآخرة.

١١- زَنجَبِيلًا - ﴿كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ (١٧):

وهم الفهم: مشروب الزنجبيل الحار لعلاج البرد.

الحقيقة اللغوية: (الزنجبيل) هنا مادة عطرية طيبة الرائحة تمنح المشروب طعماً لذيذاً ومنعشاً؛ واستخدام الاسم لتقريب المعنى الذهني للذة لا لمطابقة خصائص المادة الدنيوية.

١٢- سَلْسَبِيلًا - ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ (١٨):

وهم الفهم: "سبيلاً" (طريقاً) سهلاً.

الحقيقة اللغوية: (السلسبيل) هو الماء العذب السلس السهل الانحدار في الحلق لشدة صبابة طعمه؛ مأخوذ من "السلاسة"؛ لبيان رقة شراب أهل الجنة.

١٣- مَّنثُورًا - ﴿حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ (١٩):

وهم الفهم: لؤلؤاً قديماً أو ضائعاً.

الحقيقة اللغوية: (المنثور) المفرق لجماله؛ فاللؤلؤ إذا نُثر كان أبهى للعين وأكثر لمعاناً من المرصوف؛ لبيان جمال انتشار الولدان المخلدين في خدمة الأبرار.

١٤- سُندُسٍ - ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ (٢١):

وهم الفهم: اسم نوع قماش مجهول.

ديوانية

الحقيقة اللغوية: (السندس) هو رقيق الديباج (الحرير الناعم)؛ لبيان ملمس ملابس أهل الجنة.

١٥- إِسْتَبْرَقٍ - ﴿سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ (٢١):

وهم الفهم: برق أو ضوء.

الحقيقة اللغوية: (الإستبرق) هو غليظ الديباج (الحرير السميك المنسوج بالذهب)؛ لبيان تنوع وتفخيم لباسهم.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- الاستفهام التقريري ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ﴾ (١):

وهم الفهم: يظن البعض أن "هل" هنا للسؤال والشك.

التصحيح اللغوي: (هل) هنا بمعنى "قد" (تحقيق وتقرير)؛ أي قد أتى يقيناً؛ والهدف هو تذكير الإنسان ببدايته العدمية ليتواضع أمام عظمة الخالق.

٢- تقديم السمع والبصر ﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٢):

وهم الفهم: يظن البعض أن هذا وصف بيولوجي فقط لاكتمال الحواس.

التصحيح اللغوي: التقديم هنا لبيان "أدوات التكليف"؛ فالله خلقه ووهبه السمع والبصر ليدرك الحجة ويختار الطريق (شاكراً أو كفوراً)؛ لبيان أن الحواس هي مسؤولية قبل أن تكون نعمة.

٣- حب الطعام ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ (٨):

وهم الفهم: يظن البعض أنهم يطعمون الطعام الذي يحبونه هم فقط.

التصحيح اللغوي: الهاء في (حبه) تحتمل معنيين: إطعام الطعام رغم حبهم الشديد واحتياجهم له، أو إطعامه "حباً لله"؛ لبيان سمو الدافع الأخلاقي (الإيثار أو الإخلاص).

٤- قوارير الفضة ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ (١٦):

وهم الفهم: يظن البعض أن الإناء مصنوع من مادتين مختلفتين.

التصحيح اللغوي: هذا تركيب إعجازي (متناقض دنيوياً)؛ فالقوارير زجاجية شفافة والفضة معتمة لامعة؛ فاجتمعت في الجنة "شفافية الزجاج وصفاء الفضة"؛ لبيان أن قوانين المادة في الآخرة تفوق خيال البشر.

٥- التذكرة والسبيل ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ (٢٩):

وهم الفهم: يظن البعض أن "التذكرة" هي مجرد معلومة للمراجعة.

التصحيح اللغوي: (التذكرة) هنا هي المنهج الذي يُحيي القلب، و(السبيل) هو الطريق الموصل للهدف؛ لبيان أن القرآن هو الخريطة التي توصل الإنسان لبر الأمان باختياره الحر.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٥ مواضع)

١- كأس الكافور ﴿كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ (٥):

التحليل اللغوي: صورة "النقاء والبرودة"؛ تشبيه شراب الأبرار بصفاء الكافور وبرودته ورائحته؛ لتمثيل حالة الصفاء النفسي التي يعيشونها في الجنة.

٢- القطوف المذللة ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ (١٤):

التحليل اللغوي: صورة "التسخير المطلق"؛ تصوير الأشجار كأنها كائنات واعية تنحني لخدمة صاحبها؛ لتمثيل انتهاء زمن "التعب والكد" وبداية زمن "الراحة والرفاهية".

٣- اللؤلؤ المنثور ﴿حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ (١٩):

التحليل اللغوي: صورة "البهجة الحركية"؛ تشبيه حركة الولدان المخدمين بلؤلؤ تفرق من عقده فملأ المكان ضياءً؛ لتمثيل النشاط والجمال الذي يحيط بالمؤمن.

٤- أساور الفضة ﴿وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ (٢١):

التحليل اللغوي: صورة "التكريم الملكي"؛ تصوير تحلية الرجال بالفضة كعلامة على السيادة والملك؛ لتمثيل انتقال المؤمن من مرتبة "العبد الكادح" إلى "الملك المكرم".

٥- ماء السلسبيل ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ (١٨):

التحليل اللغوي: صورة "الانسيابية العذبة"؛ تمثيل الماء الذي ينساب في الحلق بغير عائق؛ لتصوير غياب أي كدر أو "غصة" في نعيم الجنة.

خاتمة سورة الإنسان

تختتم السورة بربط المشيئة البشرية بالمشيئة الإلهية: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾؛ لتعيد الإنسان إلى حجمه الحقيقي بعد وصف كل هذا النعيم. هي السورة التي علمتنا أن "الحرير" و"الفضة" في الآخرة لا تُنال إلا بـ "الصبر" و"الإطعام" في الدنيا، وأن من أراد "السلسبيل" فعليه أن يسلك إلى ربه "سبيلاً".

٧٧- سورة المرسلات

صِدقُ الوعدِ وهيبةُ القَسَمِ في تعاقبِ سُنَنِ الله



مقدمة سورة المرسلات (سورة الفصل والواقع الحتمي)

سورة المرسلات هي "صرخة الختام" لهذا الجزء من مشروعك؛ بدأت بأقسام حركية متلاحقة (المرسلات، العاصفات، الناشرات) لترسم مشهد القوى الكونية والملائكية وهي تنفذ أمر الله. هي السورة التي أقامت الحجة على المكذبين بـ "اللازمة" المتكررة عشر مرات، وفصلت في طبيعة الأرض "الكفات" ونار جهنم التي تقذف شرراً كـ "القصر". لغتها تمتاز بالسرعة، والحدة، والجرس الموسيقي العنيف، لتبين أن يوم الفصل ميقات لا يتخلف.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ لفظاً)

١- عُرْفًا - ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ (١):

وهم الفهم: "عُرفاً" بمعنى التقاليد والعادات

الحقيقة اللغوية: (عُرفاً) هنا بمعنى "متتابعة" كشعر عُنق الفرس (العُرف)؛ لبيان تلاحم إرسال الرياح أو الملائكة بعضها خلف بعض بقوة وانسجام.

٢- عَصْفًا - ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ (٢):

وهم الفهم: أكل العشب (كعصف مأكول).

الحقيقة اللغوية: (العصف) هنا هو شدة الريح وقوتها التدميرية؛ لبيان تحول الريح اللينة إلى ريح عاتية تقتلع كل شيء.

٣- نَشْرًا - ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا﴾ (٣):

وهم الفهم: "نشر" الأخبار أو الكتب.

الحقيقة اللغوية: (الناشرات) هي الرياح التي تنشر السحاب ليأتي المطر، أو الملائكة التي تنشر الكتب والأرزاق؛ لبيان وظيفة "التوزيع" الإلهي للرحمة.

٤- فَرْقًا - ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾ (٤):

وهم الفهم: المسافة بين شيئين.

الحقيقة اللغوية: (الفارقات) هي الملائكة أو الآيات التي تفرق بين الحلال والحرام، والحق والباطل؛ لبيان وظيفة "الفرز" المعرفي للوحي.

٥- طُمِسَتْ - ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ (٨):

وهم الفهم: غُطيت بالتراب.

الحقيقة اللغوية: (الطمس) هو محو الأثر وذهاب الضوء تماماً؛ مأخوذ من "طمس الكتابة"؛ لبيان انطفاء النجوم كلياً يوم القيامة.

٦- فُرِجَتْ - ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ (٩):

وهم الفهم: "فُرجت" من الفرج والسرور

الحقيقة اللغوية: (فُرجت) أي انشقت وتصدعت فصار فيها "فُروج" (ثقوب وفتحات)؛ لبيان انهيار تماسك السماء.

٧- نُسِفَتْ - ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ (١٠):

وهم الفهم: دُمرت "بالديناميت" المعاصر

الحقيقة اللغوية: (النسف) هو تفتيت الشيء حتى يصير كالغبار الذي تذروه الرياح؛ مأخوذ من "نسف الريح للرمل"؛ لبيان تلاشي صلابة الجبال.

٨- أُقِّتَتْ - ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ (١١):

وهم الفهم: أصبحت قديمة من "الوقت" الماضي.

الحقيقة اللغوية: (أُقِّتت) أي جُعل لها وقت وميقات محدد للاجتماع للشهادة على الأمم؛ لبيان دقة الحساب الإلهي.

٩- كِفَاتًا - ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ (٢٥):

وهم الفهم: كافية للناس

الحقيقة اللغوية: (الكفات) هو الوعاء الذي يجمع ويضم الأشياء بسرعة؛ مأخوذ من "كفت الشيء" إذا ضمه إليه؛ لبيان أن الأرض تضم الأحياء في بطنها (مساكن) والأموات في ظهرها (قبور).

١٠- رَوَٰسِىَ - ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ (٢٧):

وهم الفهم: أشياء قديمة أو "رواسب".

الحقيقة اللغوية: (الرواسي) هي الجبال الثابتة الراسخة التي تمنع الأرض من الاضطراب؛ لبيان وظيفة "الاتزان" الميكانيكي للأرض.

١١- شَامِخَٰتٍ - ﴿رَوَٰسِىَ شَامِخَٰتٍ﴾ (٢٧):

وهم الفهم: متكبرة أو مغرورة.

الحقيقة اللغوية: (الشامخات) هي العالية المرتفعة جداً في الفضاء؛ لبيان عظمة خلق الجبال.

١٢- فُرَاتًا - ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ (٢٧):

وهم الفهم: ماء نهر "الفرات" في العراق فقط.

الحقيقة اللغوية: (الفرات) هو الماء شديد العذوبة الذي "يفرت" العطش أي يكسره؛ لبيان جودة الماء الذي أنزله الله.

١٣- شَرَرٍ - ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ﴾ (٣٢):

وهم الفهم: "شر" أو أفعال سيئة.

الحقيقة اللغوية: (الشرر) هو ما يتطاير من النار عند اشتعالها؛ لبيان ضخامة ما يخرج من جهنم.

١٤- كَٱلۡقَصۡرِ - ﴿بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ﴾ (٣٢):

وهم الفهم: القصر الصغير أو "القصور"

الحقيقة اللغوية: (القصر) هنا هو البناء العظيم الضخم؛ والمقصود أن "شرارة" واحدة من نار جهنم بحجم القصر الكبير؛ لبيان هول حجم النار.

١٥- جِمَٰلَتٞ - ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ﴾ (٣٣):

وهم الفهم: "جمال" حيوانات لونها أصفر.

الحقيقة اللغوية: (الجمالة) هي الحبال الغليظة الضخمة التي تُربط بها السفن، و(صُفر) أي سوداء تضرب إلى الصفرة (لون النار الشديدة)؛ لبيان كثافة وتداخل الشرر المتطاير.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- تكرار الوعيد ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾:

وهم الفهم: يظن البعض أنه تكرار ممل بلا فائدة.

التصحيح اللغوي: هذا تكرار "للتقرير والقرع"؛ فكلما ذكر الله نعمة أو آية أو مشهداً من يوم القيامة، أتبعه بهذا الوعيد لبيان استحقاق المكذب للعذاب في كل تفصيلة؛ لبيان أن الجريمة (التكذيب) شاملة لكل الحقائق.

٢- الماء المهين ﴿مِن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾ (٢٠):

وهم الفهم: يظن البعض أن "المهانة" هنا أخلاقية فقط (بمعنى محتقر).

التصحيح اللغوي: (المهين) هنا وصف فيزيائي للضعف؛ أي ماء ضعيف "رقيق" لا قوة له بذاته؛ لبيان عظمة الخالق الذي يُخرج من هذا الضعف إنساناً قوياً سويّاً.

٣- الظل ذو الثلاث شعب ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ﴾ (٣٠):

وهم الفهم: يظن البعض أنه ظل بارد للاستراحة.

التصحيح اللغوي: (الظل) هنا هو دخان جهنم العظيم الذي يتفرع لثلاث قطع لضخامته؛ وهو ظل "خانق" لا يقي من الحرارة (لا ظليل ولا يغني من اللهب)؛ لبيان التهكم بالكفار الذين هربوا من "ظل العرش" إلى "ظل الدخان".

٤- عدم النطق ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ (٣٥):

وهم الفهم: يظن البعض أن الكفار سيصمتون طوال يوم القيامة.

التصحيح اللغوي: هم لا ينطقون "نطق الحجة" أو "الاعتذار المقبول"؛ فاللسان يُلجم عن الدفاع بالباطل؛ لبيان أن الحقائق صارت شاخصة فلا مكان للمراوغة الكلامية.

٥- التحدي بالكيد ﴿إِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ (٣٩):

وهم الفهم: يظن البعض أن الله يطلب منهم أن "يمكروا" فعلياً.

التصحيح اللغوي: هذا "أمر تعجيزي"؛ أي إذا كنتم قد مكرتم في الدنيا وأفلتّم من العقاب، فأروني مكركم اليوم في قبضة الجبار؛ لبيان انعدام الحيلة تماماً.

ثالثاً: الصور والتصويرات والتمثيلات (٥ مواضع)

١- عاصفة المرسلات ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا (١) فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ (٢):

التحليل اللغوي: صورة "التسلسل المدمر"؛ تصوير القوى الكونية كخيول متتابعة (عُرفاً) تتحول فجأة لإعصار مدمر؛ تمثيل لقدرة الله على تغيير نظام الكون الهادئ إلى زلزال في لحظة.

٢- الأرض الكفات ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ (٢٥):

التحليل اللغوي: صورة "الحاضنة الكونية"؛ تشبيه الأرض بوعاء يجمع الأضداد (الأحياء والأموات)؛ لتمثيل دور الأرض كأمانة مؤقتة تضم البشر حتى يوم البعث.

٣- شعب الدخان ﴿إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ (٣٠):

التحليل اللغوي: صورة "الوهم القاتل"؛ تمثيل الدخان الكثيف بظل وهمي ينخدع به الهاربون من الحر فلا يجدون إلا الاختناق؛ لتمثيل خيبة أمل الكافر في مآله.

٤- الشرر كالقصر ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ (٣٢):

التحليل اللغوي: صورة "تضخم العذاب"؛ تشبيه الشرارة الواحدة بالبناء الضخم؛ لتمثيل الفارق الهائل بين مقاييس النار في الدنيا ونار الآخرة التي لا تُقاس بعقل بشر.

٥- الجمالة الصفر ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَلَتٌ صُفْرٌ﴾ (٣٣):

التحليل اللغوي: صورة "الكثافة النارية"؛ تشبيه تداخل الشرر المتطاير بالحبال السوداء الغليظة المائلة للصفرة؛ لتمثيل مشهد "الاشتباك الناري" الذي يحيط بالمكذبين.

خاتمة سورة المرسلات

تختتم السورة بالتساؤل الحاسم: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾؛ لتربط بين الأقسام في أولها وانعدام العذر في آخرها. هي السورة التي علمتنا أن "يوم الفصل" هو الحقيقة التي تذوب عندها الجبال، وأن "الكفات" ستخرج ما فيها يوماً ما، ليواجه كل مكذب "قصوره" و"جمالته الصفر".

٧٨- سورة النبأ

عظيمُ الخبرِ ودلائلُ القُدرةِ في بناءِ الكونِ والآخرة



مقدمة السورة

سورة النبأ هي بيان الصدمة؛ بدأت بإنكار المشركين للبعث، لترد عليهم باستعراض أدلة المشاهدة. لغتها تمتاز بالإيقاع القوي والتقابل الحاد بين الصور.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٨ لفظاً)

١- النبأ - ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ (٢):

(وهم الفهم): مجرد خبر عادي.

(الحقيقة اللغوية): الخبر العظيم ذو الفائدة الكبيرة الذي يورث علماً ويقيناً؛ مأخوذ من النبوة وهي الارتفاع.

٢- مِهاداً - ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ (٦):

(وهم الفهم): "مهداً" للطفل الصغير فقط.

(الحقيقة اللغوية): الفراش الموطأ الممهد بكل ما يحتاجه المستقر عليه؛ لبيان تهيئة الأرض وظيفياً لحياة الإنسان.

٣- أوتاداً - ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ (٧):

(وهم الفهم): أوتاد الخيمة الظاهرة فوق الأرض فقط.

(الحقيقة اللغوية): ما غرس في الأرض ليدعم غيره، ومعظمه يكون تحت السطح (الجذور الجيولوجية)؛ لبيان وظيفة الجبال في حفظ توازن القشرة.

٤- سباتاً - ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ (٩):

(وهم الفهم): "سبات" شتوي أو موت.

(الحقيقة اللغوية): مأخوذ من السبت وهو "القطع"؛ أي قطعاً للحركة والنشاط لراحة البدن.

٥- لباساً - ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ (١٠):

(وهم الفهم): ثياباً تُلبس باليد.

(الحقيقة اللغوية): الساتر الذي يغطي الإنسان بظلامه ويوفر له الحماية والخصوصية.

٦- معاشاً - ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (١١):

(وهم الفهم): "راتباً" شهرياً.

(الحقيقة اللغوية): وقت السعي لطلب العيش والحياة والنشاط.

٧- شداداً - ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ (١٢):

(وهم الفهم): "خيوطاً" مشدودة بقوة.

(الحقيقة اللغوية): القوية المحكمة التي لا ينال منها مرور الزمان؛ لبيان قوة بناء السماوات.

٨- سراجاً - ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا﴾ (١٣):

(وهم الفهم): لمبة أو ضوءاً صغيراً.

(الحقيقة اللغوية): المصباح المضيء بذاته (وقود واحتراق)؛ لبيان طبيعة الشمس كمصدر للطاقة.

٩- وهاجاً - ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ (١٣):

(وهم الفهم): يلمع فقط.

(الحقيقة اللغوية): المشتعل المتوقد الذي يجمع بين شدة الضوء وشدة الحرارة.

١٠- المعصرات - ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ (١٤):

(وهم الفهم): من "العصر" (الوقت) أو من "العصير".

(الحقيقة اللغوية): السحب التي امتلأت بالماء حتى كأنها "تُعصر" لشدة ضغط الرياح والماء فيها.

١١- ثجاجاً - ﴿مَاءً ثَجَّاجًا﴾ (١٤):

(وهم الفهم): ماءً ثلجياً أو بارداً.

(الحقيقة اللغوية): المنصبّ بكثرة وتتابع وقوة؛ مأخوذ من ثجّ الدم إذا سال بغزارة.

١٢- ألفافاً - ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ (١٦):

(وهم الفهم): بساتين فيها "لفائف" ورق.

(الحقيقة اللغوية): بساتين ملتفة الأشجار بعضها ببعض لشدة كثرتها وتداخل أغصانها.

١٣- مرصاداً - ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ (٢١):

(وهم الفهم): "مرصداً" للفلك والنجوم.

(الحقيقة اللغوية): مكان الكمين والترصد؛ أي أن جهنم تترقب الطاغين ولا يفلت منها أحد.

١٤- مآباً - ﴿لِّلطَّاغِينَ مَآبًا﴾ (٢٢):

(وهم الفهم): من "الآباء" أو الأجداد.

(الحقيقة اللغوية): المرجع والمستقر والمنزل الذي يؤوب (يرجع) إليه الإنسان.

١٥- أحقاباً - ﴿لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ (٢٣):

(وهم الفهم): سنوات قليلة ثم يخرجون.

(الحقيقة اللغوية): جمع حُقب (الدهر الطويل)، والمقصود تتابع الأزمان واحداً تلو الآخر بلا نهاية.

١٦- غساقاً - ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ (٢٥):

(وهم الفهم): "غسق" الليل (الظلام).

(الحقيقة اللغوية): الصديد وما يسيل من جلود أهل النار من نتن وبرد مؤلم.

١٧- دهاقاً - ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ (٣٤):

(وهم الفهم): كأساً من دهان أو زيت.

(الحقيقة اللغوية): ممتلئة متتابعة صافية؛ مأخوذ من دهقت الكأس إذا ملأتها.

١٨- كواعب - ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ (٣٣):

(وهم الفهم): مفاهيم حسية منحرفة أو "كعب" القدم.

(الحقيقة اللغوية): جمع كاعب، وهي التي "كعب" شأنها وارتفع جمالها ونضارتها في قمة الشباب.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٦ مواضع)

١- ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١):

(وهم الفهم): الله يسأل ليعرف عما يتحدثون.

(التصحيح اللغوي): سؤال للتهويل والاستخفاف بعقولهم؛ أي عن أي شيء عظيم يتساءلون وهم يرون كل هذه الآيات؟

٢- ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (٥):

(وهم الفهم): سيعلمون في المرة الثانية هي مجرد تكرار لفظي.

(التصحيح اللغوي): التكرار للتوكيد والترقي؛ الأولى عند الموت والثانية عند البعث.

٣- ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ (٦):

(وهم الفهم): وصف جغرافي لسطح الأرض فقط.

(التصحيح اللغوي): استفهام تقريري لربط قدرة الله على "تمهيد" الأرض بقدرته على "إعادة" الإنسان.

٤- ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ (٢٠):

(وهم الفهم): الجبال تصبح "خدعة بصرية" وهي في مكانها.

(التصحيح اللغوي): الجبال تتفتت وتتطاير حتى يظن الرائي من بعيد أنها جبل وهي مجرد غبار لا حقيقة له.

٥- ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ (٢٦):

(وهم الفهم): اتفقوا مع الله على الجزاء.

(التصحيح اللغوي): موافقاً لأعمالهم تماماً بغير زيادة ولا نقص؛ لبيان قمة العدل الإلهي.

٦- ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ (٤٠):

(وهم الفهم): يريد أن يُدفن في التراب.

(التصحيح اللغوي): يتمنى أن يكون مادة "جماداً" لا تُحاسب بعد رؤية مصير الحيوانات التي تُحول لتراب.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٦ مواضع)

١- [صورة مهاد وأوتاد] - ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ (٧):

تشبيه الأرض بالفراش المريح والجبال بأوتاد الخيمة التي تحفظ توازنها.

٢- [صورة السراج والمعصرات] - ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ (١٤):

تشبيه الشمس بالمصباح المشتعل والسحب بآلة العصر (دورة الحياة المائية).

٣- [صورة أبواب السماء] - ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ (١٩):

تصوير انشقاق السماء بممرات ومخارج لنزول الملائكة؛ تمثيل لانتهاء حالة "الحفظ" الكوني.

٤- [صورة سراب الجبال] - ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ (٢٠):

تمثيل زوال المادة الجبلية بالسراب الخادع الذي لا قوام له.

٥- [صورة الكأس الدهاق] - ﴿وَحَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ (٣٤):

تمثيل الارتواء والنعيم بالكأس التي لا تفرغ والحدائق التي لا تذبل.

٦- [صورة ندم الكافر] - ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ (٤٠):

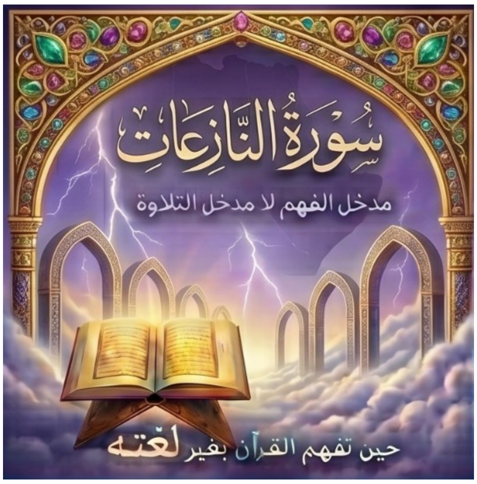
تمثيل رغبة الإنسان في الانعدام المادي (التراب) للفرار من المسؤولية الأخلاقية.

[خاتمة سورة النبأ]

علمتنا السورة أن الخبر العظيم في الآيات التي تحيط بنا كل يوم، وأن من لم يعتبر بالأوتاد سيسقط في المرصاد.

٧٩- سورة النازعات

جلالُ النزعِ وهيبةُ البعثِ في ملاحمِ الارتجافِ الكوني



[مقدمة السورة]

سورة النازعات هي سورة "الحركة المباغتة"؛ بدأت بالإقسام بخمس قوى تدبر الكون وتنزع الأرواح، لتنتقل إلى قصة موسى كنموذج للمواجهة، ثم تختم بمشاهد بناء السماء ودحو الأرض. لغتها تمتاز بالشدة الحركية والسرعة في الإيقاع، لتبين أن نظام الوجود محكوم بملائكة تنفذ أمر الله بدقة متناهية.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ لفظاً)

١- النازعات - ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ (١):

(وهم الفهم): الخيول الأصيلة أو المقاتلون بالسهام.

(الحقيقة اللغوية): الملائكة التي تجذب أرواح الكفار من أقصى أعماق أجسادهم بشدة؛ مأخوذ من "نزع القوس" إذا مدها لآخرها.

٢- غرقاً - ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ (١):

(وهم الفهم): الغرق في الماء

(الحقيقة اللغوية): المبالغة في النزع لآخر مدى ممكن؛ مأخوذ من "أغرق النازع في القوس" إذا استوفى مدها.

٣- الناشطات - ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ (٢):

(وهم الفهم): الأشخاص النشيطون في العمل.

(الحقيقة اللغوية): الملائكة التي تسل أرواح المؤمنين برفق وسهولة؛ مأخوذ من "نشطت الدلو" إذا أخرجتها من البئر بسرعة ولين.

٤- السابحات - ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ (٣):

(وهم الفهم): السباحة في الماء أو النجوم في الفضاء.

(الحقيقة اللغوية): الملائكة التي تنحدر من السماء مسرعة لتنفيذ أمر الله؛ تشبيهاً لها بالسابح في الماء لسرعة حركته وانسيابها.

٥- السابقات - ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ (٤):

(وهم الفهم): الخيول التي تسبق في الحلبة.

(الحقيقة اللغوية): الملائكة التي تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء، أو تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة.

٦- المدبرات - ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ (٥):

(وهم الفهم): النساء اللواتي يدبرن المنازل.

(الحقيقة اللغوية): الملائكة الموكلة بتنفيذ تدابير الله في الكون (من المطر، والرياح، والأرزاق)؛ لبيان أن للكون "إدارة" غيبية دقيقة.

٧- الراجفة - ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ (٦):

(وهم الفهم): المرض الذي يسبب الرعشة.

(الحقيقة اللغوية): النفخة الأولى في الصُّور التي تهتز وترتجف لها الأرض والجبال والخلائق.

٨- الرادفة - ﴿تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ (٧):

(وهم الفهم): الشيء القديم أو "الرديف"

(الحقيقة اللغوية): النفخة الثانية التي "تردف" (تتبع) الأولى للبعث والنشور.

٩- واجفة - ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ (٨):

(وهم الفهم): قلوب "واقفة" عن النبض.

(الحقيقة اللغوية): شديدة الاضطراب والقلق من هول المطلع؛ مأخوذ من "وجيف الخيل" وهو سرعة حركتها.

١٠- الحافرة - ﴿أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى الْحَافِرَةِ﴾ (١٠):

(وهم الفهم): الحفرة التي يُدفن فيها الميت (القبر).

(الحقيقة اللغوية): الحالة الأولى (الحياة الدنيا)؛ أي هل سنعود للحياة كما كنا أول مرة؟ مأخوذ من قولهم "رجع فلان في حافرته" أي عاد من حيث جاء.

١١- نخرة - ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾ (١١):

(وهم الفهم): عظاماً مكسورة فقط.

(الحقيقة اللغوية): العظام البالية التي دخلها الهواء فصار لها "نخير" (صوت) لشدة تآكلها وفراغها من الداخل.

١٢- زجرة - ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (١٣):

(وهم الفهم): غضبة أو صرخة عادية.

(الحقيقة اللغوية): الصيحة المهيبة (نفخة البعث) التي تجبر الخلائق على النهوض من القبور؛ لبيان سرعة وسهولة البعث على الله.

١٣- الساهرة - ﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ (١٤):

(وهم الفهم): شخص ساهر لم ينم في الليل.

(الحقيقة اللغوية): وجه الأرض المستوي الأبيض (أرض المحشر)؛ وسُميت ساهرة لأن الخلائق يسهرون عليها للحساب ولا نوم فيها.

١٤- سَمْكها - ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ (٢٨):

(وهم الفهم): "سَمك" البحر

(الحقيقة اللغوية): السَّمْك هو الارتفاع من أسفل إلى أعلى (السقف)؛ أي رفع سقف السماء وبناءها بإحكام؛ لبيان عظمة الكتلة والبناء الكوني.

١٥- الطامة - ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾ (٣٤):

(وهم الفهم): المصيبة العادية أو "طمي" البحر.

(الحقيقة اللغوية): الداهية التي "تطم" (تغطي وتغلب) كل شيء غيرها لعظم هولها؛ وهي النفخة الأخيرة للقيامة.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- الإقسام بالخفيات (١-٥):

(وهم الفهم): يظن البعض أن الله يقسم بظواهر طبيعية منفصلة.

(التصحيح اللغوي): هذا "ترتيب وظيفي" لأعمال الملائكة؛ تبدأ بنزع الأرواح، ثم النشط، ثم السباحة في الملكوت، ثم السبق بالأوامر، ثم التدبير؛ لبيان أن عالم الغيب يتحكم في عالم الشهادة.

٢- عبرة من يخشى ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ (٢٦):

(وهم الفهم): العبرة هي مجرد القصة

(التصحيح اللغوي): (العبرة) مأخوذة من العبور؛ أي انتقال الذهن من "حال فرعون" (الهلاك) إلى "حال المعتبر" (النجاة)؛ لبيان أن التاريخ يتكرر بنفس السنن.

٣- رفع السَّمك ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ (٢٨):

(وهم الفهم): يظن البعض أن السماء مجرد غلاف جوي خفيف.

(التصحيح اللغوي): (التسوية) هنا تعني الإحكام والكمال في الخلق بغير تصدع؛ لبيان أن السماء بناء "ثقيل" ومرفوع بقوانين فيزيائية دقيقة.

٤- دحو الأرض ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ (٣٠):

(وهم الفهم): "دحاها" بمعنى جعلها بيضوية كالدحية (البيضة).

(التصحيح اللغوي): (الدحو) هو البسط والمد؛ وشرحه القرآن في الآية التالية مباشرة ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾؛ أي تهيئتها للحياة؛ لبيان أن الدحو وظيفة حيوية لا مجرد شكل هندسي.

٥- مرسى الساعة ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ (٤٢):

(وهم الفهم): متى "ترسو" السفينة

(الحقيقة اللغوية): (المرسى) هو الاستقرار والثبوت؛ أي متى تستقر الساعة وتقع حقيقة؟ تشبيهاً للساعة في ثقلها ووقعها بالسفينة الضخمة التي لا تريم مكانها بعد الرسو.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٥ مواضع)

١- [صورة النزع والنشط] - (١-٢):

تصوير ميكانيكية خروج الروح؛ بين جذب الشدة (النزع) وسل اللين (النشط)؛ تمثيل لاختلاف مصير النفس باختلاف عملها.

٢- [صورة القلوب الواجفة] - (٨-٩): تصوير الاضطراب الداخلي (الوجيف) وانعكاسه على انكسار البصر؛ تمثيل للحالة النفسية للمكذب عند رؤية الحقيقة.

٣- [صورة العظام النخرة] - (١١): تمثيل فناء المادة البشرية وتآكلها كخشب نخر فيه السوس؛ لتبيان حجم "الإعجاز" في إعادة إحيائها مرة أخرى.

٤- [صورة الساهرة] - (١٤): تصوير الأرض كبساط أبيض مستوٍ يجمع الخلائق فجأة؛ تمثيل لسرعة الانتقال من "بطن الأرض" (القبور) إلى "ظهرها" (المحشر).

٥- [صورة بناء السماء] - (٢٧-٢٨): تشبيه خلق السماء بالبناء المرفوع المحكم (السقف)؛ لتمثيل عظمة الخالق أمام صغر الإنسان وقوته المدعاة.

[خاتمة سورة النازعات]

علمتنا السورة أن "الطامة الكبرى" تمحو كل الهموم الصغرى، وأن من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة هي المأوى؛ لتربط بين أهوال "النزع" وسلام "المنتهى".

٨٠- سورة عبس

سُموُّ الرِّسالةِ ومنطقُ القِيمةِ في ميزانِ الوحي



[مقدمة السورة]

سورة عبس هي سورة "ميزان القيم الحقيقي"؛ بدأت بعتاب رقيق للنبي ﷺ ليرسخ الله قاعدة أن قيمة الإنسان تكمن في رغبته في التزكية لا في مكانته الاجتماعية. لغتها تنتقل من رقة العتاب إلى قوة الامتنان بخلق الإنسان والنبات، لتنتهي بـ "الصاخة" التي تزلزل الروابط البشرية.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ لفظاً)

١- عَبَسَ - ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (١):

(وهم الفهم): غضب بشدة أو صرخ.

(الحقيقة اللغوية): العبوس هو تقطيب ما بين العينين (حركة بسيطة في الوجه)؛ واستخدامها هنا لبيان دقة العتاب الإلهي على أصغر انفعال لم يره الأعمى أصلاً.

٢- تَوَلَّىٰ - ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (١):

(وهم الفهم): غادر المكان أو هرب.

(الحقيقة اللغوية): التولي هو الإعراض بالجسد أو الوجه؛ لبيان الانشغال التام بدعوة كبراء قريش.

٣- تَصَدَّىٰ - ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ (٦):

(وهم الفهم): تمنعه أو تقف ضده (كقولنا تصدى للهجوم).

(الحقيقة اللغوية): التصدّي هو الإقبال الشديد والتعرض للشيء والاهتمام به؛ مأخوذ من "الصدى" الذي يتبع الصوت.

٤- تَلَهَّىٰ - ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ (١٠):

(وهم الفهم): تلعب أو تمزح (من اللهو).

(الحقيقة اللغوية): التلهي هو "التشاغل" بأمر هام عن أمر آخر؛ لبيان أن النبي ﷺ كان في عبادة (الدعوة) لكن كان هناك ما هو أوجب منها وهو تعليم المسترشد.

٥- سَفَرَةٍ - ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ (١٥):

(وهم الفهم): مسافرون

(الحقيقة اللغوية): السفرة هم الملائكة الذين "يسفرون" (يكتبون) الوحي ويبلغونه، أو الذين يصلحون بين الله وخلقه؛ مأخوذ من "السفير".

٦- بَرَرَةٍ - ﴿كِرَامِۭ بَرَرَةٍ﴾ (١٦):

(وهم الفهم): من "البرية" (الصحراء).

(الحقيقة اللغوية): جمع بَارّ، وهم الصادقون المطيعون الذين اتسع خيرهم؛ لبيان طهارة ناقلي الوحي.

٧- قُتِلَ - ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ (١٧):

(وهم الفهم): مات مقتولاً بسلاح.

(الحقيقة اللغوية): "قُتل" هنا دعاء عليه باللعنة والطرد من رحمة الله لفرط جحوده؛ لبيان فظاعة الكفر بعد كل هذه النعم.

٨- أَنشَرَهُ - ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ (٢٢):

(وهم الفهم): نشره في الصحف أو أذاع خبره.

(الحقيقة اللغوية): الإنشار هو البعث والإحياء بعد الموت؛ مأخوذ من "النشور" وهو عودة الحياة للجسد الخامد.

٩- قَضْبًا - ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ (٢٨):

(وهم الفهم): غضباً أو انفعالاً.

(الحقيقة اللغوية): القضب هو النبات الذي "يُقضب" (يُقطع) مرة بعد مرة ليؤكل رطباً كالبرسيم وعلف الدواب؛ لبيان شمولية الرزق للحيوان والإنسان.

١٠- غُلْبًا - ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ (٣٠):

(وهم الفهم): مغلوبة أو مهزومة.

(الحقيقة اللغوية): الغُلْب هي البساتين ذات الأشجار الضخمة غليظة الأعناق؛ مأخوذ من "الأغلب" وهو غليظ الرقبة؛ لبيان كثافة وقوة النبات.

١١- أَبًّا - ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ (٣١):

(وهم الفهم): اسم والد

(الحقيقة اللغوية): "الأبّ" هو العشب والمرعى الذي تأكله البهائم؛ وسمي أبّاً لأنه يُؤبّ (يُقصد) للمرعى.

١٢- ٱلصَّآخَّةُ - ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ (٣٣):

(وهم الفهم): صرخة خفيفة أو صوت عادي.

(الحقيقة اللغوية): الصيحة التي "تصخ" (تثقب) الأذن وتصمها لشدة قوتها؛ لبيان هول بداية يوم البعث.

١٣- مُسْفِرَةٌ - ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ (٣٨):

(وهم الفهم): مسافرة لجهة ما.

(الحقيقة اللغوية): مضيئة، متهللة، ومنكشف عنها غبار الهم؛ مأخوذ من "أسفر الصبح" إذا أضاء.

١٤- غَبَرَةٌ - ﴿تَرْهَقُهَا غَبَرَةٌ﴾ (٤٠):

(وهم الفهم): غبار عادي من الطريق.

(الحقيقة اللغوية): غبرة هي كدرة وغمّ وسواد يغشى الوجوه؛ لبيان سوء الحالة النفسية للكافرين.

١٥- قَتَرَةٌ - ﴿تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ (٤١):

(وهم الفهم): من القتار (رائحة الشواء).

(الحقيقة اللغوية): القترة هي السواد المظلم الذي يعلو الوجه كالدخان؛ لبيان شدة العذاب والذلة.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- أسلوب الغائب ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ (١):

(التصحيح اللغوي): بدأ الله بالحديث عن النبي ﷺ بضمير الغائب (لم يقل عبستَ) تلطفاً معه وإجلالاً لمقامه؛ فالمواجهة بالعتاب صعبة، فجاءت بصيغة "الغائب" لتكون أخف وطأة.

٢- تقديم الأعمى ﴿أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ (٢):

(التصحيح اللغوي): ذكر وصف "الأعمى" ليس من باب التنقيص، بل لبيان عذره في مقاطعة النبي ﷺ (لأنه لا يرى انشغاله)، ولبيان أن هذا الضعيف عند الله أعظم من كبراء قريش.

٣- لعن الجحود ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ (١٧):

(التصحيح اللغوي): (ما أكفره) ليست سؤالاً عن سبب الكفر، بل هي "صيغة تعجب" لبيان شدة تمادي الإنسان في جحود نعم ربه الواضحة.

٤- إتمام الأمر ﴿كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ (٢٣):

(التصحيح اللغوي): (لمّا) تفيد نفي الفعل مع توقع حدوثه أو استمراره؛ والمعنى أن الإنسان برغم كل الآيات لم يؤدِّ حق الله عليه كما ينبغي؛ لبيان تقصير الجنس البشري.

٥- ترتيب الفرار ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ﴾ (٣٤):

(التصحيح اللغوي): بدأ بالأخ ثم الأبوين ثم الزوجة والبنون؛ وهو ترتيب "تصاعدي" في القرب؛ أي يفر من الأبعد للأقرب، فإذا فر من ابنه (أغلى ما يملك) فقد بلغت الشدة منتهاها.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٥ مواضع)

١- [صورة العبوس والقلب الزاكي] - (١-٣):

تصوير الفجوة بين "انقباض" الوجه (العبوس) و"انشراح" قلب الأعمى بالتزكية؛ تمثيل لخطأ التقييم بالمظاهر.

٢- [صورة الصحف المكرمة] - (١٣-١٤):

تمثيل الوحي بالصحف المرفوعة المطهرة؛ لبيان عظمة الرسالة التي يجب ألا تُبذل إلا لمن يقدرها.

٣- [صورة شق الأرض] - ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾ (٢٦):

تصوير لخروج النبات الضعيف من الأرض الصلبة كعملية "شق" ميكانيكية؛ تمثيل لسهولة إخراج الموتى من القبور.

٤- [صورة الصاخة] - (٣٣):

تمثيل يوم القيامة بالصوت الذي يخرق الأسماع؛ لتصوير لحظة انقطاع كل الأصوات الأرضية وبداية نداء الحق.

٥- [صورة الضاحكة والمغبرة] - (٣٨-٤١):

تصوير الانقسام النهائي للبشر عبر ملامح الوجوه؛ بين "استبشار" مضيء و"كآبة" مظلمة؛ تمثيل لنتائج رحلة التزكية.

[خاتمة سورة عبس]

علمتنا السورة أن الأعمى الحقيقي هو من لم تره بصيرته نور الحق، وأن "الأبّ" و"القضب" آيات تشهد للخالق في الدنيا، بينما "الصاخة" هي الحقيقة التي لا يفر منها إلا من قدّم لنفسه "شأناً يغنيه".

٨١- سورة التكوير

انهيارُ النظمِ وانكشافُ الصحائفِ في يومِ الانقلاب



[مقدمة السورة]

سورة التكوير هي سورة "الانقلاب الكوني الشامل"؛ ترسم مشهداً مهيباً لانهيار القوانين المادية وبداية ظهور الحقائق الكبرى. لغتها تمتاز بالوصف الحركي الدقيق الذي يصور زوال قشرة الكون وانكشاف غيب الله، لتؤكد في ختامها على صدق الوحي وعظمة النازل به.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ لفظاً)

١- كُوِّرَتْ - ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (١):

(وهم الفهم): انطفأت أو ذهبت فقط.

(الحقيقة اللغوية): لُفَّت وجُمِعت ببعضها وذُهِب بضوئها؛ مأخوذ من "تكوير العمامة" إذا لُفت حول الرأس؛ لبيان تغير شكل الشمس وكتلتها.

٢- ٱنكَدَرَتْ - ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ (٢):

(وهم الفهم): انكسرت.

(الحقيقة اللغوية): تناثرت، وتساقطت، وفقدت صفاء ضوئها؛ مأخوذ من "الكُدْرة" وهي ضد الصفاء؛ لبيان انطفاء زينة السماء.

٣- سُيِّرَتْ - ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ (٣):

(وهم الفهم): مشت مسافة طويلة.

(الحقيقة اللغوية): قُلعت من أماكنها وحُرِّكت في الهواء حتى صارت كالهباء والسراب؛ لبيان زوال الرواسي الأرضية.

٤- عُطِّلَتْ - ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ (٤):

(وهم الفهم): تعطلت الآلات أو السيارات.

(الحقيقة اللغوية): (العِشار) هي النوق الحوامل في شهرها العاشر (أنفس أموال العرب حينذاك)، والمقصود أنها "تُرِكت" وأُهمِلت بلا راعٍ لذهول أصحابها عنها؛ لبيان شدة الفزع.

٥- حُشِرَتْ - ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ (٥):

(وهم الفهم): حُبست في مكان ضيق.

(الحقيقة اللغوية): جُمِعت من كل مكان مذهولة من الفزع بعد أن كانت متفرقة في براريها؛ لبيان شمولية الاضطراب لكل الكائنات.

٦- سُجِّرَتْ - ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (٦):

(وهم الفهم): مُلئت بالماء

(الحقيقة اللغوية): أُوقِدَت فصارت ناراً تضطرم، أو فُجِّرت فصارت بحراً واحداً؛ مأخوذ من "سَجْر التنور"؛ لبيان تحول مادة الماء إلى وقود ناري.

٧- زُوِّجَتْ - ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ (٧):

(وهم الفهم): عقدت النكاح

(الحقيقة اللغوية): قُرِن كل صنف بصنفه؛ الصالح مع الصالح والطالح مع الطالح، أو قُرنت الأرواح بالأجساد؛ لبيان الفرز النوعي للبشر.

٨- ٱلْمَوْءُۥدَةُ - ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ (٨):

(وهم الفهم): الموءودة هي الأم التي تموت.

(الحقيقة اللغوية): الطفلة التي تُدفن حية تحت التراب خوفاً من الفقر أو العار؛ وسؤالها هو تبكيت لقاتلها.

٩- كُشِطَتْ - ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ (١١):

(وهم الفهم): فُتحت أو انشقت.

(الحقيقة اللغوية): نُزعت واقتُلعت من مكانها؛ مأخوذ من "كشط جلد الذبيحة" إذا نزعته عنها؛ لبيان انكشاف ما وراء الغلاف الكوني.

١٠- سُعِّرَتْ - ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ (١٢):

(وهم الفهم): أُشعلت لأول مرة.

(الحقيقة اللغوية): زِيد في إيقادها وتأجيجها لشدة العذاب؛ لبيان استعداد النار لأهلها.

١١- أُزْلِفَتْ - ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ (١٣):

(وهم الفهم): زُيِّنت بالألوان.

(الحقيقة اللغوية): قُرِّبَت من المتقين

ليدخلوها؛ لبيان تكريم الله لعباده وسهولة نوال النعيم.

١٢- ٱلْخُنَّسِ - ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ﴾ (١٥):

(وهم الفهم): من "الخُنُوس" (نقص الأنف).

(الحقيقة اللغوية): النجوم أو الكواكب التي "تخنس" (تتأخر وتختفي) في ضوء النهار؛ لبيان حركة الأجرام السماوية.

١٣- ٱلْكُنَّسِ - ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ (١٦):

(وهم الفهم): من "الكنس" (التنظيف).

(الحقيقة اللغوية): النجوم التي تستتر وتختفي في "كِناسها" (مغيبها أو مدارها) كما تستتر الظباء في بيوتها؛ لبيان دقة المسارات الكونية.

١٤- عَسْعَسَ - ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ (١٧):

(وهم الفهم): أظلم بشدة فقط.

(الحقيقة اللغوية): هي من كلمات الأضداد؛ تعني "أدبر" بظلامه أو "أقبل"؛ والمقصود هنا لحظة التحول الزمني الفاصلة بين الليل والنهار.

١٥- تَنَفَّسَ - ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (١٨):

(وهم الفهم): أخذ هواءً.

(الحقيقة اللغوية): امتد نوره وانشق عنه الفجر وانكشف؛ لبيان حيوية الصبح وكأنه كائن حي يستعيد روحه.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- حقيقة الإحضار ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ (١٤):

(وهم الفهم): يظن البعض أنها ستعرف أعمالها في المستقبل.

(التصحيح اللغوي): الفعل ماضٍ (أحضرت)؛ لبيان أن كل ما قدمه الإنسان في الدنيا هو "محضر" وجاهز الآن للنظر فيه فور وقوع الانقلاب الكوني.

٢- القسم بالتحول ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧) وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (١٨):

(وهم الفهم): يظن البعض أن القسم بمجرد الوقت.

(التصحيح اللغوي): القسم هنا بـ "لحظات التغيير"؛ فكما يزول الليل بالنهار، سيزول نظام الدنيا بنظام الآخرة، وهذا هو "النبأ" الذي جاء به الوحي.

٣- نفي الجنون ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ (٢٢):

(وهم الفهم): يظن البعض أن هذا وصف لمرض عقلي فقط.

(التصحيح اللغوي): (بمجنون) أي ليس بمستور العقل كما يزعم المشركون، ووصفه بـ (صاحبكم) لبيان أنهم يعرفون رجاحة عقله وصدقه منذ الصغر، فهي حجة عليهم من واقعهم.

٤- مصدر الوحي ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (١٩):

(وهم الفهم): يظن البعض أن المقصود بالرسول هنا هو النبي محمد ﷺ.

(التصحيح اللغوي): المقصود بالرسول الكريم هنا هو "جبريل" عليه السلام؛ بدليل الصفات التالية (ذي قوة، عند ذي العرش مكين)؛ لبيان أمانة ناقل الوحي العلوي.

٥- ثنائية المشيئة ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٢٩):

(وهم الفهم): يظن البعض أنها دعوة للجبر وسلب الإرادة.

(التصحيح اللغوي): الآية تُثبت للإنسان مشيئة (لمن شاء منكم أن يستقيم) لكنها مشيئة "مربوطة" بنظام الخالق وقدرته؛ لبيان أن الطريق مفتوح لكن التوفيق بيد الله.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٥ مواضع)

١- [صورة تكوير الشمس] - (١):

تشبيه الشمس بالعمامة التي تُطوى؛ لتمثيل نهاية مصدر الضوء والدفء الكوني.

٢- [صورة تعطيل العشار] - (٤):

تمثيل ذهول الإنسان عن أغلى ما يملك (الإبل العشار)؛ لتصوير حجم الرعب الذي يجعل الماديّات بلا قيمة.

٣- [صورة كشط السماء] - (١١):

تشبيه إزالة السماء بنزع جلد الذبيحة؛ لتمثيل انكشاف الغيب وسقوط الحواجز البصرية بين الخلق والخالق.

٤- [صورة تنفس الصبح] - (١٨):

تشبيه انتشار ضوء الفجر بتنفس الكائن الحي؛ لتمثيل استعادة الأمل والحياة بعد ظلمة الليل.

٥- [صورة الخنس والكنس] - (١٥-١٦):

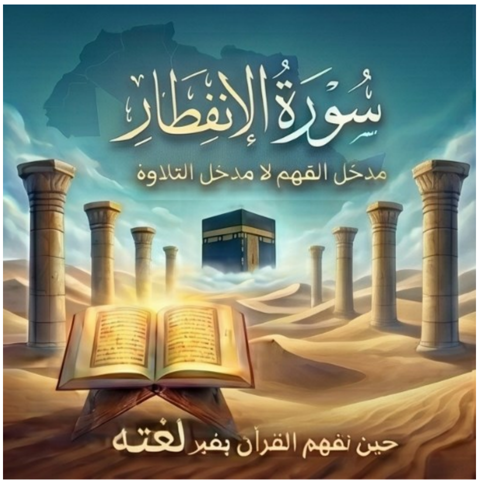
تمثيل النجوم بالظباء التي تختبئ في بيوتها؛ لتمثيل دقة الاختفاء والظهور في المدارات الكونية.

[خاتمة سورة التكوير]

علمتنا السورة أن الكون ليس إلا "قشرة" ستُكشط يوماً، وأن شمس الحقيقة ستتشرق عندما تتكور شمس الدنيا؛ فليتذكر كل إنسان "ما أحضر" قبل أن "يتنفس" صبح القيامة.

٨٢- سورة الانفطار

دقةُ التركيبِ وحقيقةُ التقديرِ في خَلْقِ الإنسان



[مقدمة السورة]

سورة الانفطار هي سورة "انكشاف المستور"؛ فبعد أن تكورت الشمس في السورة السابقة، هنا ينفطر النسيج الكوني وتنتثر الكواكب كالعقد المقطوع. هي السورة التي تواجه الإنسان بسؤال "الكرم الإلهي" الذي قابله بالغرور، لتبين أن يوم الدين هو اليوم الذي تتجرد فيه النفوس من كل وسيلة تملّك إلا رحمة الله.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٢ لفظاً)

١- ٱنفَطَرَتْ - ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ (١):

(وهم الفهم): انفتحت أو انشقت شقاً بسيطاً.

(الحقيقة اللغوية): انصدعت وتشققت تشققاً كلياً حتى بطل تماسكها؛ مأخوذ من "الفطْر" وهو الشق الطولي في الشيء الصلب.

٢- ٱنتَثَرَتْ - ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ (٢):

(وهم الفهم): تحركت من مكانها.

(الحقيقة اللغوية): تساقطت متفرقة بعد أن فُكّ عُقد نظامها الجاذبي؛ تشبيهاً لها بحبات العقد إذا انقطع خيطه.

٣- فُجِّرَتْ - ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ (٣):

(وهم الفهم): انفجرت

(الحقيقة اللغوية): فُتحت حواجزها فاختلط الملح بالعذب وصارت بحراً واحداً؛ مأخوذ من "تفجير الماء" وهو فتحه ليسيل في اتجاه واحد.

٤- بُعْثِرَتْ - ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ (٤):

(وهم الفهم): هُدمت أو رُميت.

(الحقيقة اللغوية): قُلبت وأُخرج ما في باطنها من الموتى؛ مأخوذ من "بعثرت المتاع" إذا قلبته وبحثت في أسفله.

٥- غرَّكَ - ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ (٦):

(وهم الفهم): كذب عليك ( ).

(الحقيقة اللغوية): الغرور هو الخديعة التي تأتي من باب الغفلة أو الطمع في غير محله؛ أي ما الذي خدعك وجرأك على عصيان ربك؟

٦- سَوَّىٰكَ - ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ﴾ (٧):

(وهم الفهم): جعلك مساوياً لغيرك.

(الحقيقة اللغوية): جعل أعضاءك سليمة ومكتملة ومؤهلة لوظائفها بانتظام؛ لبيان دقة التصميم الحيوي.

٧- عَدَلَكَ - ﴿فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ (٧):

(وهم الفهم): أصبح عادلاً معك

(الحقيقة اللغوية): (بفتح الدال) أي جعلك معتدلاً متناسب الأعضاء، لا تميل جهة عن جهة، ولا يد أطول من يد بغير حكمة؛ لبيان جمال القوام البشري.

٨- الأبرار - ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ (١٣):

(وهم الفهم): الأشخاص الطيبون بالفطرة فقط.

(الحقيقة اللغوية): جمع بَارّ، وهم الذين اتسع خيرهم وصدقوا في طاعة ربهم حتى صار البرّ لهم سجية؛ لبيان استحقاق النعيم.

٩- الفجار - ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ (١٤):

(وهم الفهم): الكفار فقط.

(الحقيقة اللغوية): الذين انشقوا عن طاعة الله وتجاوزوا الحدود بقوة؛ مأخوذ من "انفجار الماء" لقوة اندفاعه.

١٠- يَصْلَوْنَهَا - ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ (١٤):

(وهم الفهم): يدخلونها للزيارة.

(الحقيقة اللغوية): الصّلي هو مباشرة حرارة النار والاحتراق بها؛ لبيان حتمية وشدة المباشرة للعذاب.

١١- غَآئِبِينَ - ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾ (١٥):

(وهم الفهم): نائمون أو مسافرون.

(الحقيقة اللغوية): الغياب هنا هو الخروج أو الاستتار؛ أي لا يخرجون منها أبداً ولا يغيبون عن عذابها لحظة.

١٢- ٱلدِّينِ - ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ (١٧):

(وهم الفهم): الدين بمعنى الإسلام أو الشعائر فقط.

(الحقيقة اللغوية): (الدين) هنا هو الجزاء والحساب؛ مأخوذ من "دنتُه بما صنع" أي جزيته؛ لبيان أن ذلك اليوم هو يوم تصفية الحسابات.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٤ مواضع)

١- مفارقة الكرم ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ (٦):

(التصحيح اللغوي): استخدام وصف "الكريم" هنا هو "تبكيت" مؤلم؛ فكيف تقابل كرمه بالتمرد؟ وكأن المعنى: أخدعك حلمه وكرمه فظننته ضعفاً أو إهمالاً؟

٢- حرية التصوير ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ (٨):

(التصحيح اللغوي): (ما) هنا للتوكيد؛ والمعنى أن الله لم يركبك في صورة "قرد" أو "خنزير" بمشيئته، بل اختار لك هذه الصورة الإنسانية المكرمة؛ لبيان المنة في اختيار الشكل.

٣- ماهية الحفظ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ (١١):

(التصحيح اللغوي): الحفظ هنا ليس لحمايتك من الحوادث فقط، بل "حفظ أعمالك وتدوينها؛ لبيان أن خصوصيتك في الدنيا مخترقة بملائكة لا تغفل.

٤- انعدام التملّك ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾ (١٩):

(التصحيح اللغوي): نفي "التملك" (شيئاً) نكرة؛ أي لا شفاعة، ولا واسطة، ولا دفع ضرر، ولا جلب نفع بغير إذن الله؛ لبيان تجرد الإنسان الكامل من سلطته الموهومة.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٤ مواضع)

١- [صورة انفطار السماء] - (١):

تشبيه زوال تماسك السماء بالانفطار (التشقق الطولي)؛ لتمثيل نهاية الحماية الكونية.

٢- [صورة انتثار الكواكب] - (٢):

تمثيل الكواكب باللآلئ التي انفرطت من خيط العقد؛ لتمثيل سقوط المنظومة الجاذبية للكون.

٣- [صورة تفجير البحار] - (٣):

تشبيه إزالة البرزخ بين البحار بعملية التفجير (الفتح)؛ لتمثيل تحول الأرض إلى محيط واحد مضطرب.

٤- [صورة بعثرة القبور] - (٤):

تمثيل إخراج الموتى بقلب الوعاء (البعثرة) لإظهار ما في قاعه؛ لتصوير فجاءة البعث وخروج الأسرار.

[خاتمة سورة الانفطار]

علمتنا السورة أن "الكريم" الذي خلقك وسواك وعدلك يستحق ألا يُغترّ بحلمه، وأن "يوم الدين" هو الحقيقة التي ستنفطر لها السماء وتتبعثر لها القبور، ليبقى "الأمر لله وحده".

٨٣- سورة المطففين

موازينُ القسطِ وفضيحةُ التطفيفِ في المعاملاتِ والقلوب



[مقدمة السورة]

سورة المطففين هي سورة "النزاهة والمصير"؛ بدأت بوعيد شديد للذين يتلاعبون بموازين الدنيا، لتنتقل إلى "تطفيف القلوب" وعلاقة الذنوب بالصدأ الذي يحجب العبد عن ربه. هي السورة التي تفصل بين كتاب "سجين" للأشقياء وكتاب "عليين" للأبرار، وترسم مشهد العدالة الختامي الذي يضحك فيه المظلوم آخراً.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ لفظاً)

١- المطففين - ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (١):

(وهم الفهم): السارقون للمال مباشرة.

(الحقيقة اللغوية): هم الذين ينقصون في المكيال والميزان شيئاً طفيفاً (قليلاً)؛ مأخوذ من "الطفّ" وهو جانب الشيء؛ لبيان أن حتى النقص القليل "الطفيف" هو جريمة كبرى.

٢- اكتالوا - ﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ (٢):

(وهم الفهم): باعوا للناس بالمكيال.

(الحقيقة اللغوية): "اكتالوا" أي اشتروا وأخذوا من الناس بالمكيال؛ فالفعل هنا يعني "الأخذ" لا "الإعطاء".

٣- يستوفون - ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ (٢):

(وهم الفهم): يوفون بالوعود.

(الحقيقة اللغوية): يأخذون حقهم كاملاً وافياً بل وزائداً؛ لبيان جشعهم في طلب حقوقهم.

٤- خسروهم - ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (٣):

(وهم الفهم): خسروهم في تجارة أو صفقة.

(الحقيقة اللغوية): أي نقصوا الوزن لهم؛ فالفعل "أخسر" يعني أنقص الميزان لغيره؛ لبيان تلاعبهم بحقوق الآخرين.

٥- سجين - ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ (٧):

(وهم الفهم): سجن مادي ضيق في الدنيا.

(الحقيقة اللغوية): هو سجل جامع لأعمال الفجار في أسفل مكان (الأرض السابعة)، وهو مشتق من السجن لضيق المكان وهوانه؛ لبيان سقوط مكانة أعمالهم.

٦- مرقوم - ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ (٩):

(وهم الفهم): كتاب له رقم تسلسلي

(الحقيقة اللغوية): مكتوب تدويناً واضحاً لا يُمحى ولا يُنسى ولا يُبدل؛ مأخوذ من "الرقم" وهو الكتابة الغليظة الواضحة؛ لبيان توثيق الجريمة.

٧- ران - ﴿كَلَّا بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ (١٤):

(وهم الفهم): غطى أو نام (من الروناة).

(الحقيقة اللغوية): (الرَّان) هو الصدأ الكثيف الذي يغطي القلب بسبب تراكم الذنوب حتى يطمسه؛ مأخوذ من الصدأ الذي يعلو الحديد؛ لبيان موت البصيرة.

٨- لمحجوبون - ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (١٥):

(وهم الفهم): محبوسون خلف جدران.

(الحقيقة اللغوية): محرومون من أعظم لذة وهي "رؤية وجه الله الكريم"؛ لبيان أن العقاب المعنوي (الحجاب) أشد من العقاب المادي.

٩- عليون - ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ (١٨):

(وهم الفهم): أشخاص عالي المقام.

(الحقيقة اللغوية): هو سجل أعمال الأبرار في أعلى مكان (تحت العرش)؛ لبيان رفعة مقام أعمالهم عند الله.

١٠- الأبرار - ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (٢٢):

(وهم الفهم): المطيعون فقط.

(الحقيقة اللغوية): جمع بَارّ، وهم الذين اتسع خيرهم وصدقوا في معاملة الخالق والخلق؛ مأخوذ من "البر" وهو السعة.

١١- رحيق - ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ (٢٥):

(وهم الفهم): "رحيق" الأزهار الذي يجمعه النحل.

(الحقيقة اللغوية): أصفى وأجود أنواع الخمر (شراب الجنة) الذي لم تلمسه يد؛ لبيان طهارة الشراب.

١٢- ختامه - ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ (٢٦):

(وهم الفهم): "خاتم" يلبس في الإصبع.

(الحقيقة اللغوية): (الختام) هو ما يُختم به الوعاء، والمقصود أن آخر طعم لشرابهم (الرائحة التي تتبع الشرب) هي رائحة المسك؛ لبيان كمال اللذة.

١٣- تسنيم - ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ﴾ (٢٧):

(وهم الفهم): اسم لعين ماء مجهولة الخصائص.

(الحقيقة اللغوية): هي أرفع وأعلى شراب في الجنة، وسُميت بذلك لأنها تأتيهم من "سنام" الجنة (أعلاها)؛ لبيان علو قدر الشاربين منها.

١٤- فكهين - ﴿وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ (٣١):

(وهم الفهم): يأكلون "الفاكهة".

(الحقيقة اللغوية): يتلذذون بالسخرية من المؤمنين ويتضاحكون عليهم؛ مأخوذ من "الفكاهة" والمزاح المؤذي.

١٥- ثوّب - ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٣٦):

(وهم الفهم): أُلبسوا ثياباً

(الحقيقة اللغوية): (ثُوّب) أي جُزي وكوفئ؛ وهي هنا من باب التهكم والسخرية بالكفار؛ لبيان أن جزاءهم كان من جنس عملهم.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- الاستفهام الظني ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَـٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ (٤):

(التصحيح اللغوي): (الظن) هنا بمعنى "اليقين"؛ أي: أليس لديهم يقين أن هناك بعثاً يحاسبهم على هذا النقص؟ واستخدام الظن هنا للتقريع؛ كأنهم حتى بمجرد "الاحتمال" كان يجب أن يرتدعوا.

٢- التلازم بين الكسب والقلب ﴿مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٤):

(التصحيح اللغوي): الآية تربط بين "الأعمال المادية" (الكسب) وبين "الحالة الروحية" (الرَّان)؛ لبيان أن التلاعب بالميزان ليس مجرد نقص في المال، بل هو تدمير للقلب.

٣- نفي الغياب ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ﴾ (١٦):

(التصحيح اللغوي): استخدام (ثم) للترقي في العذاب؛ فبعد "الحجاب" عن الرب (العذاب النفسي) يأتي "الصّلي" بالنار (العذاب الجسدي)؛ لبيان تتابع مستويات العقاب.

٤- كتاب الأبرار ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (٢١):

(التصحيح اللغوي): وصف الكتاب بـ (المرقوم) للأبرار والفجار معاً لبيان عدالة التوثيق؛ لكن الفرق أن كتاب الأبرار "يشهده" الملائكة المقربون؛ لبيان الفخر والاحتفاء.

٥- سؤال الجزاء ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ﴾ (٣٦):

(التصحيح اللغوي): سؤال "تقريري تهكمي"؛ أي هل نالوا جزاء سخريتهم بالمؤمنين؟ والجواب نعم؛ لبيان أن الميزان قد اعتدل في النهاية.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٥ مواضع)

١- [صورة الميزان المطفف] - (١-٣):

تصوير الفجوة بين "يد تأخذ" بقوة (يستوفون) و"يد تعطي" بنقص (يخسرون)؛ تمثيل لمرض الازدواجية الأخلاقية.

٢- [صورة الرَّان/الصدأ] - (١٤):

تشبيه الذنوب بالصدأ الذي يعلو المعدن الصافي؛ تمثيل لكيفية فقدان الإنسان "البوصلة" الروحية بسبب أعماله.

٣- [صورة الكتاب المرقوم] - (٩، ٢٠):

تمثيل السجلات الإلهية بالرقم الواضح الذي لا يقبل الحذف؛ لتصوير "حتمية المواجهة" مع ما قدمه الإنسان.

٤- [صورة الرحيق المختوم] - (٢٥-٢٦):

تصوير النعيم بالشراب المحفوظ بعناية فائقة، ختامه مسك؛ تمثيل لنهاية "الكدح" وبداية "اللذة المطلقة".

٥- [صورة الضحك المتبادل] - (٢٩-٣٥):

تصوير مشهدين متقابلين؛ ضحك الكفار في الدنيا "سخرية"، وضحك المؤمنين في الآخرة "فرحاً بالحق"؛ تمثيل لاعتدال كفتي العدالة.

[خاتمة سورة المطففين]

علمتنا السورة أن من طفف في موازين الخلق، حُجب عن رؤية الحق، وأن "المسك" في الختام هو جزاء من طهر قلبه من "الرَّان" في البداية.

٨٤- سورة الانشقاق

خُضوعُ المادةِ وحتميّةُ اللقاءِ في مسيرةِ الكَدح



[مقدمة السورة]

سورة الانشقاق هي سورة "الاستسلام الفطري"؛ تصف لحظة انصياع الكون بكل أجرامه لأمر خالقه، وكأن السماء والأرض كائنات واعية "تسمح" لربها بأن يفعل بها ما يشاء. هي السورة التي تربط بين نهاية العالم ونهاية "كدح" الإنسان، لتبين أن المسار البشري هو "طبقات" متلاحقة تنتهي باللقاء الحتمي.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ لفظاً)

١- انشقت - ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (١):

(وهم الفهم): فُتحت فتحة صغيرة.

(الحقيقة اللغوية): تصدعت وانفصلت أجزاؤها لتنزل منها الملائكة؛ لبيان انهيار سقف العالم.

٢- أذنت - ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ (٢):

(وهم الفهم): استمعت بالأذن الجارحية

(الحقيقة اللغوية): انقادت وخضعت واستسلمت استسلاماً كاملاً؛ مأخوذ من "أذن للشيء" إذا استمع له وأطاعه طاعة المحب الخاضع.

٣- حقت - ﴿وَحُقَّتْ﴾ (٢):

(وهم الفهم): أصبحت "حقاً"

(الحقيقة اللغوية): جُعلت حقيقةً بالخضوع، أو صار حقاً عليها أن تنقاد لعظمة خالقها؛ لبيان أن الخضوع لله هو "حق" الوجود الفطري.

٤- مدت - ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ (٣):

(وهم الفهم): سارت مسافة طويلة.

(الحقيقة اللغوية): بُسطت وزِيد في مساحتها واقتُلعت جبالها حتى صارت كجلد الشاة الممدود؛ لبيان اتساعها لجمع الخلائق.

٥- ألقت - ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ (٤):

(وهم الفهم): رمت شيئاً بيدها.

(الحقيقة اللغوية): أخرجت وقذفت ما في باطنها من الموتى والكنوز؛ لبيان لفظ الأرض لمخبوءاتها.

٦- تخلت - ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ (٤):

(وهم الفهم): تركت المكان ورحلت.

(الحقيقة اللغوية): تبرأت وفغت مما في باطنها حتى لم يبق فيها شيء؛ لبيان تجرد الأرض من مسؤوليتها تجاه الأموات.

٧- كادح - ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ (٦):

(وهم الفهم): متعب أو فقير

(الحقيقة اللغوية): الساعي بجهد ومشقة وعمل مستمر لا يتوقف؛ مأخوذ من "الكدح" وهو أثر العمل في البدن.

٨- كدحاً - ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ (٦):

(وهم الفهم): مسافة مكانية.

(الحقيقة اللغوية): مفعول مطلق لبيان المبالغة في الاستمرار؛ أي أن حياتك كلها رحلة عمل متصلة لا تنتهي إلا بلقاء الله.

٩- ثبوراً - ﴿وَيَدْعُو ثُبُورًا﴾ (١١):

(وهم الفهم): يدعو "ثبثور" (حبوب الوجه).

(الحقيقة اللغوية): يدعو بالهلاك والدمار على نفسه من شدة اليأس؛ مأخوذ من "ثبر" إذا هلك.

١٠- يحور - ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ (١٤):

(وهم الفهم): لن يرى "الحور العين".

(الحقيقة اللغوية): لن يرجع إلى الله حياً بعد موته؛ مأخوذ من "الحَوْر" وهو الرجوع؛ ومنه "حار بعدما كان" أي نقص ورجع.

١١- الشفق - ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ (١٦):

(وهم الفهم): الخوف أو الشفقة

(الحقيقة اللغوية): الحمرة التي تظهر في الأفق بعد غروب الشمس مباشرة؛ لبيان عظمة آية تحول الضوء لظلام.

١٢- وسق - ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ (١٧):

(وهم الفهم): سقط

(الحقيقة اللغوية): جَمَع وضَمَّ ولفَّ؛ فالليل يجمع الكائنات التي تفرقت بالنهار ويضمها لبيوتها؛ لبيان وظيفة "الاحتواء" الليلي.

١٣- اتسق - ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ (١٨):

(وهم الفهم): أصبح "متسقاً" في الشكل.

(الحقيقة اللغوية): اكتمل واجتمع نوره وصار بدراً؛ مأخوذ من الاتساق وهو الانتظام والكمال.

١٤- طبقاً - ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا﴾ (١٩):

(وهم الفهم): طبق طعام.

(الحقيقة اللغوية): حالاً من الحالات، أو مرحلة من مراحل الوجود؛ لبيان تطور رحلة الإنسان.

١٥- طبق - ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ (١٩):

(وهم الفهم): فوق بعضها

(الحقيقة اللغوية): تتابع المراحل (من نطفة لعلقة لدنيا لموت لبعث)؛ أي انتقالاً من حال إلى حال أشد منها.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- استعارة الأذان ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ (٢):

(التصحيح اللغوي): نسب الله "الأذان" للسماء والأرض لبيان كمال الطاعة الفطرية للجماد؛ فكأن الكون بجبروته لا يملك إلا أن "يستأذن" خالقه في الانهيار؛ لتمثيل عظمة السلطان الإلهي.

٢- فلسفة الكدح ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ (٦):

(التصحيح اللغوي): (فملاقيه) تعني ملاقاة "الكدح" (عملك) أو ملاقاة "ربك"؛ والربط هنا لبيان أن الحياة ليست عبثاً، بل هي مسار "خطي" ينتهي بالمواجهة مع النتائج.

٣- إنكار الرجوع ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ (١٤):

(التصحيح اللغوي): (بلى) في الآية التالية هي رد على هذا الظن؛ لبيان أن "الحور" (الرجوع لله) هو قانون كوني لا ينفك عن الإنسان كما لا ينفك عن الليل والنهار.

٤- القسم بالتحولات (١٦-١٨):

(التصحيح اللغوي): الله يقسم بالشفق (تغير الضوء)، والليل (جمع الكائنات)، والقمر (اكتمال النور)؛ ليؤكد أن الإنسان أيضاً في حالة "تحول" دائم (طبقاً عن طبق).

٥- استنكار السجود ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ (٢١):

ديوانية

(التصحيح اللغوي): (السجود) هنا ليس مجرد حركة جسدية، بل هو "سجود القلب" بالخضوع للوحي؛ واستنكار تركه يأتي بعد عرض دلائل خضوع الكون؛ فكيف يخضع الجماد ويتمرد الإنسان؟

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٥ مواضع)

١- [صورة انشقاق السماء] - (١): (إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ)

تشبيه انفتاح السماء بتمزق النسيج؛ لتمثيل نهاية الحجب بين عالم الشهادة وعالم الغيب.

٢- [صورة مد الأرض] - (٣): (وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ)

تشبيه الأرض بالجلد الذي يُمد ويُبسط؛ لتمثيل اتساع مسرح الحساب لمليارات البشر.

٣- [صورة لفظ الأرض لمخبوئها] - (٤): (وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ)

تمثيل الأرض كوعاء يرمي كل ما فيه ويتخلى عن أمانته؛ لتصوير فجاءة البعث.

٤- [صورة الكدح المستمر] - (٦): (يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ)

تشبيه رحلة الإنسان في الدنيا بالسير الشاق المتواصل (الكدح)؛ لتمثيل جدية المسؤولية البشرية.

٥- [صورة اتساق القمر] - (١٨): (وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ)

تمثيل نضوج الروح والعمل باكتمال القمر بدراً؛ لتصوير تدرج الإنسان في مراحل القوة والضعف (الطبقات).

[خاتمة سورة الانشقاق]

علمتنا السورة أن الكون كله "أذِن" لربه وخضع، وأن الإنسان مهما "كدح" فإنه سيمر بـ "طبقات" الوجود حتى يلاقي عمله؛ فمن أوتي كتابه بيمينه فقد نجا من "الثبور".

٨٥- سورة البروج

صِدقُ العقيدةِ وعظمةُ التضحيةِ في مِحرابِ الأخدود



[مقدمة السورة]

سورة البروج هي سورة "الثبات واليقين"؛ بدأت بالإقسام بنظام السماء المحصن، لتوثق أبشع جريمة إبادة جماعية في التاريخ (أصحاب الأخدود). لغتها تمتاز بالجزالة والقوة، حيث تتوعد الطغاة بـ "البطش الشديد" وتبشر المؤمنين بـ "الفوز الكبير"، وتنتهي ببيان أن القرآن فوق كل محاولات التحريف، فهو محفوظ في "لوح" لا تطاله أيدي البشر.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ لفظاً)

١- الْبُرُوجِ - ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ (١):

(وهم الفهم): الأبراج السكنية العالية.

(الحقيقة اللغوية): هي منازل الكواكب والنجوم العظيمة التي تُرى بوضوح؛ مأخوذ من "التبرج" وهو الظهور؛ لبيان أن السماء "مبنية" بقلاع حصينة من النجوم.

٢- الْأُخْدُودِ - ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ (٤):

(وهم الفهم): "خد" الوجه أو جرح بسيط.

(الحقيقة اللغوية): الشق العظيم المستطيل في الأرض كالخندق؛ لبيان ضخامة الحفرة التي أُعدت لحرق المؤمنين.

٣- الْوَقُودِ - ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ (٥):

(وهم الفهم): "البنزين" أو الغاز المعاصر.

(الحقيقة اللغوية): كل ما يُلقى في النار لتشتعل من حطب وأجسام؛ ووصفها بـ "ذات الوقود" لبيان شدة تأججها واستمرار اشتعالها.

٤- قُعُودٌ - ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ (٦):

(وهم الفهم): جالسون للاستراحة.

(الحقيقة اللغوية): الجلوس بإصرار لمشاهدة التعذيب؛ لبيان قسوة قلوب الطغاة الذين استمتعوا بمشهد الحرق.

٥- شُهُودٌ - ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ (٧):

(وهم الفهم): "شهود" في محكمة.

(الحقيقة اللغوية): الحاضرون المعاينون للواقعة؛ لبيان توثيق الجريمة عليهم من أنفسهم.

٦- نَقَمُوا - ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ﴾ (٨):

(وهم الفهم): أخذوا "انتقاماً" مالياً.

(الحقيقة اللغوية): عابوا عليهم وكرهوا منهم؛ مأخوذ من "النقمة" وهي كراهية الشيء وإنكاره بشدة.

٧- فَتَنُوا - ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠):

(وهم الفهم): "فتنوهم" بجمال أو مال.

(الحقيقة اللغوية): (فَتَنَ) هنا بمعنى "حرق" وعذب بالنار؛ مأخوذ من "فتن الذهب" إذا وضعه في النار ليختبر جودته.

٨- الْبَطْشَ - ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (١٢):

(وهم الفهم): ضربة عادية.

(الحقيقة اللغوية): الأخذ بقوة وسطوة وقهر؛ لبيان أن انتقام الله يحيط بالطاغية من كل جانب.

٩- يُبْدِئُ - ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ (١٣):

(وهم الفهم): "يبدأ" الكلام.

(الحقيقة اللغوية): ينشئ الخلق أول مرة من العدم؛ لبيان طلاقة القدرة.

١٠- يُعِيدُ - ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ (١٣):

(وهم الفهم): يكرر القول.

(الحقيقة اللغوية): يحيي الخلق بعد الموت للبعث؛ لبيان سهولة الإعادة على من بدأ الخلق.

١١- الْوَدُودُ - ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ (١٤):

(وهم الفهم): شخص "ودود" المعاملة فقط.

(الحقيقة اللغوية): صيغة مبالغة من "الود"؛ وهو المحب لعباده المؤمنين والمتودد إليهم بنعمه؛ وجاءت بعد ذكر "البطش" لتطمئن قلوب الثابتين.

١٢- الْمَجِيدُ - ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ (١٥):

(وهم الفهم): الشخص المشهور.

(الحقيقة اللغوية): ذو الشرف التام، والعظمة، والسعة في الكرم والجلال؛ مأخوذ من "المجد" وهو اتساع الكرم.

١٣- مُحِيطٌ - ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾ (٢٠):

(وهم الفهم): "محيط" مائي

(الحقيقة اللغوية): الإحاطة العلمية والقدرية؛ أي أنهم في قبضته لا يعجزونه ولا يهربون منه؛ كإحاطة السور بالمدينة.

١٤- لَوْحٍ - ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ (٢٢):

(وهم الفهم): "سبورة" مدرسية أو لوح خشبي.

(الحقيقة اللغوية): وعاء غيبي سجل الله فيه مقادير الخلائق والوحي؛ لبيان علو مكانة القرآن.

١٥- مَحْفُوظٍ - ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ (٢٢):

(وهم الفهم): "محفوظ" في الذاكرة فقط.

(الحقيقة اللغوية): مصان من التغيير، والزيادة، والنقصان، ومن وصول الشياطين إليه؛ لبيان سلامة النص القرآني.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- القسم بالشاهد والمشهود ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ (٣):

(التصحيح اللغوي): (شاهد) هو كل من يشهد من نبي أو ملك أو يوم جمعة، و(مشهود) هو يوم القيامة؛ لبيان أن الكون كله "موثق" بالشهادة على أعمال العباد.

٢- لعن القاتل ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ (٤):

(التصحيح اللغوي): (قُتل) هنا ليست خبراً بموتهم، بل هي "دعاء عليهم باللعنة والطرد" (كما في قتل الإنسان ما أكفره)؛ والمقصود أصحاب الأخدود "الظلمة" الذين حفروا النار.

٣- فتنة الحرق ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠):

(التصحيح اللغوي): استخدام فعل (فتنوا) لبيان أن التعذيب بالنار كان "اختباراً" لصلابة إيمانهم؛ فمنهم من صبر ففاز، ومنهم من فتن الكفار ليصدوهم عن دينهم.

٤- البطش الشديد ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (١٢):

(التصحيح اللغوي): استخدام المصدر (بطش) وإضافته لاسم الرب مع وصفه بـ (شديد)؛ لتمثيل قوة الانتقام الإلهي التي لا تُقاوم رداً على غطرسة أصحاب الأخدود.

٥- إعراب "المجيد" ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ (١٥):

(التصحيح اللغوي): إذا قرئت بالرفع فهي صفة لـ (ذو) أي الله هو المجيد، وإذا قرئت بالجر فهي صفة لـ (العرش)؛ لبيان عظمة الخالق وعظمة ملكه وتداخل الجلال بينهما.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٥ مواضع)

١- [صورة السماء ذات البروج] - (١):

تشبيه النجوم في السماء بالقلاع والحصون (البروج)؛ لتمثيل حماية الكون ومنعة الخالق.

٢- [صورة الأخدود المستعر] - (٤-٥):

تصوير الحفرة العظيمة والنار المتقدة؛ لتمثيل صدمة الظلم المادي في الدنيا.

٣- [صورة البطش الإلهي] - (١٢):

تمثيل قدرة الله بالقبضة القوية (البطش)؛ لتصوير "استرداد الحق" بعنف وقوة من الظالمين.

٤- [صورة الإحاطة من الوراء] - (٢٠):

تصوير الكافرين وهم يظنون أنهم يتقدمون، بينما الله "يحيط بهم من ورائهم"؛ لتمثيل مباغتة العقاب وعجزهم عن الفرار.

٥- [صورة اللوح المحفوظ] - (٢٢):

تمثيل القرآن بالوثيقة الرسمية المحفوظة في خزانة إلهية؛ لتصوير "الحصانة الفكرية" للوحي ضد أي تحريف.

[خاتمة سورة البروج]

علمتنا السورة أن "الفوز الكبير" ليس في النجاة من النار الأرضية، بل في الثبات على الإيمان حتى اللقاء، وأن الذي "أحاط" بفرعون وثمود، محيط بكل طاغية؛ والقرآن هو "الحقيقة المحفوظة" التي لا تُقهر.

٨٦- سورة الطارق

هيبةُ النجمِ ورَقابةُ الحافظِ على كُلِّ نَفس



[مقدمة السورة]

سورة الطارق هي سورة "الاختراق والكشف"؛ فكل شيء فيها يخرق حجاباً؛ النجم يخرق الظلام، والماء يخرق الأصلاب، والبعث يخرق الأسرار المكنونة. لغتها تمتاز بالحدة والصرامة، لترسخ حقيقة واحدة: أنه لا توجد "خلوة" حقيقية للإنسان، فكل نفس عليها "حافظ" وكل سر سيُبلى يوماً ما.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٢ لفظاً)

١- الطارق - ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ (١):

(وهم الفهم): الشخص الذي يدق الباب بيده .

(الحقيقة اللغوية): "الطارق" هو كل ما يأتي ليلاً؛ وسُمي النجم طارقاً لأنه يظهر بالليل ويختفي بالنهار؛ لبيان مباغتة الظهور الكوني.

٢- الثاقب - ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ (٣):

(وهم الفهم): النجم الذي يصنع "ثقباً" في جسم ما.

(الحقيقة اللغوية): هو النجم الذي "يخرق" ضوؤه سُدف الظلام لنفاذه وقوته؛ مأخوذ من الثقب وهو النفاذ؛ لبيان شدة إضاءته وقدرته على اختراق المسافات الشاسعة.

٣- حافظ - ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (٤):

(وهم الفهم): حارس شخصي يحمي من الحوادث فقط

(الحقيقة اللغوية): مَلَك موكل بإحصاء الأعمال وتدوينها ورقابتها؛ لبيان أن الإنسان تحت "رصد" مستمر لا ينقطع.

٤- دافق - ﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ (٦):

(وهم الفهم): ماء يجري بهدوء

(الحقيقة اللغوية): الماء الذي يُصب بدفع وقوة وسرعة؛ مأخوذ من الدفق وهو الصبّ بعنف؛ لبيان حيوية وقوة البداية البشرية.

٥- الصلب - ﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصلب﴾ (٧):

(وهم الفهم): الشيء القاسي أو المتحجر.

(الحقيقة اللغوية): (الصُّلْب) هو العمود الفقري أو عظام الظهر للرجل؛ لبيان المنشأ البيولوجي الأول.

٦- الترائب - ﴿وَالتَّرَائِبِ﴾ (٧):

(وهم الفهم): "التراب" الذي ندفن فيه.

(الحقيقة اللغوية): هي عظام الصدر وما حولها للمرأة؛ مأخوذ من "تَرِبَ" إذا تساوى؛ لبيان مكان التقاء أصول التكوين بين الرجل والمرأة.

٧- رجعه - ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ (٨):

(وهم الفهم): "رجوع" الإنسان لبيته أو لعمله.

(الحقيقة اللغوية): "الرجع" هنا هو البعث بعد الموت؛ أي إعادة الإنسان حياً مرة أخرى؛ لبيان أن الذي بدأ الخلق من "دفق" قادر على إعادته من "عدم".

٨- السرائر - ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ (٩):

(وهم الفهم): "السراير" التي ننام عليها.

(الحقيقة اللغوية): جمع سريرة، وهي ما يُسرّه الإنسان في قلبه من النوايا والأفكار؛ لبيان انفضاح المكنون النفسي.

٩- تبلى - ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ (٩):

(وهم الفهم): تصبح "بالية" وقديمة.

(الحقيقة اللغوية): "تُبلى" أي تُختبر وتُكشف وتُظهر؛ مأخوذ من الابتلاء وهو الاختبار؛ لبيان أن يوم القيامة هو يوم "الوضوح التام".

١٠- الرجع - ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ (١١):

(وهم الفهم): السماء التي ترجع للوراء.

(الحقيقة اللغوية): هو المطر؛ لأن السماء "ترجع" الماء الذي صعد إليها من الأرض بالتبخر؛ أو هي قدرة الغلاف الجوي على "إرجاع" الموجات والأشعة؛ لبيان دقة الدورة الكونية.

١١- الصدع - ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ (١٢):

(وهم الفهم): الزلزال أو الفتحات الكبيرة في الأرض فقط.

(الحقيقة اللغوية): هو انشقاق الأرض عن النبات؛ فالبذرة "تصدع" الأرض لتخرج؛ لبيان حركية الأرض وتفاعلها مع الحياة.

١٢- هزل - ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ (١٤):

(وهم الفهم): مرض الهُزال والضعف الجسدي.

(الحقيقة اللغوية): اللعب، والباطل، والمزاح الذي لا حقيقة وراءه؛ لبيان جدية النص القرآني وصرامته.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٤ مواضع)

١- الرقابة الثاقبة (١-٤):

(التصحيح اللغوي): الربط بين "النجم الثاقب" وبين "الحافظ" على النفس؛ هو ربط بياني عجيب؛ فكما أن النجم يخرق الظلام ليراه الناس، فإن أعمالك مهما كانت "مظلمة" وخفية، فهناك حافظ "يخرق" هذا الستر ليدونها؛ لتمثيل استحالة التخفي عن الله.

٢- اختبار النوايا ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ (٩):

(التصحيح اللغوي): (تبلى) فعل يتضمن معنى "التنقية" و"الكشف"؛ ففي الدنيا الأعمال هي التي تظهر، أما في الآخرة فالسرائر هي التي "تُختبر" لتكون هي أساس الحساب؛ لبيان أن الله ينظر للقلوب أولاً.

٣- قوانين السماء والأرض (١١-١٢):

(التصحيح اللغوي): وصف السماء بـ (الرجع) والأرض بـ (الصدع) ليس وصفاً شاعرياً، بل هو "قانون فيزيائي"؛ لربط قدرة الله على إحياء الأرض بالماء (الرجع) بقدرته على إحياء الموتى (الرجوع)؛ لتمثيل منطقية البعث.

٤- مهلة الكيد ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ (١٧):

(التصحيح اللغوي): استخدام (مهّل) ثم (أمهلهم)؛ الأولى تقتضي التكرار والثانية تقتضي الإمهال لمرة واحدة؛ والجمع بينهما لبيان أن الوقت الممنوح لهم قصير جداً (رويداً) مهما بدا طويلاً في أعينهم.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٤ مواضع)

١- [صورة النجم الثاقب] - (٣): تشبيه ضوء النجم بالمثقاب الذي يخرق الظلام؛ لتمثيل نفاذ الرقابة الإلهية إلى أعماق النفوس.

٢- [صورة الماء الدافق] - (٦): تصوير القوة الدافعة للحياة في الخلية الأولى؛ لتمثيل قدرة الخالق على الإيجاد من أضعف المواد.

٣- [صورة الصدع الأرضي] - (١٢): تشبيه خروج النبات بانشقاق الأرض (الصدع)؛ لتمثيل لحظة خروج الموتى من الأجداث يوم القيامة.

٤- [صورة القول الفصل] - (١٣): تمثيل القرآن بالسيف أو الحد الفاصل بين منطقتين؛ لتصوير "الحسم المعرفي" الذي يقدمه الوحي تجاه قضية البعث.

[خاتمة سورة الطارق]

علمتنا السورة أن "السماء ذات الرجع" و"الأرض ذات الصدع" شاهدتان على قدرة "الرجع" الإنساني، وأن السريرة التي نُخفيها اليوم هي الحقيقة التي سنواجهها غداً؛ فليعمل كل إنسان لما بعد "الثقب" و"الصدع".

٨٧- سورة الأعلى

تسبيحُ الخالقِ وإحكامُ التقديرِ في أطوارِ النماء



[مقدمة السورة]

سورة الأعلى هي "نشيد التنزيه والارتقاء"؛ تبدأ بأمر العقل واللسان بتنزيه الرب الذي أبدع كل شيء وقدر له مساره. لغتها تمتاز بالجمال والتدفق، حيث تربط بين "إخراج المرعى" كآية كونية وبين "تزكية النفس" كآية إيمانية، لتؤكد أن الحقيقة الكبرى مسطورة في صحف الأنبياء الأوائل كما هي في القرآن.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٢ لفظاً)

١- سَبِّحِ - ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (١):

(وهم الفهم): مجرد تكرار كلمة "سبحان الله" باللسان.

(الحقيقة اللغوية): التنزيه المطلق لله عن كل نقص، والاعتراف بكماله في ذاته وأفعاله؛ مأخوذ من "السباحة" وهي الاستمرار في الحركة والبعد؛ فالمسبح "يُبعد" السوء عن ساحة القدس الإلهي.

٢- سَوَّى - ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ (٢):

(وهم الفهم): جعل الأشياء متساوية في الحجم.

(الحقيقة اللغوية): أحكم خلق الكائنات وجعلها مستوية ومناسبة للوظيفة التي خُلقت لها؛ لبيان كمال التصميم الحيوي.

٣- قَدَّرَ - ﴿وَالَّذِى قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (٣):

(وهم الفهم): جعل الشيء "قوياً"

(الحقيقة اللغوية): وضع لكل مخلوق "قدراً" (قوانين، مقادير، أرزاق) وحدد له مساره في الحياة؛ لبيان أن الكون ليس عبثياً بل محكوم بقوانين دقيقة.

٤- الْمَرْعَى - ﴿وَالَّذِى أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ (٤):

(وهم الفهم): المكان الذي تمشي فيه الحيوانات فقط.

(الحقيقة اللغوية): النبات الأخضر الذي ترعاه الدواب؛ واستخدامه هنا لتمثيل قدرة الله على "الإنبات" والإحياء من الأرض الميتة.

٥- غُثَاءً - ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً﴾ (٥):

(وهم الفهم): قمامة أو أوساخ.

(الحقيقة اللغوية): ما يحمله السيل من نبات يابس وهشيم متفتت؛ لبيان سرعة تحول المادة من القوة إلى الهزال.

٦- أَحْوَى - ﴿غُثَاءً أَحْوَى﴾ (٥):

(وهم الفهم): شخصاً "أسمر" البشرة.

(الحقيقة اللغوية): هو الأسود أو شديد الخضرة (التي تؤول للسواد) بعد الجفاف؛ مأخوذ من "الحُوَّة" وهي لون يضرب إلى السواد؛ لبيان نهاية دورة حياة النبات.

٧- سَنُقْرِئُكَ - ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى﴾ (٦):

(وهم الفهم): سنطلب منك القراءة

(الحقيقة اللغوية): سنعلمك القرآن ونجعلك تحفظه وتتقن تلاوته بقدرة إلهية؛ لبيان ضمان حفظ الوحي في صدر النبي ﷺ.

٨- تَنْسَى - ﴿فَلَا تَنْسَى﴾ (٦):

(وهم الفهم): نسيان المواعيد العادية.

(الحقيقة اللغوية): ذهاب العلم من الذاكرة؛ ونفيه هنا هو معجزة إلهية بأن القرآن لن يغيب عن ذاكرة النبي ﷺ أبداً رغم كثرته وطوله.

٩- الْيُسْرَى - ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ (٨):

(وهم الفهم): "اليد اليسرى"

(الحقيقة اللغوية): هي الحالة السهلة، والطريقة الموصلة للخير في الدنيا والآخرة؛ لبيان أن شريعة الإسلام مبنية على "التيسير" والانسجام مع الفطرة.

١٠- يَتَجَنَّبُهَا - ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾ (١١):

(وهم الفهم): يجلس بجانبها.

(الحقيقة اللغوية): يبتعد عنها ويشرد عنها كراهيةً وإعراضاً؛ مأخوذ من "الجنب"؛ لبيان شدة نفور الشقي من الموعظة.

١١- تَزَكَّى - ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى﴾ (١٤):

(وهم الفهم): دفع "الزكاة" المالية فقط.

(الحقيقة اللغوية): طهر نفسه من دنس الشرك والأخلاق الرديئة؛ مأخوذ من "الزكاء" وهو النماء والطهارة؛ لبيان أن الفلاح يبدأ من داخل النفس.

١٢- تُؤْثِرُونَ - ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (١٦):

(وهم الفهم): تتحدثون عن الدنيا.

(الحقيقة اللغوية): تفضلون، وتقدمون، وتختارون الدنيا على الآخرة؛ مأخوذ من "الأثرة" وهي الاستئثار بالشيء وتفضيله.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- تنزيه الاسم ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ (١):

(التصحيح اللغوي): الأمر بتنزيه "الاسم" هو تنزيه "للمسمى" وزيادة؛ أي نزّه ذكر ربك عن أن يُذكر في مواضع لا تليق، ونزّه ذاته عن مشابهة الخلق؛ لتمثيل أقصى درجات الأدب مع الله.

٢- ترابط التقدير والهداية ﴿قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (٣):

(التصحيح اللغوي): الربط بين (قدر) و(هدى) لبيان أن الله لم يخلق الكون ويتركه، بل وضع القوانين (قدر) ثم هدى كل مخلوق لما يصلح له فطرياً؛ لتمثيل الرعاية الإلهية المستمرة.

٣- استثناء المشيئة ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ (٧):

(التصحيح اللغوي): الاستثناء هنا لبيان "القدرة" لا "الوقوع"؛ أي أن نسيانك ممتنع إلا إذا أراد الله ذلك (كأن يُنسخ حكم أو لفظ)؛ لبيان أن كل شيء تحت السيطرة المطلقة للخالق.

٤- شرطية النفع ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ (٩):

(التصحيح اللغوي): (إن) هنا قد تكون شرطية (ذكّر حيث ينفع التذكير) أو للتحقيق (ذكّر لأن الذكرى تنفع دائماً المؤمنين)؛ والمقصود هو بذل الجهد في التذكير مع اليقين بجدواها في النفوس القابلة.

٥- وحدة المرجعية ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ (١٨):

(التصحيح اللغوي): (هذا) تشير إلى المعاني الكلية للسورة (التزكية، إيثار الآخرة، التوحيد)؛ لبيان أن جوهر الدين واحد منذ صحف إبراهيم وموسى إلى القرآن.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٥ مواضع)

١- [صورة المرعى والأحوى] - (٤-٥):

تمثيل دورة الحياة والموت في الكون بالنبات الأخضر الذي ينتهي هشيماً مسوداً؛ لتصوير "فناء الدنيا".

٢- [صورة تيسير اليسرى] - (٨): تمثيل التوفيق الإلهي بالطريق الممهد والسهل؛ لتصوير رحمة الله بعبده المؤمن.

٣- [صورة النار الكبرى] - (١٢): تمثيل عذاب الآخرة بالنار العظيمة المشتعلة؛ لتمييزها عن نار الدنيا التي هي صغرى ومؤقتة.

٤- [صورة إفلاح المزكي] - (١٤-١٥): تمثيل النجاح الحقيقي (الفلاح) بعملية التطهير الداخلي والذكر؛ لتصوير "النمو الروحي".

٥- [صورة الصحف العتيقة] - (١٨-١٩): تمثيل قدم الحقيقة وعراقتها بالصحف الأولى؛ لتصوير "خلود القيم" وثبات المبادئ الإلهية.

[خاتمة سورة الأعلى]

علمتنا السورة أن "الأعلى" هو الذي قدّر فهدى، وأن الفلاح ليس في "إيثار" العاجلة بل في "تزكية" الروح الباقية؛ والوعد بالآخرة حقيقة قديمة قِدَم "صحف إبراهيم وموسى".

٨٨- سورة الغاشية

شمولُ الكربِ وتفاوُتُ المصيرِ في دارِ الجزاء



[مقدمة السورة]

سورة الغاشية هي سورة "الاستيقاظ والمواجهة"؛ بدأت بوصف القيامة كحدث "يغشى" الناس بظلامه أو نوره، لتقسم الوجوه إلى ذليلة شقية وناعمة سعيدة. لغتها تمتاز بالتقابل الحاد، حيث تنتقل من وصف "الضريع" في النار إلى "الزرابي" في الجنة، لتختم بدعوة العقل للتأمل في أربعة أركان للوجود تثبت طلاقة القدرة الإلهية.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ لفظاً)

١- الْغَاشِيَةِ - ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (١):

(وهم الفهم): غطاء للنوم أو قطعة قماش.

(الحقيقة اللغوية): القيامة؛ وسُميت بذلك لأنها "تغشى" الخلائق بأهوالها وتعمهم فلا يفلت منها أحد؛ لبيان شمولية الحدث.

٢- خَاشِعَةٌ - ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ (٢):

(وهم الفهم): وجوه خاشعة في الصلاة (بمعنى إيجابي).

(الحقيقة اللغوية): ذليلة، خازية، ومنكسرة من سوء ما ترى؛ لبيان حالة الذل النفسي للكافرين.

٣- عَامِلَةٌ - ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ (٣):

(وهم الفهم): تعمل في الدنيا بجد.

(الحقيقة اللغوية): تعمل في النار أعمالاً شاقة (تجر السلاسل والأغلال)؛ لبيان أن العذاب ليس سكوناً بل حركة مهينة.

٤- نَّاصِبَةٌ - ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ (٣):

(وهم الفهم): "نصابة" (من النصب والاحتيال).

(الحقيقة اللغوية): متعبة، مكدودة، ومنهكة من شدة العذاب؛ مأخوذ من "النَّصَب" وهو التعب المشق.

٥- آنِيَةٍ - ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ (٥):

(وهم الفهم): تُسقى في "أواني" (كؤوس).

(الحقيقة اللغوية): شديدة الحرارة، بلغت أقصى درجات الغليان؛ مأخوذ من "أنى الشيء" إذا حان وقت نضجه ونهايته.

٦- ضَرِيعٍ - ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ (٦):

(وهم الفهم): طعام "ضروري" للجسم.

(الحقيقة اللغوية): نوع من شوك الشبرق اليابس، مرّ الطعم، منتن الريح، لا ترعاه حتى الإبل؛ لبيان فظاعة المادة الغذائية لأهل النار.

٧- لَّا يُسْمِنُ - ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ (٧):

(وهم الفهم): لا يزيد الوزن (للرجيم).

(الحقيقة اللغوية): لا يفيد البدن بقوة ولا يزيل ألم الجوع؛ لبيان أن طعامهم "تعذيب" لا "تغذية".

٨- نَاعِمَةٌ - ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ (٨):

(وهم الفهم): ملمس جلدها ناعم فقط.

(الحقيقة اللغوية): ذات بهجة وسرور، ويظهر عليها أثر النعيم والترف؛ لتمثيل قمة الرضا النفسي.

٩- لَاغِيَةً - ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ (١١):

(وهم الفهم): لغة "إلغاء" العقود.

(الحقيقة اللغوية): الكلام الباطل، أو اللغو الذي لا فائدة فيه، أو الكذب؛ لبيان طهارة مجتمع الجنة من التلوث القولي.

١٠- نَمَارِقُ - ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ (١٥):

(وهم الفهم): ماركات تجارية أو ملابس.

(الحقيقة اللغوية): الوسائد والمساند الصغيرة التي يُتكأ عليها؛ لبيان مستوى الرفاهية في المجالس.

١١- مَصْفُوفَةٌ - ﴿نَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ (١٥):

(وهم الفهم): "وصفات" طبية.

(الحقيقة اللغوية): موضوعة جنباً إلى جنب بنظام دقيق؛ لبيان إحكام التنظيم والجمال.

١٢- زَرَابِيُّ - ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ (١٦):

(وهم الفهم): مزارع للحيوانات

(الحقيقة اللغوية): الطنافس والفرش الفاخرة العريضة (السجاد)؛ لبيان كمال تأثيث مساكن أهل الجنة.

١٣- مَبْثُوثَةٌ - ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ (١٦):

(وهم الفهم): "مبثوثة" تلفزيونياً

(الحقيقة اللغوية): منشورة، وموزعة في كل مكان للراحة؛ لبيان سعة النعيم وتوفره.

١٤- بِمُصَيْطِرٍ - ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ (٢٢):

(وهم الفهم): "مسيطر" عسكرياً أو بالقوة الجسدية.

(الحقيقة اللغوية): بمستبد، ولا جبار يسوقهم للحق قسراً؛ لبيان أن وظيفة الرسالة هي "البلاغ" لا "الإكراه".

١٥- إِيَابَهُمْ - ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ (٢٥):

(وهم الفهم): "إياب" (بمعنى تذكرة طيران للعودة).

(الحقيقة اللغوية): المرجع والرجوع النهائي؛ لبيان حتمية الوقوف بين يدي الله للحساب.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- مفارقة الجهد الضائع ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ (٣):

(التصحيح اللغوي): هي وجوه تعبت في الدنيا في طاعة "غير الله"، أو تعبت في الآخرة في جر الأغلال؛ والربط هنا لبيان أن "التعب" بغير نية صحيحة هو خسران مطلق.

٢- طهارة السمع ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ (١١):

(التصحيح اللغوي): (لاغية) نكرة في سياق النفي تفيد الاستغراق؛ أي لن تسمع كلمة واحدة بذيئة أو كاذبة؛ لتمثيل الرقي النفسي والاجتماعي في الجنة.

٣- إعجاز خلق الإبل ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (١٧):

(التصحيح اللغوي): بدأ بالإبل لأنها كانت "المختبر" اليومي المتحرك للعرب؛ ففي تكوين جسمها، وقدرتها على الصبر، وتخزين الماء معجزات "هندسية" تستوجب الإيمان.

٤- تسطيح الأرض ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (٢٠):

(التصحيح اللغوي): (سُطحت) أي بُسطت ومهدت لتكون صالحة للسير والاستقرار عليها؛ وهذا لا ينافي كرويتها في الفضاء، بل يصف حالتها "الوظيفية" للإنسان.

٥- حصر الحساب ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ (٢٦):

(التصحيح اللغوي): استخدام (علينا) بتقديم الجار والمجرور يفيد "القصر والحصر"؛ أي لا يحاسبهم أحد سوانا، ولا يملك النبي ﷺ لهم ضراً ولا نفعاً في ذلك المقام.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٥ مواضع)

١- [صورة الوجوه الذليلة والناعمة] - (٢-٨): تصوير الانقسام البشري عبر ملامح الوجه؛ بين ذل "الخاشعة" ونضارة "الناعمة"؛ تمثيل للنتائج النفسية للعمل.

٢- [صورة الضريع والماء الآني] - (٥-٦): تمثيل العذاب بأبشع صور الطعام (الشوك) والشراب (الماء المغلي)؛ لتصوير استحالة الراحة في النار.

٣- [صورة الأثاث الجبري] - (١٥-١٦): تصوير الجنة بمجالس منظمة (نمارق مصفوفة) وفرش منتشرة (زرابي مبثوثة)؛ لتمثيل الاستقرار والرفاهية.

٤- [صورة الأركان الأربعة] - (١٧-٢٠): تمثيل عظمة الخالق عبر أربعة مشاهد (الإبل، السماء، الجبال، الأرض)؛ لتصوير شمولية الأدلة في كل الاتجاهات (تحت، فوق، أمام، حول).

٥- [صورة سيطرة الرسالة] - (٢١-٢٢): تصوير النبي ﷺ كـ "مذكر" لا كـ "مسيطر"؛ لتمثيل حرية الإرادة البشرية ومسؤولية الفرد عن اختياره.

[خاتمة سورة الغاشية]

علمتنا السورة أن "الغاشية" قادمة لا محالة، وأن من لم يعتبر بـ "خلق الإبل" سيعاني من "طعم الضريع"، وأن "الإياب" إلى الله هو الحقيقة التي لا يملك معها "المسيطر" شيئاً.

٨٩- سورة الفجر

:قسمُ الفجرِ وسُننُ الاستدراجِ لِطغاةِ الأمم



[مقدمة السورة]

سورة الفجر هي سورة "اليقظة والمصير الحضاري"؛ تبدأ بأقسام زمنية غامضة لتهز وجدان الغافل، ثم تستعرض عواصم الطغيان (إرم، ثمود، فرعون) لتبين أن العمران المادي لا يحمي من "سوط" العذاب. تنتهي السورة بتصنيف النفس البشرية في أخطر حالاتها: بين الطمع في الدنيا والسكينة المطلقة في جوار الله.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٨ لفظاً)

١- الْفَجْرِ - ﴿وَالْفَجْرِ﴾ (١):

(وهم الفهم): وقت الصباح العام.

(الحقيقة اللغوية): انفجار الضوء وانشقاقه من ظلمة الليل؛ لبيان لحظة التحول الكبرى في الكون.

٢- لَيَالٍ عَشْرٍ - ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ (٢):

(وهم الفهم): أي عشر ليالٍ في السنة.

(الحقيقة اللغوية): الأرجح أنها "عشر ذي الحجة" لعظم شأنها؛ لبيان بركة الأوقات المخصوصة.

٣- الشَّفْعِ - ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ (٣):

(وهم الفهم): الشفاعة يوم القيامة.

(الحقيقة اللغوية): الزوج (العدد الزوجي)؛ والمقصود كل ما خلق الله زوجين (ذكر وأنثى، ليل ونهار).

٤- الْوَتْرِ - ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ (٣):

(وهم الفهم): وتر القوس أو الآلة الموسيقية.

(الحقيقة اللغوية): الفرد (العدد الفردي)؛ والمقصود الله الواحد الأحد، أو كل ما هو منفرد في خلقه.

٥- يَسْرِ - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ (٤):

(وهم الفهم): من "اليسر" والسهولة.

(الحقيقة اللغوية): من "السُّرى" وهو السير ليلاً؛ أي الليل حين يمضي ويرحل؛ لبيان حركية الزمن.

٦- حِجْرٍ - ﴿لِّذِى حِجْرٍ﴾ (٥):

(وهم الفهم): الحجر الصخري القاسي.

(الحقيقة اللغوية): العقل؛ وسُمي حِجراً لأنه "يَحجُر" صاحبه (يمنعه) عما لا يليق؛ لبيان أن العقل وسيلة حماية.

٧- إِرَمَ - ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ (٦):

(وهم الفهم): اسم امرأة أو قبيلة مجهولة.

(الحقيقة اللغوية): اسم عاصمة قبيلة "عاد" المفقودة؛ لبيان قوة وتطور البناء العمراني القديم.

٨- ذَاتِ الْعِمَادِ - ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ (٦):

(وهم الفهم): أوتاد الخيمة فقط.

(الحقيقة اللغوية): الأبنية العالية القائمة على أعمدة ضخمة لم يُخلق مثلها في البلاد حينذاك؛ لبيان الطغيان العمراني.

٩- جَابُوا - ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ﴾ (٩):

(وهم الفهم): "أحضروا" الصخر من مكان بعيد.

(الحقيقة اللغوية): قطعوا، ونحتوا، وخرقوا الصخر ليسكنوا فيه؛ مأخوذ من "الجيب" وهو القطع في الثوب.

١٠- سَوْطَ - ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ (١٣):

(وهم الفهم): ضربة سوط واحدة

(الحقيقة اللغوية): (السوط) هو ما يُخلط به الشيء؛ والمراد عذاب متتابع يختلط ببعضه حتى يهلكهم؛ لبيان شدة واستمرار العقاب.

١١- بِالْمِرْصَادِ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (١٤):

(وهم الفهم): مرصد النجوم

(الحقيقة اللغوية): المكان الذي يكمن فيه الرقيب ليرصد عدوه فلا يفوته؛ لبيان أن الله يرقب أعمال العباد بدقة ولا يفلت من عقابه أحد.

١٢- قَدَرَ - ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ (١٦):

(وهم الفهم): "قدّر" بمعنى كتب له الرزق.

(الحقيقة اللغوية): ضيَّق عليه رزقه؛ لبيان أن نقص المال "اختبار" وليس إهانة.

١٣- تَحَاضُّونَ - ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ (١٨):

(وهم الفهم): لا تعطون الطعام.

(الحقيقة اللغوية): لا يحث (يشجع) بعضكم بعضاً على كفالة المسكين؛ لبيان أن الجريمة هي "غيبة المسؤولية الجماعية".

١٤- التُّرَاثَ - ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾ (١٩):

(وهم الفهم): التاريخ والآثار القديمة.

(الحقيقة اللغوية): الميراث؛ والمقصود أكل ميراث الضعفاء والنساء واليتامى.

١٥- لَمًّا - ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ (١٩):

(وهم الفهم): أكلاً لذيذاً.

(الحقيقة اللغوية): أكلاً شديداً جامعاً بين الحلال والحرام بغير تمييز؛ لبيان شدة الشره للمال.

١٦- جَمًّا - ﴿حُبًّا جَمًّا﴾ (٢٠):

(وهم الفهم): حباً جميلاً.

(الحقيقة اللغوية): حباً كثيراً مفرطاً؛ لبيان استغراق القلب في الماديات.

١٧- دُكَّتِ - ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ (٢١):

(وهم الفهم): دُفنت أو حُفرت.

(الحقيقة اللغوية): كُسرت، وهُدِمت، وسُويت حتى صارت قاعاً صفصفاً؛ لبيان زوال معالم الدنيا.

١٨- الْمُطْمَئِنَّةُ - ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧):

(وهم الفهم): النفس "الهادئة" بطبعها.

(الحقيقة اللغوية): النفس المستقرة على الإيمان، الراضية بقضاء الله، التي لا يزعزعها خوف ولا طمع؛ لبيان كمال اليقين.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٦ مواضع)

١- سؤال العقل ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ (٥):

(التصحيح اللغوي): (هل) هنا للتقرير؛ أي: إن في هذه الأقسام (الفجر والليل..) كفاية ومقنعاً لمن له عقل يفكر؛ لتمثيل حجة الله على المنكرين.

٢- فلسفة الابتلاء بالمال (١٥-١٦):

(التصحيح اللغوي): استخدام (إِذَا مَا ابْتَلَاهُ) في حالتي "الإكرام" و"التضييق"؛ لبيان أن الغنى ليس دليلاً على حب الله، والفقر ليس دليلاً على بغضه، بل كلاهما "اختبار" لطريقة التصرف.

٣- استبعاد الذكرى ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ (٢٣):

(التصحيح اللغوي): (أنى) استفهام استبعادي؛ أي: من أين له أن ينفعه التذكر في ذلك الوقت بعد فوات الأوان؟ لبيان حسرة المكذب عند رؤية النار.

٤- تمني "الحياة" ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (٢٤):

(التصحيح اللغوي): لم يقل (في حياتي) بل (لحياتي)؛ لبيان أن الحياة الحقيقية في نظره أصبحت هي "الآخرة"، وما الدنيا إلا ممر تم استهلاكه بغير نفع.

٥- عودة الروح ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ (٢٨):

(التصحيح اللغوي): (ارجعي) خطاب للروح عند الموت أو يوم البعث؛ والرجوع للرب هو "رجوع للملك والرضا"؛ لتمثيل لحظة الأمان الختامي.

٦- دقة الدك ﴿دَكًّا دَكًّا﴾ (٢١):

(التصحيح اللغوي): التكرار يفيد الشمول والاستمرار؛ أي دكاً يتبع دكاً حتى لا يبقى نتوء ولا انخفاض؛ لتمثيل القوة التدميرية التي تسبق البناء الأخروي.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٦ مواضع)

١- [صورة الفجر والليل] - (١-٤): تمثيل صراع الحق والباطل بتعاقب الضوء والظلام؛ لتصوير حتمية زوال ليل الظلم وانبلاج فجر العدل.

٢- [صورة أعمدة إرم] - (٧): تشبيه قوة الحضارة بالأعمدة الشاهقة؛ لتمثيل عجز المادة عن مواجهة أمر الله.

٣- [صورة صخور ثمود] - (٩): تصوير النحت في الجبال؛ لتمثيل الغطرسة البشرية التي ظنت أنها سكنت "الخلود".

٤- [صورة سوط العذاب] - (١٣): تمثيل العقوبة بـ(السوط) الذي يختلط باللحم؛ لتصوير "امتزاج" الألم بالجسد والروح.

٥- [صورة دك الأرض] - (٢١): تمثيل زوال العالم بتحول الأرض لكتلة واحدة مستوية؛ لتصوير مشهد "العدالة المطلقة" بغير حواجز.

٦- [صورة النفس المطمئنة] - (٢٧-٣٠): تمثيل اليقين بالسكينة الراجعة لموطنها الأصلي؛ لتصوير "الفوز النفسي" الذي يفوق كل عمران مادي.

[خاتمة سورة الفجر]

علمتنا السورة أن الحضارات تسقط حين تأكل "التراث لمّاً"، وأن الله "بالمرصاد" لكل من طغى، وأن قمة "الحجر" (العقل) هي أن تصبح نفساً "مطمئنة" ترضى وتُرضى.

٩٠- سورة البلد

مَكابدةُ الكَدحِ ومساراتُ النجاةِ في العقباتِ الكبرى



[مقدمة السورة]

سورة البلد هي بيان "الواقعية الإنسانية"؛ تبدأ بالقسم بمكة المكرمة لتربط قدسية المكان بجهد الإنسان. لغتها قوية ومباشرة، توضح أن الحياة خُلقت لـ "المكابدة" والامتحان، وأن طريق النجاة ليس في كثرة المال بل في "اقتحام العقبة" الاجتماعية بفك الرقاب وإطعام الجوعى.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٢ لفظاً)

١- الْبَلَدِ - ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (١):

(وهم الفهم): أي مدينة أو بلد في العالم.

(الحقيقة اللغوية): هي "مكة المكرمة"؛ سُميت بالبلد لتعريفها وتشريفها، ولأنها أصبحت مأهولة ومستقرة؛ لبيان مركزية المكان في الدعوة.

٢- حِلٌّ - ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (٢):

(وهم الفهم): الشيء "الحلال" ضد الحرام فقط.

(الحقيقة اللغوية): لها معنيان؛ الأول: أنت "مقيم" وساكن فيها، والثاني: أن مشركي مكة استحلوا أذاك وهدر دمك في هذا المكان المقدس؛ لبيان غربة النبي ﷺ في موطنه.

٣- كَبَدٍ - ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (٤):

(وهم الفهم): مرض "الكبد" العضوي.

(الحقيقة اللغوية): (الكَبَد) هو الاستواء والاستقامة، أو المشقة والشدة؛ والمقصود أن الإنسان خُلق في أحسن تقويم "قائماً" على رجليه، ومع ذلك فهو في "مكابدة" وصراع مع متاعب الحياة.

٤- لُّبَدًا - ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ (٦):

(وهم الفهم): مالاً مسروقاً أو ضائعاً.

(الحقيقة اللغوية): المال الكثير المتراكم بعضه فوق بعض؛ مأخوذ من "لِبْدة الأسد" لتراكم شعرها؛ لبيان تفاخر الإنسان بإنفاقه العبثي.

٥- النَّجْدَيْنِ - ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (١٠):

(وهم الفهم): "نجد" (المنطقة الجغرافية).

(الحقيقة اللغوية): الطريقان الواضحان العاليان (طريق الخير وطريق الشر)؛ مأخوذ من "النجد" وهو المكان المرتفع؛ لبيان وضوح الخيارات الأخلاقية للإنسان.

٦- الْعَقَبَةَ - ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ (١١):

(وهم الفهم): عقبة أو مشكلة مادية في الطريق.

(الحقيقة اللغوية): الطريق الوعر الصعب في الجبل؛ وهي هنا تمثيل للأعمال الصالحة التي تشق على النفس؛ لبيان أن الجنة تحتاج لجهد "اقتحام".

٧- مَسْغَبَةٍ - ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (١٤):

(وهم الفهم): يوم فيه "سغب" (تعب) جسدي فقط.

(الحقيقة اللغوية): الجوع الشديد مع التعب في زمان القحط والمجاعة؛ لبيان قيمة الصدقة في أوقات الأزمات.

ديوانية ديوانية (أبو إسلام)

٨- مَتْرَبَةٍ - ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ (١٦):

(وهم الفهم): مسكيناً "متربياً" تربية جيدة.

(الحقيقة اللغوية): المسكين الذي لصق بالتراب من شدة الفقر والجوع، وليس له ما يقيه منه؛ لتمثيل أقصى درجات الحاجة.

٩- تَوَاصَوْا - ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (١٧):

(وهم الفهم): أوصوا بالمال.

(الحقيقة اللغوية): أوصى بعضهم بعضاً (تفاعل جماعي)؛ لبيان أن المجتمع الناجي هو الذي يتبادل النصح والثبات.

١٠- الْمَيْمَنَةِ - ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ (١٨):

(وهم الفهم): الذين يجلسون في جهة اليمين فقط.

(الحقيقة اللغوية): أصحاب اليمن والبركة، والذين يؤتون كتبهم بأيمانهم؛ لبيان الفوز واليُمن.

١١- الْمَشْأَمَةِ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ (١٩):

(وهم الفهم): من "الشؤم" (التطير) الشعبي.

(الحقيقة اللغوية): أصحاب الشمال، والذين غلب عليهم الشؤم بسوء عملهم؛ لبيان الخسران والذلة.

١٢- مُّؤْصَدَةٌ - ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ (٢٠):

(وهم الفهم): نار "موصودة" بكلمات سر.

(الحقيقة اللغوية): مغلقة، مطبقة، وموصدة الأبواب لا مخرج منها؛ لبيان يأس أهل النار من الخروج.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٤ مواضع)

١- توكيد القسم ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (١):

(التصحيح اللغوي): (لا) هنا ليست لنفي القسم، بل هي "صلة" لتوكيد القسم وتفخيمه؛ أي: أقسم قسماً عظيماً بهذا البلد؛ لتمثيل عظمة مكة وشرف سكن النبي ﷺ فيها.

٢- فلسفة الكد والكدح ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (٤):

(التصحيح اللغوي): الآية تربط بين (الخلق) و(الكبد)؛ لبيان أن "المعاناة" ليست خللاً في النظام، بل هي جزء من تصميم الحياة؛ فلا راحة مطلقة للإنسان إلا بالعبور من هذه العقبة.

٣- تحفيز الاقتحام ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ (١١):

(التصحيح اللغوي): صيغة (فلا اقتحم) دعاء بالحث؛ أي: "فهلا اقتحم العقبة؟"؛ وهي توبيخ لمن أنفق ماله في المفاخرة (مالاً لبداً) ولم ينفقه في فك الرقاب؛ لبيان سوء ترتيب الأولويات.

٤- إطباق اليأس ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ (٢٠):

(التصحيح اللغوي): استخدام اسم المفعول (مؤصدة) لبيان أن الإغلاق "فعل خارجي" محكم لا يملكون حياله شيئاً؛ لتمثيل السجن الأبدي الذي لا تنفس فيه.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٥ مواضع)

١. [صورة الإنسان في كبد] - (٤): تصوير الإنسان في حالته "المنتصبة" (كبد) وهو يواجه رياح المشقة؛ تمثيل للثبات البشري أمام تحديات الوجود.

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾:

٢. التمثيل: صوّر غرور الإنسان بـ "تضخم القوة المتوهمة"؛ حيث يظن أنه خرج عن قوانين القدرة الإلهية، لتمثيل هشاشة القوة البشرية أمام مركزية الخالق.

٣. [صورة النجدين] - (١٠): تمثيل الخير والشر بطريقين عاليين واضحين للعين من بعيد (ثديين أو جبلين)؛ لتصوير "وضوح المنهج" الإلهي.

٤. [صورة اقتحام العقبة] - (١١-١٣): تشبيه العمل الصالح الاجتماعي (فك رقبة، إطعام) بتسلق جبل وعر (عقبة)؛ لتصوير "المجاهدة" المطلوبة للنجاة.

٥. [صورة المسكين والتراب] - (١٦): تمثيل الفقر المدقع بالالتصاق بالتراب (ذا متربة)؛ لتصوير "انعدام الحائل" بين الإنسان وقسوة الأرض.

[خاتمة سورة البلد]

علمتنا السورة أن شرف المكان من شرف الساكن، وأن "المكابدة" قدر الإنسان، لكن الذكي هو من يوجه كدحه لـ "اقتحام العقبة" ليصل لـ "أصحاب الميمنة"، بدلاً من إهلاك المال "لبداً" في الباطل.

٩١- سورة الشمس

طهارةُ النفسِ ومساراتُ التزكيةِ في موازينِ الفلاح



[مقدمة السورة]

سورة الشمس هي "أطول سلسلة إقسام في القرآن"؛ حيث أقسم الله بأحد عشر مظهراً كونياً ليمهد لأخطر قضية إنسانية: "تزكية النفس". لغتها تمتاز بالإشراق والوضوح التام، لتبين أن طريق الفلاح وطريق الخيبة واضحان كوضوح الشمس في ضحاها، وأن الإنسان هو المسؤول الأول عن "دس" أو "رفع" روحه.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ لفظاً)

١- ضُحَاهَا - ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ (١):

(وهم الفهم): وقت صلاة الضحى فقط.

(الحقيقة اللغوية): الضوء والحرارة المنبعثان من الشمس عند ارتفاعها؛ لبيان كمال ظهور آية الشمس وتأثيرها.

٢- تَلَاهَا - ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ (٢):

(وهم الفهم): قرأها

(الحقيقة اللغوية): تبعها في الظهور؛ فالقمر يطلع عند غياب الشمس؛ لبيان الترتيب الزمني المحكم للأجرام.

٣- جَلَّاهَا - ﴿وَالنَّهارِ إِذا جَلَّاها﴾ (٣):

(وهم الفهم): جعلها "جليّة" (واضحة) من تلقاء نفسها.

(الحقيقة اللغوية): كشفها وأظهرها وأبانها؛ فَالنهار هو الذي يظهر الشمس للأبصار؛ لبيان علاقة التلازم بين الضياء والزمان.

٤- يَغْشَاهَا - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ (٤):

(وهم الفهم): "يغشى" من الغشيان (الإغماء).

(الحقيقة اللغوية): يغطيها بظلامه ويستر ضوءها؛ لبيان قدرة الليل على حجب أعظم مصدر ضوئي.

٥- طَحَاهَا - ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ (٦):

(وهم الفهم): طحنها أو دمرها.

(الحقيقة اللغوية): بسطها، ومدها، ودحاها من كل جانب لتكون صالحة للسير؛ لبيان تهيئة الأرض وظيفياً.

٦- سَوَّاهَا - ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (٧):

(وهم الفهم): جعلها "مساوية" لغيرها.

(الحقيقة اللغوية): أحكم خلقها، وعدل أعضاءها، وأتم قواها العقلية والروحية؛ لبيان كمال التصميم النفسي.

٧- فَأَلْهَمَهَا - ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (٨):

(وهم الفهم): جعلها تفعل الفجور (إجبار).

(الحقيقة اللغوية): عرّفها، وأفهمها، وبين لها؛ أي جعل فيها استعداداً فطرياً للتمييز بين الخير والشر.

٨- فُجورَهَا - ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا﴾ (٨):

(وهم الفهم): الزنا فقط.

(الحقيقة اللغوية): الانبعاث في المعاصي والتوسع فيها؛ مأخوذ من "انفجار" الماء لاندفاعه بغير نظام.

٩- زَكَّاهَا - ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ (٩):

(وهم الفهم): دفع "الزكاة" المالية عنها.

(الحقيقة اللغوية): طهرها من الأدناس، ونماها بالطاعات، وأعلاها بالخلق؛ مأخوذ من "الزكاء" وهو النماء والطهارة.

١٠- دَسَّاهَا - ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (١٠):

(وهم الفهم): "دس" فيها سماً أو مادة.

(الحقيقة اللغوية): أخفاها، وحقرها، وطمس فطرتها بالمعاصي؛ مأخوذ من "الدس" وهو إخفاء الشيء في التراب؛ لتمثيل دفن الروح وهي حية.

١١- انْبَعَثَ - ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ (١٢):

(وهم الفهم): قام من النوم بهدوء.

(الحقيقة اللغوية): ثار مسرعاً بتهييج وحماس لارتكاب الجريمة؛ لبيان الاندفاع النفسي نحو الباطل.

١٢- أَشْقَاهَا - ﴿انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ (١٢):

(وهم الفهم): شخص "شقي" (بمعنى المشاغب).

(الحقيقة اللغوية): الأكثر شقاءً وبؤساً بفعله؛ وهو (قدار بن سالف) الذي عقر الناقة.

١٣- سُقْيَاهَا - ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ (١٣):

(وهم الفهم): "ساقها" للطريق.

(الحقيقة اللغوية): نصيبها من شرب الماء؛ أي احذروا أن تمنعوها من شربها في يومها المعلوم.

١٤- فَعَقَرُوهَا - ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ (١٤):

(وهم الفهم): ضربوها بالعصا.

(الحقيقة اللغوية): قطعوا قوائمها بسيف أو نحروها؛ مأخوذ من "العقر" وهو الجرح في أصل الشيء.

١٥- فَدَمْدَمَ - ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾ (١٤):

(وهم الفهم): غضب عليهم بصوت عالٍ فقط.

(الحقيقة اللغوية): أطبق عليهم العذاب واستأصلهم، فدمرهم بصرخة رجفت لها الأرض؛ لبيان شمولية الهلاك.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٤ مواضع)

١- جواب القسم المتأخر (١-٩):

(التصحيح اللغوي): أقسم الله بـ ١١ مظهراً (الشمس، القمر، النهار، الليل، السماء، الأرض، النفس..) وكل هذا لقول حقيقة واحدة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾؛ لبيان أن تزكية النفس هي القضية المركزية في الوجود.

٢- استخدام "ما" المصدرية ﴿وَمَا بَنَاهَا﴾ (٥):

(التصحيح اللغوي): (ما) هنا قد تعني "الذي" (أي الله) أو تعني "بناءها"؛ والجمع بينهما يفيد الإقسام بـ "الخالق" و"عظمة خلقه" في وقت واحد؛ لتمثيل كمال الصنعة.

٣- فاعل التزكية ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ (٩):

(التصحيح اللغوي): الفاعل هنا هو "الإنسان" (بمعونة الله)؛ لبيان أن الإرادة البشرية هي المحرك للنمو الروحي؛ فالله ألهم الفجور والتقوى، وعلى العبد أن "يزكي" أو "يدس".

٤- نفي الخوف ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ (١٥):

(التصحيح اللغوي): الضمير يعود على "الله"؛ أي أن الله سبحانه حين دمر ثمود لا يخاف من عاقبة تدميرهم (كما يخاف ملوك الدنيا)؛ لبيان العظمة المطلقة والاستغناء الإلهي.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٤ مواضع)

١- [صورة تجلي الشمس] - (٣): تشبيه النهار بـ "الكاشف" أو "المجلي" لجمال الشمس؛ لتمثيل كيف يظهر الحق بالوحي كما تظهر الشمس بالنهار.

٢- [صورة طحو الأرض] - (٦): تصوير الأرض كبساط يُمد ويُبسط بانتظام؛ لتمثيل سعة فضل الله وتهيئته لأسباب المعيشة.

٣- [صورة الدس والتزكية] - (٩-١٠): تمثيل العمل الصالح بالزرع الذي ينمو (تزكية)، والعمل الطالح بالبذرة التي تُدفن في العفن (تدسية)؛ لتصوير مصير الروح.

٤- [صورة الدمدمة والتسوية] -

(١٤): تصوير العذاب كإطباق كلي (دمدمة) يتبعه تسوية للأرض فوقهم؛ لتمثيل انتهاء أثر الطغاة من الوجود.

[خاتمة سورة الشمس]

علمتنا السورة أن الشمس تشرق كل يوم لتذكرنا بوضوح "النجدين"، وأن من "زكى" روحه أشرق، ومن "دساها" خسر، وأن بطش الله لا "عقبى" له تخيفه.

٩٢- سورة الليل

تباينُ السعيِ وفلسفةُ العطاءِ في طُرقِ التيسير



[مقدمة السورة]

سورة الليل هي سورة "الخيار والمسار"؛ بدأت بأقسام متقابلة (الليل والنهار، الذكر والأنثى) لتؤكد حقيقة أن "سعي البشر شتى". لغتها تضع الإنسان أمام مرآة عمله؛ فإما بذلٌ واتقاء يتبعه "يسرى"، وإما بخل واستغناء يتبعه "عسرى". هي السورة التي تربط بين سخاء اليد وطمأنينة المصير.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ لفظاً)

١- يَغْشَى - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ (١):

(وهم الفهم): "يغشى" من الإغماء أو التعب.

(الحقيقة اللغوية): يغطي الوجود بظلامه ويستر بياض النهار؛ مأخوذ من "الغِشاء" وهو الغطاء؛ لبيان وظيفة الليل الساترة.

٢- تَجَلَّى - ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ (٢):

(وهم الفهم): انصرف أو غادر (من "جلاء" المستعمر أو رحيله).

(الحقيقة اللغوية): انكشف وظهر وبان أثره بوضوح بعد ظلمة؛ لبيان أن النهار هو "كاشف" للحقائق المادية.

٣- شَتَّى - ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ (٤):

(وهم الفهم): "شتى" من الشتاء.

(الحقيقة اللغوية): متفرق، ومتباين، ومختلف الغايات والنتائج؛ مأخوذ من "الشتات"؛ لبيان أن البشر لا يسيرون في طريق واحد.

٤- اتَّقَى - ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ (٥):

(وهم الفهم): اتقى بمعنى "خاف" خوفاً مجرداً.

(الحقيقة اللغوية): جعل بينه وبين عذاب الله وقاية بترك المعاصي؛ مأخوذ من "الوِقاية".

٥- صَدَّقَ - ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ (٦):

(وهم الفهم): قال الصدق بلسانه فقط.

(الحقيقة اللغوية): آمن بيقين لا يخالطه شك؛ لبيان أن العمل الصالح (أعطى) ينبع من قناعة قلبية.

٦- الْحُسْنَى - ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ (٦):

(وهم الفهم): "الحسنى" بمعنى الفتاة الجميلة أو الأخلاق الحسنة فقط.

(الحقيقة اللغوية): العاقبة الحسنى (الجنة) أو كلمة التوحيد؛ لبيان أن الدافع هو الجزاء الأخروي.

٧- الْيُسْرَى - ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (٧):

(وهم الفهم): "اليد اليسرى".

(الحقيقة اللغوية): الخصلة أو الحالة التي فيها سهولة وتوفيق لكل خير؛ لبيان أن الله يمهد طريق النجاح للمتقين.

٨- اسْتَغْنَى - ﴿وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ (٨):

(وهم الفهم): أصبح "غنياً" يملك المال.

(الحقيقة اللغوية): رأى نفسه في غنىً عن ربه وعن ثوابه بترك العمل الصالح؛ لبيان قمة الكبر البشري.

٩- كَذَّبَ - ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ (٩):

(وهم الفهم): كذب في الحديث العادي.

(الحقيقة اللغوية): أنكر وجحد الجزاء الإلهي؛ لبيان أن البخل المادي سببه "تكذيب" عقدي.

١٠- الْعُسْرَى - ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (١٠):

(وهم الفهم): شيء "عسير" (صعب) في الدنيا فقط.

(الحقيقة اللغوية): الخصلة أو الحالة التي تؤدي للشر والهلاك والضيق؛ لبيان أن الفاجر "يُيسر" له طريق شقائه.

١١- تَرَدَّى - ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ (١١):

(وهم الفهم): "تردى" بمعنى لبس رداءً أو ثياباً.

(الحقيقة اللغوية): سقط في الهاوية (النار) أو مات وهلك؛ مأخوذ من "الردى" وهو الهلاك؛ لبيان السقوط من القمة إلى القاع.

١٢- تَلَظَّى - ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (١٤):

(وهم الفهم): نار "لذيذة" (من اللذة).

(الحقيقة اللغوية): تتوهج، وتتوقد، وتتلمظ بلهبها؛ لبيان شدة اشتعالها وحرارتها.

١٣- الْأَشْقَى - ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ (١٥):

(وهم الفهم): شخص "شقي" (بمعنى كثير الحركة).

(الحقيقة اللغوية): الأكثر شقاءً وبؤساً في الوجود لإعراضه عن الحق.

١٤- الْأَتْقَى - ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ (١٧):

(وهم الفهم): الأقوى جسدياً.

(الحقيقة اللغوية): الأكثر وقاية لنفسه من غضب الله بالبذل والطاعة.

١٥- يَتَزَكَّى - ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ (١٨):

(وهم الفهم): يدفع "الزكاة" المفروضة فقط.

(الحقيقة اللغوية): يطلب بماله "تزكية" نفسه وتطهيرها من الشح؛ لبيان أن الهدف روحي وليس مادياً.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- تباين الوجود ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ (٣):

(التصحيح اللغوي): أقسم بالذكورة والأنوثة بعد الليل والنهار؛ لبيان أن "التباين" (الاختلاف) هو سنة كونية؛ فكما يختلف الجنسان، تختلف المسارات (شتى).

٢- مفارقة "تيسير العسرى" ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ (١٠):

(التصحيح اللغوي): لغوياً التيسير يكون للسهل؛ لكن استخدامه مع "العسرى" هو "تهكم" أو بيان أن الله يسهل للفاجر طريق هلاكه الذي اختاره بنفسه؛ لتمثيل حتمية الانحدار.

٣- وظيفة الهدى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ (١٢):

(التصحيح اللغوي): (علينا) تفيد الوجوب الذي أوجبه الله على نفسه؛ أي أن بيان طريق الحق مسؤولية إلهية تمت بالوحي، فلا حجة للإنسان في الضلال.

٤- انعدام المنّة ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾ (١٩):

(التصحيح اللغوي): الأتقى لا يعطي ماله "رد جميل" لأحد، بل يعطيه ابتداءً؛ لبيان إخلاص النية وتجرد العمل من المصالح المتبادلة.

٥- شرط الرضا ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (٢١):

(التصحيح اللغوي): اللام للتوكيد؛ والرضا هنا هو النتيجة الختامية للأتقى؛ لبيان أن "الرضا النفسي" هو الجائزة الكبرى التي تلي "التزكية".

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٥ مواضع)

١- [صورة الليل الساتر والنهار الكاشف] - (١-٢): تمثيل للحق والباطل؛ فالباطل يغشى ويغطي الحقيقة، والحق يتجلى فيكشف زيفها.

٢- [صورة المسارات المشتتة] - (٤):

تصوير أعمال البشر كطرق متفرقة (شتى) تبتعد عن بعضها؛ لتمثيل التباين الجوهري في المصائر.

٣- [صورة الطريق الممهد] - (٧، ١٠): تمثيل السلوك البشري بطريق "اليسرى" (صعود سهل للقمة) و"العسرى" (منحدر سهل للهاوية).

٤- [صورة التردي/السقوط] - (١١): تشبيه هلاك البخيل المستغني بسقوط جسد من مكان عالٍ (تردى)؛ لتصوير "فجاءة الضياع".

٥- [صورة التزكية بالنماء] - (١٨): تمثيل العطاء المادي بعملية "الزكاء" (النمو)؛ لتصوير أن المال ينقص ظاهرياً لكن الروح "تنمو" وتكبر.

[خاتمة سورة الليل]

علمتنا السورة أن "السعي شتى" والنتائج حتمية، وأن من استغنى بماله "تردى" في هاويته، ومن بذل ماله "يتزكى" فسوف "يرضى"؛ فالميزان في يدك والليل يغشى والنهار يتجلى.

٩٣- سورة الضحى

فيضُ الرعايةِ وطمأنينةُ المأوى في مَقاماتِ الوداع



[مقدمة السورة]

سورة الضحى هي "بلسم الأرواح" ورسالة الطمأنينة لكل من استوحش في طريق الحق؛ نزلت في وقت انقطع فيه الوحي لتواسي قلب النبي ﷺ، ولترسم قانوناً أبدياً: "ما ودّعك ربك وما قلى". لغتها ناعمة، ممتلئة بالامتنان، تربط بين سكون الكون وهدوء النفس المؤمنة برعاية خالقها.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٠ ألفاظ)

١- الضحى - ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ (١):

(وهم الفهم): وقت صلاة الضحى فقط.

(الحقيقة اللغوية): صدر النهار حين ترتفع الشمس وينتشر ضياؤها؛ لبيان حالة "الإشراق" والوضوح بعد فترة الظلمة.

٢- سَجَى - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ (٢):

(وهم الفهم): أظلم واشتدت عتمته فقط.

(الحقيقة اللغوية): سكن، وهدأ، واستقر ظلامه؛ مأخوذ من "سجوّ البحر" إذا سكنت أمواجه؛ لبيان أن الليل رحمة وسكينة وليس وحشة.

٣- وَدَّعَكَ - ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ (٣):

(وهم الفهم): سلّم عليك للرحيل

(الحقيقة اللغوية): تركك ترك المودّع الذي لا يعود؛ مأخوذ من "التوديع"؛ وجاء نفي التوديع لتأكيد القرب الدائم.

٤- قَلَى - ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ (٣):

(وهم الفهم): طبخ الشيء في الزيت

(الحقيقة اللغوية): أبغض، أو كره، أو هجر من شدة الكراهية؛ مأخوذ من "القِلى" وهو البغض؛ لبيان أن رعاية الله لا تنقلب كراهية.

٥- الْأُولَى - ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ (٤):

(وهم الفهم): المرحلة الدراسية الأولى.

(الحقيقة اللغوية): الحياة الدنيا (الساعة الأولى)؛ لبيان أن النتيجة الختامية دائماً خير من البداية المكابدة.

٦- عائلاً - ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾ (٨):

(وهم الفهم): شخص لديه "عائلة"

(الحقيقة اللغوية): فقيراً محتاجاً؛ مأخوذ من "العَيْلة" وهو الفقر؛ لبيان تحول الحال من الضيق إلى السعة بفضل الله.

٧- فَأَغْنَى - ﴿فَأَغْنَىٰ﴾ (٨):

(وهم الفهم): زاد في الرصيد البنكي فقط.

(الحقيقة اللغوية): أغناك بفضل الرزق، وأغنى قلبك بالقناعة، وأغناك بالوحي؛ لبيان شمولية الكفاية الإلهية.

٨- فَآوَى - ﴿فَآوَىٰ﴾ (٦):

(وهم الفهم): رآك بالعين

(الحقيقة اللغوية): ضمك إلى كنف حمايته، وجعل لك مأوىً وملجأً وسكناً؛ مأخوذ من "الإيواء"؛ لبيان الأمان الروحي والمادي.

٩- تَقْهَرْ - ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ (٩):

(وهم الفهم): "القهر" بمعنى الموت أو الهزيمة في معركة.

(الحقيقة اللغوية): التسلط بظلم، وإذلال الضعيف، وسلب حقه؛ لبيان وجوب حماية كرامة اليتيم.

١٠- تَنْهَرْ - ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (١٠):

(وهم الفهم): من "النهر" المائي

(الحقيقة اللغوية): تزجر، وتغلظ في الكلام، وتصرخ في وجه من يسألك (مالاً أو علماً)؛ لبيان رقي الأدب في العطاء.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٤ مواضع)

١- بلاغة الحذف ﴿وَمَا قَلَى﴾ (٣):

(التصحيح اللغوي): لغوياً كان يجب أن تكون (قلاك)، لكن حُذف الكاف تشريفاً لمقام النبي ﷺ؛ فكأن كلمة "البغض" لم تُقرن باسمه الشريف؛ لتمثيل أقصى درجات الحب الإلهي.

٢- فلسفة الهداية ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ (٧):

(التصحيح اللغوي): (ضالاً) هنا ليست ضلال الكفر، بل هي "الحيرة" في البحث عن الحقيقة أو الجهل بتفاصيل الشريعة قبل الوحي؛ لبيان أن الهدى هو منّة إلهية محضة.

٣- تتابع النعم (٦-٨):

(التصحيح اللغوي): استخدام (ألم يجدك) بصيغة الاستفهام التقريري؛ لبيان أن الماضي "مستند" للمستقبل؛ فمن حماك يتيماً وأغناك فقيراً، لن يتركك في "فترة" الوحي.

٤- شكر التحديث ﴿فَحَدِّثْ﴾ (١١):

(التصحيح اللغوي): (التحديث) بالنعمة ليس تفاخراً، بل هو شكر بلسان الحال والمقال؛ لبيان أن ذكر فضل الله هو "منهج حياة" يطرد القلق النفسي.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٣ مواضع)

١- [صورة الضحى والليل] - (١-٢): تمثيل للوحي وفترة انقطاعه؛ فالضحى هو الإشراق (نزول الوحي)، والليل المسجي هو السكون (فترة الوحي)؛ لتصوير أن لكل زمن جماله ووظيفته.

٢- [صورة الإيواء العلوي] - (٦): تصوير اليتيم كطائر بلا عش، فيجعل الله له مأوىً وحضناً؛ لتمثيل رحمة الخالق التي تفوق رحمة الوالدين.

٣- [صورة الغنى والعيلة] - (٨): تمثيل الفقر بالانكسار، والغنى بالجبر والاستقامة؛ لتصوير قدرة الله على "قلب الموازين" لصالح أوليائه.

[خاتمة سورة الضحى]

علمتنا السورة أن رعاية الله "سجية" لا تتبدل، وأن الهدى بعد الحيرة هو أعظم "إيواء"، وأن جبر الخواطر (اليتيم والسائل) هو الثمن الحقيقي لشكر "المنعم".

٩٤- سورة الشرح

اتساعُ الصدرِ ومنطقُ اليسرِ في عَقِبِ كُلِّ عُسر



[مقدمة السورة]

سورة الشرح هي سورة "التخلية والتحلية"؛ تأتي كاستكمال لفيض العطاء في سورة الضحى، لتنتقل من الرعاية الخارجية إلى "الهندسة الداخلية" لنفس النبي ﷺ. لغتها مكثفة، تشخص "ثقل المسؤولية" كأحمال فيزيائية تُرفع، وتضع قانوناً كونياً مريحاً للأعصاب: أن الضيق لا يأتي وحيداً، بل اليسر يسكن في أحشائه.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (٨ ألفاظ)

١- نَشْرَحْ - ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (١):

(وهم الفهم): نوضح لك بالكلام

(الحقيقة اللغوية): نوسع، ونفسح، ونملأ بالنور؛ مأخوذ من "شرح اللحم" إذا وسعه وبسطه؛ لبيان زيادة القدرة الاستيعابية للقلب لتحمل أعباء الوحي.

٢- وِزْرَكَ - ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ (٢):

(وهم الفهم): "الأوزار" بمعنى الذنوب والمعاصي

(الحقيقة اللغوية): الحِمل الثقيل والهمّ العظيم الذي يثقل الكاهل؛ والمقصود هنا أعباء الرسالة وحزن النبي ﷺ على قومه؛ لبيان التخفيف الإلهي عن النفس.

٣- أَنقَضَ - ﴿الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ (٣):

(وهم الفهم): "أنقذ" أو كسر الظهر.

(الحقيقة اللغوية): أحدث صوتاً كصوت المحامل أو العظام حين تئن تحت ثقل عظيم؛ مأخوذ من "النقيض" وهو صوت المفاصل أو الأخشاب عند تمددها؛ لتمثيل مدى ثقل المسؤولية.

٤- ذِكْرَكَ - ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (٤):

(وهم الفهم): "الذكر" بمعنى التسبيح أو التذكر فقط.

(الحقيقة اللغوية): الصيت، والسمعة، والمكانة؛ أي جعلنا اسمك مقروناً باسم الله في الشهادة والأذان؛ لبيان علو المنزلة.

٥- الْعُسْرِ - ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٥):

(وهم الفهم): أي مشكلة بسيطة.

(الحقيقة اللغوية): الضيق الشديد والشدة التي تكاد تسد المنافذ؛ واستخدام "الـ" التعريف يفيد أنه "عُسر" واحد معروف ومحدد.

٦- يُسْرًا - ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٦):

(وهم الفهم): شيء "يسير" بمعنى سهل بسيط فقط.

(الحقيقة اللغوية): فرج واسع وتيسير عظيم؛ وتنكيرها (يُسراً) يفيد التعظيم والتعدد؛ لبيان أن اليسر يتفوق على العسر.

٧- فَانصَبْ - ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ (٧):

(وهم الفهم): "انصب" بمعنى الخداع أو "نصب" الخيمة.

(الحقيقة اللغوية): أتعب نفسك في العبادة والجهد بعد فراغك من مهام الدنيا؛ مأخوذ من "النَّصَب" وهو التعب؛ لبيان فلسفة الاستمرار في الإنجاز الروحي.

٨- ارْغَب - ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ (٨):

(وهم الفهم): "الرغبة" بمعنى الطمع المادي.

(الحقيقة اللغوية): اجعل نيتك، وطلبك، وتوجهك خالصاً لله وحده؛ مأخوذ من "الرغبة" وهي شدة الطلب بالقلب.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٣ مواضع)

١- استفهام التقرير ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ (١):

(التصحيح اللغوي): الهمزة للاستفهام و(لم) للنفي، ونفيُ النفيِ "تقرير"؛ أي: "لقد شرحنا لك صدرك يقيناً"؛ لتمثيل تذكير المنعم بنعمه في وقت الضيق.

٢- معية اليسر ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٥):

(التصحيح اللغوي): استخدام (مَعَ) بدلاً من (بَعْدَ)؛ لبيان أن اليسر "مصاحب" للعسر وموجود بداخله في نفس اللحظة، وليس مجرد تابع له؛ لتمثيل الأمل الكامن في قلب المحنة.

٣- قاعدة "الواحد والثنين" (٥-٦):

(التصحيح اللغوي): تكرار الجملة مرتين؛ لغوياً (العسر) معرف بـ (الـ) فهو واحد، و(يسراً) نكرة فهو متعدد؛ وبناءً عليه: "لن يغلب عُسرٌ واحد يُسرين"؛ لتمثيل غلبة الرحمة للضيق.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٣ مواضع)

١- [صورة انشراح الصدر] - (١): تشبيه الحالة النفسية بتوسعة المكان الضيق؛ لتمثيل تحول القلق إلى سكينة والضيق إلى سعة.

٢- [صورة وضع الوزر] - (٢-٣): تمثيل الهموم والمسؤوليات بأحمال مادية ثقيلة لدرجة أنها تجعل الظهر "يئن" (ينقض)، ثم يأتي فعل "الوضع" (الإنزال)؛ لتصوير الخفة النفسية بعد الفرج.

٣- [صورة تلازم الظل] - (٥-٦): تمثيل العسر واليسر كوجهين لعملة واحدة؛ لتصوير أن اليسر يطارد العسر ولا ينفك عنه أبداً.

[خاتمة سورة الشرح]

علمتنا السورة أن "انشراح الصدر" هو مفتاح تحمل المسؤوليات، وأن "اليسر" ليس جائزة بعد التعب بل هو رفيق له، وأن العبد حين "يفرغ" من عمل الدنيا، عليه أن "ينصب" روحه لربها طلباً للكمال.

٩٥- سورة التين

كمالُ التَّصويرِ وتقويمُ الإنسانِ في ميزانِ التكريم



[مقدمة السورة]

سورة التين هي سورة "التكريم والاختبار"؛ حيث يربط الخالق فيها بين قدسية المكان (مهاد الأنبياء) وبين عظمة التكوين الإنساني. لغتها تمتاز بالإيجاز الشديد والقوة، لترسم المسار البشري من القمة (أحسن تقويم) إلى القاع (أسفل سافلين)، مؤكدة أن "الإيمان والعمل" هما صمام الأمان ضد الانهيار الفطري.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٠ ألفاظ)

١- ٱلتِّينِ - ﴿وَٱلتِّينِ﴾ (١):

(وهم الفهم): مجرد الفاكهة المعروفة للأكل فقط.

(الحقيقة اللغوية): إشارة مكانية (كناية) لدمشق أو جبال الشام التي ينبت فيها التين، وهي أرض الأنبياء؛ لبيان قدسية المنطلق.

٢- ٱلزَّيْتُونِ - ﴿وَٱلزَّيْتُونِ﴾ (١):

(وهم الفهم): ثمار الزيتون المجردة.

ديوانية

(الحقيقة اللغوية): إشارة لبيت المقدس (جبل الزيتون) حيث بُعث عيسى عليه السلام؛ ليربط القسم بين بركة الثمار وبركة الأرض والوحي.

٣- طُورِ سِينِينَ - ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ (٢):

(وهم الفهم): "سنين" بمعنى السنوات الزمنية

(الحقيقة اللغوية): الجبل المبارك الذي كلم الله عليه موسى (سيناء)؛ و"سينين" تعني المبارك أو الحسن بلغة قديمة؛ لبيان عظمة مقام المناجاة.

٤- تَقْوِيمٍ - ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ (٤):

(وهم الفهم): تقويم التاريخ أو "تقييم" الدرجات.

(الحقيقة اللغوية): أعدل قوام، وأجمل صورة، وأتمّ اعتدال في البدن والعقل والروح؛ لبيان أن الإنسان هو "تحفة" التصميم الإلهي.

٥- رَدَدْنَٰهُ - ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ﴾ (٥):

(وهم الفهم): أعدناه إلى بيته أو أرجعنا له شيئاً.

(الحقيقة اللغوية): حوّلناه وصيّرناه من حالة السمو والقوة إلى حالة الهوان؛ لبيان حتمية التغير لمن فارق منهج الفطرة.

٦- أَسْفَلَ - ﴿أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ (٥):

(وهم الفهم): المكان المنخفض جغرافياً فقط.

(الحقيقة اللغوية): الدرك الأسفل من النار، أو أرذل العمر (الخرف والضعف) لمن لم يؤمن؛ لتمثيل السقوط من القمة الروحية.

٧- سَٰفِلِينَ - ﴿أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ (٥):

(وهم الفهم): الأشخاص "السفلة" (بالمعنى الدارج للسب).

(الحقيقة اللغوية): المنحدرون في المكانة أو العمر أو المصير؛ لبيان تدرج الانحدار البشري عند غياب الإيمان.

٨- مَمْنُونٍ - ﴿أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾ (٦):

(وهم الفهم): أجر ليس فيه "مَنّ" (مظاهرة بالفضل) فقط.

(الحقيقة اللغوية): أجر غير مقطوع ولا منقوص؛ مأخوذ من "المنّ" وهو القطع؛ لبيان استمرارية الثواب في الجنة.

٩- يُكَذِّبُكَ - ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ (٧):

(وهم الفهم): من الذي يصفك بـ "الكاذب".

(الحقيقة اللغوية): أي شيء يجعلك "تكذب" وتجحد بالجزاء والحساب بعد هذه الأدلة؟ لبيان أن جحود الإنسان غير مبرر عقلياً.

١٠- أَحْكَمِ - ﴿بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ (٨):

(وهم الفهم): الأكثر "تحكماً" وسيطرة.

(الحقيقة اللغوية): الأعدل في القضاء، والأتقن في الصنع والحكمة؛ مأخوذ من "الحُكم" و"الحكمة" معاً؛ لبيان كمال العدل الإلهي.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٣ مواضع)

١- التسلسل المكاني للقسم (١-٣):

(التصحيح اللغوي): أقسم الله بالتين والزيتون (أرض عيسى)، ثم طور سنين (أرض موسى)، ثم البلد الأمين (أرض محمد ﷺ)؛ ليربط بين "كمال المكان" وبين "كمال الإنسان" (أحسن تقويم) الذي سيُخلق فيه.

٢- مفارقة الرد والخلود ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ... إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ (٥-٦):

(التصحيح اللغوي): الاستثناء هنا لبيان أن "التقويم" الجسدي سيبلى حتماً (بالهرم أو الموت)، لكن "التقويم الروحي" للمؤمن لا يُردّ أبداً، بل ينتقل لأجر غير مقطوع؛ لتمثيل نجاة الروح من الانحدار.

٣- الاستفهام التقريري ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ (٨):

(التصحيح اللغوي): (أليس) مع الباء الزائدة في الخبر (بأحكم) تفيد التوكيد المطلق؛ والجواب اللغوي الفطري هو: "بلى وأنا على ذلك من الشاهدين"؛ لبيان أن عدل الله هو مسك الختام لكل شيء.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٣ مواضع)

١- [صورة البلد الأمين] - (٣): تمثيل مكة بالحصن الذي يوفر "الأمن" الشامل (النفسي والمادي)؛ لتصوير المحضن المثالي للرسالة الخاتمة.

٢- [صورة أحسن تقويم] - (٤): تمثيل التصميم البشري بالبناء الهندسي القائم المعتدل (تقويم)؛ لتصوير التكريم الإلهي للإنسان فوق سائر المخلوقات.

٣- [صورة الانحدار لأسفل] - (٥): تشبيه السقوط الأخروي أو الهرم الجسدي بالحركة من الأعلى إلى الأسفل؛ لتصوير ضياع القيمة الإنسانية عند فقدان "رابط الوحي".

[خاتمة سورة التين]

علمتنا السورة أن الإنسان "مشروع" إلهي عظيم بدأ في "أحسن تقويم"، وأن الحفاظ على هذا المستوى الرفيع لا يكون إلا بـ "الإيمان والعمل الصالح"، وإلا فإن مصير التاركين هو الانحدار لـ "أسفل سافلين".

٩٦- سورة العلق

أصلُ العِلمِ ومنطقُ القراءةِ في أولِ نداءاتِ السماء



[مقدمة السورة]

سورة العلق هي "اللحظة الصفر" في تاريخ الإسلام؛ فبها انشق صمت الغيب ليعلن بداية عصر القراءة والتدوين. لغتها تمتاز بالحدة والتركيز، حيث تجمع بين بيولوجيا التكوين (العلق) وأوج الحضارة (القلم)، لتنتهي بمعركة الإرادات بين "استغناء" الطاغية و"اقتراب" الساجد.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٥ لفظاً)

١- ٱقْرَأْ - ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ (١):

(وهم الفهم): مجرد فك الخط أو قراءة كتاب مطبوع.

(الحقيقة اللغوية): التلقي، والترديد، والوعي بالوحي؛ مأخوذ من "القرء" وهو الجمع؛ لبيان أن القراءة هي جمع للحقائق في العقل.

٢- عَلَقٍ - ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (٢):

(وهم الفهم): دم متجمد أو "علقة" (دودة) فقط.

(الحقيقة اللغوية): الشيء الذي "يعلق" ويتمسك بغيره؛ والمقصود البويضة الملقحة حين تلتصق بجدار الرحم؛ لبيان حالة الضعف والاحتياج في البداية البشرية.

٣- ٱلْأَكْرَمُ - ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ (٣):

(وهم الفهم): "الكريم" بالمعنى المعتاد للعطاء.

(الحقيقة اللغوية): اسم تفضيل يعني الذي فاق كل كريم في كرمه، فمن كرمه أنه علّم الإنسان ما لم يعلم؛ لبيان أن العلم هو "أعظم عطاء" إلهي.

٤- طَغَىٰ - ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰ﴾ (٦):

(وهم الفهم): كفر أو عصى فقط.

(الحقيقة اللغوية): جاوز الحد في التكبر والظلم؛ مأخوذ من "طغيان الماء" إذا ارتفع فوق السدود؛ لتمثيل تمرد الإنسان على فطرته.

٥- ٱسْتَغْنَىٰ - ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰ﴾ (٧):

(وهم الفهم): أصبح لديه "غنى" مالي كثير.

(الحقيقة اللغوية): توهّم ورأى نفسه في غنىً عن ربه وقوانينه؛ لبيان أن الطغيان يبدأ من "شعور كاذب" بالاكتفاء الذاتي.

٦- ٱلرُّجْعَىٰ - ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰ﴾ (٨):

(وهم الفهم): "الرجوع" من السفر.

(الحقيقة اللغوية): المرجع النهائي للحساب؛ مأخوذ من "الرُّجعى" كصيغة مبالغة للرجوع الحتمي؛ لتهديد المستغني بموعد لا مفر منه.

٧- أَرَءَيْتَ - ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ (٩):

(وهم الفهم): هل رأيت بعينك الجارحية فقط؟

(الحقيقة اللغوية): "أخبرني" أو "ما قولك في هذا العجب؟"؛ استفهام للتعجب والتبكيت؛ لبيان غرابة سلوك من يمنع الصلاة.

٨- يَنْهَىٰ - ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ (١٠):

(وهم الفهم): ينتهي عن الفعل

(الحقيقة اللغوية): يمنع ويزجر ويحول بين المرء وما يريد؛ لتمثيل قمع الحرية الروحية.

٩- لَنَسْفَعًا - ﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ (١٥):

(وهم الفهم): لنضربنّه أو لنقتله.

(الحقيقة اللغوية): لنجذبنّه بقوة وعنف؛ مأخوذ من "السفع" وهو القبض على الشيء وجره بشدة؛ لبيان الإذلال الجسدي للطاغية.

١٠- بِٱلنَّاصِيَةِ - ﴿بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ (١٥):

(وهم الفهم): "نصيحة"

(الحقيقة اللغوية): مقدم الرأس (شعر الجبهة)؛ وهي مكان اتخاذ القرار في الدماغ؛ لبيان أن العقاب سيقع على "مركز القيادة" في الإنسان.

١١- خَاطِئَةٍ - ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ (١٦):

(وهم الفهم): فعلت خطأً بسيطاً.

(الحقيقة اللغوية): متعمدة للخطأ والذنب؛ لبيان أن ناصية الطاغية هي مصدر الكذب والظلم العمدي.

١٢- نَادِيَهُۥ - ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾ (١٧):

(وهم الفهم): النادي الرياضي المعاصر.

(الحقيقة اللغوية): المجلس الذي يجتمع فيه القوم للمشاورة واللهو؛ مأخوذ من "النداء"؛ لتحدي الطاغية بأن يستعين بعشيرته وأعوانه.

١٣- ٱلزَّبَانِيَةَ - ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ (١٨):

(وهم الفهم): زبانية (بمعنى خدم عاديين).

(الحقيقة اللغوية): ملائكة العذاب الغلاظ الشداد؛ مأخوذ من "الزبن" وهو الدفع الشديد؛ لتمثيل قوة الردع الإلهي مقابل "نادي" البشر.

١٤- لَا تُطِعْهُ - ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾ (١٩):

(وهم الفهم): لا تستمع لكلامه العادي.

(الحقيقة اللغوية): لا تذعن لطلبه بترك الصلاة، ولا تنقد لأمره؛ لبيان وجوب العصيان المدني والروحي للطغاة.

١٥- ٱقْتَرِب - ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ (١٩):

(وهم الفهم): اقترب "مكانياً" من الكعبة فقط.

(الحقيقة اللغوية): القرب المعنوي والروحي من الله؛ لبيان أن السجود هو أقصر طريق للوصول إلى الخالق.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٥ مواضع)

١- منهجية القراءة ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ (١):

(التصحيح اللغوي): استخدام (الباء) للاستعانة؛ أي: اجعل قراءتك ونظرك في الكون منطلقاً من اسم خالقك؛ لبيان أن العلم بغير "إطار إلهي" قد يؤدي للطغيان.

٢- أداة الحضارة ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ (٤):

(التصحيح اللغوي): الله لم يقل (علّم بالقراءة) بل (بالقلم)؛ لبيان أهمية "التدوين" والتوثيق في نقل المعرفة عبر الأجيال؛ فالعلم الذي لا يُكتب يضيع.

٣- رؤية الاستغناء ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ (٧):

(التصحيح اللغوي): (رآه) هنا قلبية وليست بصرية؛ أي أنه "توهم في نفسه" الكمال؛ لبيان أن جذر المشكلة هو "كبر داخلي" يغير رؤية الإنسان لنفسه.

٤- الشرط التهكمي ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ (١١):

(التصحيح اللغوي): (إن) هنا للتنزل مع الخصم؛ أي: ما قولك في هذا الطاغية لو كان المؤمن الذي ينهاه هو المحق؟ لبيان شدة جرمه في محاربة الحق الواضح.

٥- تلازم السجود والقرب ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ (١٩):

(التصحيح اللغوي): الواو للجمع المطلق؛ لكنها تفيد الترتيب الروحي؛ فكلما ازداد الإنسان خضوعاً جسدياً (سجوداً)، ازداد سمواً وقرباً من الله؛ لتمثيل المفارقة بين انخفاض الجبهة وارتفاع الروح.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٥ مواضع)

١- [صورة العلق] - (٢): تمثيل بداية الخلق بالتعلق والالتصاق؛ لتصوير حاجة الإنسان الفطرية لخالقه منذ الخلية الأولى.

٢- [صورة القلم] - (٤): تمثيل تدوين المعرفة بالقلم؛ لتصوير التحول من الأمية إلى السيادة المعرفية.

٣- [صورة الطغيان المائي] - (٦): تشبيه تجاوز الإنسان لقدره بفيضان الماء (طغى)؛ لتصوير الخطر التدميري للكبر.

٤- [صورة جر الناصية] - (١٥): تمثيل العقاب بالقبض على أعز ما يملك الإنسان (جبهته) وجره بها؛ لتصوير "الإذلال" المقابل للكبر.

٥- [صورة النادي والزبانية] - (١٧-١٨): تصوير الصراع بين "القوة الاجتماعية" الهشة (النادي) وبين "القوة الإلهية" الكاسحة (الزبانية).

[خاتمة سورة العلق]

علمتنا السورة أن العلم يبدأ بـ "اقرأ باسم ربك"، وأن الطغيان يبدأ بـ "رآه استغنى"، وأن نجاة الإنسان تكون في كسر كبريائه بـ "سجدة" تقربه من خالقه.

٩٧- سورة القدر

جلالُ الليلةِ وعظمةُ السَّلامِ في نُزولِ الروح



[مقدمة السورة]

سورة القدر هي سورة "بيان التشريف الإلهي"؛ فهي توثق أعظم حدث في تاريخ البشرية: نزول القرآن الكريم. لغتها مكثفة وهيبة، تركز على مفهوم "القيمة" التي تفوق حسابات السنين، وتصور ليلة يختلط فيها أهل الأرض بأهل السماء في حالة من السلام المطلق حتى مطلع الفجر.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٠ ألفاظ)

١- أَنزَلْنَاهُ - ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (١):

(وهم الفهم): الضمير يعود على "المطر" أو "الرزق" (لعدم ذكر القرآن صراحة).

(الحقيقة اللغوية): الضمير يعود على "القرآن الكريم"؛ وحذفه هنا هو قمة التفخيم، كأن القرآن حقيقة حاضرة في الأذهان لا تحتاج لذكر اسمها؛ لبيان عظمة المُنزل.

٢- الْقَدْرِ - ﴿فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (١):

(وهم الفهم): "القَدَر" بمعنى المصادفة أو الحظ فقط.

(الحقيقة اللغوية): لها ثلاثة معانٍ تجتمع معاً: (الشرف والمكانة)، (التقدير والقضاء)، (التضييق والزحام)؛ أي الليلة التي يضيق بها المكان من كثرة الملائكة؛ لبيان هيبة الحدث.

٣- أَدْرَاكَ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ (٢):

(وهم الفهم): أخبرك خبراً عادياً.

(الحقيقة اللغوية): أداة لتعظيم المجهول وتفخيمه؛ أي: "لن تبلغ حقيقة عظمتها بجهدك العقلي وحده"؛ لبيان أن قدرها يفوق الإدراك البشري.

٤- أَلْفِ شَهْرٍ - ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (٣):

(وهم الفهم): تحديد رقم (١٠٠٠) بدقة رياضية للحصر.

(الحقيقة اللغوية): العرب تستخدم "الألف" للتعبير عن منتهى التكثير؛ أي أن فضلها يفوق دهراً طويلاً من العبادة؛ لبيان اختزال الزمن في لحظة القبول.

٥- تَنَزَّلُ - ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ (٤):

(وهم الفهم): نزلت مرة واحدة وانتهى الأمر.

(الحقيقة اللغوية): فعل مضارع أصله "تتنزّل"؛ وحُذفت إحدى التاءين للتخفيف، ويفيد "الاستمرارية" والكثرة؛ أي أن النزول يتكرر في كل عام بكثافة نورانية.

٦- الرُّوحُ - ﴿وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ (٤):

(وهم الفهم): أرواح الموتى أو "الروح" البشرية.

(الحقيقة اللغوية): هو جبريل عليه السلام؛ وخُصّ بالذكر بعد الملائكة تشريفاً له كقائد لهذا الوفد النوراني؛ لبيان قدسية الليلة.

٧- بِإِذْنِ - ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾ (٤):

(وهم الفهم): "أذن" الجارحة

(الحقيقة اللغوية): بأمر الله، وبتسهيله، وبمشروعيته؛ لبيان أن حركة الملائكة هي حركة طاعة مطلقة ومنظمة.

٨- أَمْرٍ - ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ (٤):

(وهم الفهم): "أمر" بمعنى الطلب فقط.

(الحقيقة اللغوية): كل شأن، وكل تقدير، وكل قضية يُقضى فيها للسنة القادمة؛ لبيان أن الليلة هي "غرفة القيادة" لتقدير الأرزاق والآجال.

٩- سَلَامٌ - ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ (٥):

(وهم الفهم): "السلام" بمعنى التحية فقط.

(الحقيقة اللغوية): الأمن التام، والخلو من الآفات والشرور، وسكينة القلوب؛ لبيان غلبة الرحمة على العقوبة في هذه الليلة.

١٠- مَطْلَعِ - ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (٥):

(وهم الفهم): "مطلع" بمعنى الصعود للأعلى.

(الحقيقة اللغوية): وقت طلوع الفجر وبداية انشقاق الضوء؛ لبيان الحد الزمني لانتهاء حالة التنزل النوراني الخاص.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٤ مواضع)

١- عظمة الغائب ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾ (١):

(التصحيح اللغوي): البدء بـ (إنا) للتعظيم، وضمير الغائب (الهاء) للقرآن؛ يفيد أن هذا الكتاب هو "الحدث الوحيد" الذي لا يحتاج لتعريف، وهو ما يسمى في البلاغة "بالاستغناء بشهرة المذكور عن ذكره"؛ لتمثيل السيادة المطلقة للقرآن.

٢- قاعدة "ما أدراك" (٢):

(التصحيح اللغوي): في القرآن: (ما أدراك) تعني أن الله سيخبرك بعدها، و(ما يدريك) تعني أن الأمر سيظل غيباً؛ وهنا جاءت (أدراك) لتمهيد الطريق لبيان فضلها (خير من ألف شهر)؛ لتمثيل كرم الله في تعليم عباده.

٣- بركة التفضيل ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (٣):

(التصحيح اللغوي): استخدام (خَيْرٌ) يفيد الزيادة المطلقة؛ أي أنها ليست مساوية لألف شهر بل "أفضل" منها؛ لبيان أن العمل في زمن مبارك يتضاعف بطريقة لا تخضع للمقاييس المادية.

٤- قصر السلام ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ (٥):

(التصحيح اللغوي): تقديم الخبر (سلام) على المبتدأ (هي) يفيد "الحصر والقصر"؛ أي أنها ليست إلا سلاماً محضاً، لا يشوبها ضيق ولا عناء؛ لتمثيل حالة الصفاء الروحي الكلي.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٣ مواضع)

١- [صورة التنزل النوراني] - ﴿ ۝٤﴾ [القدر: ٤]:

تمثيل حركة الملائكة بشلال من النور يغطي الأرض؛ لتصوير كثافة الوجود الإلهي والرحمة في تلك الليلة.

٢- [صورة الروح القائد] - (٤): تصوير جبريل (الروح) كمنارة أو قائد وسط جموع الملائكة؛ لتمثيل عظمة الرسالة التي نزل بها.

٣- [صورة الفجر الفاصل]﴿ ۝٥﴾ [القدر: ٥]: تمثيل الفجر كجسر أو حد نهائي يفصل بين زمن المعجزات النورانية وزمن العمل اليومي؛ لتصوير "وداع" الليلة المباركة.

[خاتمة سورة القدر]

علمتنا السورة أن القرآن هو أصل كل "قَدْر"، وأن ليلة واحدة من الإخلاص تفوق عمراً من العادة، وأن السلام الحقيقي هو الذي يتنزل من السماء "بإذن ربهم" ليغشى القلوب المستعدة.

٩٨- سورة البينة

وضوحُ الحقِّ وفصلُ البلاغِ في بَيانِ مَعدنِ الخَلْق



[مقدمة السورة]

سورة البينة هي سورة "الوضوح الحاسم"؛ نزلت لتنهي عهد الحيرة وتعلن أن الحق قد تجسد في رسول يتلو وحياً مطهراً. لغتها تمتاز بالصرامة المنهجية، حيث تضع المعيار النهائي لتقييم المصير البشري بناءً على الاستجابة للبرهان، وتفصل بين عهد "الظنون" وعهد "اليقين".

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٢ لفظاً)

١- مُنْفَكِّينَ - ﴿لَم يَكُنِ الَّذينَ كَفَروا مِن أَهلِ الكِتابِ وَالمُشرِكينَ مُنفَكّينَ حَتّى تَأتِيَهُمُ البَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١]

(وهم الفهم): مرتاحين أو غير مشغولين.

(الحقيقة اللغوية): مفارقين لما هم عليه من ضلال، أو زائلين عن معتقدهم؛ مأخوذ من "انفكاك الشيء" إذا انفصل عن مكانه؛ لبيان أنهم كانوا متمسكين بباطلهم حتى جاءهم الحق.

٢- الْبَيِّنَةُ - ﴿حَتّى تَأتِيَهُمُ البَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١]

(وهم الفهم): أي دليل عقلي مجرد.

(الحقيقة اللغوية): الحجة الواضحة الظاهرة التي لا لَبس فيها؛ والمقصود هنا هو النبي ﷺ نفسه ومعجزته؛ لبيان أن "الرسول" هو الدليل الحي.

٣- صُحُفًا - ﴿رَسولٌ مِنَ اللَّهِ يَتلو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ [البينة: ٢]

(وهم الفهم): صحفاً ورقية معاصرة.

(الحقيقة اللغوية): الأوعية التي يُكتب فيها الوحي، والمقصود "مكتوبات الوحي" المنزهة؛ لبيان حفظ الرسالة وتدوينها.

٤- مُطَهَّرَةً - ﴿صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ [البينة: ٢]

(وهم الفهم): نظيفة من الغبار مادياً.

(الحقيقة اللغوية): منزهة عن الكذب، والشرك، والتبديل، ومطهرة من مسّ الشياطين؛ لبيان قدسية النص القرآني.

٥- قَيِّمَةٌ - ﴿فيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة: ٣]

(وهم الفهم): كتب "غالية" الثمن.

(الحقيقة اللغوية): مستقيمة، عادلة، وقائمة بالحق؛ مأخوذ من "الاستقامة"؛ لبيان كمال التشريع ونضجه.

٦- تَفَرَّقَ - ﴿وَما تَفَرَّقَ الَّذينَ أوتُوا الكِتابَ إِلّا مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤]

(وهم الفهم): تفرقوا في البلاد (هاجروا).

(الحقيقة اللغوية): اختلفوا في الدين وصاروا شيعاً وأحزاباً متناحرة؛ لبيان أن الاختلاف كان "عقائدياً" رغم وضوح العلم.

٧- حُنَفَاءَ - ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥]

(وهم الفهم): أشخاصاً طيبين بالمعنى العام.

(الحقيقة اللغوية): المائلين عن الشرك إلى التوحيد، والمستقيمين على طريق إبراهيم عليه السلام؛ لبيان حركية التغيير نحو الحق.

٨- دِينُ الْقَيِّمَةِ - ﴿وَذلِكَ دينُ القَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]

(وهم الفهم): دين الشخص "القَيِّم" على شيء.

(الحقيقة اللغوية): الملة المستقيمة، أو دين الأمة المستقيمة؛ لبيان ثبات وجدارة المنهج الإسلامي.

٩- الْبَرِيَّةِ - ﴿إِنَّ الَّذينَ كَفَروا مِن أَهلِ الكِتابِ وَالمُشرِكينَ فى نارِ جَهَنَّمَ خالِدينَ فيها أُولئِكَ هُم شَرُّ البَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦]

(وهم الفهم): الفلاة أو الصحراء الخالية.

(الحقيقة اللغوية): الخلق أو الخليقة؛ مأخوذة إما من "البَرَأ" (الخلق) أو "البَرَى" (التراب)؛ لبيان مكانة المخلوق في ميزان الخالق.

١٠- خَيْرُ الْبَرِيَّةِ - ﴿إِنَّ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُم خَيرُ البَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧]

(وهم الفهم): أفضل سكان البرية.

(الحقيقة اللغوية): أفضل الخلائق على الإطلاق لإيمانهم وعملهم؛ لبيان سمو الإنسان الذي يطبق منهج الله.

١١- عَدْنٍ - ﴿جَزاؤُهُم عِندَ رَبِّهِم جَنّاتُ عَدنٍ تَجرى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ﴾ [البينة: ٨]

(وهم الفهم): اسم مدينة فقط.

(الحقيقة اللغوية): جنات إقامة واستقرار دائم لا يزول؛ مأخوذ من "عَدَنَ بالمكان" إذا أقام فيه؛ لبيان ديمومة النعيم.

١٢- خَشِيَ - ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٨]

(وهم الفهم): خاف خوفاً مجرداً.

(الحقيقة اللغوية): الخوف المبني على العلم والتعظيم؛ لبيان أن الخشية هي ثمرة المعرفة الحقيقية بالله.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٤ مواضع)

١- حتمية الانفكاك - ﴿لَم يَكُنِ الَّذينَ كَفَروا مِن أَهلِ الكِتابِ وَالمُشرِكينَ مُنفَكّينَ حَتّى تَأتِيَهُمُ البَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١]

(التصحيح اللغوي): (لم يكن) هنا تفيد استمرارية الحالة؛ أي أنهم ما كانوا ليتركوا ضلالهم "بأنفسهم" أبداً لولا تدخل "البينة"؛ لتمثيل حاجة البشرية الدائمة للوحي كقوة خارجية منقذة.

٢- احتواء الكتب - ﴿فيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة: ٣]

(التصحيح اللغوي): الضمير في (فيها) يعود على "الصحف المطهرة"؛ والمعنى أن القرآن يحتوي على "خلاصة" الكتب السماوية السابقة المستقيمة؛ لبيان هيمنة القرآن وشموليته.

٣- مفارقة التفرق - ﴿وَما تَفَرَّقَ الَّذينَ أوتُوا الكِتابَ إِلّا مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤]

(التصحيح اللغوي): استخدام (إلا) لبيان الاستثناء العجيب؛ فالأصل أن الوضوح يجمع الناس، لكنه هنا كان سبباً لافتراق المعاندين؛ لتمثيل أن "البينة" تفرز القلوب وتنهي زمن الأعذار.

٤- تبادلية الرضا - ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [البينة: ٨]

(التصحيح اللغوي): الجملة تقرن رضا الخالق برضا المخلوق؛ لبيان أن الجنة هي "حالة نفسية" من الامتنان المتبادل وليست مجرد مكان مادي؛ لتمثيل قمة السعادة الروحية.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٤ مواضع)

١- [صورة الرسول التالي] - ﴿رَسولٌ مِنَ اللَّهِ يَتلو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ [البينة: ٢]

تمثيل الحق في حركة النبي ﷺ وهو "يتلو"؛ لتصوير أن الدين ليس نصوصاً صامتة بل هو حياة وصوت وأثر متجدد يخرج للناس من أقدس المصادر.

٢- [صورة الصحف المشعة] - ﴿يَتلو صُحُفًا مُطَهَّرَةً فيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة: ٢-٣]

تمثيل الوحي بالصحف "المطهرة"؛ لتصوير النقاء الجمالي الذي يطرد ظلام الجهل ودنس الشبهات، وكأن الكلمات نور مادي لا يقبل التلوث.

(وصف المشهد البصري: مخطوطة قديمة مشعة تمثل الصحف المطهرة، يخرج منها نور يطرد ظلام الجهل ويظهر الكلمات كأنها نجوم مضيئة).

٣- [صورة الانحدار والسمو] - ﴿أُولَٰئِكَ هُم شَرُّ البَرِيَّةِ﴾ .. ﴿أُولَٰئِكَ هُم خَيرُ البَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦-٧]

تمثيل المصير البشري كـ "مسطرة" طرفاها (شر البَرِيَّةِ) و(خير البَرِيَّةِ)؛ لتصوير مدى اتساع الفجوة الأخلاقية والوجودية بين الجحود والإيمان في ميزان الخالق.

٤- [صورة الأنهار الجارية] - ﴿جَنّاتُ عَدنٍ تَجرى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ﴾ [البينة: ٨]

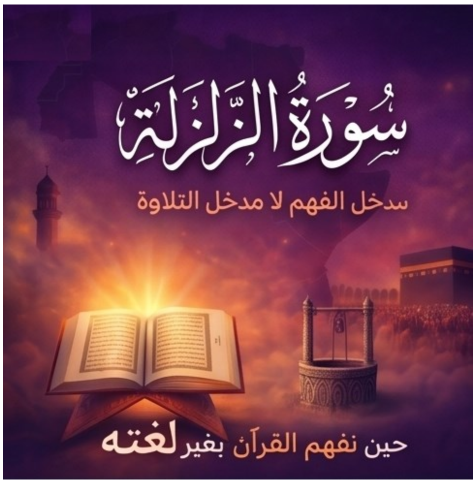
تمثيل استقرار النعيم بالجنات التي تجري من تحتها الأنهار؛ لتصوير "الحيوية والتدفق" في قلب الاستقرار الدائم (عَدْن)؛ لبيان أن النعيم متجدد لا يملّه الساكن.

[خاتمة سورة البينة]

علمتنا السورة أن الحق قد بان ولا عذر لحائر، وأن قيمة المنهج في استقامته، وقيمة الإنسان في خشيته لربه؛ فالإيمان هو "البينة" التي تظهر في السلوك والرضا.

٩٩- سورة الزلزلة

زلزالُ الأرضِ ودِقةُ المِثقالِ في حِسابِ الأعمال



[مقدمة السورة]

سورة الزلزلة هي سورة "المكاشفة الكونية"؛ حيث تتحول الأرض من مجرد "مسرح صامت" للأحداث إلى "شاهد ناطق" بالحقائق. لغتها إيقاعية مهتزة تعكس هول الحدث، وترسم مشهداً ينتهي بميزانٍ لا يغادر أصغر هبّة غبار، لتؤسس لمعنى المسؤولية الفردية المطلقة.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (٨ ألفاظ)

١- زُلْزِلَتِ - ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١]

(وهم الفهم): زلزال طبيعي من الذي نعرفه في الدنيا.

(الحقيقة اللغوية): اضطراب كوني شامل ونهائي لا يشبه غيره؛ واستخدام "الـ" في (زلزالها) يفيد التخصيص، أي الزلزال العظيم المخصص لها في نهاية الزمان.

٢- أَثْقَالَهَا - ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢]

(وهم الفهم): المعادن والكنوز والذهب فقط.

(الحقيقة اللغوية): كل ما كان مدفوناً في جوفها من أجساد الموتى، والأسرار، والشهادات؛ لبيان أن الأرض "تلفظ" كل ما استودعته.

٣- أَوْحَىٰ - ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]

(وهم الفهم): وحي نبوة أو إلهام شعري.

(الحقيقة اللغوية): أمر جازم وتسخير مباشر للجماد؛ لبيان أن نطق الأرض وشهادتها ليس من تلقاء نفسها، بل هو طاعة لأمر إلهي.

٤- أَشْتَاتًا - ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ [الزلزلة: ٦]

(وهم الفهم): تائهين أو ضائعين في الزحام.

(الحقيقة اللغوية): متفرقين ومنفصلين بحسب مراتبهم وأعمالهم (فريق للجنة وفريق للسعير)؛ لبيان أن الزحام الدنيوي ينتهي بفرز دقيق.

٥- لِّيُرَوْا - ﴿يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ [الزلزلة: ٦]

(وهم الفهم): لكي "يروا" بأعينهم (بصيغة الفاعل).

(الحقيقة اللغوية): لكي "يُعرض" عليهم عملهم (بصيغة المبني للمجهول)؛ لبيان أنهم مجبرون على مواجهة سجلاتهم وجهاً لوجه.

٦- مِثْقَالَ - ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]

(وهم الفهم): وزن مادي بالكيلو أو الجرام.

(الحقيقة اللغوية): قدر أو معيار دقيق جداً؛ مأخوذ من "الثقل"؛ لبيان أن الميزان الإلهي لا يتأثر بضآلة الحجم.

٧- ذَرَّةٍ - ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [الزلزلة: ٧]

(وهم الفهم): "الذرة" في الفيزياء الحديثة حصراً.

(الحقيقة اللغوية): أصغر شيء تقع عليه العين، مثل صغار النمل أو هباء الغبار المتطاير في شعاع الشمس؛ لتمثيل منتهى الدقة.

٨- يَرَهُ - ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]

(وهم الفهم): يعلم به أو يصله خبره.

ديوانية
ديوانيــ (أبو إسلام) ـــة

(الحقيقة اللغوية): يشاهده حقيقة متجسدة في كتابه أو يرى أثره وجزاءه؛ لبيان أن العمل لا يضيع أبداً.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٣ مواضع)

١- تخصيص "الزلزلة" - ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١]

(التصحيح اللغوي): إضافة "زلزال" إلى الضمير "ها" العائد على الأرض، يفيد أن هذا الزلزال هو الحدث الذي خلقت له الأرض، وهو غايتها النهائية؛ لتمثيل حتمية التغيير الكوني.

٢- تعدية الوحي باللام - ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]

(التصحيح اللغوي): لغوياً يتعدى الوحي بـ (إلى)، لكنه هنا جاء بـ (اللام)؛ لبيان "التسخير"؛ أي أن الوحي نزل ليؤثر "فيها" ويجعلها تنطق؛ لتمثيل خضوع الجمادات المطلق للخالق.

٣- شهادة "الأخبار" - ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤]

(التصحيح اللغوي): الأرض هنا أُسند إليها فعل "التحديث" وهو فعل العاقل؛ لبيان أن الأرض سجلت كل حركة وسكنة، وأن الصمت الذي نراه اليوم سيعقبه "تقرير" وافٍ بالحقائق.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٣ مواضع)

١- [صورة المخاض الكوني] - ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢]

تمثيل لحظة البعث بالأرض التي "تلفظ" ما في جوفها كأنها في حالة مخاض شديد؛ لتصوير قوة الدفع والحتمية في خروج الناس من القبور.

(وصف المشهد البصري: مشهد مهيب للأرض وهي تتشقق تحت وطأة زلزلة عنيفة، ويخرج من جوفها نور قوي وأثقال مخفية، لتمثيل لحظة إخراج الأرض لكل ما دُفن فيها من أسرار وأجساد).

٢- [صورة التفرق الحاد] - ﴿يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ [الزلزلة: ٦]

تصوير حركة البشر عند الانصراف من الحساب كمجموعات متباينة الألوان والغايات؛ لتصوير "الفصل النهائي" الذي لا اختلاط بعده بين الصالح والطالح.

٣- [صورة ميزان الهباء] - ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]

تمثيل العدل الإلهي بميزان يزن "الذر" (الغبار المتطاير)؛ لتصوير أن النظام الإلهي لا يهمل الصغائر، مما يبعث على الوجل من السيئة الصغيرة والأمل في الحسنة الصغيرة.

[خاتمة سورة الزلزلة]

علمتنا السورة أن الأرض ليست صامتة بل هي "خزانة أسرار"، وأن الزلزال القادم هو لحظة "الجرد الكبرى"؛ فمن يزرع اليوم "مثقال ذرة" سيحصد غداً حقيقة مرئية لا تقبل الجدل.

١٠٠- سورة العاديات

سرعةُ النفيرِ وجحودُ الكنودِ في غُبارِ المعارك



[مقدمة السورة]

سورة العاديات هي سورة "المقابلة بين الوفاء والجحود"؛ تبدأ بإيقاع حركي لاهث يصور خيل الجهاد في قمة عطائها وطاعتها لصاحبها، لتعقد مقارنة صادمة مع "جحود" الإنسان لربه. هي سورة تكشف ما استتر في الصدور وتنبش ما غُمر في القبور، لتضع الإنسان أمام حقيقة شُحّه وحرصه.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٢ لفظاً)

١- الْعَادِيَاتِ - ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١]

(وهم الفهم): الأعداء الذين يركضون خلفك.

(الحقيقة اللغوية): الخيل التي تجري بسرعة شديدة في سبيل الله؛ مأخوذ من "العَدْو" وهو الجري؛ لبيان القوة الاندفاعية للإيمان.

٢- ضَبْحًا - ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١]

(وهم الفهم): صوت الصياح أو النباح.

ديوانية

(الحقيقة اللغوية): صوت أنفاس الخيل الجاهدة في جرِيها (نفس عالٍ ومسموع)؛ لتمثيل منتهى بذل الجهد في الطاعة.

٣- الْمُورِيَاتِ - ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ [العاديات: ٢]

(وهم الفهم): النساء اللواتي يدرين الحقيقة.

(الحقيقة اللغوية): الخيل التي تُخرج النار بحوافرها؛ مأخوذ من "إيراء النار"؛ لبيان شدة الاحتكاك بالأرض الصلبة.

٤- قَدْحًا - ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ [العاديات: ٢]

(وهم الفهم): المدح أو الذم (القدح).

(الحقيقة اللغوية): ضرب الحوافر للصخر بقوة حتى يتطاير الشرر؛ مأخوذ من "قَدَحَ الزند"؛ لتمثيل القوة المشتعلة.

٥- الْمُغِيرَاتِ - ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ [العاديات: ٣]

(وهم الفهم): النساء الغيورات.

(الحقيقة اللغوية): الخيل التي تباغت العدو وتُغير عليه في وقت الصباح؛ مأخوذ من "الإغارة"؛ لبيان عنصر المفاجأة.

٦- نَقْعًا - ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾ [العاديات: ٤]

(وهم الفهم): النقع في الماء.

(الحقيقة اللغوية): الغبار الساطع والمتطاير من شدة الجري؛ لتمثيل أثر الحركة في المكان.

٧- لَكَنُودٌ - ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦]

(وهم الفهم): شخص "نكد" (بالمعنى الدارج).

(الحقيقة اللغوية): الجاحد للنعمة، الذي يذكر المصائب وينسى النعم؛ وأصله لغوياً "الأرض الكنود" التي لا تنبت شيئاً؛ لتمثيل جدب الروح الجاحدة.

٨- لَشَهِيدٌ - ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ [العاديات: ٧]

(وهم الفهم): من قُتل في المعركة فقط.

(الحقيقة اللغوية): الشاهد بلسان حاله وأفعاله على جحوده؛ لبيان أن الإنسان لا يستطيع إنكار طبع البخل فيه.

٩- لَشَدِيدٌ - ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨]

(وهم الفهم): قوي جسدياً.

(الحقيقة اللغوية): حريص وبخيل ومتمسك بالمال بقوة؛ لبيان أن القوة هنا مستخدمة في "الإمساك" لا في العطاء.

١٠- بُعْثِرَ - ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ [العاديات: ٩]

(وهم الفهم): تبعثرت الأشياء وضاعت.

(الحقيقة اللغوية): قُلب باطن الأرض وظاهرها وأُخرج ما فيها من موتى؛ مأخوذ من "بعثر" وهي كلمة مركبة من "بعث" و"أُثير"؛ لبيان هول النبش.

١١- حُصِّلَ - ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [العاديات: ١٠]

(وهم الفهم): حصل شيء ما

(الحقيقة اللغوية): جُمع، ومُيّز، وأُظهر المخفي من النوايا؛ مأخوذ من "تحصيل اللب" من القشر؛ لبيان انكشاف السرائر.

١٢- خَبِيرٌ - ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ [العاديات: ١١]

(وهم الفهم): "خبير" بمعنى استشاري أو متخصص فقط.

(الحقيقة اللغوية): العالم بدقائق الأمور وبواطنها؛ لبيان أن الحساب سيبنى على "الخُبرة" الإلهية بكل خفايا النفوس.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٤ مواضع)

١- فلسفة القسم بالخيل - ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١]

(التصحيح اللغوي): القسم هنا بالخيل التي تُجهد نفسها في طاعة صاحبها البشري مقابل وجبة طعام؛ ليقيم الحجة على الإنسان الذي لا يجهد نفسه في طاعة ربه رغم فيض النعم؛ لتمثيل التباين بين وفاء الحيوان وجحود الإنسان.

٢- لام "التوكيد المزحلقة" - ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦]

(التصحيح اللغوي): دخول اللام على الخبر (لَكَنُودٌ) يفيد حتمية هذا الطبع في النفس البشرية إذا خلت من الإيمان؛ لتمثيل قوة التأكيد على هذا المرض النفسي.

٣- دلالة "الخير" لغوياً - ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨]

(التصحيح اللغوي): كلمة (الخير) هنا هي كناية عن "المال"؛ فالعرب تسمي المال خيراً؛ لتمثيل كيف يرى الإنسان المادة هي الخير المطلق الذي يستحق الشح به.

٤- تلازم "البعثرة والتحصيل" - ﴿بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ (٩-١٠):

(التصحيح اللغوي): ربط بين إخراج "الأجساد" من الأرض وإخراج "النوايا" من الصدور؛ لبيان أن القيامة هي عملية "جرد شامل" للمادي والمعنوي معاً.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٤ مواضع)

١- [صورة العدو اللاهث] - ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١]

تمثيل طاعة الخيل بصوت أنفاسها المسموعة؛ لتصوير "الحيوية" في أداء المهمة، وهو ما يفتقده الإنسان الجاحد في عبادته.

(وصف المشهد البصري: مشهد سينمائي لخيل تعدو بسرعة فائقة في غبش الصبح، يتصاعد الغبار الكثيف من تحت حوافرها التي تضرب الصخر الصلد فتولد شرارات نار متطايرة، لتمثيل القوة الدافعة والمباغتة في سبيل الحق).

٢- [صورة الشرر المتطاير] - ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ [العاديات: ٢]

تشبيه الاحتكاك بين الحافر والصخر بالقدح المولد للنار؛ لتصوير "الصلابة" والجدية في المسير نحو الهدف.

٣- [صورة الأرض الكنود] - ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦]

تمثيل النفس البشرية البخيلة بالأرض التي تأخذ المطر ولا تنبت الزرع؛ لتصوير حالة "العقم الروحي" عند قطع الشكر.

٤- [صورة الجرد الجوهري] - ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [العاديات: ١٠]

تشبيه النوايا بالبذور المخفية تحت القشر والتي تُستخرج (تُحصّل) عند الحصاد؛ لتصوير انكشاف الزيف وظهور الصدق.

[خاتمة سورة العاديات]

علمتنا السورة أن الخيل بوفائها توبخ الإنسان في جحوده، وأن المال الذي نتمسك به بشدة سيُترك في قبورٍ ستُبعثر، ولن يبقى معنا إلا ما "حصّلته" صدورنا من إخلاص.

١٠١- سورة القارعة

قوارعُ الفزعِ وهيبةُ الموازينِ في يومِ الحساب



[مقدمة السورة]

سورة القارعة هي سورة "الواقعة التي تصدم الوعي"؛ فهي تصف تحول الكون من الصلابة إلى الهباء، ومن الاستقرار إلى التبعثر. لغتها ذات جرسٍ قوي يقرع القلوب، لترسخ في النفس حقيقة الميزان الإلهي الذي لا يزن الأجساد بل يزن "ثقل" الأعمال وخفتها.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١٠ ألفاظ)

١- الْقَارِعةُ - ﴿الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١]

(وهم الفهم): صوت طرق الباب العادي.

(الحقيقة اللغوية): القيامة التي تقرع القلوب والأذان بأهوالها؛ مأخوذ من "القرع" وهو الضرب بشدة؛ لبيان صدمة المفاجأة الكونية.

٢- أَدْرَاكَ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ٣]

(وهم الفهم): أخبرك خبراً بسيطاً.

(الحقيقة اللغوية): أداة لتعظيم مجهولٍ سيعلمك الله بشأنه؛ لبيان أن هولها يفوق طاقة التخيل البشري.

٣- كَالْفَرَاشِ - ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤]

(وهم الفهم): الفراش الذي يُنام عليه

(الحقيقة اللغوية): الحشرات الطائرة المعروفة؛ وشبه الناس بها لبيان كثرتهم، وتشتتهم، وحيرتهم، وضعفهم في ذلك اليوم.

(وصف المشهد البصري: فراشٌ كثير متطاير يتخبط ببعضه البعض في حالة من التيه والعشوائية، لتمثيل حال البشر عند البعث).

٤- الْمَبْثُوثِ - ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤]

(وهم الفهم): المبعوث من القبر (بصيغة اسم المفعول).

(الحقيقة اللغوية): المتفرق والمنتشر في كل اتجاه؛ مأخوذ من "البث" وهو النشر؛ لتمثيل غياب التنظيم في ذلك الهول.

٥- كَالْعِهْنِ - ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: ٥]

(وهم الفهم): كالأصباغ أو الألوان.

(الحقيقة اللغوية): الصوف المصبوغ ألواناً؛ لبيان أن الجبال برغم عظمتها ستصبح ضعيفة وهشة كالصوف المتطاير.

٦- الْمَنْفُوشِ - ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: ٥]

(وهم الفهم): الشيء المنفوخ بالهواء.

(الحقيقة اللغوية): الصوف الذي نُفش باليد فصار شعيرات متفرقة فقدت تماسكها؛ لتمثيل زوال صلابة الجبال.

(وصف المشهد البصري: شعيرات من الصوف الملون المنفوش تتطاير في الهواء مع أدنى ريح، لتمثيل حال الجبال الراسية وهي تتفتت وتتلاشى).

٧- مَوَازِينُهُ - ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [القارعة: ٦]

(وهم الفهم): موازين الذهب والفضة المادية.

(الحقيقة اللغوية): موازين الأعمال؛ وتعددت (موازين) لأن لكل عمل ميزاناً، أو لبيان عظمة الميزان؛ لتمثيل دقة الحساب الجوهري.

٨- عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ - ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [القارعة: ٧]

(وهم الفهم): هو الذي "يرضى" عن عيشته (بصيغة الفاعل).

(الحقيقة اللغوية): عيشة ذات رضا، أي هي نفسها مُرضية لصاحبها؛ لبيان أن الرضا يحيط به من كل جانب.

٩- أُمُّهُ - ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٩]

(وهم الفهم): والدته التي ولدته (في الدنيا).

(الحقيقة اللغوية): مأواه ومسكنه الذي يحتويه؛ وسُميت النار "أماً" لأنها تضمه وتلزمه كما تلزم الأم ولدها؛ لتمثيل فاجعة المصير.

١٠- هَاوِيَةٌ - ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٩]

(وهم الفهم): اسم شخص أو صفة عادية.

(الحقيقة اللغوية): اسم من أسماء النار، وسُميت بذلك لأن الكافر "يهوي" فيها على رأسه إلى قعر بعيد؛ لبيان عمق السقوط.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٣ مواضع)

١- أسلوب التهويل بالتكرار - ﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ (١-٣):

(التصحيح اللغوي): استخدام المبتدأ ثم السؤال عنه (ما القارعة) ثم سؤال التعظيم (وما أدراك)؛ لبيان أن الحقيقة فوق مستوى الإدراك المباشر، ولشد انتباه السامع لعظمة الخبر القادم.

٢- دلالة الثقل والخفة - ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ... وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ (٦-٨):

(التصحيح اللغوي): لغوياً الثقل يكون للمادة، لكنه هنا استعارة لـ "القيمة"؛ فالعمل الصالح له "وزن" عند الله وإن كان ذرة، والعمل السيئ "خفيف" لا وزن له؛ لتمثيل ميزان القيم لا الأوزار.

(وصف المشهد البصري: ميزان دقيق ذو كفتين، كفة تمتلئ بالنور لتثقل، وكفة فارغة ترتفع خفةً، لتمثيل عدالة التقسيم الإلهي بين السعادة والهاوية).

٣- احتواء الهاوية - ﴿فأمه هاوية﴾ [القارعة: ٩]:

(التصحيح اللغوي): وصف النار بـ "الأم" هو تهكم لغوي وبلاغي موجع؛ فبدلاً من حضن الأم الحنون، يجد الكافر حضن النار المحرق؛ لتمثيل انقطاع كل سبل النجاة إلا إليها.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٤ مواضع)

١- [صورة التيه الجماعي] - ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤]:

تمثيل حال البشر بالحشرات الضعيفة التي تتهافت على النار وتتخبط ببعضها؛ لتصوير ضياع الهيبة البشرية وسقوط الأقنعة أمام الهول.

٢- [صورة فقدان الرسوخ] - ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: ٥]:

تمثيل تفتت الجبال بالصوف المتطاير؛ لتصوير فناء "المادة" وبقاء "المعنى" (العمل) فقط في ذلك اليوم.

٣- [صورة الاستقرار النفسي] - ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [القارعة: ٧]:

تصوير حالة النعيم بالرضا المستمر؛ لتمثيل السكون والسكينة التي تلي التعب والوزن الثقيل.

٤- [صورة السقوط في الهاوية] - ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ (٩-١١):

تمثيل المصير النهائي بـ "هوية" (سقوط) في "نار حامية"؛ لتصوير الانحدار السحيق لمن خفّت قيمته في ميزان الحق.

(وصف المشهد البصري: لهبٌ متصاعد شديد التوهج ينحدر إلى عمقٍ سحيق، لتمثيل معنى الهاوية والنار الحامية التي تستقبل من خفت موازينه).

[خاتمة سورة القارعة]

علمتنا السورة أن الوزن الحقيقي للإنسان ليس في جسده أو ماله، بل فيما "يثقل" ميزانه من صدق، وأن من لم يجد له في ميزان الحق "وزناً"، فلن يجد سوى الهاوية "أماً" تحتويه.

١٠٢- سورة التكاثر

وَهمُ الانشغالِ وصحوةُ الزيارةِ في مَراقدِ الموت



[مقدمة السورة]

سورة التكاثر هي سورة "الاستفاقة من غيبوبة المادة"؛ فهي تشخص الداء البشري المزمن: الغرق في جمع "الأدنى" والذهول عن "الأعلى" حتى يباغت الموت الجميع. لغتها تدرج في التهديد من "العلم" إلى "الرؤية" إلى "السؤال"، لتضع الإنسان أمام مسؤولية كل ذرة نعيم استمتع بها في رحلة التكاثر.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (٩ ألفاظ)

١- أَلْهَاكُمُ - ﴿أَلهاكُمُ التَّكاثُرُ﴾ [التكاثر: ١]

(وهم الفهم): جعلكم تلعبون أو تمزحون (من اللعب).

(الحقيقة اللغوية): شغلكم وصرف اهتمامكم عما هو أهم؛ مأخوذ من "اللهو" وهو كل ما يشغل الإنسان عما يعنيه ويهمه؛ لبيان أن الانشغال بالمباحات قد يكون خطيئة إذا أنسى الغاية.

٢- التَّكَاثُرُ - ﴿أَلهاكُمُ التَّكاثُرُ﴾ [التكاثر: ١]

(وهم الفهم): كثرة المال فقط.

(الحقيقة اللغوية): التباري والمفاخرة في الكثرة (حب الغلبة في العدد)؛ مأخوذ من "تفاعل" التي تفيد المشاركة؛ لتمثيل سباق التملك المحموم بين البشر.

٣- زُرْتُمُ - ﴿حَتّىٰ زُرتُمُ المَقابِرَ﴾ [التكاثر: ٢]

(وهم الفهم): ذهبتم لزيارة القبور والسلام على الموتى (في الدنيا).

(الحقيقة اللغوية): متم ودُفنتم فيها؛ وسُمي الموت "زيارة" لأن القبر ليس مقراً نهائياً بل محطة عبور للآخرة؛ لتمثيل قصر مدة البرزخ مقابل الخلود.

٤- الْمَقَابِرَ - ﴿حَتّىٰ زُرتُمُ المَقابِرَ﴾ [التكاثر: ٢]

(وهم الفهم): جدران المقابر أو أسوارها.

(الحقيقة اللغوية): القبور والألحاد؛ مأخوذ من "القبر"؛ وجاءت بصيغة الجمع لبيان أن سباق التكاثر ينتهي بالتساوي في حفر الأرض.

٥- لَتَرَوُنَّ - ﴿لَتَرَوُنَّ الجَحيمَ﴾ [التكاثر: ٦]

(وهم الفهم): رؤية بالخيال أو الظن.

(الحقيقة اللغوية): رؤية بصرية حقيقية مؤكدة باللام ونون التوكيد؛ لبيان أن الغيب سيتحول إلى "مشاهدة" لا تقبل الإنكار.

٦- الْجَحِيمَ - ﴿لَتَرَوُنَّ الجَحيمَ﴾ [التكاثر: ٦]

(وهم الفهم): مكان حار فقط.

(الحقيقة اللغوية): النار الشديدة المتأججة التي "تجحم" أي تضيق على صاحبها من شدة اشتعالها؛ لتمثيل ضيق المصير بعد سعة التكاثر.

٧- عَيْنَ الْيَقِينِ - ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَينَ اليَقينِ﴾ [التكاثر: ٧]

(وهم الفهم): "عين" بمعنى عين الماء أو عين الإنسان الجارحة فقط.

(الحقيقة اللغوية): نفس الحقيقة والجوهر؛ مأخوذة من "المعاينة"؛ لبيان أن الإدراك سيصل إلى قمة المطابقة للواقع.

٨- تُسْأَلُنَّ - ﴿ثُمَّ لَتُسأَلُنَّ يَومَئِذٍ عَنِ النَّعيمِ﴾ [التكاثر: ٨]

(وهم الفهم): سؤال استفسار بسيط.

(الحقيقة اللغوية): سؤال محاسبة وتقرير؛ لبيان أن كل متعة في الدنيا لها "فاتورة" من الشكر يجب أن تُدفع.

٩- النَّعِيمِ - ﴿ثُمَّ لَتُسأَلُنَّ يَومَئِذٍ عَنِ النَّعيمِ﴾ [التكاثر: ٨]

(وهم الفهم): القصور والسيارات الفاخرة فقط.

(الحقيقة اللغوية): كل ما التذّ به الإنسان من صحة، وأمن، وماء بارد، وظل وسكينة؛ لبيان شمولية المسؤولية عن أدق التفاصيل.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٣ مواضع)

١- فلسفة "الزيارة" - ﴿حَتّى زُرتُمُ المَقابِرَ﴾ [التكاثر: ٢]

(التصحيح اللغوي): استخدام لفظ (زُرتم) للموتى فيه إشارة بليغة إلى أن القبر ليس "دار إقامة" بل هو "ممر"؛ فالزائر لا بد أن يرحل؛ لتمثيل أن الدنيا والبرزخ هما رحلة قصيرة نحو المستقر الحقيقي.

٢- تدرج الوعيد بالتكرار - ﴿كَلّا سَوفَ تَعلَمونَ * ثُمَّ كَلّا سَوفَ تَعلَمونَ﴾ (٣-٤):

(التصحيح اللغوي): التكرار هنا ليس لمجرد التوكيد، بل هو لبيان اختلاف الزمان؛ فالعلم الأول عند الموت (في القبر)، والعلم الثاني عند البعث والنشور؛ لتمثيل تلاحق الصدمات على الغافل.

٣- درجات الإدراك الثلاث - ﴿عِلمَ اليَقينِ .. لَتَرَوُنَّ الجَحيمَ .. عَينَ اليَقينِ﴾ (٥-٧):

(التصحيح اللغوي): فرق لغوي بين "علم اليقين" (الخبر الصادق) و"عين اليقين" (المشاهدة البصرية)؛ فالسورة ترسم رحلة انتقال الحقيقة من السمع إلى الرؤية؛ لتمثيل حتمية المكاشفة.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٣ مواضع)

١- [صورة السباق الأعمى] - ﴿أَلهاكُمُ التَّكاثُرُ﴾ [التكاثر: ١]

تمثيل انشغال البشر بسباق لا خط نهاية له في المادة؛ لتصوير "اللهو" كغشاوة تمنع رؤية القبر المفتوح في نهاية الطريق.

(وصف المشهد البصري: سباقٌ محموم بين بشر يجمعون أكواماً من الذهب والمتاع، وبينما هم غارقون في الجمع، يبرز في الخلفية شبحُ قبرٍ مفتوح يمثل "الزيارة" التي تقطع هذا السباق فجأة، مع شعاع نور يكشف الحقيقة خلف هذا الركام).

٢- [صورة الانكشاف البصري] - ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَينَ اليَقينِ﴾ [التكاثر: ٧]

تمثيل لحظة مواجهة الحقيقة برفع الستار عن "الجحيم"؛ لتصوير تحول المعتقدات الغيبية إلى حقائق مادية ملموسة لا يمكن الهروب منها.

٣- [صورة ميزان النعم] - ﴿ثُمَّ لَتُسأَلُنَّ يَومَئِذٍ عَنِ النَّعيمِ﴾ [التكاثر: ٨]

تمثيل وقوف الإنسان للحساب وأمامه سجلات بكل لحظة لذة أو راحة قضاها؛ لتصوير أن "النعيم" ليس مجانياً بل هو أمانة يُسأل عن وجه صرفها.

[خاتمة سورة التكاثر]

علمتنا السورة أن أخطر أنواع اللهو هو "التكاثر" الذي ينسي المصير، وأن القبر مجرد "زيارة" عابرة، وأن شكر النعيم هو النجاة الوحيدة قبل أن تتحول "الأخبار" إلى "عِيان".

١٠٣- سورة العصر

مِعيارُ الزمنِ وصِمامُ الأمانِ من الخُسرانِ المُبين



[مقدمة السورة]

سورة العصر هي "دستور النجاة المكثف"؛ فهي تختزل شروط الفوز البشري في ثلاث آيات فقط. لغتها حاسمة، تبدأ بقسمٍ كوني بالزمن، لتؤكد أن الإنسان في حالة "نزيف" دائم لعمره، ولا يوقف هذا النزيف إلا أربعة أركان متكاملة تنقل المرء من الخسارة الحتمية إلى الربح الوجودي.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (٥ ألفاظ)

١- الْعَصْرِ - ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [العصر: ١]

(وهم الفهم): وقت صلاة العصر فقط.

(الحقيقة اللغوية): الدهر والزمان كله، أو وقت "عصر" النهار (آخره)؛ مأخوذ من "العصر" وهو الضغط لاستخراج الجوهر؛ لبيان أن الزمان يعتصر عمر الإنسان ليخرج منه عمله.

٢- خُسْرٍ - ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]

(وهم الفهم): خسارة تجارية أو مالية بسيطة.

(الحقيقة اللغوية): هلاك، ونقصان، وضياع لأصل رأس المال (وهو العمر)؛ وجاءت نكرة (خُسر) لبيان عظمة وتنوع هذه الخسارة التي تحيط بغير المؤمنين.

٣- تَوَاصَوْا - ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣]

(وهم الفهم): أوصى بعضهم بعضاً مرة واحدة وانتهى الأمر.

(الحقيقة اللغوية): فعل يفيد "المشاركة والاستمرار" (تفاعل)؛ أي أن كل فرد يوصي الآخر والآخر يوصيه في دائرة لا تنقطع؛ لتمثيل حيوية المجتمع المؤمن.

٤- الْحَقِّ - ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ [العصر: ٣]

(وهم الفهم): "الحق" بمعنى رد المظالم المالية فقط.

(الحقيقة اللغوية): الاعتقاد الصحيح، والواجب الثابت، وكل ما طابق الواقع من دين وعلم وعمل؛ لبيان أن النجاة تتطلب التمسك بالثوابت اليقينية.

٥- الصَّبْرِ - ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣]

(وهم الفهم): مجرد السكوت على الألم.

(الحقيقة اللغوية): حبس النفس على طاعة الله، وعن معصيته، وعلى أقدار المؤلمة؛ مأخوذ من "الصَّبِر" وهو مادة مُرّة؛ لتمثيل صعوبة الالتزام التي تحتاج إلى تجلد.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٣ مواضع)

١- شهادة الزمان - ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [العصر: ١]

(التصحيح اللغوي): القسم بالزمان (الواو) هو استشهاد بالوعاء الذي تقع فيه أفعال البشر؛ فالزمان هو الشاهد الأكبر على مرور الأعمار وضياع الفرص؛ لتمثيل أن الزمان ليس محايداً، بل هو خصم أو حليف.

٢- الانغماس في الخسارة - ﴿لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]

(التصحيح اللغوي): استخدام حرف الجر (في) يفيد "الظرفية"؛ أي أن الإنسان الغافل "مغمور" ومحاط بالخسارة من كل جانب كما يحيط الوعاء بما فيه؛ لتمثيل عمق الهلاك لولا الاستثناء القادم.

٣- منطق الاستثناء الشامل - ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ [العصر: ٣]

(التصحيح اللغوي): أداة الاستثناء (إلا) هنا تنقل الحكم من "العموم" (كل إنسان خاسر) إلى "الخصوص" (الناجون هم أصحاب الأركان الأربعة)؛ لبيان أن النجاة ليست بالانتماء السلبي، بل بمنظومة "إيمان + عمل + دعوة + ثبات".

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٣ مواضع)

١- [صورة الساعة الرملية] - ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ١-٢]

تمثيل مرور الوقت بحبيبات الرمل التي تتسرب ولا يمكن استعادتها؛ لتصوير أن كل ثانية تمر هي "قطعة" تُنتزع من حياة الإنسان.

(وصف المشهد البصري: ساعة رملية قديمة يتسرب منها الرمل الذهبي بسرعة، وخلفها مشهد لغروب شمس يميل للحمرة، لتمثيل "العصر" كزمن ينفد وقوة تضغط على حياة الإنسان، مع بصيص نور يمثل طريق النجاة والاستثناء من الخسارة).

٢- [صورة الغريق والمُنقذ] - ﴿لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]

تمثيل الخسارة بالبحر العميق الذي يبتلع الإنسان، والأركان الأربعة (إيمان، عمل، تواصي بالحق، تواصي بالصبر) كطوق نجاة؛ لتصوير أن الأصل هو الغرق والنجاة هي الاستثناء الذي يحتاج لجهد.

٣- [صورة السلسلة البشرية] - ﴿وَتَوَاصَوْا﴾ [العصر: ٣]

تمثيل المؤمنين بمتسلقي الجبال الذين يربطهم حبل واحد، كلما تعثر أحدهم شده الآخر؛ لتصوير "التواصي" كشبكة أمان جماعية تمنع الفرد من السقوط في فخ الضعف البشري.

[خاتمة سورة العصر]

علمتنا السورة أن رأس مالنا الوحيد هو "الوقت"، وأننا في سباق خاسر مع الزمن ما لم نحول الساعات إلى إيمان وعمل وصبر مشترك؛ فالنجاة ليست مشروعاً فردياً، بل هي "تواصٍ" مستمر على طريق الحق.

١٠٤- سورة الهمزة

وبالُ اللسانِ ونارُ الحُطمةِ لِنابزي الناسِ بالمال



[مقدمة السورة]

سورة الهمزة هي سورة "انكشاف الزيف المادي"؛ تنتقل بنا من ضياع الزمان إلى ضلال اللسان، لتكشف عن مرض "الاستعلاء بالمال" الذي يدفع صاحبه لاحتقار الخلق. لغتها حادة وصادمة، ترسم مشهداً يبدأ بحركة العين واللسان الساخرة، وينتهي بنارٍ لا تكتفي بحرق الأجساد، بل تخترق الحجب لتصل إلى "الأفئدة" التي سكنها الكِبر.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (١١ لفظاً)

١- هُمَزَةٍ - ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]

(وهم الفهم): أي شخص يغتاب الناس بلسانه فقط.

(الحقيقة اللغوية): الذي يعيب الناس بفعله وإشارته (بالعين أو اليد أو الرأس)؛ مأخوذ من "الهمز" وهو الدفع والكسر؛ لتمثيل العدوان "الحركي" على كرامة الآخرين.

٢- لُمَزَةٍ - ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]

(وهم الفهم): مرادف تماماً لـ "همزة".

(الحقيقة اللغوية): الذي يعيب الناس بلسانه وكلامه جهراً؛ مأخوذ من "اللمز" وهو الطعن القولي؛ لتمثيل العدوان "اللفظي" المباشر.

٣- جَمَعَ - ﴿الَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ [الهمزة: ٢]

(وهم الفهم): جمع المال بشكل طبيعي للعيش.

(الحقيقة اللغوية): المبالغة في الحشد والادخار مع الشح؛ لبيان أن المشكلة ليست في "المال" بل في "هوس الجمع" الذي يشغل عن الحقوق.

٤- عَدَّدَهُ - ﴿الَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ [الهمزة: ٢]

(وهم الفهم): ذكر الرقم مرة واحدة.

(الحقيقة اللغوية): أحصاه مرة بعد مرة استمتاعاً واطمئناناً به؛ مأخوذ من "التعديد" للتكثير؛ لتمثيل حالة الاستغراق في المادة.

٥- يَحْسَبُ - ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ [الهمزة: ٣]

(وهم الفهم): يظن ظناً عابراً.

(الحقيقة اللغوية): يعتقد اعتقاداً جازماً مبنياً على تقدير خاطئ؛ لبيان أن المال يعمي البصيرة عن حقيقة الفناء.

٦- أَخْلَدَهُ - ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ [الهمزة: ٣]

(وهم الفهم): جعله يعيش للأبد فعلياً.

(الحقيقة اللغوية): كأن ماله سيحميه من الموت أو يطيل عمره أو يبقي ذكره للأبد؛ لتمثيل "وهم القوة" المادية.

٧- لَيُنبَذَنَّ - ﴿كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِى الْحُطَمَةِ﴾ [الهمزة: ٤]

(وهم الفهم): سيُرمى بشكل عادي.

(الحقيقة اللغوية): سيُطرح طرحاً فيه إهانة وتحقير، كأنه شيء تافه لا قيمة له؛ مأخوذ من "النبذ" وهو طرح الشيء لقلة الاعتداد به؛ لبيان المقابلة مع استعلائه في الدنيا.

٨- الْحُطَمَةُ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ [الهمزة: ٥]

(وهم الفهم): اسم من أسماء النار للوصف فقط.

(الحقيقة اللغوية): النار التي تكسر وتحطم كل ما يُلقى فيها لشدتها؛ مأخوذ من "الحطم"؛ لتمثيل كيف يتحطم الكبرياء والمادة معاً.

٩- تَطَّلِعُ - ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ [الهمزة: ٧]

(وهم الفهم): تنظر إلى القلوب من الخارج.

(الحقيقة اللغوية): تنفذ وتغشى القلوب وتبدأ بحرقها؛ مأخوذ من "الاطلاع" وهو بلوغ الشيء والإحاطة به؛ لبيان نفوذ العذاب لمكمن المشاعر (الكبر).

١٠- مُّؤْصَدَةٌ - ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨]

(وهم الفهم): مغلقة بأبواب عادية.

(الحقيقة اللغوية): مطبقة ومحكمة الإغلاق بحيث لا ينفذ منها هواء ولا يخرج منها صوت؛ لتمثيل حالة اليأس من الخروج.

١١- عَمَدٍ - ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٩]

(وهم الفهم): أعمدة بناء عادية.

(الحقيقة اللغوية): أعمدة طويلة ممتدة تُسد بها الأبواب زيادة في الإحكام، أو يُربط بها المعذبون؛ لتمثيل شدة الحبس والقيد.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٣ مواضع)

١- دلالة "فعَلَة" - ﴿هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]

(التصحيح اللغوي): صيغة (فُعَلَة) في العربية تدل على أن الفعل أصبح "طبعاً" و"احترافاً" للشخص؛ أي أنه لا يهمز نادراً، بل هو كثير الهمز واللمز؛ لتمثيل تأصل الرذيلة في السلوك اليومي.

٢- نون التوكيد الثقيلة - ﴿لَيُنبَذَنَّ﴾ [الهمزة: ٤]

(التصحيح اللغوي): دخول اللام ونون التوكيد الثقيلة يفيد "القسم واليقين"؛ أي أن هذا المصير المهين واقعٌ لا محالة مهما ظن بماله؛ لتمثيل حتمية السقوط من برج الغرور.

٣- استهداف "الأفئدة" - ﴿تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ [الهمزة: ٧]

(التصحيح اللغوي): النار عادة تحرق الجلود، لكن تخصيص "الأفئدة" هنا لأنها هي مبعث الكبر والهمز واللمز؛ فالعقاب يبدأ من حيث بدأ الذنب؛ لتمثيل العدالة في تسليط الألم.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٣ مواضع)

١- [صورة التقطيع المعنوي] - ﴿هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]

تمثيل السخرية بآلات "همز ولَمز" (دفع وطعن) تنهش في أعراض الناس؛ لتصوير القبح الأخلاقي في احتقار الآخرين.

(وصف المشهد البصري: مشهد رمزي لشخص محاط بأكداس من المال، وظلّه يظهر بشكل مشوه يرمز لطول اللسان والسخرية، وفي الأفق تظهر "الحطمة" كفرنٍ عظيم تنبعث منه أعمدة نور تخترق القلوب، لتمثيل تحطم الغرور المادي أمام حقيقة العذاب).

٢- [صورة التحطيم الشامل] - ﴿الْحُطَمَةُ﴾ [الهمزة: ٤]

تمثيل النار بـ "آلة حطّامة" تكسر العظام والنفوس؛ لتصوير ضآلة المادة (المال) التي كان يحتمي بها الإنسان أمام قوة القهار.

٣- [صورة السجن المحكم] - ﴿مُّؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٨-٩]

تمثيل جهنم بـ "خزانة" حديدية مغلقة بأعمدة طويلة؛ لتصوير العزلة التامة والانقطاع عن أي أمل في النجاة.

[خاتمة سورة الهمزة]

علمتنا السورة أن اللسان المعتدي والمال المخزون هما أقصر الطرق إلى "الحطمة"، وأن الكبر الذي يسكن القلب هو أول ما ستحرقه النار؛ فالإنسان بـ "خُلقه" لا بـ "عَدَدِ ماله".

١٠٥- سورة الفيل

بأسُ القُدرةِ وهزيمةُ الطغيانِ في حِمى البيت



[مقدمة السورة]

سورة الفيل هي سورة "السيادة الإلهية المطلقة"؛ تذكرنا بأن موازين القوى المادية (الأجساد الضخمة والجيوش المنظمة) تتلاشى أمام إرادة الخالق. لغتها تقريرية عجيبة، تبدأ بسؤالٍ يوقظ الوعي، وتنتهي بتحولٍ مادي صادم من "الفيل" إلى "العصف"، لتثبت أن "اللطيف" بكلمة واحدة ينهي كبرياء "الجبار".

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (٧ ألفاظ)

١- أَلَمْ تَرَ - ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١]

(وهم الفهم): الرؤية البصرية المباشرة بالعين (لأن النبي ﷺ لم يعاصر الفيل).

(الحقيقة اللغوية): ألم تعلم يقيناً كعلم المشاهدة؛ مأخوذ من رؤية القلب والعقل؛ لبيان أن الخبر الصادق من الله يرتقي لمرتبة الرؤية البصرية في اليقين.

٢- كَيْدَهُمْ - ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ [الفيل: ٢]

(وهم الفهم): السحر أو الخطط العسكرية البسيطة.

(الحقيقة اللغوية): المكر الخفي الذي يُراد به السوء؛ لبيان أن هجومهم لم يكن عسكرياً فحسب، بل كان محاولة خبيثة لإحلال كعبة أخرى مكان بيت الله.

٣- تَضْلِيلٍ - ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ [الفيل: ٢]

(وهم الفهم): جعلهم يتوهون في الطرقات (الضلال الجغرافي).

(الحقيقة اللغوية): ضياع الهدف وفشل المسعى وتحويل الخطة إلى عدَم؛ مأخوذ من "الضلال" عن الغاية؛ لتمثيل الإحباط الكامل لكل تدابيرهم.

٤- أَبَابِيلَ - ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: ٣]

(وهم الفهم): "أبابيل" هو اسم نوع معين من الطيور .

(الحقيقة اللغوية): جماعات متتابعة، قطيعاً خلف قطيع، لا واحد لها من لفظها؛ لتمثيل الكثافة العددية والتنظيم الإلهي في الهجوم.

٥- سِجِّيلٍ - ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الفيل: ٤]

(وهم الفهم): السجل أو الورق المكتوب.

(الحقيقة اللغوية): طين متحجر ومطبوخ بالنار؛ مأخوذ من "سجيل" (كلمة معربة من الفارسية)؛ لتمثيل تحول التراب الهش إلى سلاحٍ فتاك خارق للأجساد.

٦- عَصْفٍ - ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل: ٥]

(وهم الفهم): العواصف الريحية

(الحقيقة اللغوية): ورق الزرع والتبن بعد جفافه؛ مأخوذ من "العَصيف"؛ لبيان أن أجسادهم الضخمة أصبحت هشة كبقايا الحصاد.

٧- مَّأْكُولٍ - ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل: ٥]

(وهم الفهم): طعام البشر

(الحقيقة اللغوية): الورق الذي أكلته الدواب ثم نُبذ حطاماً؛ لتمثيل منتهى الهوان والتحقير لهذه القوة الجبارة التي أصبحت "فضلات" لا قيمة لها.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٣ مواضع)

١- فلسفة "ألم تر" - ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ [الفيل: ١]

(التصحيح اللغوي): السؤال هنا للتقرير والتعجب؛ فالله يسأل النبي ﷺ عن "الكيفية" (كيف فعل) وليس عن مجرد الفعل؛ لتمثيل الإعجاز في "طريقة" الهلاك التي لم تخطر على بال بشر.

٢- ظرفية الإحاطة - ﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾ [الفيل: ٢]

(التصحيح اللغوي): استخدام حرف الجر (في) يفيد "الاحتواء"؛ أي أن كيدهم كان مغموراً ومحاطاً بالفشل من كل جهة، فلا مخرج لخطتهم إلى النجاح؛ لتمثيل الحصار الإلهي للمكر البشري.

٣- الاستعلاء الفوقي - ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفيل: ٣]

(التصحيح اللغوي): تعدية الفعل بـ (على) تفيد "السيطرة والفوقية"؛ فالله لم يرسل الطير "إليهم" بل "عليهم"؛ لتمثيل القهر والقوة النازلة من السماء تجاه المتكبرين في الأرض.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٣ مواضع)

١- [صورة المتاهة الكبرى] - ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ [الفيل: ٢]

تمثيل خطة أبرهة برجلٍ يسير في تيه لا نهاية له؛ لتصوير أن الذكاء البشري يصبح "غباءً" مطلقاً حين يصطدم بإرادة الله.

٢- [صورة الغارة النورانية] - ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: ٣]

تمثيل الطير بجيش جوي منظم وسريع يغطي قرص الشمس؛ لتصوير "الكثرة التي لا تُرد".

(وصف المشهد البصري: مشهد لجيش عظيم تتقدمه فيلة ضخمة، يغطيه في الأفق سحاب كثيف من أسراب الطير الصغيرة، وهي ترشق الجيش بحجارة صغيرة مشعة، بينما يظهر أثر الحجارة على الجيش كأنه ورق شجر جاف ممزق ومأكول، لتمثيل سحق الكبرياء المادي بقوة الله اللطيفة).

٣- [صورة الانهيار الهش] - ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل: ٥]

تمثيل القوة المادية بـ "حطام التبن" الممزق؛ لتصوير "الفجوة" الهائلة بين بداية الجيش المتغطرس ونهايته المحطمة، فالفيل العظيم ينتهي كأنه بقايا علف للحيوانات.

[خاتمة سورة الفيل]

علمتنا السورة أن الكبرياء المادي وهم، وأن حجم العدو لا قيمة له أمام "رب البيت"، وأن الطير الصغير بحجارة "سجيل" كفيلٌ بقلب موازين الأرض إذا نزل الأمر بـ "تضليل" الكيد.

١٠٦- سورة قريش

آياتُ الإيلافِ ونعمةُ الأمنِ في محرابِ الرزق



[مقدمة السورة]

سورة قريش هي سورة "الامتنان للأمان"؛ فهي تذكير بأن الاستقرار الاقتصادي والسياسي ليس مجرد "حظ"، بل هو تدبير إلهي يستوجب التفرغ للعبادة. لغتها ناعمة ومطمئنة، تربط بين البيت العتيق وبين سبل الرزق، لتكشف أن حماية "الحرم" كانت هي المظلة التي سمحت لقوافلهم باختراق الصحاري دون خوف.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (٨ ألفاظ)

١- لِإِيلَافِ - ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١]

(وهم الفهم): تأليف الكتب أو القصص.

(الحقيقة اللغوية): الاعتياد والارتباط؛ مأخوذ من "ألف الشيء" إذا لزمه واعتاده؛ لبيان أن النعمة هنا هي استمرار "العادة" في التجارة والأمان.

٢- قُرَيْشٍ - ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١]

(وهم الفهم): اسم طائر أو كائن بحري فقط.

(الحقيقة اللغوية): اسم القبيلة، وأصل الكلمة من "التقريش" وهو التجمع أو "التفتيش" عن المال والتجارة؛ لتمثيل حيوية النشاط الاقتصادي للقبيلة.

٣- إيلَافِهِمْ - ﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش: ٢]

(وهم الفهم): اجتماعهم للصيد أو السمر.

(الحقيقة اللغوية): تمكينهم من عقد المواثيق (الإيلاف) مع القبائل الأخرى لضمان أمن قوافلهم؛ لبيان أن الأمان كان "دبلوماسياً" واجتماعياً بفضل مكانة البيت.

٤- رِحْلَةَ - ﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش: ٢]

(وهم الفهم): النزهة أو السفر العادي.

(الحقيقة اللغوية): الحركة التجارية الكبرى المنظمة التي كانت عماد اقتصاد مكة؛ لتمثيل النظام والترتيب في طلب الرزق.

٥- الشِّتَاءِ - ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش: ٢]

(وهم الفهم): مجرد فصل بارد.

(الحقيقة اللغوية): الرحلة المتجهة جنوباً نحو (اليمن) حيث الدفء؛ لبيان الذكاء الجغرافي في تتبع المناخ التجاري.

٦- الصَّيْفِ - ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش: ٢]

(وهم الفهم): مجرد فصل حار.

(الحقيقة اللغوية): الرحلة المتجهة شمالاً نحو (الشام) حيث الاعتدال؛ لبيان سعة الأفق التجاري وتعدد المصادر.

٧- أَطْعَمَهُم - ﴿الَّذِى أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ [قريش: ٤]

(وهم الفهم): قدم لهم وجبة طعام عابرة.

(الحقيقة اللغوية): كفاهم مؤنة العيش وسد حاجتهم الدائمة في بيئة صحراوية قاحلة لا زرع فيها؛ لبيان فضل الإطعام المستدام.

٨- ءَامَنَهُم - ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]

(وهم الفهم): جعلهم لا يخافون من الحيوانات المفترسة فقط.

(الحقيقة اللغوية): حماهم من غارات القبائل وقطاع الطرق ومن هول أصحاب الفيل؛ لبيان أن "الأمن" هو أعظم سلعة وفرها الله لهم.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٣ مواضع)

١- تعلق "اللام" بسورة الفيل - ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١]

(التصحيح اللغوي): "اللام" هنا للتعليل، وهي مرتبطة بما قبلها (سورة الفيل)؛ أي أن الله أهلك أصحاب الفيل "لأجل" أن يستمر إيلاف قريش وتجارتهم؛ لتمثيل أن المعجزات الكونية قد تحدث لتأمين مصالح العباد المؤمنين (أو من هم في جوار البيت).

٢- فاء "جواب النعمة" - ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾ [قريش: ٣]

(التصحيح اللغوي): "الفاء" هنا لربط السبب بالنتيجة؛ فبما أن الله كفاكم وأمنكم، فالحق والواجب (فـ) أن تكون العبادة له وحده؛ لتمثيل منطق "الشكر بالعمل".

٣- ثنائية "الجوع والخوف" - ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]

(التصحيح اللغوي): تنكير (جوع) و(خوف) لبيان شدتهما؛ فالله أطعمهم من جوعٍ "شديد" وآمنهم من خوفٍ "عظيم"؛ لتمثيل أن كفاية الحاجات الأساسية هي أصل العبادة السوية.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٣ مواضع)

١- [صورة القافلة الآمنة] - ﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش: ٢]

تمثيل الاستقرار التجاري بقوافل تخترق الصمت الصحراوي بانتظام كدقات الساعة؛ لتصوير "الألفة" مع الطريق والزمان.

(وصف المشهد البصري: قافلة تجارية قديمة من الإبل تسير بوقار في قلب الصحراء الشاسعة، تحت سماء صافية، متجهة نحو الكعبة المشرفة التي تظهر في الأفق كمركز للأمان والسكون، لتمثيل رحلة الشتاء والصيف والارتباط ببيت الله).

٢- [صورة المغناطيس الروحي] - ﴿رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾ [قريش: ٣]

تمثيل "الكعبة" بالمركز الذي يجذب الأرزاق والأمن من كل فج عميق؛ لتصوير أن البركة المادية نابعة من القدسية الروحية للمكان.

٣- [صورة درع السلام] - ﴿وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]

تمثيل "الأمان" بدرعٍ خفي يحيط بمكة وسكانها بينما تتخطف الغارات الناس من حولهم؛ لتصوير خصوصية الحماية الإلهية لبلد الله الحرام.

[خاتمة سورة قريش]

علمتنا السورة أن اعتياد النعمة لا يجب أن ينسينا المنعم، وأن "الخبز" و"الأمن" هما وقود المحراب؛ فمن شبع وأمن، فقد وجب عليه أن يسجد لرب هذا البيت شكراً وتقديراً.

١٠٧- سورة الماعون

زيفُ الشعائرِ وحقيقةُ الدِّينِ في إغاثةِ المحتاج



[مقدمة السورة]

سورة الماعون هي "الترمومتر" الأخلاقي للقرآن؛ فهي تضع معياراً صارماً لصدق الإيمان يتجاوز الشعائر المظهرية. لغتها تبدأ بسؤالٍ استنكاري يربط بين "فساد الاعتقاد" (التكذيب بالجزاء) وبين "فساد السلوك" (قسوة القلب)، لتكشف أن التدين الذي لا يُنتج رحمةً بالضعيف هو تدينٌ ساهٍ، مرائي، ومنقطع الجدوى.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (٩ ألفاظ)

١- أَرَأَيْتَ - ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ [الماعون: ١]

(وهم الفهم): هل شاهدت بعينك فقط .

(الحقيقة اللغوية): اعلم وتعجّب، أو "هل عرفت حقيقة"؛ مأخوذ من الرؤية القلبية والعلمية؛ لبيان أن الأمر يحتاج لتأمل عميق في الأسباب والنتائج.

٢- يُكَذِّبُ - ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ [الماعون: ١]

(وهم الفهم): يقول "هذا كذب" باللسان فقط.

(الحقيقة اللغوية): فعل مضارع يفيد "الاستمرار"؛ أي الذي يعيش حالة التكذيب سلوكاً وعملاً وإن ادعى الإيمان؛ لتمثيل الفجوة بين القول والفعل.

٣- بِالدِّينِ - ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ [الماعون: ١]

(وهم الفهم): العقيدة الإسلامية ككل

(الحقيقة اللغوية): الجزاء، والحساب، ويوم القيامة؛ مأخوذ من "دانَ" أي جازى؛ لبيان أن الذي لا يخشى الحساب هو الذي يتجرأ على ظلم الضعفاء.

٤- يَدُعُّ - ﴿فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]

(وهم الفهم): يدعو اليتيم أو يناديه.

(الحقيقة اللغوية): يدفعه بعنفٍ وجفاء، ويطرده عن حقه؛ مأخوذ من "الدعّ" وهو الدفع العنيف؛ لتمثيل قسوة القلب التي تظهر في أفعال الجوارح.

٥- الْيَتِيمَ - ﴿فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]

(وهم الفهم): أي طفل مات أبوه فقط.

(الحقيقة اللغوية): المنفرد الذي فقد الحماية والسند؛ مأخوذ من "اليُتْم" وهو الانفراد؛ لبيان أن الاختبار الحقيقي يكون في التعامل مع "المستضعف" الذي لا سند له.

٦- يَحُضُّ - ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ [الماعون: ٣]

(وهم الفهم): لا يطعم المسكين بنفسه فقط.

(الحقيقة اللغوية): لا يحث غيره ولا يشجع على إطعام المحتاج؛ مأخوذ من "الحض" وهو الحث القوي؛ لبيان أن السلبية في فعل الخير هي فرع من التكذيب.

٧- سَاهُونَ - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥]

(وهم الفهم): الذين ينسون عدد الركعات (السهو "في" الصلاة).

(الحقيقة اللغوية): الغافلون "عن" جوهرها ووقتها وأثرها؛ مأخوذ من "السهو" وهو الغفلة مع الترك؛ لتمثيل الصلاة التي أصبحت مجرد حركات لا تنهى عن الفحشاء.

٨- يُرَاءُونَ - ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ [الماعون: ٦]

(وهم الفهم): يلبسون ملابس جميلة للرؤية.

(الحقيقة اللغوية): يعملون الطاعات ليراهم الناس فيمدحوهم (الرياء)؛ مأخوذ من "الرؤية"؛ لتمثيل فساد النية وتحول العبادة إلى وسيلة للدعاية الشخصية.

٩- الْمَاعُونَ - ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٧]

(وهم الفهم): منع الزكاة الكبرى فقط.

(الحقيقة اللغوية): الأشياء البسيطة التي يتعاون بها الجيران (كالفأس، والقدر، والملح، والماء)؛ لتمثيل منتهى الشح الذي يمنع حتى "أصغر" أنواع النفع البشري.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٣ مواضع)

١- فاء السببية والنتيجة - ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ (١-٢):

(التصحيح اللغوي): "الفاء" هنا تربط بين التكذيب بالآخرة وبين قهر اليتيم؛ لبيان أن قسوة المعاملة هي "الثمرة الحتمية" لغياب الإيمان بالحساب؛ لتمثيل أن الأخلاق هي البرهان العملي على العقيدة.

٢- سر حرف "عن" في الصلاة - ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥]:

(التصحيح اللغوي): لم يقل "في صلاتهم" (لأن السهو في الصلاة من طبع البشر)، بل قال "عن صلاتهم"؛ لبيان التهاون بالأصل والاستخفاف بالمعنى؛ لتمثيل الانفصال الوجداني عن العبادة.

٣- الربط بين الرياء ومنع الماعون - ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (٦-٧):

(التصحيح اللغوي): جمعت الآيتان بين سوء المعاملة مع الخالق (الرياء) وسوء المعاملة مع الخلق (منع الماعون)؛ لبيان أن الدين "كلٌ لا يتجزأ"، وأن من رغب في مديح الخلق منعهم نفع الحق.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٣ مواضع)

١- [صورة الدفع العنيف] - ﴿يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]

تمثيل الانغلاق العاطفي بحركة "الدفع" الجسدية؛ لتصوير أن من فقد الرحمة لا يكتفي بالإهمال، بل يمارس العنف المعنوي ضد الضعفاء.

٢- [صورة الهيكل الخاوي] - ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤-٥]

تمثيل العبادة الشكلية بجسد ميت يؤدي حركات آلية؛ لتصوير "الويل" (الهلاك) كعقوبة لمسخ قدسية اللقاء مع الله وتحويله إلى تمثيلية اجتماعية.

(وصف المشهد البصري: مشهد مركب يظهر شخصاً يؤدي حركات الصلاة بآلية وجفاء، وفي الجانب الآخر يظهر نفس الشخص وهو يدفع بيديه طفلاً يتيماً يحمل وعاءً فارغاً، لتمثيل الفجوة الصادمة بين العبادة الشكلية وبين غياب الرحمة الإنسانية، مع إبراز "الماعون" كأدوات بسيطة يمنعها المرائي عن المحتاج).

٣- [صورة الجسور المقطوعة] - ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٧]

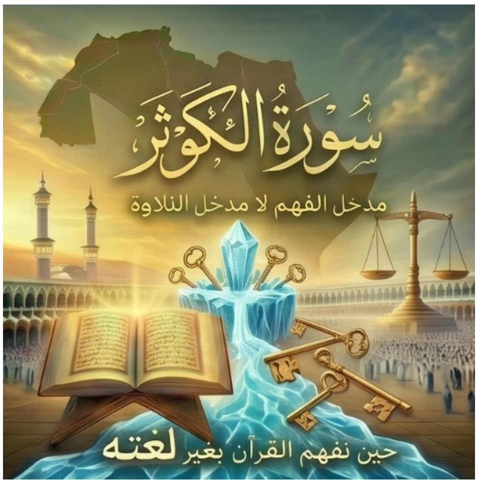
تمثيل قطع التعاون الاجتماعي البسيط بسد أبواب المساعدة في الأشياء التافهة؛ لتصوير كيف يحطم البخل الصغير روح المجتمع الكبير.

[خاتمة سورة الماعون]

علمتنا السورة أن صلاتك بلا رحمة هي صلاة "ساهية"، وأن إيمانك بلا إطعام مسكين هو إيمان "مكذب"، وأن الدين الحقيقي يبدأ من قلبك ليمر بيدك وهي تعطي "الماعون" لجيرانك قبل أن يرتفع إلى سجدتك في المحراب.

١٠٨- سورة الكوثر

نَبعُ العطاءِ وعاقبةُ الأبترِ في موازينِ الخلود



[مقدمة السورة]

سورة الكوثر هي سورة "الترضية الإلهية"؛ نزلت لتجبر خاطراً شريفاً حاربه الأعداء بكلمات "البتر" والانقطاع. لغتها مكثفة جداً، تبدأ بإعلان العطاء العظيم، وتنتهي بقلب موازين القوى؛ لتعلمنا أن من كان مع الله، فإن ذكره سيبقى كالنهر الجاري، ومن عاداه، فهو المنقطع وإن مَلَك الدنيا.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (٦ ألفاظ)

١- أَعْطَيْنَاكَ - ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]

(وهم الفهم): التمليك المؤقت أو الهبة العادية.

(الحقيقة اللغوية): التمليك التام والتشريف بالعطاء المستحق؛ مأخوذ من "الإعطاء" الذي يفيد الكرم البالغ؛ لبيان أن هذا العطاء هو "حق أصيل" من الله لنبيه لا يُنزع منه أبداً.

٢- الْكَوْثَرَ - ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]

(وهم الفهم): اسم نهر في الجنة فقط.

(الحقيقة اللغوية): مبالغة من "الكثرة" على وزن (فَوْعَل)؛ وتعني "الخير الكثير جداً" الذي لا يُحصى عدده ولا ينتهي مَدده؛ لتمثيل فيض النبوة والذكر والذرية والجنة.

٣- فَصَلِّ - ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]

(وهم الفهم): الصلاة كحركات رياضية أو عادة اجتماعية.

(الحقيقة اللغوية): الارتباط والصلة والتوجه الكامل بالروح والبدن؛ مأخوذ من "الصلاة"؛ لبيان أن الشكر على العطاء العظيم يكون بالعبادة العظيمة.

٤- لِرَبِّكَ - ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]

(وهم الفهم): مجرد تحديد لجهة القبلة.

(الحقيقة اللغوية): الإخلاص المحض المنزه عن الرياء؛ لبيان أن العبادة ردٌ للجميل الإلهي (الربوبية) الذي أعطى ورزق، ورداً على المشركين الذين كانوا يصلون للأصنام.

٥- وَانْحَرْ - ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]

(وهم الفهم): ذبح الحيوان للأكل فقط.

(الحقيقة اللغوية): نحر البُدن (الإبل) وهو من أعلى القربات المالية وأظهرها كرماً؛ لبيان أن المؤمن يعبر عن شكره بالبذل والسخاء للفقراء.

٦- الْأَبْتَرُ - ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]

(وهم الفهم): الذي ليس له أولاد ذكور فقط.

(الحقيقة اللغوية): المنقطع من كل خير، الذي لا يبقى له ذكر حسن ولا أثر، وإن كان له ألف ولد؛ مأخوذ من "البتر" وهو قطع الذنب؛ لبيان هلاك سيرة أعداء الحق.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٣ مواضع)

١- نون العظمة والامتنان - ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾ [الكوثر: ١]

(التصحيح اللغوي): البدء بـ (إنا) للتعظيم يفيد أن العطاء من عظيمٍ لا يقل، وبصيغة الماضي (أعطيناك) لبيان تحقق العطاء واستقراره؛ لتمثيل الثقة المطلقة في الوعد الإلهي قبل وقوعه.

٢- الفاء السببية لشكر النعمة - ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ [الكوثر: ٢]

(التصحيح اللغوي): "الفاء" هنا تربط بين العطاء (الكوثر) وبين الأمر (فصلّ)؛ أي: بما أننا أعطيناك هذا الخير الكثير، فاجعل شكرك هو الصلاة؛ لتمثيل أن العبادة هي "ضريبة الحب والامتنان.

٣- القصر والحصر بالضمير - ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]

(التصحيح اللغوي):استخدام ضمير الفصل (هو) وتعريف (الأبتر) بالألف واللام؛ يفيد الحصر؛أي:هو المنقطع"وحده"لا أنت؛ لتمثيل قلب موازين القوة المعنوية لصالح النبي ﷺ.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٣ مواضع)

١- [صورة النهر السماوي] - ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]

تمثيل الخير الكثير بنهرٍ يجري بفيضٍ لا ينضب؛ لتصوير "الحيوية" في أثر النبوة الذي يتسع بمرور الزمان ولا يقل.

(وصف المشهد البصري: مشهد لنهر عظيم يتلألأ بنور سماوي، يجري بفيضٍ غزير وسط جنائن من النور، لتمثيل "الكوثر" كعطاء لا ينضب، مع بريق يرمز للخير الكثير الذي منحه الله لنبيه وللمؤمنين).

٢- [صورة النسك السخي] - ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]

تمثيل الشكر بالصلاة (روحاً) والنحر (مادة)؛ لتصوير "توازن" العبادة بين القرب من الخالق والإحسان إلى الخلق في أجمل صور الكرم.

٣- [صورة الغصن المقطوع] - ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]

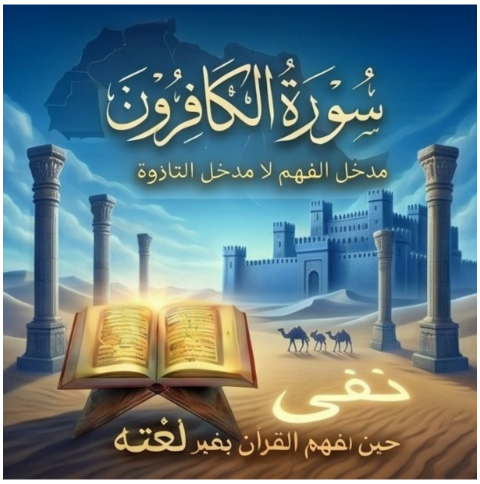
تمثيل العدو بغصنٍ جاف سقط من شجرته فانقطع عنه الماء والنمو؛ لتصوير "زوال" الذكر والأثر لكل من حارب منهج الله، بينما تبقى شجرة النبوة وارفة الظلال.

[خاتمة سورة الكوثر]

علمتنا السورة أن مقاييس البشر في "الكثرة" و"الانقطاع" خاطئة، فرب ولدٍ حي وهو ميت الأثر، ورب ذكرٍ قديم وهو حيّ في القلوب كـ "الكوثر"؛ فالعطاء الحقيقي هو ما كان من عند الله "إنا أعطيناك".

١٠٩- سورة الكافرون

مَنطقُ البراءةِ وحسمُ المواجهةِ في ثوابتِ العقيدة



[مقدمة السورة]

سورة الكافرون هي سورة "الاستقلال العقدي"؛ نزلت لتقطع أطماع المشركين في "المساومة" على الدين. لغتها تمتاز بالصرامة المنهجية والتكرار المقيد الذي يرسخ حالة "الاستحالة" في التقاء الحق بالباطل. هي سورة تُعلمنا كيف نحترم الوجود الآخر دون أن نذوب فيه، وكيف نعلن هويتنا بوضوحٍ لا يقبل المداهنة.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (٦ ألفاظ)

١- الْكَافِرُونَ - ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]

(وهم الفهم): مجرد شتيمة أو انتقاص مادي.

(الحقيقة اللغوية): وصف دقيق لحالة "التغطية والستر"؛ مأخوذ من "الكُفر" وهو الستر؛ لبيان أنهم اختاروا ستر الحق وإنكاره بعد علمه، فجاء النداء بـ "يا أيها" لبيان المواجهة الصريحة بالوصف الحقيقي.

٢- أَعْبُدُ - ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: ٢]

(وهم الفهم): لن أصلي لأصنامكم الآن فقط.

(الحقيقة اللغوية): فعل مضارع يفيد "الاستمرار والمستقبل"؛ لبيان أنني لن أدخل في دائرة عبادتكم أبداً مهما طال الزمان؛ لتمثيل قطع الأطماع المستقبلية في تغيير المنهج.

٣- عَابِدُونَ - ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٣]

(وهم الفهم): أنتم لا تعبدون الله الآن.

(الحقيقة اللغوية): "عابدون" اسم فاعل، والاسم في العربية يفيد "الثبات والدوام"؛ لبيان أن هؤلاء (المقصودين بالنداء) قد استقرت هويتهم على رفض التوحيد، فليس من شأنهم العبادة الحقة.

٤- عَابِدٌ - ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ [الكافرون: ٤]

(وهم الفهم): تكرار لقوله (لا أعبد) بنفس المعنى.

(الحقيقة اللغوية): "عابد" هنا اسم لوصف الذات؛ لبيان "استحالة الذات"؛ أي أن ذاتي لا تقبل أن يتلبس بها وصف عبادة غير الله؛ لتمثيل التحول من نفي "الفعل" إلى نفي "الوصف" تماماً.

٥- عَبَدتُّمْ - ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ [الكافرون: ٤]

(وهم الفهم): ما تعبدونه الآن.

(الحقيقة اللغوية): فعل ماضٍ؛ لبيان نفي العبادة عما كانوا يعبدونه في "الماضي"؛ وبذلك تكون السورة قد نفت عبادة أصنامهم في الماضي، والحاضر، والمستقبل.

٦- دِينُكُمْ - ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]

(وهم الفهم): أي شريعة تتبعونها فقط.

(الحقيقة اللغوية): الطريقة، والجزاء، والمآل؛ مأخوذ من "دانه" أي جازاه؛ لبيان أن لكل طريق "فاتورة" وجزاء مستقلاً لا يشترك فيه الآخر.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٣ مواضع)

١- سر استخدام "ما" لغير العاقل - ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: ٢]

(التصحيح اللغوي): استخدم "ما" ولم يستخدم "من"؛ لبيان أن النفي يقع على "حقيقة المعبود وصفته"؛ فما تعبدونه من جماد لا يليق بالعبادة، وما أعبده من خالق عظيم هو المستحق؛ لتمثيل الفجوة بين "جوهر" المعبودين.

٢- دلالة التكرار المنهجي - ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ (الآية ٣ و ٥):

(التصحيح اللغوي): التكرار هنا ليس "لغواً"، بل هو لتأكيد "الثبات"؛ فالأولى لنفي الفعل في الاستقبال، والثانية لنفي قبول الذات لهذا الفعل؛ لتمثيل "اليأس التام" للخصم من أي تنازل.

٣- الحصر بالاختصاص - ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]

(التصحيح اللغوي): تقديم الجار والمجرور (لكم) و (لي) يفيد الحصر؛ أي: دينكم مقصور عليكم لا يتعدى إليّ، وديني مقصور عليّ لا يتعدى إليكم؛ لتمثيل "الاستقلال التام" ومنع الذوبان.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٣ مواضع)

١- [صورة الخندق المعنوي] - ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]

تمثيل المفاصلة بـ "خندق" عميق يفصل بين معسكرين؛ لتصوير وضوح الجبهات وغياب "المناطق الرمادية" في العقيدة.

٢- [صورة الخطوط المتوازية] - ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: ٢]

تمثيل منهج التوحيد ومنهج الشرك بـ "خطين مستقيمين" يسيران في اتجاهين متعاكسين لا يلتقيان أبداً مهما امتدا؛ لتصوير "استحالة الاجتماع".

(وصف المشهد البصري: مشهد لطريقين يفترقان بوضوح تام؛ طريق يشع بنور أبيض هادئ وطريق آخر في ظل عميق، وبينهما "حد فاصل" لا يمكن عبوره، لتمثيل "المفاصلة" التامة والاستقلال العقدي الذي رسمته السورة، مع إبراز حالة الثبات لكل صاحب طريق).

٣- [صورة التحرر من التبعية] - ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]

تمثيل "الدين" بـ "الوطن" أو "الدار" المستقلة؛ لتصوير أن لكل إنسان الحق في اختيار مستقره ومصيره، مع تحمل كامل المسؤولية عن هذا الاختيار.

[خاتمة سورة الكافرون]

علمتنا السورة أن السلام لا يعني "التنازل" عن المبادئ، وأن أقوى كلمة في وجه المساومة هي "لا"، وأن حريتنا تبدأ حين ندرك أن لكل طريقٍ نهايةً تخص صاحبه وحده.

١١٠- سورة النصر

تمامُ البلاغِ وبشائرُ الفتحِ في ختامِ المَهمة



[مقدمة السورة]

سورة النصر هي سورة "الكمال والتمام"؛ فهي تعلن نجاح المهمة النبوية الكبرى ودخول الناس في التوحيد جماعاتٍ لا فرادى. لغتها مبهجة لكنها تحمل في طياتها "توديعاً" رقيقاً؛ فهي تعلم القائد والمسلم أن قمة النجاح ليست في الزهو، بل في "الانكسار" لله بالتسبيح والاستغفار، شُكراً على المدد لا اعتداداً بالقوة.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (٦ ألفاظ)

١- نَصْرُ - ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]

(وهم الفهم): مجرد غلبة عسكرية أو حظ تجاري.

(الحقيقة اللغوية): الإعانة والتمكين الإلهي الذي يكسر شوكة العدو؛ مأخوذ من "النصر" وهو الإغاثة؛ لبيان أن القوة مستمدة من المصدر الإلهي لا من عدد الجيش.

٢- الْفَتْحُ - ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]

(وهم الفهم): احتلال البلاد أو التوسع الجغرافي.

(الحقيقة اللغوية): فتح القلوب للإيمان وإزالة الحواجز أمام الدعوة (والمقصود فتح مكة)؛ مأخوذ من "فتح المغلق"؛ لبيان أن النصر الحقيقي هو وصول الحق إلى القلوب.

٣- رَأَيْتَ - ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: ٢]

(وهم الفهم): الرؤية بالخيال أو التمني.

(الحقيقة اللغوية): الرؤية البصرية المحققة التي شاهدها النبي ﷺ؛ لبيان أن الوعد الإلهي تحول إلى واقع ملموس تشهده العين.

٤- أَفْوَاجًا - ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: ٢]

(وهم الفهم): أفراداً متفرقين أو مجموعات صغيرة.

(الحقيقة اللغوية): جماعات كثيرة يتبع بعضها بعضاً كالموج المتلاحق؛ مأخوذ من "الفوج"؛ لتمثيل الكثافة والتحول الجماعي في الولاء.

٥- بِحَمْدِ - ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر: ٣]

(وهم الفهم): قول "الحمد لله" ككلمة عابرة.

(الحقيقة اللغوية): اقتران التنزيه (التسبيح) بذكر صفات الكمال (الحمد)؛ لبيان أن شكر النصر يكون بالاعتراف بأن الله هو المنعم بكل تفاصيل النجاح.

٦- تَوَّابًا - ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣]

(وهم الفهم): يقبل التوبة مرة واحدة فقط.

(الحقيقة اللغوية): صيغة مبالغة تفيد كثرة الرجوع بالمغفرة على عباده كلما رجعوا إليه؛ لبيان أن باب الرحمة مفتوح دائماً حتى في لحظات "التمام".

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٣ مواضع)

١- يقين الوقوع بـ "إذا" - ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ [النصر: ١]

(التصحيح اللغوي): استخدام (إذا) الظرفية للمستقبل يفيد "التحقق واليقين"؛ فكأن النصر قد وقع بالفعل بمجرد صدور الوعد؛ لتمثيل الثقة المطلقة في النتيجة قبل بدايتها.

٢- ظرفية الاحتواء في "الدين" - ﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [النصر: ٢]

(التصحيح اللغوي): استخدام حرف الجر (في) يفيد "الانغماس"؛ أي أنهم لم يلتزموا بالدين ظاهرياً فقط، بل دخلوا فيه كمن يدخل داراً تحتويه من كل جانب؛ لتمثيل صدق الإيمان وشموليته.

٣- إلزامية الاستغفار عند القمة - ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر: ٣]

(التصحيح اللغوي): "الفاء" هنا لترتيب مقتضى الحال؛ فمقتضى النصر ليس الزهو بل "الاستغفار"؛ لجبر ما قد يقع من قصور في الشكر؛ لتمثيل منهج "التواضع للقائد" عند لحظات النصر الكبرى.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٣ مواضع)

١- [صورة البوابة المضيئة] - ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]

تمثيل النصر والفتح كضيفين كريمين يطرقان الباب؛ لتصوير أن الحق قادم لا محالة وأن العتمة ستنقشع بفتحٍ يغمر المكان بالنور.

(وصف المشهد البصري: مشهد لبوابة حجرية ضخمة تفتح على مدينة يغمرها نور ذهبي دافئ، تتدفق من خلالها ظلال حشود غفيرة من البشر في سكينة وطمأنينة، لتمثيل "الفتح" ودخول الناس في دين الله أفواجاً، مع إبراز هيبة النصر بلمسات من النور الساطع).

٢- [صورة الموج البشري] - ﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: ٢]

تمثيل استجابة الناس بـ "الأفواج" (الأمواج المتلاحقة)؛ لتصوير "القوة الجارفة" للحق التي تجذب الناس إليها دون إكراه، بل رغبةً واقتناعاً.

٣- [صورة الختام الطاهر] - ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر: ٣]

تمثيل ختام الأعمال العظيمة بالاستغفار كمن يغسل ثوبه بعد رحلة شاقة؛ لتصوير "النقاء" الذي يجب أن ينتهي به أي عمل بشري مهما كان عظيماً.

[خاتمة سورة النصر]

علمتنا السورة أن النصر من عند الله وحده، وأن النجاح الحقيقي هو الذي ينتهي بسجدة شكر واستغفار، وأن الفتح الأكبر هو حين تفتح القلوب أبوابها لـ "نور التوحيد" أفواجاً.

١١١- سورة المسد

شقاءُ الصدِّ وتَبابُ الباطلِ في مَصيرِ المستكبرين



[مقدمة السورة]

سورة المسد هي سورة "الخسران المحقق"؛ نزلت لتكون رداً حاسماً على من تطاول بلسانه وماله على مقام النبوة. لغتها تمتاز بالشدة والصرامة، فهي لا تكتفي بوعيد الآخرة، بل تعلن "تباب" وفشل مخططات الطغيان في الدنيا أولاً، وترسم مشهداً مهيناً لمن جعل ماله حصناً وجاهه سلاحاً للصد عن سبيل الله.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (٨ ألفاظ)

١- تَبَّتْ - ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]

(وهم الفهم): جُرحت أو قطعت جسدياً فقط.

(الحقيقة اللغوية): خابت، وخسرت، وضلت عن مقصودها؛ مأخوذ من "التباب" وهو الهلاك والانقطاع؛ لبيان أن كل ما فعله بيديه من كيد قد ذهب هباءً.

٢- يَدَا - ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]

(وهم الفهم): الكفان والأصابع فقط.

(الحقيقة اللغوية): كناية عن "القدرة، والقوة، والعمل"؛ لبيان أن كل أدوات بطشه وقوته قد أصابها الشلل المعنوي والخسار.

٣- وَتَبَّ - ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]

(وهم الفهم): تكرار لنفس المعنى السابق.

(الحقيقة اللغوية): الأولى دعاء ووعيد، والثانية إخبار بتحقق الوقوع؛ لبيان أن الهلاك قد وقع فعلاً في ذاته وشخصه بعد أن وقع في عمله؛ لتمثيل الإحاطة بالخسران.

٤- مَا أَغْنَىٰ - ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: ٢]

(وهم الفهم): لم يصبح غنياً (بمعنى الفقر).

(الحقيقة اللغوية): لم يغنه ولم يدفع عنه العذاب ولم ينفعه؛ لبيان أن المال الذي جمعه ليحتمي به صار عبئاً لا منقذاً.

٥- كَسَبَ - ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: ٢]

(وهم الفهم): الأموال التي ربحها من التجارة فقط.

(الحقيقة اللغوية): أولاده، وجاهه، وكل ما سعى في تحصيله؛ لبيان أن "الولد من كسب الرجل"، وأن حتى ذريته لم تمنع عنه قدر الله.

٦- حَمَّالَةَ - ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤]

(وهم الفهم): مهنتها كانت بيع الحطب.

(الحقيقة اللغوية): كناية عن سعيها بالنميمة وإشعال نار الفتنة بين الناس؛ لتمثيل أن كلمات السوء التي كانت تلقيها صارت كالحطب الذي يُسعر النار عليها.

٧- جِيدِهَا - ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: ٥]

(وهم الفهم): رقبتها أو عنقها بشكل عام.

(الحقيقة اللغوية): مَوضع القلادة من العنق؛ واستخدام هذا اللفظ تحديداً تهكمٌ بها؛ لأنها كانت تفتخر بقلادة فاخرة فاستبدلها الله بـ "حبل المسد".

٨- مَسَدٍ - ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: ٥]

(وهم الفهم): حبل من حديد أو نار فقط.

(الحقيقة اللغوية): ليف خشن محكم الفتل يغلي من الحرارة؛ لتمثيل الخشونة والإهانة التي تقابل نعومة القلائد التي كانت تلبسها في الدنيا.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٣ مواضع)

١- تأكيد الوقوع بالماضي - ﴿تَبَّتْ ... وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]

(التصحيح اللغوي): استخدام الفعل الماضي يفيد "التحقق والوجوب"؛ أي أن هلاكه أمرٌ مفروغ منه في علم الله؛ لتمثيل أن المستقبل مع الله هو حقيقة واقعة لا تقبل التشكيك.

٢- دلالة "ما" المزدوجة - ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ﴾ [المسد: ٢]

(التصحيح اللغوي): "ما" هنا تحتمل النفي (لم ينفعه ماله) وتحتمل الاستفهامية التوبيخية (أيُّ شيءٍ أغنى عنه ماله؟)؛ والجمع بينهما لتمثيل اليأس التام من المادة عند مواجهة القدر.

٣- ظرفية القيد - ﴿فِي جِيدِهَا﴾ [المسد: ٥]

(التصحيح اللغوي): استخدام (في) بدلاً من (على)؛ لبيان أن الحبل ليس موضوعاً فوق العنق بل هو "محيط ومنغرس" فيه؛ لتمثيل لزوم العذاب وعدم الانفكاك عنه.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٣ مواضع)

١- [صورة اليدين المحطمتين] - ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]

تمثيل القوة والجاه بـ"اليدين" اللتين خسرتا وظيفتهما؛ لتصوير أن من يحارب الحق يُصاب بعجزٍ وجودي في أخص صفاته (القدرة على الفعل).

٢- [صورة وقود الفتنة] - ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤]

تمثيل النميمة بنقل "الحطب" لإشعال النار؛ لتصوير أن السعي بالشر ليس عملاً عابراً، بل هو كدحٌ يؤدي بصاحبه لحمل أوزارٍ تحرقه في النهاية.

٣- [صورة القيد المهين] - ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: ٥]

تمثيل الانحدار من الترف إلى الذل؛ حيث استُبدلت القلادة الذهبية بحبل ليف خشن؛ لتصوير "الجزاء من جنس العمل" بتمثيل بصري صادم.

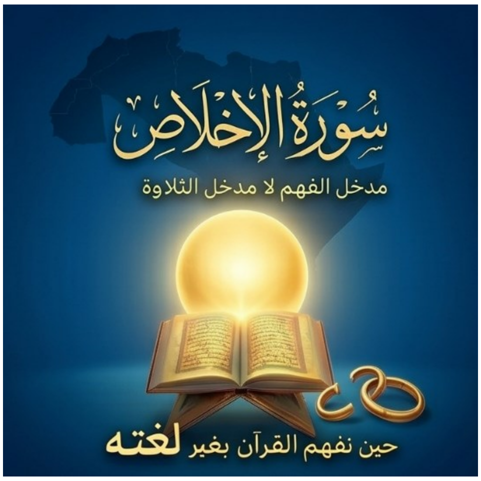
(وصف المشهد البصري: مشهد لحبل خشن جداً ومفتول بقوة من ألياف النخيل الجافة، تظهر عليه آثار الاحتراق والتوتر، لتمثيل "المسد" كأداة للعذاب تلتف حول الجيد، مما يعكس شدة القيد والإهانة في سياق السورة).

[خاتمة سورة المسد]

علمتنا السورة أن القرابة والمال لا تنفع أمام جحود الحق، وأن اللسان الذي يشعل نيران الفتنة سيحمل حطبها غداً، وأن من استعلى بقلادته سيسحب بـ "مسده"؛ فالعاقبة دائماً للصدق لا للجاه.

١١٢- سورة الإخلاص

صَمديَّةُ الخالقِ وتفرُّدُ الذاتِ في مَقامِ التوحيد



[مقدمة السورة]

سورة الإخلاص هي "هوية الخالق"؛ نزلت لتجيب عن سؤال الفطرة: "مَن هو الله؟". هي سورة التنزيه المطلق التي صهرت عقيدة التوحيد في أربع آيات، لتنفي عن الذات الإلهية كل عوارض المادة من احتياج، أو ولادة، أو شبيه، ولتثبت غنى الخالق عن خلقه وافتقار الخلق إليه في كل حين.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (٥ ألفاظ)

١- أَحَدٌ - ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]

(وهم الفهم): رقم "واحد" في سلسلة الأعداد (واحد، اثنان، ثلاثة).

(الحقيقة اللغوية): المتفرد الذي لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام؛ مأخوذ من "الأحدية"؛ لبيان أنه سبحانه متفرد في ذاته وصفاته، فلا نظير له ولا جزء منه.

٢- الصَّمَدُ - ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ٢]

(وهم الفهم): القوي أو العظيم بشكل عام.

(الحقيقة اللغوية): السيد الذي يُصمد إليه (يُقصد) في الحاجات، وهو "المُصمت" الذي لا جوف له (أي لا يحتاج لأكل أو شرب)؛ لتمثيل كمال الاستغناء الذاتي وكمال افتقار الخلق إليه.

٣- يَلِدْ - ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ [الإخلاص: ٣]

(وهم الفهم): نفي الولادة البيولوجية فقط.

(الحقيقة اللغوية): نفي الانفصال أو التفرع؛ لبيان أن الله ليس أصلاً لشيء منفصل عنه (كالأب والابن)؛ لتمثيل قدمه وأزليته التي لا يسبقها شيء ولا يلحقها أثر مادي.

٤- يُولَدْ - ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣]

(وهم الفهم): لم يُخلق من طين.

(الحقيقة اللغوية): نفي الحدوث والافتقار لسبب؛ لبيان أنه لم يخرج من شيء قبله، فليس له مادة أولية ولا أصل؛ لتمثيل أنه هو "الأول" بلا بداية.

٥- كُفُوًا - ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]

(وهم الفهم): الشخص "الكفؤ" في العمل أو الوظيفة.

(الحقيقة اللغوية): الشبيه، والنظير، والمساوي في المكانة والقدر؛ مأخوذ من "الكفاءة" وهي المساواة؛ لبيان استحالة وجود ندٍّ للخالق في أي وجه من الوجوه.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٣ مواضع)

١- فرق "واحد" عن "أحد" - ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]

(التصحيح اللغوي): لم يقل (واحد)؛ لأن "الواحد" يطلق على من له ثانٍ، أما "الأحد" فلا يطلق إلا على الله في مقام الإثبات؛ لتمثيل التفرد الذي لا يقبل الشراكة حتى في الخيال.

٢- سر تقديم "كفواً" لغوياً - ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]

(التصحيح اللغوي): قدم الخبر (كفواً) على الاسم (أحد)؛ للاهتمام بالنفي؛ أي أن الأهم هو نفي وجود أي "كفء" لله أولاً؛ لتمثيل هيبة التنزيه التي تسبق ذكر أي شيء آخر.

٣- النفي المؤبد بـ "لم" - ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣]

(التصحيح اللغوي): استخدام (لم) الجازمة التي تقلب المضارع ماضياً؛ لبيان أن هذا النفي حقيقة تاريخية ووجودية مستقرة منذ الأزل؛ لتمثيل أن الله منزه عن التغير بمرور الزمان.

ثانياً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٣ مواضع)

١- [صورة الملجأ الصمد] - ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ٢]

تمثيل الذات الإلهية بالصخرة العظيمة (الصمد) التي يقصدها الناس في العواصف؛ لتصوير أن الله هو "المقصد النهائي" لكل كائن، والركيزة التي لا تتزعزع ولا تتبدل.

(وصف المشهد البصري: مشهد لنقطة نور بيضاء نقية تتوسط فراغاً كونياً لا نهائياً، يخرج منها ضياء يملأ الأفق دون أن يمسها شيء، لتمثيل "الأحد الصمد" كمركز للوجود ومقصد للخلق، مع إبراز هيبة التفرد والكمال المنزه عن الشبيه والشريك).

٢- [صورة الانقطاع عن المادة] - ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣]

تمثيل الوجود الإلهي بـ "النور" الذي لا ينفصل عنه شعاع (ولد) ولا يخرج هو من شعلة (والد)؛ لتصوير "التجرد" المطلق عن قوانين الطبيعة والمادة التي تحكم المخلوقات.

٣- [صورة التفرد المطلق] - ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]

تمثيل عظمة الخالق بالمساحة التي لا يشاركه فيها أحد؛ لتصوير أن "كفة" الخالق في ميزان الوجود لا يقابلها كفة أخرى، فهو الواحد الذي لا ندّ له.

[خاتمة سورة الإخلاص]

علمتنا السورة أن معرفة الله تبدأ من "التنزيه"، وأن الإخلاص الحقيقي هو أن تفرغ قلبك من الأنداد لتمتصه عظمة "الصمد"؛ فالله واحدٌ في ذاته، أحدٌ في صفاته، صمدٌ في غايات خلقه.

١١٣- سورة الفلق

الاستعاذةُ باللهِ من شرورِ الغسقِ وعُقدِ السحر



[مقدمة السورة]

سورة الفلق هي "درع النور"؛ فهي تعلمنا أن الاستعاذة برب "انفلاق الصبح" هي القوة الوحيدة القادرة على تبديد ظلمات الشرور المستترة. لغتها وقائية بامتياز، تبدأ بطلب الحماية من "كل ما خلق"، ثم تخصص أكثر أنواع الشرور خفاءً (الليل، السحر، الحسد)، لتزرع في قلب المؤمن طمأنينة بأن من شقّ الفجر من قلب الليل، قادرٌ على شق طريق النجاة له من كل كيد.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (٦ ألفاظ)

١- الْفَلَقِ - ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]

(وهم الفهم): صلاة الفجر أو وقت الصبح فقط.

(الحقيقة اللغوية): كل ما ينفلق (ينشق) عن غيره، كالفجر عن الليل، والنبات عن الحب، والولد عن الرحم؛ لتمثيل قدرة الله على شقّ "مخرج" من كل ضيق.

٢- غَاسِقٍ - ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: ٣]

(وهم الفهم): الشخص الشرير أو العدو الظاهر.

(الحقيقة اللغوية): الليل إذا أظلم واشتد سواده، أو القمر إذا غاب؛ مأخوذ من "الغسق"؛ لتمثيل مكمن الشرور التي لا تظهر إلا في غياب النور.

٣- وَقَبَ - ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: ٣]

(وهم الفهم): انتهى أو رحل.

(الحقيقة اللغوية): دخل، وتغلغل، وملأ الثقوب والشقوق؛ مأخوذ من "الوقبة" وهي الحفرة؛ لتمثيل إحاطة الخطر الخفي وتغلغله في الأماكن المستترة.

٤- النَّفَّاثَاتِ - ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤]

(وهم الفهم): الرياح القوية أو الهواء البارد.

(الحقيقة اللغوية): النفوس أو النساء اللاتي يمارسن السحر بالنفخ مع ريق خفيف في العقد؛ مأخوذ من "النفث"؛ لتمثيل أثر المكر الخفي الذي يحاول عقد المشكلات في حياة الإنسان.

٥- الْعُقَدِ - ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤]

(وهم الفهم): العُقد النفسية فقط.

(الحقيقة اللغوية): الخيوط التي تُعقد للسحر، أو عُقد العزائم والروابط بين الناس؛ لتمثيل محاولة الشر تمزيق الروابط الوثيقة.

٦- حَاسِدٍ - ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥]

(وهم الفهم): الشخص الذي يغار غيرة عادية.

(الحقيقة اللغوية): الذي يتمنى زوال النعمة عن صاحبها ويسعى في إفسادها؛ لبيان أن الاستعاذة ليست من "العين" فقط، بل من "إرادة السوء" المستكنة في النفس.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٣ مواضع)

١- منطق "العموم والخصوص" - ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: ٢]:

(التصحيح اللغوي): الاستعاذة هنا عامة تشمل كل مخلوق فيه شر (إنس، جن، حيوان، جماد)؛ لتمثيل الحماية الشاملة التي تبدأ بالكل وتنتهي بالتفصيل في الآيات التالية.

٢- تقييد الشر بـ "إذا" - ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ و﴿إِذَا حَسَدَ﴾:

(التصحيح اللغوي): استخدام (إذا) الظرفية لبيان أن الاستعاذة تشتد عند "وقت" تلبس المخلوق بالشر؛ فالليل لا يُخاف منه لذاته بل "إذا" أظلم، والحاسد لا يضر بوجوده بل "إذا" أخرج حسده؛ لتمثيل دقة التوقيت في الحماية الإلهية.

٣- مناسبة "رب الفلق" للشرور - ﴿بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]:

(التصحيح اللغوي): اختيار هذه الصفة تحديداً لأن الفلق (الصبح) هو الذي يطرد الظلام (الغاسق)؛ فمن استعاذ بخالق النور أمن من شرور الظلمة؛ لتمثيل المقابلة بين قوة الحفظ ونوع الخطر.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٣ مواضع)

١- [صورة انفلاق الفجر] - ﴿بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]

تمثيل النجاة بخيط النور الذي يشق عباءة الليل الحالك؛ لتصوير أن لكل مشكلة "انفلاقاً" ينهيها مهما اشتدت عتمتها.

(وصف المشهد البصري: مشهد درامي للحظة "انفلاق" الفجر، حيث يشق خيطٌ قوي من النور الذهبي عباءة الليل الحالك، وتبدأ الظلال الضبابية في التراجع، لتمثيل "الفلق" كقوة إلهية تبدد مخاوف الغسق وشرور الخفاء).

٢- [صورة الغمر المظلم] - ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: ٣]

تمثيل الشر بالماء الأسود أو الظلام الكثيف الذي يملأ كل الفراغات والشقوق؛ لتصوير طبيعة المخاطر الخفية التي تتسلل دون إذن.

٣- [صورة العُقد المعقدة] - ﴿النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤]

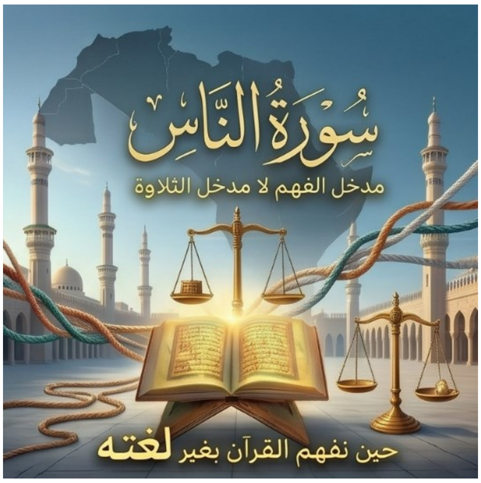
تمثيل المؤامرات بـ "خيوط" متشابكة ومقيدة بعقد يصعب حلها؛ لتصوير كيف يحاول الشر تعقيد مسارات الحياة، وكيف أن الاستعاذة هي "المقص" الذي يقطع هذه العقد.

[خاتمة سورة الفلق]

علمتنا السورة أننا لسنا وحدنا في مواجهة "خفايا الشر"، وأن كل ليلٍ له فجر ينفلق منه، وكل عقدةٍ لها ربٌ يحلها؛ فالأمان ليس في غياب الخطر، بل في حضور "رب الفلق".

١١٤- سورة الناس

حِصنُ القلوبِ من وَسواسِ الخفاءِ وشياطينِ الإنس



[مقدمة السورة]

سورة الناس هي "مسك الختام" وحصن الوجدان؛ تنتقل بنا من الاستعاذة من "شرور الخارج" (في الفلق) إلى الاستعاذة من "عدو الداخل" (الوسوسة). لغتها تعتمد على "التدرج السلطوي" لأسماء الله (رب، ملك، إله)، لبيان أن مواجهة الأفكار المتسللة للصدور تحتاج إلى استحضار كامل عظمة الخالق لتطهير أغوار النفس.

أولاً: الألفاظ القرآنية الملتبسة لغويًا (٧ ألفاظ)

١- بِرَبِّ - ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١]

(الحقيقة اللغوية): المربي، والمنشئ، والقائم على شؤون الخلق؛ لتمثيل الحماية القائمة على "الرعاية واللطف" في بداية الاستعاذة.

٢- مَلِكِ - ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٢]

(الحقيقة اللغوية): الحاكم المطلق الذي له حق الأمر والنهي؛ لتمثيل الحماية القائمة على "القوة والسلطان" لمنع اعتداء الوسواس.

٣- إِلَٰهِ - ﴿إِلَٰهِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٣]

(الحقيقة اللغوية): المعبود وحده بحق، الذي تتجه إليه القلوب بالحب والتعظيم؛ لتمثيل الحماية القائمة على "التوحيد" الذي لا يترك مكاناً لغير الله في الصدر.

٤- الْوَسْوَاسِ - ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ [الناس: ٤]

(وهم الفهم): مرض نفسي طبي عابر فقط.

(الحقيقة اللغوية): الصوت الخفي المتكرر الذي يلقي الأفكار في النفس؛ مأخوذ من "الوسوسة" وهي صوت الحلي الخفيف؛ لتمثيل "خفاء" مكر الشيطان.

٥- الْخَنَّاسِ - ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ [الناس: ٤]

(وهم الفهم): الشخص القبيح أو المخيف.

(الحقيقة اللغوية): كثير التراجع والاختباء؛ مأخوذ من "الخُنوس" وهو الرجوع للخلف؛ لبيان أن الوسواس "يهرب" ويختفي بمجرد ذكر الله وتيقظ القلب.

٦- يُوَسْوِسُ - ﴿الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٥]

(وهم الفهم): يتكلم في الأذن بصوت عالٍ.

(الحقيقة اللغوية): فعل مضارع يفيد الاستمرار في محاولة اختراق "مكمن السر" (الصدر)؛ لتمثيل طبيعة المعركة المستمرة داخل الوعي البشري.

٧- الْجِنَّةِ - ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: ٦]

(وهم الفهم): الجنة (بمعنى البستان أو الفردوس).

(الحقيقة اللغوية): عالَم الجن المستتر عن الأعين؛ مأخوذ من "الجَنّ" وهو الستر؛ لبيان أن مصدر الأفكار السيئة قد يكون جنياً خفياً أو إنسياً ظاهراً.

ثانياً: آيات يُساء فهم تركيبها لغوياً (٣ مواضع)

١- دلالة تكرار "الناس" - (تكررت ٥ مرات):

(التصحيح اللغوي): التكرار هنا ليس للتوكيد اللفظي فقط، بل لاستيعاب أحوال الناس في كل آية؛ فمرة هم "مربوبون"، ومرة "رعية للملك"، ومرة "عبيد للإله"؛ لتمثيل شمولية الحفظ لكل طبقات الوجود البشري.

٢- تركيبة "الوسواس الخناس" - ﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ [الناس: ٤]:

(التصحيح اللغوي): وصفه بصيغتي مبالغة (فعّال)؛ لبيان أنه "محترف" في القرب (وسواس) وفي البعد (خناس)؛ لتمثيل ذكاء العدو الذي يستغل لحظات الغفلة والذكر.

٣- حقيقة "في صدور الناس" - ﴿يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٥]:

(التصحيح اللغوي): لم يقل "في عقول" أو "في آذان"؛ لأن الصدر هو "ساحة المعركة" ومقر القلب؛ لتمثيل أن النجاة تكون بحماية "المنبع" قبل أن تتحول الوسوسة إلى فعل بالجوارح.

ثالثاً: الصور والتمثيلات والتشبيهات (٣ مواضع)

١- [صورة الحصن الثلاثي] - ﴿بِرَبِّ ... مَلِكِ ... إِلَٰهِ﴾ [الناس: ١-٣]

تمثيل الاستعاذة بـ "ثلاثة جدران" دفاعية تحيط بقلب المؤمن؛ (الرعاية، ثم السلطان، ثم الألوهية)؛ لتصوير استحالة اختراق الوسواس لهذا الحصن المتكامل.

٢- [صورة الظل المتراجع] - ﴿الْخَنَّاسِ﴾ [الناس: ٤]

تمثيل الوسواس بـ "ظل" أسود يمتد في الظلام (الغفلة)، ولكنه ينكمش ويختفي تماماً بمجرد تسليط كشاف النور (الذكر) عليه؛ لتصوير "ضعف" كيد الشيطان أمام اليقظة.

(وصف المشهد البصري: مشهد لدرع ذهبي مشع يتخذ شكل "صدر إنسان"، تنبعث منه أنوار هادئة تبدد خيوطاً من الدخان الأسود المتسلل التي تمثل "الوساوس"، لتمثيل الحماية الإلهية للقلب من مصادر القلق الخفي، مع إبراز هيبة الأسماء الثلاثة: الرب، الملك، الإله).

٣- [صورة الموجات المتسللة] - ﴿يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٥]

تمثيل الوسوسة بـ "موجات خفية" تحاول هز استقرار بئر عميقة (الصدر)؛ لتصوير الحاجة لـ "هدوء داخلي" مبني على الاستعاذة لفلترة هذه الموجات.

[خاتمة سورة الناس]

علمتنا السورة أن العدو الحقيقي هو الذي يسكن في "أفكارك"، وأن القوة التي تهزمه هي "الانتماء" لرب الناس وملكهم؛ فمن جعل الله إلهاً في صدره، خنس عنه كل وسواس من الجنة والناس.

المصادر والمراجع (كتاب وهم الفهم)

أولاً: أمهات المعاجم والقواميس (اللغة والاشتقاق)

وهي المصادر التي اعتمدنا عليها في استخراج "الجذور اللغوية" وتتبع المعاني الأصلية للألفاظ قبل انزياحها في العامية:

١ .**لسان العرب :**لمحمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (ابن منظور). [المرجع الشامل لأصول الكلمات] .

٢ .**معجم مقاييس اللغة :**لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. [المصدر الأول لمعرفة أصول الجذور ومعانيها المحورية] .

٣ .**المفردات في غريب القرآن :**للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. [أدق مرجع في توضيح الاستعمال القرآني الخاص للفظ اللغوي] .

٤ .**القاموس المحيط :**لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي .

٥ .**تاج العروس من جواهر القاموس :**لمحمد مرتضى الزبيدي .

٦ .**تهذيب اللغة :**لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري.

ثانياً: كتب التفسير (الدراية والأثر)

وهي المصادر التي استندنا إليها في ترجيح المعنى المراد وصحة السياق العقدي والشرعي للآيات:

٧ .**جامع البيان عن تأويل آي القرآن :**لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. [شيخ المفسرين والمعتمد الأول في التفسير بالمأثور] .

٨ .**الجامع لأحكام القرآن :**لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي. [المرجع الأساسي في الربط بين اللغة والأحكام] .

٩ .**تفسير القرآن العظيم :**لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي .

١٠ .**التحرير والتنوير :**للعلامة محمد الطاهر بن عاشور. [أهم مرجع حديث اعتمدنا عليه في كشف "بلاغة اللفظ" ودقته اللغوية] .

١١ .**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :**لشهاب الدين محمود الألوسي .

١٢ .**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :**للشيخ محمد الأمين الشنقيطي.

ثالثاً: كتب البلاغة وإعجاز القرآن

وهي المصادر التي استلهمنا منها "الصور والتمثيلات الذهنية" في الكتاب:

١٣ .**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل :**لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري. [اعتمدنا عليه في الجوانب البلاغية واللغوية مع مراعاة المنهج العقدي لأهل السنة] .

١٤ .**دلائل الإعجاز :**للإمام عبد القاهر الجرجاني .

١٥ .**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور :**لبرهان الدين البقاعي. [لفهم السياق العام للسورة].

فهرس الجذور اللغوية لألفاظ القرآن الكريم

ديوانية ديوانيــ (أبو إسلام) ـــة

ديوانية

ب

ديوانية

ديوانية

ت

ديوانية ديوانيــ (أبو إسلام) ــة

ديوانية (أبو إسلام)

ح

ديوانية

خ

ديوانية ديوانيــة (أبو إسلام) ـــة

د

ديوانية ديوانيـ (أبو إسلام)ـــة

ذ

ديوانية
ديوانيــة (أبو إسلام) ــــة

ر

ديوانية ديوانيــة (أبو إسلام) ــــة

ز

ديوانية

س

ديوانية

ديوانية

ش

ص

ديوانية
ديوانيــ (أبو إسلام) ــة

ديوانية

ظ

ديوانية ديوانيــ (أبو إسلام) ـــة

ديوانية

ديوانية
ديوانيـة (أبو إسلام) ـــة

ديوانية

ف

ديوانية
ديوانيــة (أبو إسلام) ـــة

ديوانية ديوانيــة (أبو إسلام) ـــة

ق

ديوانية

ك

ديوانية
ديوانيــ (أبو إسلام) ــة

ديوانية

ل

ديوانية ديوانيــ(أبو إسلام)ــة

ديوانية

ديوانية

ن

ديوانية ديوانيــ (أبو إسلام) ــة

هـ

ديوانية

ديوانية

ي

ديوانية

المحتويات

ديوانية ديوانيــ (أبو إسلام) ــة

ديوانية

تعريف بالمؤلف



سامي سعد جابر (أبو إسلام)

مهندس مدني | باحث ومفكر إسلامي | صانع محتوى تثقيفي

- تاريخ الميلاد: ١٠ ديسمبر ١٩٦٢
- الجنسية: مصري
- الإقامة: مدينة ٦ أكتوبر – الجيزة – مصر
- البريد الإلكتروني SSGABER@YAHOO.COM
- رقم واتساب: +201023999842

- المؤهل العلمي: بكالوريوس الهندسة المدنية – جامعة عين شمس (1985)
- دراسات عليا: تمهيدي ماجستير في ميكانيكا التربة
- آخر منصب وظيفي: مدير قسم الهندسة المدنية – شركة صناعة البتروكيماويات البترولية – دولة الكويت

- نبذة شخصية

مهندس مدني مصري، جمع بين التخصص الهندسي والعمل الإداري والاهتمام الفكري والدعوي. لم يكن له اهتمام سابق بالعلم الشرعي، حتى شهد في نهاية سنوات الجامعة نقطة تحول كبرى بحضوره لدروس الشيخ أبي إسحاق الحويني، حيث بدأت رحلته مع الفكر الإسلامي السلفي الأصيل.

- الخبرات والشهادات

- أكثر من ثلاثة عقود من الخبرة في التصميم الهندسي وإدارة المشاريع الكبرى.
- حاصل على العديد من الدورات والشهادات المتخصصة في:
- الإدارة والقيادة
- التخطيط الاستراتيجي
- التنمية البشرية
- تطبيقات الهندسة المدنية المتقدمة

- الإسهامات الفكرية والدعوية

- باحث ومفكر إسلامي يعمل على ربط المنهج الإسلامي التطبيقي بالحياة اليومية من خلال محاور تجمع بين:

•الهندسة
•التنمية البشرية
•الأدب
•الفكر الإسلامي
•صانع محتوى مرئي ومكتوب، يقدّم عبره رؤى تربوية وفكرية بأسلوب عملي مبسط.

- المؤلفات

صدرت له ثمانية كتب ضمن سلسلة ديوانية أبو إسلام عن دار البحرينية المصرية للنشر والتوزيع:

• ديوانية أبي إسلام وأسئلة أبي إسلام للشيخ أبي إسحاق الحويني
• تدبرات في حديث النبي ﷺ
• حوار مع صديقي المجتهد
• سوالف أبي إسلام وعسليات خالو عسل
• هندسيات
• عجائز نيسابور
* السابِقُ بِالخَيراتِ ١
* السابِقُ بِالخَيراتِ ٢

- روابط التواصل والمنصات

• فيسبوك (صفحة رئيسية):

* صفحاتي في الفيس بوك

* مجموعة أيها الأبناء رفقا .. نحن نحبكم

* هندسة عين شمس دفعة ١٩٨٥

• تيك توك:

• يوتيوب:

• إنستجرام:

• تويتر:

• تليجرام (قناة سوالف):

ديوانيـــة (أبو إسلام)ـــة



وهم الفهم: كيفَ تَحجُبُ العامِّيَّةُ مَعانيَ القُرآنِ؟

"إضاءاتٌ لُغَوِيَّةٌ لِلقارِئِ المُعاصِرِ"

١. القرآنُ محفوظٌ نصّاً، لكنَّ عائقَ الفهم يكمنُ في قراءتِهِ بغيرِ اللسانِ الذي نزلَ به.
٢. لقد انزاحتْ دلالاتُ الألفاظِ من الفصحى إلى العاميَّة؛ فبقيَ اللفظُ في المصحفِ وغابَ معناهُ الأصيل.
٣. من هنا وُلِدَ "وهم الفهم"؛ أن نظنَّ أننا ندركُ المرادَ لمجرّدِ الألفة، بينما لسانُ الشارعِ يَحجبُ بيانَ الوحي.
٤. هذا الكتابُ ليس تفسيراً بالرأي، بل هو استردادٌ للمعنى من بطونِ المعاجمِ التي أهملناها في حديثِنا اليومي.
٥. أرصدُ فيه صدمةَ القارئِ حين يكتشفُ أنَّ "الحمولةَ الذهنيَّةَ المعاصرة" قد غيَّرتْ موازينَ فهمِهِ لآياتِ الكتاب.
٦. أعتمدُ المنهجَ الأصيل؛ بالرجوعِ لـ**"مقاييس اللغة"** وتفسيرِ السلف، لأزيلَ عن الكلماتِ غبارَ العاميَّةِ المتراكم.
٧. الغايةُ ليست ابتكارَ رؤىً جديدة، بل استعادةُ القدرةِ على الفهمِ الصحيحِ كما فَهِمَهُ العربيُّ الأوَّلُ بسليقته.
٨. إنَّها رحلةٌ تبدأُ من "الفاتحة"، لتجعلَ من التدبُّرِ الواعي قاعدةً، ومن إدراكِ الحقائقِ اللغويَّةِ مَنهجاً وحياة.

وهم الفهم

التواصل مع المؤلف : مهندس أبو إسلام سامى سعد واتساب : ٢٠١٠٢٣٩٩٩٨٤٢+ إيميل : @.

الفارس حروف للنشر والتوزيع